



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير

دراسة نظرية وتطبيقية على سورتَي آل عمران والنساء

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

علي بن مناور بن ردة الجهني

الرقم الجامعي (٤٢٦٨٨١٠٢)

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ عبدالله سعاف اللحyani

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: "أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء"

تتكون الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه. التمهيد: ويشتمل على التعريف بالحرف لغة واصطلاحاً. وحروف المعاني الجارة، وما ورد منها في القرآن عموماً، وفي سورتي آل عمران والنساء خصوصاً ونشأة الكلام عن معاني حروف الجر، ودخولها في كتب التفسير.

أما الفصل الأول: فهو دراسة لمعاني حروف الجر الواردة بسورتي آل عمران والنساء وبيان المعنى الأصلي لكل حرف منها، والمعاني التي ورد بها. وفيه مباحث: وهي - حرف (إلى) و - حرف (الباء) و - حرف (على) وحرف (عن) و - حرف (في) و - حرف (الكاف) و - حرف (اللام) و - حرف (من) و - حرف (الواو).

أما الفصل الثاني: أثر حروف الجر في إبراز المعاني، وفيه مباحث: وهي العلاقة بين التفسير بالمأثور وتحديد معنى حروف الجر الواردة بالآيات في سورتي آل عمران والنساء. والخلاف في تناوب حروف الجر. والقول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والمنعنين. أما الفصل الثالث: أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن، من خلال سورتي آل عمران والنساء. أما الفصل الرابع: أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر وفيه مباحث: الأول - أثر التفسير بالمأثور في الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة بالآيات في سورتي آل عمران والنساء. والثاني - أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر الواردة بالآيات في سورتي آل عمران والنساء. والثالث - ضوابط المؤلفين في التفسير في ترجيح بعض معاني الحرف على بعض من خلال دراسة لترجيح بعض معاني الحروف على بعض في سورتي آل عمران والنساء. أما الخاتمة: ففيها أهم النتائج المستنبطة من البحث. أما الفهارس فتضمنت الآيات والآحاديث والأعلام والمصادر والموضوعات.

*

**

الباحث

علي بن مناوور بن ردة الجهني

Thesis Abstract

Researcher's name : Aly Menawer Raddah Al -Jehani

Title : "the effect of the significance of the meaning of prepositions in Quranic interpretations . A theoretical and applied study on Surrahs of Al Nessa and Al Umran"

The thesis is composed of an introduction , a preface , four chapters, a conclusion and an index

Introduction :It contains the importance of the topic ,the reason for its choice , the previous studies , the study plan and the approach adopted

Preface : includes a linguistic and lexical definition of the prepositions and their semantic significance and what mentioned in the Holy Qur'an in Surahs of Al Nessa and Al Umran and the onset of the usage of prepositions in Quranic interpretation books

Chapter One :

It is a study of the meanings of prepositions mentioned in Surah of Al Umran and Al Nessa and illustrates the original meaning of every preposition with research in each one :they are prep." Ela " "b" letter , Ala , prep. Ann, prep. Fee , letter kaf . letter lam , prep. min and letter " Waw "

Chapter two :

the prepositions help to clarify meanings and there are researches about that: The relationship between interpretation by the prophet's sayings and determining the meaning the prepositions mentioned in the Holy Qur'an in Surahs of Al Umran and Al Nessa and the dispute about substitution of prepositions and the addition of explanation about prepositions whether they are positive or negative .

In chapter three the thesis illustrates that prepositions can manifest the eloquence of the Holy Qur'an through the Surahs of Al Umran and Al Nessa.

Chapter four The effect of the disputes between the interpreters as for the meanings of Arabic prepositions accompanied by researches. The first research deals with the effect of interpretation by the prophet's sayings on the disputes in determining the meaning of prepositions mentioned in the verses of Al Umran and Al Nessa .Second : the reasons for the disputes among the interpreters . Third – The regulations of the authors in interpretation to prefer some prepositions to others in Surahs of Al Umran and Al Nessa the the conclusion contained the most induced results from the research . Indexes included the verses , sayings , resources , topics and the well known persons.



المقدمة

الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأستهديه، وأتوكل عليه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : -
فقد وفق الله سبحانه وتعالى لأن يكون موضوع البحث لمرحلة الماجستير هو "أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء".

أهمية البحث:

لا يخفى أن من مباحث علوم القرآن الكريم المهمة مبحث الأدوات التي يحتاجها المفسر، قال الإمام بدر الدين الزركشي^(١) في كتابه "البرهان" في النوع السابع والأربعين:

"والبحث عن معاني الحروف، مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها"^(٢).
ومن أوسع تلك الأدوات من حيث تعدد المعاني حروف الجر، وقد أثرت دلالات تلك الحروف في تفسير كلام الله تعالى من جهات مختلفة، وأيضاً ورد الحرف منها في كتاب الله بمعان مختلفة، نبه على ذلك كثير من المؤلفين في التفسير.
وقد استعمل المصنفون في التفسير معاني تلك الحروف في إبراز معنى الآية وإيضاحه كقول ابن عطية^(٣) ~ في قوله تعالى:

(١) هو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي الشافعي، ولد بمصر سنة ٧٤٥ هـ وتوفي سنة ٧٩٤ هـ، له البحر في أصول الفقه، وشرح جمع الجوامع للسبكي، والبرهان في علوم القرآن وغيرها. انظر الدرر الكامنة (٣/٣٩٧-٣٩٨)، وشذرات الذهب (٦/٣٣٥).

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٢ / ١٧٥

(٣) هو عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الغرناطي المالكي، من علماء التفسير واللغة والنحو، توفي

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾^(١).

(من للتبعيض، والتقدير، ووقتاً من الليل، أي: وأقم وقتاً من الليل...)^(١)
وهذا كثير جداً في كتب التفسير، لا يخلو منه كتاب، وكثيراً ما تتعدد المعاني بتعدد الاحتمالات لحرف الجر الوارد، نحو حرف الجر "من" الوارد ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾^(٢) قال الشوكاني ~ (والحاصل أن "من" في ﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ لا ابتداء الغاية بلا خلاف، و"من" في قوله تعالى ﴿ مِنْ جِبَالٍ ﴾ فيها ثلاثة أوجه وأما "من" في "من برد" ففيها أربعة أوجه).^(٣)

وبين المفسرون رحمهم الله ما يترتب على تفسير الآية من تحديد معنى حرف الجر الوارد بها في نحو قول ابن عطية في معنى حرف الباء في قوله تعالى: ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَيْكِيلاً تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾^(٤) قال ~ (فقال قوم: المعنى: أثابكم غماً بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله ﷺ وسائر المؤمنين بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم "فالباء" على هذا باء السبب وقال قوم: المعنى أثابكم غماً بالغم الذي أوقع على أيديكم بالكفار يوم بدر... "فالباء" على هذا باء معادلة...)^(٥).

﴿

سنة ٥٤١هـ، له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

نفتح الطيب (١ / ٥٩٣)، وبغية الوعاة (٢ / ٧٣-٧٤).

(١) الإسراء ٧٩

(٢) المحرر الوجيز، ٩ / ١٦٦

(٣) النور، ٤٣

(٤) فتح القدير، ٤ / ٥٧

(٥) آل عمران ١٥٣

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣ / ٣٧٦

وأيضاً لاستعمالات تلك المعاني في القرآن لطائف تزيد المعنى رسوخاً في النفس، وكثيراً ما يقع ذلك في حروف الجر التي ترد ويسميتها المفسرون "صلة" تأدباً مع كتاب الله ﷻ، وتكون زائدة في الإعراب، وجاءت لتوكيد المعنى في الآية، في نحو مجيء حرف الباء على ذلك على بعض الأوجه فيه في قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١) قال الإمام السيوطي^(٢) ~ (... والباء زائدة دخلت لتأكيد الاتصال، لأن الاسم في قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ متصل في الفعل اتصال الفاعل، قال ابن الشجري^(٣): وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة، فضعف لفظها لتضاعف معناها...)^(٤).

ولتركيب تلك المعاني في درج الآي أثر ظاهر في بلاغة القرآن، وروعة معانيه، قال البيضاوي^(٥) ~ في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ

(١) النساء ٧٩

(٢) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، نشأ يتيماً بالقاهرة، وقرأ على جماعة من العلماء، توفي سنة ٩١١هـ، له الدر المنثور، والجامع الصغير، وحسن المحاضرة.

حسن المحاضرة ١/ ١٨٨-١٩٥، والبدر الطالع ١/ ٣٢٨، والضوء اللامع ٤/ ٦٥-٧٠، وشذرات الذهب ٨/ ٥١-٥٥.

(٣) هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، الشريف أبو السعادات العلوي الحسني ضياء الدين، المعروف بابن الشجري، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل متضلعا من الأدب، صنف فيه عدة تصانيف، ولد سنة خمس وأربعمائة، له "كتاب الأمالي" وهو أكبر تأليفه وأكثرها فائدة، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً. انظر الوافي بالوفيات ٧/ ٣٩٨ و شذرات الذهب ١١/ ٤٣-٤٤

(٤) الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ١٨٤، والبرهان في علوم القرآن للزركشي- ٢/ ٣٥٢ وعنه أخذ الإمام السيوطي.

(٥) هو ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي، توفي بتبريز سنة ٦٨٥هـ، له أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، وشرح مصابيح السنة وغيرها.

طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٥٧-١٥٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٩، وبغية الوعاة ٢/ ٥٠-٥١

مُئِينٍ ﴿١﴾: (واختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء، ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئاً أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصي - منها) ^(١). وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ ^(٢).

(و " من " للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة، ولم يبق فراغ، وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه، واعتقادهم ومج اسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول ﷺ) ^(٣). وقال ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ ^(٤) (والسبيل قد توصل بعلى ويألى فتقول: لا سبيل على فلان، ولا سبيل إلى فلان، غير أن وصولها بعلى يقتضي أحياناً ضعف المتوصل إليه، وقلة منعه فلذلك حسنت في هذه الآية وليس ذلك في " إلى " ^(٥). وقال أبو حيان ^(٦) في هذه الآية: (... لأن (على) تدل على الاستعلاء وقلة منعه من دخلت عليه...) ^(٧).

(١) سبأ ٢٤

(٢) تفسير البيضاوي ٤ / ٢٤٧

(٣) فصلت ٥

(٤) تفسير البيضاوي ٥ / ٦٦

(٥) التوبة ٩٣

(٦) المحرر الوجيز، ٧ / ٢-١

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، ولد بغرناطة عام ٦٥٤ هـ، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ، وله تصانيف مشهورة في كل فن، ومن مؤلفاته المشهورة (البحر المحيط)، والتذيل والتكميل في شرح التسهيل، وارتشاف الضرب وغيرها. بغية الوعاة ١ / ٢٨٠-٢٨٥، الدرر الكامنة ٥ / ٧٠-٧٦، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٢.

(٨) تفسير البحر المحيط - (ج ٦ / ص ٢١٤)

وقال الإمام الرازي^(١) في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾^(٢) (معنى الاستعلاء في قوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ بيان لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه حيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه...)^(٣). وقد نبه على طرف من ذلك الإمام الزركشي- ~ في كتابه " البرهان " وفي كتب التفسير كثير من تلك المعاني.

وقد كان للعلماء مناهج مختلفة في تحديد معاني الحروف ؛ منهم من يعدد المعاني المحتملة للحرف الوارد في الآية دون ترجيح، أو بيان لاحتمال الآية لجميع تلك المعاني، ومنهم من يبين احتمال الآية للمعاني التي يذكرها ويصحح ذلك، ومنهم من يصحح إحدى تلك الاحتمالات للحرف الوارد ويرد غيره من المعاني ويبطلها، ومنهم من يكتفي بذكر إحدى الاحتمالات ويبني عليه المعنى المراد من الآية، لما يراه راجحاً على غيره.

وما سبق نجده واقعاً في بيان معنى حرف الجر " إلى " في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِيٍّ إِلَى اللَّهِ﴾^(٤)

قال البغوي ~^(٥) في هذه الآية من سورة الصف: (" أي " : من ينصرني مع الله)^(٦). ولكنه في سورة آل عمران ذكر فيها ثلاثة أقوال^(٧).

(١) محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري أبو عبدالله الرازي، إمام مفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، (٥٤٤-٦٠٦ هـ) انظر وفيات الأعيان (٤/٢٤٨)، والوفاي بالوفيا (٤/٢٤٨)، وشذرات الذهب (٧/٤)، والأعلام (٦/٣١٣).

(٢) البقرة: ٩٣.

(٣) تفسير الرازي، ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩

(٤) آل عمران آية ٥٢، و الصف آية ١٤

(٥) الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، الفقيه الشافعي المحدث المفسر. كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد. وصنّف التفسير المشهور، وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم. وروى الحديث ودرّس. وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. وصنّف التهذيب في الفقه، وكتاب شرح السنّة في الحديث، والمصايح جمع بين الصحيحين وغير ذلك. وتوفي للهـ

وعد فيها الإمام الرازي ~ ستة أوجه^(١)، بينما نجد الإمام ابن عطية في تفسيره بين أن قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) يحتمل معنيين ذكرهما ثم قال: لكن ليس يباح من هذا أن يقال إن "إلى" بمعنى "مع"^(٣). وأيضاً للإمام أبي حيان ~ باع طويل في تحديد تلك المعاني، لإمامته في اللغة، فهو يبين المعنى ويرد بعض المعاني التي ذكرت من بعض المفسرين، ويتعقبها، ولهذا الاختلاف بين المفسرين في معاني حرف الجر الوارد بالآية أسباب مختلفة ينبغي أن تكون مجالاً واسعاً للبحث.

وقد نبه المفسرون على تنبيهات مهمة تتعلق بمعاني تلك الحروف كما في قول العلامة الألويسي^(٤) ~ عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٥) فبعد أن بين أن الغض يستعمل متعدياً بنفسه، ومتعدياً بمن قال: "وتكلف بعضهم جعل" من "فيها للتبويض وادعى آخر كونها زائدة في الإثبات"^(٦).

☞ =

بمرو الرُّودسنة ستة عشر وخمس مائة، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان. وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً. وكان يأكل الخبز البحث فعذل في ذلك. فصار يأكله بالزيت. الوافي بالوفيات - (٤ / ٢٩٤) (الدرر الكامنة ٢ / ١٤٣)

(١) تفسير البغوي ٨ / ١١٠

(٢) انظر تفسير البغوي ٢ / ٤٢

(٣) تفسير الرازي ٣ / ٢٣٣

(٤) انظر المحرر الوجيز ١ / ٤٢٧

(٥) هو أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد الحسيني الألويسي البغدادي، ولد ببغداد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ، له روح المعاني، وبلوغ الأرب في أحوال العرب، والضرائر وغيرها. الأعلام ٧ / ١٧٦-١٧٧، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٩٦-١٧٠.

(٦) لقمان ١٩

(٧) تفسير روح المعاني، ١٢ / ١٣٨

أسباب اختيار الموضوع:

من خلال ما سبق ظهر لي أن البحث في أثر معاني حروف الجر في كتب التفسير له أهمية بالغة وذلك للأمور التالية:

١- بيان الآثار المترتبة على تعدد المعاني لحرف الجر الوارد في الآية الواحدة، عند احتمال الآية لأكثر من معنى لهذا الحرف وكيفية الوقوف على المعنى الصحيح من تلك المعاني، وإبطال ما سواه من المعاني الأخرى.

٢- بيان أثر حروف الجر في معرفة غامض المعاني ولطيفها، وما احتوت عليه تلك التفاسير من درر المعاني المتعلقة بمعنى حرف الجر الوارد بالآية، وبيان ما يحتمله معنى الآية وما لا يحتمله.

٣- بيان أثر حروف الجر في بلاغة القرآن، وبديع نظمه.

٤- بيان أثر حروف الجر في اختلاف المفسرين، مع محاولة بيان مايلي:-

أ - أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حرف الجر الوارد في الآية.

ب - ذكر الضوابط التي يعتمدها المصنفون في التفسير عند ترجيح لتلك المعاني، كما في ترجيح الإمام أبي حيان ~ لمعنى التبويض لـ " من " في قوله تعالى ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١) قال أبو حيان ~ : (... وقال ابن عطية: ويحتمل : من أن تكون لبيان الجنس، وتكون الطائفة جميع أهل الكتاب، وما قاله يبعد من دلالة اللفظ...) ^(١).

ولقد سعت جاهدا لتحقيق كل ما سبق من خلال دراسة تطبيقية على سورتي آل عمران والنساء لطول البحث فيه إذا شمل جميع القرآن.

(١) آل عمران ٦٩

(٢) تفسير البحر المحيط، ٢ / ٧٨٢

❖ الدراسات السابقة:

من خلال بحثي ظهر لي أنه لم يبحث هذا الموضوع من جهة علم التفسير نعم هناك دراسات نحوية متعلقة بحروف الجر ومعانيها ولكنها دراسات في قسم النحو والصرف، ومباحثها نحوية أما من جهة أثر ذلك في تفسير كتاب الله تعالى، فلم أجد بحثاً جمع ذلك، والله المستعان أن ييسر ذلك، ويعين عليه، إنه سبحانه على كل شيء قدير.

❖ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

❖ **المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

❖ **التمهيد:** ويشتمل على:

١- التعريف بالحرف لغة واصطلاحاً.

٢- حروف المعاني الجارة، وما ورد منها في القرآن عموماً، وفي سورتي آل عمران والنساء خصوصاً.

٣- نشأة الكلام عن معاني حروف الجر، ودخولها في كتب التفسير.

❖ **الفصل الأول:** دراسة لمعاني حروف الجر الواردة بسورتي آل عمران والنساء وبيان المعنى الأصلي لكل حرف منها، والمعاني التي ورد بها.

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول - حرف " إلى "

المبحث الثاني - حرف " الباء "

المبحث الثالث - حرف " على "

المبحث الرابع - حرف " عن "

المبحث الخامس - حرف " في "

المبحث السادس - حرف " الكاف "

المبحث السابع - حرف " اللام "

المبحث الثامن - حرف " من "

المبحث التاسع - حرف " الواو "

❖ **الفصل الثاني:** أثر حروف الجر في إبراز المعاني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عناية بعض المفسرين بالمأثور بتحديد معنى حرف الجر من خلال بعض النماذج من سورتي آل عمران والنساء.

المبحث الثاني: الخلاف في تناوب حروف الجر.

المبحث الثالث: القول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والممانعين.

❖ **الفصل الثالث:** أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن، من خلال سورتي آل عمران والنساء.

❖ **الفصل الرابع:** أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول - أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة في الآيات من خلال سورتي آل عمران والنساء.

المبحث الثاني - أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر الواردة في الآيات في سورتي آل عمران والنساء.

المبحث الثالث - تعليقات المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض من خلال دراسة لترجيح لبعض معاني الحروف على بعض في سورتي آل عمران والنساء.

❖ الخاتمة:

وفيها أهم النتائج المستنبطة من البحث.

❖ الفهارس: وهي

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٥ - فهرس الموضوعات.

❖ منهجي في البحث:

بدأت البحث بالتمهيد ومن خلاله، تم التعريف بالحرف لغة واصطلاحاً، ثم تناولت المعاني التي جاءت عليها حروف المعاني الجارة، معتمداً في ذكر المعاني بعد الله سبحانه وتعالى على الكتب التي اهتمت بذلك ومن أهمها:

مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام والجنى الداني للمراذي والأزهية للهروي وغيرها من الكتب التي اهتمت بمعاني الحروف.

ولقد تضمن البحث معاني الحروف الواحد بعد الآخر من مغني اللبيب لابن هشام مع ذكر تعليقات العلماء على المعنى المذكور إن وجدت.

ثم وضعت جدولاً يبين الأعداد التي جاءت عليها حروف المعاني الجارة التي اشتملت عليها الدراسة في سورتي آل عمران والنساء.

هذا وقد تناولت أيضاً نشأة الكلام عن معاني حروف الجر، ودخولها في كتب التفسير.

هذا وقد تناولت في الفصل الأول دراسة لمعاني حروف الجر الواردة بسورتي آل عمران والنساء، وضمن تسعة مباحث وهي:

المبحث الأول - حرف " إلى " .

- المبحث الثاني - حرف " الباء " .
- المبحث الثالث - حرف " على " .
- المبحث الرابع - حرف " عن " .
- المبحث الخامس - حرف " في " .
- المبحث السادس - حرف " الكاف " .
- المبحث السابع - حرف " اللام " .
- المبحث الثامن - حرف " من " .
- المبحث التاسع - حرف " الواو " .

ومن خلال كل بحث أذكر معاني الحرف الأول سرداً، ومن ثم أذكر المعنى الأول للحرف حسب ترتيب ابن هشام في كتابه مغني اللبيب، ثم تُذكر الآيات التي وردت بهذا المعنى في سورة آل عمران إن وجدت، معتمداً على كتاب معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ل محمد حسن الشريف، وبعد ذلك تُعرض الآية على كتب التفسير؛ فإذا تكلم أحد المفسرين عن معنى الحرف الوارد في الآية فحينئذ يُنظر أوافقه أحد من المفسرين على ما قال أو عارضه؟ ثم تُثبت أقوالهم، أما إذا كانت أقوالهم متوافقة حول المعنى والدلالة فإنه يكتفى في الغالب بقول أحدهم. أما إذا لم يتكلم أحد من المفسرين عن معنى الحرف أو دلالاته فحينئذ أذكر أقرب التفاسير للمعنى، واجتهدت في نقل نبذة وإن كانت يسيرة عن معنى الآية التي تضمنت حرفاً من حروف المعاني الجارة. فإذا تماثلت المعاني وتكررت في بعض الآيات فيحيل البحث حينئذ على الموضوع الأول.

فإذا انتهت سورة آل عمران جئت بملخص للحرف يُذكر فيه عدد المرات التي ورد بها هذا الحرف في السورة، مع ذكر تفصيلي بعدد المرات لكل معنى، أما المعاني التي لا ترد في السورة فتُذيل الخلاصة بعبارة " ولم أقف في سورة آل عمران على آيات

تناسب أن تكون أمثلة على بقية المعاني ". وهذه العبارة تُكتب أيضاً تحت كل معنى لا أجد له آية تناسب أن تكون مثلاً عليه .

فإذا انتهت سورة آل عمران ؛ بدأت سورة النساء وأنهج فيها منهجي في سورة آل عمران .

وفي الفصل الثاني عرضت لنماذج تبين أثر حروف الجر في إبراز المعاني من خلال سورتي آل عمران والنساء .

وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عناية بعض المفسرين بالمأثور بتحديد معنى حرف الجر من خلال بعض النماذج من سورتي آل عمران والنساء . حيث عرض البحث لخمسة نماذج تبين من خلالها كيف اهتم المفسرون بتحديد معنى حروف الجر وذلك لإيضاح معنى الآيات .

أما المبحث الثاني: وهو الخلاف في تناوب حروف الجر .

فبين البحث من خلاله الخلاف بين العلماء رحمهم الله في تناوب حروف الجر وذكر البحث أيضاً جانباً من المؤيدين والمعارضين لكل مذهب من المذهبين . وفي المبحث الثالث: وهو القول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والمنايعين . تعرض البحث لموقف كل من المذهبين مع ما يؤيد مذهب كل فريق . ثم عرض موجزاً لأبرز علماء كل مذهب .

أما الفصل الثالث: وهو أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن من خلال سورتي آل عمران والنساء .

فقد تعرضت فيه لتسعة نماذج بيّنت من خلالها أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن من خلال سورتي آل عمران والنساء .

أما الفصل الرابع: وهو أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر:

ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعرضت فيه لأثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة في الآيات من خلال سورتَي آل عمران والنساء. وذلك من خلال عرض نموذجين يتبين من خلالهما أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة في الآيات في سورتَي آل عمران والنساء.

أما المبحث الثاني: وهو أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر الواردة في الآيات في سورتَي آل عمران والنساء، فقد ذكرت خمسة أسباب توقع أن تكون أسباباً للخلاف بين المفسرين - رحمهم الله - في تحديد معنى حروف الجر.

أما المبحث الثالث: وهو تعليقات المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض من خلال دراسة لترجيح بعض معاني الحروف على بعض في سورتَي آل عمران والنساء. فقد ذكرت فيه أحد عشر نموذجاً، استنتجت من خلالها أحد عشر ضابطاً؛ توقع أن تكون من أهم ضوابط المفسرين في الترجيح لبعض معاني الحروف.

وفي خاتمة البحث ذكر الباحث أهم النتائج المستنبطة من البحث.

ثم ذُيل البحث بفهارس وهي:

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الأعلام.

٤ - فهرس المصادر والمراجع.

٥ - فهرس الموضوعات

ومن منهجي ألا أترجم للمشاهير مثل الخلفاء الراشدين وغيرهم .

ومن منهجي ذكر جميع الآيات - من سورتي آل عمران والنساء - التي تضمنت حروف المعاني الجارة التي حددتها الدراسة .

ومن منهجي كتابة كتب التفسير في الحاشية باسم مختصر مثل تفسير الطبري أو ابن كثير إلا في بعضها مما لم يشتهر فحينئذ أذكر الاسم الكامل مثل المحرر الوجيز، ومع ذلك فيذكر الاسم الكامل في قائمة المراجع .

وكتبه / علي بن مناو بن مردة الجهني

ملحق إحصائي بحروف المعاني الجارة التي وردت في سورتي آل عمران والنساء

حرف المعنى الجار	سورة آل عمران	سورة النساء	
إلى	٢٥	٤١	
الباء	١٢٤	١٢٩	
على	٥٦	٧٣	
عن	١٨	٢٣	
في	٧٩	٧٣	
الكاف	٨	٦	
من	١٤٤	١٥٨	
اللام	١١١	١٢٠	
واو القسم	٥	٢	
المجموع	٥٧٠	٦٢٥	المجموع الكلي (١١٩٥)

هذا الإحصاء من كتاب:

معجم الحروف والمعاني في القرآن الكريم لمحمد حسن الشريف.



شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وآخرأ ثم أتقدم بالشكر لكل من كان له فضل بعد الله تعالى في تعليمي، كما أتقدم بالشكر لمشايخي وأساتذتي في جامعة أم القرى عموماً وفي كلية الدعوة وأصول الدين خصوصاً، وأخص منهم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ/ عبدالله بن سعاف اللحياني الذي أشرف على رسالتي وسخر لي من وقته وجهده الشيء الكثير فجزاه الله عني خيراً.

وكذلك فضيلة الشيخ الدكتور/ خالد الغامدي إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة، وفضيلة الدكتور/ محب الدين عبدالسبحان واعظ اللذين راجعا هذه الرسالة وبذلا جهداً كبيراً في تنقيحها والوقوف على ما فيها من ملاحظات وتوجيهات وتصويبات فجزاهم الله عني كل خير. وشكر لفضيلة الشيخ عبده بن محمد لاطة المشرف التربوي للغة العربية بمحافظة ينبع الذي تفضل مشكورا بمراجعة هذه الرسالة لغوياً.

التمهيد

وفيهِ :-

- ◉

- ◉

- ◉

.

* *

* *

* *

١- التعريف بالحرف لغة واصطلاحاً

🔗 الحرف لغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١): (الحَرْفُ من حُرُوفِ الهِجَاءِ. وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسَمَّى حَرْفًا، وإنَّ كَانَ بناؤها بحَرْفَيْنِ أو أكثر مثل حَتَّى وهَلْ وَبَلْ وَلَعَلَّ. - ثم قال ~ :

وكلُّ كلمةٍ تُقْرَأُ على وُجُوهِهِ من القرآن تُسَمَّى حَرْفًا، يُقْرَأُ هذا الحَرْفُ في حَرْفِ ابن مسعود^(٢) أي في قراءته. والتحريف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه، كما كانت اليهود تُغَيِّرُ معاني التَّوْرَةِ بالأشباه، فوصَفَهُم اللهُ بفعلهم فقال: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّينِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣) ويتناول الصاحب بن عباد^(٤) حد الحرف

(١) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي أبو عبدالرحمن، وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة. وتوفي سنة سبعين، وقيل خمس وسبعين ومائة، وقيل عاش أربعاً وسبعين سنة، وللخليل من التصانيف كتاب " العين " في اللغة وهو مشهور، وكتاب " العروض " وكتاب " الشواهد " وكتاب " النقط والشكل " وكتاب " النغم " وكتاب في العوامل. وفيات الأعيان - (ج ٢ / ص ٢٤٤). ونزهة الألباء (٤٥)، وإنباه الرواه (٣٧٦ / ١). وبغية الوعاة (١ / ٥٥٧).

(٢) هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، من أكابر الصحابة، من السابقين للإسلام ، أول من جهر بالقرآن، خادم النبي ﷺ وصاحب سره، توفي سنة ٣٢هـ.

الإصابة ٢ / ٤٠٢، وأسد الغابة ٣ / ٢٥٦ - ٢٦٠، وحلية الأولياء ١ / ١٢٤، وغاية النهاية ١ / ٤٥٨.

(٣) النساء ٤٦

(٤) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، باب حفر (٢١٣ / ١)

(٥) هو الصاحب بن عباد بن إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، وزير مؤيد الدولة أبي منصور بن بويه وفخر الدولة وصاحب أبا الفضل الوزير بن العميد وأخذ عنه الأدب والشعر والترسل، توفي سنة (٣٨٥هـ)، انظر سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥١١)، ونزهة الألباء (٣٢٥ - ٣٢٧)، =

فيقول: (الحَرْفُ من حُرُوفِ الهِجَاءِ. والتَّحْرِيفُ في القُرْآنِ وفي الكَلَامِ تَغْيِيرُ الكَلِمَةِ عن مَعْنَاهَا. وإذا مَالَ إنسانٌ عن الشَّيْءِ قِيلَ تَحَرَّفَ وانْحَرَفَ واحْرَوْرَفَ..)^(١).

أما الفيرزو آبادي^(٢) ~ فيقول:

(الحَرْفُ من كُلِّ شَيْءٍ طَرْفُهُ، وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ، وَمن الجَبَلِ أَعْلَاهُ المُحَدَّدُ، كَعِنَبِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ سِوَى طَلٍّ وَطِلَلٍ، وَوَأحَدُ حُرُوفِ التَّهَجِّيِّ، وَالنَّاقَةُ الضَّامِرَةُ، أَوِ المَهْزُولَةُ، أَوِ العَظِيمَةُ، وَمَسِيلُ المَاءِ، وَأَرَامٌ سِوَدٌ بِبِلَادِ سُلَيْمٍ، وَعِنْدَ النُّحَاةِ مَا جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الحُدُودِ فَاسِدٌ.)^(٣).

﴿

والبداية والنهاية (١١ / ٣١٤-٣١٦)، وشذرات الذهب (٣ / ٢٣٩).

(١) المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد ١ / ١٢٢١

(٢) هو محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي أبو طاهر، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٧٢٩ هـ، وتوفي سنة ٨١٧ هـ. انظر بغية الوعاة (١ / ٢٧٣)، والضوء اللامع (١٠ / ٧٩)، والبدر الطالع (٧٩٨)، والأعلام (٧ / ١٤٦).

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢ / ٣٦٦)

✪ الحرف اصطلاحاً:

قال سيبويه ~ (١): (الحرف ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل) (١).
يقول الصادق خليفة راشد: (وهذا التعريف يعتبر وصفاً أكثر منه حداً) (١).
وعرف أبو القاسم الزجاجي ~ (١) الحرف بأنه: (ما دل على معنى في غيره) (١).

وقال الفاكهي ~ (١) عن حد الحرف: (هو "كلمة دلت على معنى"، دخل مع المحدود قسيما، -قلت: والقسيان هما الاسم والفعل - ثم خرج الفعل وبعض الأسماء بقولهم: "في غيرها" أي بسبب انضمام غيرها إليها، من اسم كمررت بزيد أو فعل كقد قام، أو جملة كحروف النفي والاستفهام والشرط فالحرف مشروط في دلالة على معناه الذي وضع له - ذكر متعلقه، وإن لم يذكر متعلقه فلا دلالة له على شيء... (١).

(١) هو أبو بشر بن عثمان بن قنبر، إمام النحويين، تلميذ الخليل، شيخ الأخفش الأوسط، توفي سنة ١٨٠هـ. وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٣، وإنباء الرواة ٢ / ٣٤٦، وبغية الوعاة ٢ / ٢٢٩.

(٢) الكتاب لسيبويه (١ / ١٢)

(٣) دور الحرف في اداء معنى الجملة ص ٣٤

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً؛ كان إماماً في علم النحو، وصنف فيه كتاب "الجمال الكبرى" وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة. أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري، وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج فنسب إليه وعرف به، وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه. وتوفي في رجب سنة سبع وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين، والأول أصح، بدمشق وقيل بطبرية، رحمه الله تعالى. انظر وفيات الأعيان ٣ / ١٣٦ و وبغية الوعاة ٣ / ١٢٢.

(٥) الإيضاح في علل النحو ص ٥٤

(٦) هو أبو محمد الفاكهي، عبدالله بن محمد بن العباس المكي، صاحب أبي يحيى بن أبي ميسرة، وكان أسند من بقي بمكة، توفي سنة (٣٥٣هـ). انظر شذرات الذهب (٣ / ١٠٩)، والنجوم الزاهرة (٣ / ٣٣٩)، وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٤)، والعقد الثمين (٥ / ٢٤٣).

(٧) شرح الحدود النحوية. جمال الدين بن عبدالله بن أحمد الفاكهي، صفحة ٢٧١

وقال ابن بابشاد ~ (١) عن تعريف الحرف إنه: (ما أبان عن معنى في غيره، ولم يكن أحد جزأي الجملة، خلافاً للاسم والفعل) (١). وهذا التعريف للحرف أقرب ما يكون لتعريف سيبويه ~ .

وقال ابن سيده ~ (٢): (الحرف من الهجاء معروف. والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما) (١).

ومع ذلك فقد اعترض بعض النحويين على تعريف الحرف وحده. وقالوا إنه كلمة محصورة. لكن هذا القول لا يسلم لهم، فقد أنكر الحسن بن القاسم المرادي (١) ذلك فقال: (قال بعض النحويين: لا يحتاج في الحقيقة إلى حد الحرف، لأنه كلمة

(١) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد المصري الجوهري، من نحوي مصر، سمع الحديث وقرىء عليه الأدب بجامعة مصر، خدم في ديوان الانشاء، ثم قدم بغداد للتجارة، فأخذ عن علمائها ثم رجع إلى مصر، وبها توفي سنة ٤٦٩ هـ، له شرح جمل الزجاجي، وشرح المقدمة المحسبة، وشرح النخبة. انظر وفيات الأعيان ٢ / ٥١٥ - ٥١٧، و معجم الأدباء ١٢ / ١٧ - ١٩، وإنباه الرواه ٢ / ٩٥ - ٩٧، وبغية الوعاة ١٧ / ٢.

(٢) شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاد (١ / ١٢٥)

(٣) هو علي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي، أبو الحسن الضرير، كان حافظاً، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، صنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، شرح إصلاح المنطق، شرح الحماسة، مات سنة (٤٥٨ هـ) عن نحو سين سنة. انظر بغية الوعاة (٢ / ١٦٧)، والسوافي بالوفيات (٥ / ١٨٢). وسير أعلام النبلاء (١٨ / ١٤٩)، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١١٣٥).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، (٢ / ٢٢)

(٥) هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المولد، النحوي اللغوي الفقيه المالكي البارع المعروف لابن أم قاسم، وهي جدته أم أبيه، وأسمها زهراء، له شرح التسهيل، وشرح المفصل والجنى الداني في حروف المعاني، توفي سنة ٧٤٩ هـ يوم عيد الفطر. انظر شذرات الذهب (٦ / ٣٤٢)، والدرر الكامنة (٢ / ٣٢ - ٣٣)، وبغية الوعاة (١ / ٤٢٧)

محصورة. وليس كما قال. بل هو مما لا بد منه، ولا يستغنى عنه، ليرجع عند الإشكال إليه، ويحكم عند الاختلاف بحرفية ما صدق الحد عليه.

وقد حد بحدود كثيرة: ومن أحسنها قول بعضهم: الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط. فقوله: "كلمة" جنس يشمل الاسم والفعل والحرف. وعلم من تصدير الحد به أن ما ليس بكلمة فليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني. فإنها ليست بكلمات بل هي أبعاض كلمات.

واعترض بأن تصدير حد الحرف "بالكلمة" لا يصح، من جهة أنه يخرج عنه من الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة، نحو: إنها وكأنها. والجواب أنه ليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة. وأما نحو: إنها وكأنها، مما هو كلمتان، فهو حرفان، لا حرف واحد، بخلاف نحو (كأن) مما صيره التركيب كلمة واحدة، فهو حرف واحد.

وقوله "تدل على معنى في غيرها" فصل يخرج به الفعل وأكثر الأسماء. لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره. وكذلك أكثر الأسماء.

وقوله "فقط" فصل ثان، يخرج به من الأسماء، ما يدل على معنى في غيره، ومعنى في نفسه. فإن الأسماء قسامان: قسم يدل على معنى في نفسه، ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر. وقسم يدل على معنيين: معنى في نفسه، ومعنى في غيره: كأسماء الاستفهام، والشرط. فإن كل واحد منها يدل بسبب تضمنه معنى الحرف على معنى في غيره، مع دلالة على المعنى الذي وضع له. فإذا قلت مثلاً: من يقيم أقم معه، فقد دلت "من" على شخص عاقل بالوضع، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط، لتضمنها معنى إن الشرطية. فلذلك زيد في الحد "فقط"، ليخرج به هذا القسم^(١).

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي. ص (٢٠-٢١).

وخلاصة القول فيما سبق إن تعريف الحرف لا يخرج عن الأقوال السابقة ونختار منها:

أولاً: تعريف الحسن بن القاسم المرادي حيث قال: "الحرف كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط".

فقوله "كلمة"، جنس يشمل الاسم والفعل والحرف. وعلم من تصدير الحد به أن ما ليس بكلمة فليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني. فإنها ليست بكلمات بل هي أبعاض كلمات.

ثانياً: ما ذهب إليه الفيروز أبادي ~ حيث قال: وعند النُّحاة ما جاء لمَعْنَى ليس باسم ولا فعل، وما سواه من الحدود فاسد.

ثالثاً: ما ذكره الفاكهي ~ : هو "كلمة دلت على معنى"، دخل مع المحدود قسيما، ثم خرج الفعل وبعض الأسماء بقولهم: "في غيرها" أي بسبب انضمام غيرها إليها، من اسم كمررت بزيد أو فعل كقد قام، أو جملة كحروف النفي والاستفهام والشرط فالحرف مشروط في دلالة على معناه الذي وضع له - ذكر متعلقه، وإن لم يذكر متعلقه فلا دلالة له على شيء...).

رابعاً: ويقول ابن سيده: والحرفُ: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما.

وهذه الأقوال تكاد تكون متطابقة في معانيها ومتقاربة في ألفاظها لذلك وقع الاختيار عليها لتكون مقربة لمعنى الحرف.

حروف المعاني من حيث أقسامها :

يقول صاحب الجنى الداني:

(ذكر بعض النحويين للحرف نحواً من خمسين معنى. وزاد غيره معاني أخر. وهذه المعاني، المشار إليها، يرجع غالبها إلى خمسة أقسام: معنى في الاسم خاصة، كالتعريف. ومعنى في الفعل خاصة، كالتنفيس. ومعنى في الجملة، كالنفي والتوكيد. وربط بين مفردين، كالعطف في نحو: جاء زيد وعمرو. وربط بين جملتين، كالعطف في نحو: جاء زيد وذهب عمرو. قلت: - وعلل قوله برجوع غالبها - لأن منها ما هو خارج عن هذه الأقسام، كالكف، والتهئية، والإنكار، والتذكار) (١).

ويقسم ابن القاسم المرادي ~ الحرف من حيث اختصاصه بما يليه إلى ثلاثة أقسام فيقول:

أقسام الحرف ثلاثة: مختص بالاسم، ومختص بالفعل، ومشارك بين الاسم والفعل. قلت: أما من حيث العمل فيقسم المرادي الحرف إلى قسمين :

١ - عامل: وهو ما أثر فيما دخل عليه رفعاً، أو نصباً، أو جرّاً، أو جزمًا. والعامل قسمان: قسم يعمل عملاً واحداً، وقسم يعمل عملين. فالأول إما ناصب فقط، كنواصب الفعل، وإلا في الاستثناء، و(واو مع) عند من يراها عاملين. وإما جار فقط، وهو حروف الجر. وإما جازم فقط، وهو حروف الجزم.

وليس في الكلام حرف يعمل الرفع فقط، خلافاً للفراء في قوله: إن "لولا" ترفع الاسم الذي يليها، في نحو: لولا زيد لأكرمتك. والثاني قسم واحد، ينصب ويرفع، وهو "إن" وأخواتها، و"ما" الحجازية وأخواتها.

وزاد بعض المتأخرين قسماً آخر، يجر ويرفع. قال: وهو "لعل" خاصة، على لغة بني عقيل. وليس كما ذكر، فإن "لعل" على هذه اللغة جارة فقط. ولرفع الخبر بعدها وجه غير ذلك.

٢- غير عامل: وهو بخلاف القسم الأول، ويسمى المهمل^(١).

◀ عدة حروف المعاني:

تنقسم حروف المعاني على ما ذكر صاحب الجنى الداني من حيث عدتها إلى خمسة أقسام: ^(١)

١- الأحادي

وهو أربعة عشر- حرفاً: الهمزة، والباء، والتاء، والسين، والشين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والألف، والياء. ويجمعها قولك بكشف سألتمونيها. ولم يذكر بعضهم الشين، فعدتها ثلاثة عشر.

٢- الثنائي

وهو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً: إذ، وأل، وأم، وإن، وأن، وأو، وآ، وأي، وإي، وبل، وذا، وعن، وفي، وقد، وكم، وكى، ولم، ولن، ولو، ولا، ومد، ومع، ومن، ومن، وما، وهل، وها، وهو، وهي، وهم، إذا وقعت فصلاً، ووا، ووي، ويا.

(١) المرجع السابق ص ٢٧-٢٨ بتصرف

(٢) المرجع السابق. ص ٢٩

٣ - الثلاثي

وهو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجملة ذلك ستة وثلاثون: أجل، وإذن، وإذا، وألا، وإلى، وأما، وإن، وأن، وأنا، وأنت، وأنتِ وآي، وأيا، وبجل، وبلى، وبله، وثم، وجلل، وجير، وخلا، ورب، وسوف، وعدا، وعسى، وعلى، وكما، ولات وليت، وليس، ومنذ، ومتى، ونعم، ونحن، وهما، وهن، وهيا.

٤ - الرباعي

وهو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجملته تسعة عشر- حرفاً: إذما، وألاً، وإلاً، وأمّا، وإما، وأنتم، وإيا، وأيمن، وحتى، وحاشا، وكأن، وكلاً، ولعل، ولكن، ولما، ولولا، ولوما، ومهما، وهلا.

٥ - الخماسي

وهو ثلاثة أحرف: واحد متفق على حرفيته، وهو لكن، واثنان فيهما خلاف، وهما: أنتما، وأنتن، إذا وقعا فصلاً.

قلت: وجملة ما ذكره صاحب الجني الداني بلغ خمسة ومئة حرف من حروف المعاني بما في ذلك المختلف فيه إذا أدخلنا (الشين).

ومما يلفت النظر استعمال (بَجَل) كحرف لذا فإني أورد ما ذكره صاحب الجني الداني حول حرفيتها واسميتها حيث يقول: (بَجَل) لفظ مشترك؛ يكون اسماً، وحرفاً. فأما (بَجَل) الحرفية فحرف جواب، بمعنى نعم. وتكون في الخبر والطلب. ذكرها صاحب رصف المباني.

وأما (بَجَل) الاسمية فلها قسمان: أحدهما: أن تكون اسم فعل، بمعنى: أكتفي، فتلحقها نون الوقاية، مع ياء المتكلم، فيقال: بجلني.

والثاني: أن تكون اسماً بمعنى: حسب. فتكون الياء المتصلة بها مجرورة الموضع، ولا تلحقها نون الوقاية. وذكروا أنها قد تلحقها نون الوقاية قليلاً، والأكثر ألا تلحق كقول طرفة: ألا بجلي من الشراب ألا بَجَل. (١)
وأما ابن هشام (٢) فيقول:

(بَجَل على وجهين حرفٍ بمعنى نعم، واسم، وهي على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفي، واسمٌ مُرادفٌ لحسب، ويقال على الأول بجلني وهو نادر، وعلى الثاني بجلي قال:

ألا إنني أشربت أسود حالكاً ألا بجلي من ذا الشرابِ ألا بجل (٣).

(١) الجنى الداني، مرجع سابق ص ٤٢٠

(٢) هو جمال الدين أبو محمد، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة، ولد (٧٠٨هـ) لزم الشهاب عبداللطيف بن المرحل وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيان (ديوان زهير بن أبي سلمى)، وتوفي سنة (٧٦١هـ). انظر شذرات الذهب (٦/٣٨٣)، والدرر الكامنة (٢/٣٠٨-٣١٠)، وبغية الوعاة (٢/١٠٤).

(٣) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب، للإمام أبي عبدالله بن هشام الأنصاري، (١/١١٢)

٢- حروف المعاني الجارة، وما ورد منها في القرآن عموماً، وفي سورتَي آل عمران والنساء خصوصاً

ذكر ابن هشام في مغني اللبيب المعاني التي ترد عليها حروف الجر فقال ~ :
في: حرف جر، له عشرة معان: (١). قلت: واقتصر- الهروي (١) ~ على ستة
معان، وهي أن تكون مكان، (على)، وبمعنى، (مع)، ومكان، (بعد)، و(من)، و(إلى)،
و(الباء) (١). قلت: والمعاني التي يرد عليها حرف الجر (في) عند ابن هشام هي :

❖ أحدها: الظرفية:

وهي إما مكانية أو زمانية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿الْمَ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢)﴾
فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ (٤) أو مجازية (٥)،
نحو ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ (٦)﴾ ومن المكانية أدخلتُ الخاتمَ في إصبعي، والقلنسوة في
رأسي إلا أن فيها قلباً. (٦) قلت: والظرفية هي الأصل في حرف الجر "في"، ولا يثبت
البصريون غيره. وتكون للظرفية حقيقة، نحو: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ (٧)﴾.

(١) مغني اللبيب (١/١٦٨)

(٢) هو أحمد بن محمد الهروي أبو عبيد كان من علماء الناس في الأدب واللغة توفي سنة ٤٠١ هـ انظر وفيات
الأعيان (١/٩٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/١٧٦)، والوفاء بالوفيات (٨/١١٤)، والنجوم
الزاهرة (٤/٢٢٨).

(٣) الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، ص (٢٦٧ - ٢٧١).

(٤) الروم (١-٤)

(٥) تعقبه الدماميني فقال: (كان ينبغي له أن يقول: أولاً، أحدها الظرفية مكانية أو زمانية، وهي إما حقيقية
مثل كذا أو مجازية نحو كذا وإلا فالمجازية ليست قسماً للمكانية والزمانية) انظر حاشية الدكتور محمد
عبد اللطيف الخطيب، على مغني اللبيب لابن هشام (٢/٥١٣).

(٦) البقرة ١٧٩

(٧) انظر مغني اللبيب (١/١٦٨)

(٨) البقرة ٢٠٣

ومجازاً، نحو: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾. كما ذكر ذلك صاحب الجنى الداني^(١).

❖ الثاني: المصاحبة:

نحو ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأُؤْتِنْتُمْ رَبَّنَا هَذَا أَتَوْا بِكُمْ عَذَابًا ضَعِيفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١). أي معهم، وقيل: التقدير ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف^(٢).

❖ والثالث: التعليل^(٣):

نحو ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾^(٤)، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٥)، وفي الحديث (أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها)^(٦). قلت: يعني بسبب حبسها لتلك الهرة.

❖ والرابع: الاستعلاء:

نحو ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾^(٧)

(١) انظر الجنى الداني ص ٢٥٠

(٢) الأعراف ٣٨

(٣) انظر مغني اللبيب (١/١٦٨)

(٤) قال الشيخ محمد الأمير (يمكن أيضاً أنها للظرفية المجازية) انظر حاشية الأمير على مغني اللبيب ١٤٥/١

(٥) أي بسبب ذلك كان منكن لوم، قاله الخطيب في حاشيته على مغني اللبيب ٥١٤/٢. والآية من سورة يوسف ٣٢

(٦) الأنفال ٦٨

(٧) انظر مغني اللبيب (١/١٦٨)، والحديث أخرجه البخاري في باب فضل سقي الماء (٨/١٨٤).

(٨) طه ٧١

وقال: هم صلبوا العبدِيَّ في جذع نخلة. (فلا عطست شيان إلا بأجدعا)
قلت: ما بين القوسين تنمة البيت، وهو لسويد بن أبي كاهل^(١) أو لقراد بن حنش^(٢)،
ونسبه ابن حيان لامرأة من العرب، والعبدِي منسوب إلى عبد بن قيس، والأجدع:
المقطوع، أي بأنف أجدع^(٣).

وقال آخر: بطل كأن ثيابه في سرحة^(٤) - قلت: قال في الجنى الداني وتأتي "في"
بمعنى على، نحو: ﴿وَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾، أي: على
جذوع النخل.^(٥)

❖ والخامس: مرادفة (الباء):

كقوله: ويركبُ يومَ الرُّوعِ منّا فوارسٌ... بصيرونَ في طعنِ الأباهرِ والكلى^(٦)
قلت: على هذا يكون المعنى أن هؤلاء الفوارس على بصيرة بطعن الأباهر وهو
جمع أبهر، والأبهر عرق في الظهر، قال ابن دريد: (والأبهران: عرقان في الظهر. وفي

(١) سويد بن كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر. وجعله
محمد بن سلام في الطبقة السادسة، وقرنه بعنتر العبيسي- وطبقته. وسويد شاعر متقدم من مخضرمي
الجاهلية والإسلام، كذلك ذكر ابن حبيب. وكان أبوه أبو كاهل شاعراً، وهو الذي يقول:

كأن رحلي على صعقاء حادرة... طياً قد ابتل من طل خوافيها. انظر الأغاني ٣ / ٤٤٣

(٢) قراد بن حنش بن عمرو بن عبد الله بن عبد العزي ابن صبيح بن سلامة بن مرة.

قال محمد بن سلام: فحدثني أبو عبيدة قال: كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيده،
وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى. انظر طبقات فحول
الشعراء ١ / ٩٤.

(٣) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٥١٥ / ٢

(٤) انظر مغني اللبيب (١ / ١٦٩)

(٥) الجنى الداني، مرجع سابق ص ٢٥١

(٦) انظر مغني اللبيب (١ / ١٦٩)

الحديث عن النبي ﷺ: " ما زالت أكلة خبير تُعادني فالآن أوان انقطاع أبهري " (١).
والكلى وهو جمع كلية، يقول الفيروز أبادي ~ : (الكُلَيْتَانِ، بالضم حَمَتَانِ مُنْتَبِرَتَانِ
حَمْرَاوَانِ لَزِقَتَانِ بِعَظْمِ الصُّلْبِ عِنْدَ الخَاصِرَتَيْنِ، فِي كُظْرَيْنِ مِنَ الشَّحْمِ، الوَاحِدَةُ كُليَّةٌ
وَكُلُوَّةٌ ج كُليَّاتٌ وَكُلَى، وَهي مِنَ القَوْسِ مَا بَيْنَ الأَبْهَرِ وَالكَبِدِ) (١)، وَعليه فَإِنَّ فِي "
جاءت مرادفة للباء. ثم قال ابن هشام - وليس منه قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ
لَيْسَ﴾ (١)، بل هي للتعليل، أي يكثر بكم بسبب هذا الجعل، والأظهر قول الزمخشري
إنها للظرفية المجازية، قال: جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبت والتكثير مثل:
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾ (١).

❖ السادس: مرادفة (إلى):

نحو ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (١) (٢).

❖ السابع: مرادفة (من):

قوله:

أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البالي

وهل يعمن من كان في العَصْرِ الخالي

وهل يعمن من كان أحدثُ عهدِهِ

ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوالٍ (١) (٢)

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ١/١٤٩، والحديث أخرجه البخاري في باب مرض النبي ﷺ (١٣/٣٤٠).

(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي ٣/٤٦٩

(٣) الشورى ١١

(٤) البقرة ١٧٩

(٥) إبراهيم ٩.

(٦) انظر مغني اللبيب (١/١٦٩)

وقال ابن جنبي^(١): (التقدير في عقب ثلاثة أحوال). ولا دليل^(٢) على هذا المضاف وهذا نظير إجازته "جلستُ زيداً" بتقدير جلوسَ زيدٍ مع احتماله لأن يكون أصله إلى زيد .

وقيل: الأحوال جمع حالٍ لا حولٍ، أي ثلاث حالات: نزول المطر، وتعاقب الرياح، ومرور الدهور، وقيل: يريد أن أحدث عهده خمس سنين ونصف؛ ففي بمعنى مع.

❖ الثامن: المقايسة:

وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق - نحو: ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَوةُ﴾^(١) ^(٢) ^(٣) . قلت: وزاد المرادي (وهي الداخلة على تال، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه)^(٤).

❖ التاسع: التعويض:

وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة كقولك "ضربت فيمن رغبت" أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على نحو قوله:

(١) استشهد صاحب الجني الداني بهذا البيت على هذا المعنى الذي ذكره ابن هشام في المغني ونسبه لامرئ القيس. ص ٢٥٢

(٢) انظر مغني اللبيب (١/١٦٩)

(٣) هو أو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة اللغة والنحو والأدب، تلميذ أبي علي الفارسي، كان معتزلياً، رفيق المتنبي، توفي سنة (٣٩٢هـ)، له اللمع، والمحاسب، والخصائص. انظر وفيات الأعيان (٣/٢٤٦-٢٤٨)، وإنباه الرواه (٢/٣٣٥)، ومعجم الأدباء (١٢/٨١)، وبغية الوعاة (٢/١٣٢).

(٤) والكلام هنا لابن هشام، كما أشار إليه الدكتور الخطيب في حاشيته على مغني اللبيب، ٥١٩/٢

(٥) التوبة ٣٨

(٦) انظر مغني اللبيب (١/١٦٩)

(٧) الجني الداني، مرجع سابق ص ٢٥٢

(... فانظرُ بمن تثقُ) على حملة على ظاهره، وفيه نظر^(١).

واقصر الحسن بن القاسم على تسعة معان ولم يذكر التعويض معنى من معاني "في"^(١). قال الدكتور عبداللطيف الخطيب: (ذكر المرادي له تسعة معان، فقد جمع "التعويض" مع الزيادة وجعلها قسماً واحداً)^(١) قلت: وهو كما قال.

❖ العاشر: التوكيد :

وهي الزائدة لغير التعويض، أجازها الفارسي في الضرورة وأنشد:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا... يُجَالُ في سواده يرن دجا

وأجازها بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا﴾^(١)(^(٢)).

قال أبو حيان: (زعم بعض أصحابنا أن "في" تأتي زائدة في ضرورة الشعر. قال: ومن ذلك قول سويد بن أبي كاهل)^(١). قلت: يعني البيت السابق الذي ذكره ابن هشام.

❖ معاني (من):

يقول الهروي ~ : (اعلم أنّ لها أربعة مواضع، تكون لابتداء الغاية، وتكون للتعويض وتكون "من" لتبيين الجنس وتكون "من" زائدة للتوكيد)^(١). أما ابن هشام فيقول: تأتي على خمسة عشر وجهاً:^(١)

- (١) انظر مغني اللبيب (١/١٦٩)
- (٢) الجنى الداني، مرجع سابق ص ٢٥٢
- (٣) حاشية الخطيب على مغني اللبيب (٢/٥١٣)
- (٤) هود ٤١
- (٥) انظر مغني اللبيب (١/١٦٩)
- (٦) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/٥٢١
- (٧) الأزهية للهروي، ص (٢٢٤-٢٢٦). بتصرف يسير
- (٨) انظر مغني اللبيب (١/٣١٨)

❖ أحدها: ابتداء الغاية:

وهو الغالب عليها، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان، نحو: ﴿مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١)، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾^(٢)، قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن دُرستويه: وفي الزمان أيضاً بدليل ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ - قلت يعني قوله تعالى في سورة التوبة ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا لِلَّهِ يَكْبِتُ وُجُوهَهُمْ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٣)، وفي الحديث (فمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ)^(٤)، وقال النابغة:

تُخَيِّرُنْ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ... إِلَى الْيَوْمِ، قَدْ جُرِّبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

وقيل: التقدير من مضيّ - أزمان يوم حليمة، ومن تأسيس أول يوم، ورده السهيلي^(٥) بأنه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان^(٦). قلت: والشاهد فيه أن "من" لا ابتداء الغاية في الزمان^(٧).

❖ الثاني: التبويض:

نحو: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾^(٨).

(١) الإسراء: الآية ١.

(٢) النمل: الآية ٣٠.

(٣) التوبة ١٠٨.

(٤) أخرجه البخاري في باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء (٤/١١٠).

(٥) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي الأندلسي المالكي الضرير، ولد سنة (٥٠٨هـ)، وقرأ القراءات وتعلم النحو، ونمى خبر نبوغه إلى مراكش فطلبه واليها، فقدم عليه، وأحسن إليه، وبها توفي سنة (٥٨١هـ) له نتائج الفكر. انظر وفيات الأعيان (٣/١٤٣-١٤٤)، وإنباه الرواه (٢/١٦٢-١٦٤)، وبغية الوعاة (٢/٨١)، وشذرات الذهب (٤/٢٧١-٢٧٢).

(٦) انظر مغني اللبيب (١/٣١٨).

(٧) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٤/١٣٨.

(٨) البقرة ٢٥٣.

وعلامتها إمكان سد بعض مسدّها كقراءة ابن مسعود (حتى تُنفقوا بعض ما تحبون)
(^١). قلت: وقد أنكر هذا المعنى المبرد (^١) والأخفش الصغير (^١)
وابن السراج (^١)، والجرجاني، والزنجشري (^١)، والسهيلي، فهي عندهم لا ابتداء الغاية (^١).

❖ الثالث: بيان الجنس:

قال في البرهان: (ولها علامتان أن يصح وضع الذي موضعها وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها. وقيل: هي أن تذكر شيئاً تحتها أجناس والمراد أحدها) (^١) وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما، وهما بها أولى لإفراط إبهامهما، نحو ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (^١)، ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ

(١) انظر مغني اللبيب (١/٣١٩)

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد من أئمة نحويي البصرة، انتقل إلى بغداد، توفي سنة (٢٨٦هـ) له المقتضب، والكامل في اللغة والأدب وغيرهما. انظر وفيات الأعيان (٤/٣١٣)، وإنباه الرواه (٣/٢٤١) وبغية الوعاة (١/٢٦٩)

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان ابن الفضل الأخفش الأصغر، أخذ عن المبرد وثلعب واليزيدي، خرج إلى حلب، وكان ضيق الحال، ثم رجع إلى بغداد وبها توفي سنة (٣١٥هـ). له شرح كتاب سيبويه، والأنواء، والشنية والجمع وغيرها. انظر معجم الأدباء (١٣/٢٤٦-٢٥٧)، وبغية الوعاة (٢/١٦٧-١٦٨)

(٤) هو محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، من أئمة النحويين في عصره، كان المبرد يقربه، وقرأ عليه كتاب سيبويه، أخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني. مات شاباً سنة (٣١٦هـ) له الأصول في النحو. انظر إنباه الرواه (٣/١٤٥)، وبغية الوعاة (١/١٠٩).

(٥) هو محمود بن محمد الزنجشري جار الله أبو القاسم، مفسر نحوي، لغوي أديب، معتزلي، مجاهر، (٤٧٦-٥٣٨)، انظر آثار البلاد وأخبار العباد (٥١٩). والمعين في طبقات المحدثين (١٥٩)، وطبقات المفسرين للدودي (٢/٣١٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي (١٠٤)

(٦) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٤/١٣٩

(٧) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، (٤/٤١٧)

(٨) فاطر ٢

يَحْيِرُ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ، ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ . وهي ومخفوضها في ذلك موضع نصب على الحال، ومن وقوعها بعد غيرهما ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ ﴿٣﴾ ، الشاهد في غير الأولى فإن تلك للابتداء، وقيل: زائدة، ونحو ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ﴿٤﴾ ، وأنكر مجيء "من" لبيان الجنس قوم، وقالوا: هي في (من ذهب) و(من سندس) للتبعيض، وفي (من الأوثان) للابتداء، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها، وهذا تكلف. وفي كتاب المصاحف لابن الأنباري أن بعض الزنادقة تمسك بقوله تعالى ﴿... وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٥﴾ في الطعن على بعض الصحابة، والحق أن "من" فيها للبين لا للتبعيض، أي الذين آمنوا هم هؤلاء، ومثله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٦﴾ ، وكلهم محسن ومُتَّقٍ ﴿... وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٧﴾ فالقول فيهم ذلك كلهم كفار ﴿٨﴾ .

(١) البقرة ١٠٦

(٢) الأعراف ١٣٢

(٣) الكهف ٣١

(٤) الحج ٣٠

(٥) الفتح ٢٩

(٦) آل عمران ١٧٢

(٧) المائدة ٧٣

(٨) انظر مغني اللبيب (١/٣١٨)

❖ الرابع: التعليل:

نحو ﴿مَمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(١) وقوله: وذلك من نبياء جاءني. وقول الفرزدق في علي بن الحسين: يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي - من مهابته^(٢). قلت: الشاهد في قوله: (من مهابته) أي لأجل مهابته؛ ف (من) فيه للتعليل^(٣).

❖ الخامس: البديل:

نحو... ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤)، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٥)، لأن الملائكة لا تكون من الإنس، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْفِرَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾^(٦)، أي بدل طاعة الله، أو بدل رحمة الله ولا ينفعُ ذا الجِدِّ منك الجِدُّ أي لا ينفعُ ذا الحِظِّ من الدنيا حظه بذلك، أي بدل طاعتك أو بدل حظك، أي بدل حظه منك، وقيل: ضمن ينفع معنى يمنع، ومتى علقت من بالجد انعكس المعنى، وأما: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٧)، قلت: الشاهد، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾. فليس من هذا، خلافاً لبعضهم، بل "من" للبيان أو للابتداء، والمعنى فليس في شيء من ولاية الله، وقال ابن مالك في قول أبي نخيلة: ولم تُدَقْ من البقولِ الفُستقا

(١) نوح ٢٥

(٢) انظر مغني اللبيب (٣١٨/١)

(٣) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٤ / ١٤٤

(٤) التوبة ٣٨

(٥) الزخرف ٦٠

(٦) آل عمران ١٠

(٧) آل عمران ٢٨

المراد بدل البقول، وقال غيره: توهم الشاعر أن الفستق من البقول، وقال الجوهري^(١): الرواية النقول بالنون، ومن عليها للتبعيض، والمعنى على قول الجوهري أنها تأكل النقول إلا الفستق، وإنما المراد أنها لا تأكل إلا البقول لأنها بدوية، وقال الآخر يصف عاملي الزكاة بالجور:

أخذوا المخاض من الفصيل غلبَةً... ظلماً، ويكتبُ للأمير أفيلا

أي بدل الفصيل، والأفيل: الصغير لأنه يأفلُ بين الإبل أي يغيب، وانتصاب أفيلا على الحكاية لأنهم يكتبون أدي فلان أفيلا، وأنكر قوم مجيء من للبدل، فقالوا: التقدير في ﴿...أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢)، أي بدلاً منها؛ فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف، وأما هي فللابتداء، وكذا الباقي^(٣).

❖ السادس: مرادفة عن:

يسمي العلماء هذا المعنى المجاوزة^(٤).

نحو: ﴿...فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾^(٥)، ﴿يَتَوَلَّوْنَا قَدَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٦)، وقيل: هي في هذه للابتداء لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشدُّ، وكان هذا القائل يعلق معناه بويل مثل: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

(١) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، كان إماماً في اللغة والأدب، طاف الآفاق، فقرأ على أبي علي الفارسي والسيرافي، ثم أقام بنسابور ملازماً للتدريس والتأليف، وبها توفي سنة (٣٩٣هـ) له الصحاح في اللغة ومقدمة في النحو.

انظر معجم الأدباء (٦/١٥١-١٦٥)، وإنباه الرواه (١/١٤١-١٩٨)، وبغية الوعاة (١/٤٤٦، ٤٤٧).

(٢) التوبة ٣٨

(٣) انظر مغني اللبيب (١/٣٢١)

(٤) حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٤/١٥٢

(٥) الزمر ٢٢

(٦) الأنبياء ٩٧

بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١﴾، ولا يصح كونه تعليقاً صناعياً للفصل بالخبر، وقيل: هي فيها للابتداء، أو هي في الأولى للتعليل، أي من أجل ذكر الله، لأنه إذا ذكر قست قلوبهم.

وزعم ابن مالك أن، (من)، في نحو: زيدٌ أفضلٌ من عمرو، للمجازاة، وكأنه قيل: جاوز زيد عمراً في الفضل، قال: وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لا ابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه وابتداء الانحطاط في نحو شرٌّ منه إذ لا يقع بعدها إلى. وقد يقال: ولو كانت للمجازاة لصح في موضعها (عن) (١).

❖ السابع: مرادفة الباء:

نحو: ﴿وَتَرْتَهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ ظُرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (١)، قاله يونس، والظاهر أنها للابتداء (١).

❖ الثامن: مرادفة في:

نحو: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِغْرُورًا﴾ (١)، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)، والظاهر أنها في

(١) ص ٢٧

(٢) انظر مغني اللبيب (١ / ٣٢١)

(٣) الشورى ٤٥

(٤) انظر مغني اللبيب (١ / ٣٢١)

(٥) فاطر ٤٠

(٦) الجمعة ٩

الأولى لبيان الجنس مثلها في: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) (٢).

❖ التاسع: موافقة عند:

نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (١)، قاله أبو عبيدة، وقد مضى القول بأنها في ذلك للبدل (٢). قلت: وذهب أبو حيان إلى أن كون (من)، بمعنى، (عند)؛ ضعيف جداً (٣).

❖ العاشر: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بما:

كقوله: وإنا لما نضرب الكباش ضربة... على رأسه تُلقي اللسان من الفم.
قاله السيرافي (١) وابن خروف (٢) وابن طاهر (٣) والأعلم (٤)، وخرجوا عليه قول سيبويه: واعلم أنهم مما يحذفون كذا، والظاهر أن (من) فيهما ابتدائية و(ما) مصدرية،

(١) البقرة ١٠٦

(٢) انظر مغني اللبيب (١/٣٢١)

(٣) آل عمران ١٠

(٤) انظر مغني اللبيب (١/٣٢١)

(٥) تفسير البحر المحيط (٣/١٥٣)

(٦) هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، كان معتزلياً، درس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، وأخذ اللغة عن أبي دريد، والنحو عن ابن السراج، ولي القضاء ببغداد، توفي سنة (٣٦٨هـ)، له أخبار النحويين البصريين، وشرح كتاب سيبويه، والإقناع. انظر إنباه الرواه (١/٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٢٤٧)، وبغية الوعاة (١/٥٠٧-٥٠٨).

(٧) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الإشبيلي الأندلسي، المعروف بابن خروف، ولد بإشبيلية سنة (٥٢١هـ)، قرأ النحو والأصول والفرائض، له ردود على معاصريه، وعلى غير معاصريه، توفي سنة (٦٠٦هـ)، له شرح الكتاب، وشرح جمل الزجاجي. انظر وفيات الأعيان (٣/٣٣٥)، وبغية الوعاة (٢/٢٠٣-٢٠٤)، وومعجم الأدباء (١٥/٧٥-٧٦)، وفيات الوفيات (٢/٧٩-٨١).

وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(١)^(٢).

❖ الحادي عشر: مرادفة على:

نحو: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١) وقيل: على التضمين، أي منعناه منهم بالنصر^(٢).

❖ الثاني عشر: الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين.

نحو: ﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ...﴾^(١)، ﴿... حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾^(٢)، قاله ابن مالك، وفيه نظر لأن الفصل مستفاد من العامل، فإن ماز وميِّز

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي المعروف بالخدب وهو الرجل الطويل، أخذ عن أبي القاسم بن الرماك وغيره، أخذ عنه أبو ذر الخشني وابن خروف، توفي سنة (٥٨٠هـ)، له تعليق على الإيضاح، وتعليق على الكتاب. انظر الوافي بالوفيات (١١٣/٢ - ١١٤)، ووفيات الأعيان (٣/٣٣٥)، وبغية الوعاة (٢٨/١).

(٢) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشتمري، النحوي الأندلسي، ولد في شتمرية سنة (٤١٠هـ)، ثم رحل إلى قرطبة وأخذ عن علمائها، وأخذ عنه الحسين بن محمد الجياني، توفي بإشبيلية سنة (٤٧٦هـ) له النكت في تفسير كتاب سيويه وشرح الحماسة لأبي تمام. انظر وفيات الأعيان (٧/٨٣ - ٨١)، وشذرات الذهب (٣/٤٠٣)، ومعجم الأدباء (٢٠/٦٠ - ٦١)، وبغية الوعاة (٣٥٦/٢).

(٣) الأنبياء ٣٧

(٤) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٥) الأنبياء ٧٧

(٦) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٧) البقرة ٢٢٠

(٨) آل عمران ١٧٩

بمعنى فصل، والعلم صفة توجب التمييز، والظاهر أن (من) في الآيتين للابتداء، أو بمعنى (عن) (١)

❖ الثالث عشر: الغاية:

قال سيويوه: وتقول رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية لرؤيتك أي محلاً للابتداء والانتهاء، قال وكذا (أخذته من زيد) وزعم ابن مالك أنها في هذه للمجاوزة، والظاهر عندي أنها للابتداء، لأن الأخذ ابتداءً من عنده وانتهى إليك (٢).

❖ الرابع عشر: التنصيص على العموم، وهي الزائدة.

نحو (ما جاءني من رجل) فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، ولهذا يصح أن يقال بل رجلاً ويمتنع ذلك بعد دخول من. (٣)

❖ الخامس عشر: توكيد العموم، وهي الزائدة.

نحو: ما جاءني من أحد، أو من ديارٍ فإن أحداً ودياراً صيغتا عموم (٤)

قلت: قال في البرهان: (وثانيهما لتوكيد العموم وهي الداخلة على الصيغة المستعملة في العموم نحو ما جاءني من أحد أو من ديار لأنك لو أسقطت من لبقية العموم على حاله لأن أحداً لا يستعمل إلا للعموم في النفي) (٥).

وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور:

أحدها: تقدم نفي أو نهي أو استفهام بهل، نحو: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا

(١) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٢) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٣) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٤) انظر مغني اللبيب (١/٣٢٢)

(٥) البرهان في علوم القرآن ٤/٤٢٢

يَأْسِ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ
هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (١)، وتقول لا يُقَمُّ مِنْ أَحَدٍ وَزَادَ الْفَارِسِيُّ الشَّرْطَ كَقَوْلِهِ (٢):

ومهما تكن عند امرئ من خليقة... وإن خلتها تخفى على الناس تعلم
والثاني: تنكير مجرورها.

والثالث: كونه فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ. (٣)

قلت: وأما الشيرازي (٤) فقد اختصر- في اللمع المعاني التي تأتي عليها "من"
فقال:

(فصل و"من" تدخل لا ابتداء الغاية والتبويض والصلة تقول في ابتداء الغاية
(سرت من البصرة) و(ورد الكتاب من فلان) وفي التبويض تقول: (خذ من هذه
الدراهم) و(أخذت من علم فلان) وفي الصلة تقول: (ما جاءني من أحد) و(ما بالربع
من أحد) (٥).

(١) الأنعام ٥٩

(٢) الملك ٣

(٣) القائل هو زهير بن أبي سلمى. انظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد - (ج ١ / ص ١٩١)

(٤) انظر مغني اللبيب (١ / ٣٢٢)

(٥) هو إسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشافعي جمال الدين أحد الأعلام، تفقه
بشيراز، وقدم بغداد، وله اثنتان وعشرون سنة، فاستوطنها ولزم القاضي أبا الطيب إلى أن صار معيده في
حلقتة، وكان أنظر أهل زمانه وأفصحهم وأوعهم، وأكثرهم تواضعاً وبشراً، وانتهت إليه رئاسة المذهب
في الدنيا. انظر سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٥٢ - ٤٥٣)، وصفوة الصفوة (٤ / ٦٦ - ٦٧)، والكامل لابن
الأثير (١٠ / ١٣٢ - ١٣٣)، ووفيات الأعيان (١ / ٢٩ - ٣١).

(٦) اللمع للشيرازي - (ج ١ / ١٩٠).

﴿ معاني إلى ﴾

ولها ثلاثة مواضع عند الهروي، قال ~ (تكون مكان "مع"، وتكون مكان "في"، وتكون مكان "الباء")^(١).

ويذكر ابن هشام ~ ثمانية معان لحرف الجر "إلى" فيقول: إلحرف جر له ثمانية معان^(٢):

❖ أحدها: انتهاء الغاية الزمانية.

نحو ﴿ثُمَّ أْتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾^(٣)، والمكانية نحو: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾^(٤)، وإذا دلت قرينة على دخول ما بعدها نحو قرأت القرآن من أوله إلى آخره أو خروجه نحو: ﴿ثُمَّ أْتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾^(٥)، ﴿فَنَظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٦)، عُمَلَ بها، وإلا فقليل: يدخل إن كان من الجنس، وقيل: يدخل مطلقاً، وقيل: لا يدخل مطلقاً، وهو الصحيح؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول؛ فيجب الحمل عليه عند التردد^(٧). - قلت: والحسن بن القاسم المرادي يذكر لـ "إلى" ثمانية معان موافقا بذلك ابن هشام فيقول: ("إلى" حرف جر، يرد لمعان ثمانية: الأول: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها.)^(٨).

(١) الأزهية للهروي، ص ٢٧٢ - ٢٧٤. بتصرف يسير

(٢) مغني اللبيب ٧٤/١

(٣) البقرة ١٨٧

(٤) الإسراء ١٤

(٥) البقرة ١٨٧

(٦) البقرة ٢٨٠

(٧) انظر مغني اللبيب ٧٤/١

(٨) الجنى الداني، ص ٣٨٥

❖ الثاني: المعية:

وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين في ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، وقولهم: (الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبْلٌ) والذود: من ثلاثة إلى عشرة، ولا يجوز إلى زيدٍ مالٍ تريد مع زيدٍ مال^(٢). - قلت وكون "إلى" بمعنى، مع، حكاه ابن عصفور، عن الكوفيين. وحكاه ابن هشام عنهم، وعن كثير من البصريين. ذكره الحسن بن القاسم^(٣). قال ابن جنبي: (ومنه قول المفسرين في قول الله تعالى: "من أنصاري إلى الله" أي مع الله، ليس أن "إلى" في اللغة بمعنى مع؛ ألا تراك لا تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: سرت مع زيد، هذا لا يعرف في كلامهم. وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إلى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله؛ كما تقول: زيد إلى خير، وإلى دعة وستر، أي أو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها. فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة. فعلى هذا فسر- المفسرون هذا الموضع)^(٤).

❖ الثالث: التبيين:

(وهي المينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد جباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾^(٥) (١).

(١) آل عمران ٥٢

(٢) انظر مغني اللبيب ٧٤ / ١

(٣) الجنى الداني، ص ٣٨٦

(٤) الخصائص، لعثمان بن جني الموصلي، (٣٠٩ / ١)

(٥) قال الدكتور الخطيب: بعد أن أثبت أن هذا النص لابن مالك من كتابه التسهيل، قال: (ومن هذا ترى أن ابن هشام أخذ نص ابن مالك في المسألة، وما كان يضير ابن هشام لو أنه عزا هذا النص لصاحبه؟!) انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ١ / ٤٩٣. قلت: لا يستنكف ابن هشام رحمه الله عزو الأقوال لأصحابها وخاصة ما يذكره عن ابن مالك، ولعله فاته ذلك في بعض المواضع ومنها هذا الموضع.. والآية من سورة يوسف رقم ٣٣.

❖ الرابع: مرادفة اللام:

نحو ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ﴾^(١)، وقيل: لانتهاه الغاية، أي مُنتهٍ إِلَيْكَ، ويقولون أحمد إِلَيْكَ
الله سبحانه أي أنهي حمده إِلَيْكَ.^(٢)

❖ الخامس: موافقة "في":

ذكره جماعة في قوله:

فلا تتركني بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطليُّ به القارُّ أجربُ^(٣)

- قلت وذكر ابن هشام ما اعتقد ابن مالك أنه من هذا الباب - فقال:

قال ابن مالك: ويمكن أن يكون منه ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٤)، وتأول بعضهم البيت على تعلق "إلى" بمحذوف، أي مطلي بالقار مضافاً إلى الناس، فحذف

﴿

(١) انظر مغني اللبيب ٧٤ / ١

(٢) النمل آية ٣٣

(٣) قال الخطيب: (ونص ابن هشام مأخوذ من الجنى للمراي فانظر النص في الموضوعين، وقارن بينهما). قلت: ذكر الدكتور قباوة والأستاذ فاضل (ونحن إذا عارضنا الباب الأول منه - يعني مغني اللبيب - بما جاء في الجنى الداني رأينا لقاء واضحاً في تقسي- معاني الأدوات، والشواهد والمذاهب والتوجهات النحوية... الأمر الذي يدعو إلى احتمال أن أحد المؤلفين قد نقل من الآخر أو أنهما نقلتا من مصدر واحد... إلى أن قال ابن هشام قد صنف كتابه المغني مرتين أولاهما سنة ٧٤٩، والثانية سنة ٧٥٦. وقد نكب ابن هشام في التأليف الأول، وبكتب له أخرى، في طريقه إلى مصر فلم يكن للمغني بين الناس إلا التأليف الثاني. ولما كان المرادي قد توفي سنة ٧٤٩ فإن نقل ابن هشام عنه أولى بالجزم والتحقيق). انظر مقدمة الجنى الداني ص ٦.

(٤) انظر مغني اللبيب ٧٤ / ١

(٥) هذا البيت للنابغة الذبياني. انظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١ / ٨٥

(٦) النساء ٨٧

وقلب الكلام؛ - قلت: ثم أورد ابن هشام ما ذهب إليه ابن عصفور^(١) من تضمين "مطلي: معنى "مبغض" فقال: - وقال ابن عصفور: هو على تضمين مطلي معنى مبغض، قال: ولو صح مجيء إلى بمعنى في لجاز زيد إلى الكوفة.^(٢)

❖ السادس: الابتداء:

كقوله:

تقول وقد عاليتُ بالكورِ فوقها... أيَسقى فلا يروى إليّ ابنُ أحمر^(٣)
أي مني.^(٤)

❖ السابع: موافقة عند.

كقوله^(٥):

أم لا سبيلَ إلى الشباب، وذكره ... أشهى إليّ من الرّحيقِ السّلسلِ.^(٦)

(١) هو علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي، أخذ عن الدباج، والشلوين، ولازمه مدة ثم كانت بينهما مقاطعة، جال في بلاد الأندلس، وأفيل عليه الطلبة، كان أصبر الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك، توفي سنة ٦٦٩ هـ. انظر بغية الوعاة (٢/ ٢١٠)، وشذرات تاذهب (٥/ ٣٣٠)، وفوات الوفيات (٢/ ٩٣).

(٢) انظر مغني اللبيب ٧٥/١

(٣) البيت لابن أحمر، وهو من قصيدة بلغت ثلاثين بيتاً قالها ابن أحمر، حين هرب من يزيد بن معاوية، وكان بلغه أنه هجاه فلما طلبه فرّ. انظر حاشية الخطيب ١/ ٤٩٧. والبيت ذكره الجواليقي في شرح أدب الكاتب، باب دخول بعض الصفات مكان بعض (١/ ١٣١)

(٤) انظر مغني اللبيب ٧٥/١

(٥) قائل البيت أبو كبير الهذلي والبيت من قصيدة مطلعها، أزهير هل عن شبية من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول. انظر حاشية الخطيب ١/ ٤٩٨. والبيت ذكره الجواليقي في شرح أدب الكاتب باب دخول بعض الصفات مكان بعض (١/ ١٣٢)

(٦) انظر مغني اللبيب ٧٥/١

❖ الثامن: التوكيد، وهي الزائدة:

أثبت ذلك الفراء، مستدلاً بقراءة بعضهم: ﴿أَفْعِدَّةٌ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١)، بفتح الواو، وُحْرَجَتْ على تضمين تهوى معنى تميل، أو أن الأصل تهوي بالكسر، فقلبت الكسرة فتحةً والياء ألفاً كما يقال في رضي: رَضَا، وفي ناصية: ناصاة، قاله ابن مالك، وفيه نظر؛ لأن شرط هذه اللغة تحرك الياء في الأصل.^(٢)

قلت: وفي اللمع للشيرازي أن "إلى" لا تخرج عن المعاني التي ذكرها فقال: و "إلى" تدخل لانتهاه الغاية كقولك ركبت إلى زيد وقد تستعمل بمعنى "مع" إلا أنه لا يحمل على ذلك إلا بدليل كقوله **عَلَيْكَ** ﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٣).

والمراد به مع المرافق وزعم قوم من أصحاب أبي حنيفة^(٤). أنه يستعمل في معنى "مع" على سبيل الحقيقة وهذا خطأ لأنه لا خلاف أنه لو قال لفلان على من درهم إلى عشرة لم يلزمه الدرهم العاشر وكذلك إذا قال لامرأته أنت طالق من واحد إلى ثلاث لم تقع الطلقة الثالثة فدل على أنه للغاية^(٥).

(١) إبراهيم ٣٧

(٢) انظر مغني اللبيب ٧٥ / ١

(٣) المائدة ٦

(٤) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي. فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي وقيل إنه من أبناء فارس. رأى أنسا وروى عن حماد بن أبي سليمان وعطاء وعاصم بن أبي النجود والزهري وقتادة وخلق. وعنه ابنه حماد ووكيع وعبد الرزاق وأبو يوسف القاضي ومحمد ابن الحسن وزفر وخلاتق. وسئل يزيد بن هارون: أيما أفقه أبو حنيفة أو سفيان؟ فقال: سفيان أحفظ للحديث وأبو حنيفة أفقه. انظر طبقات الحفاظ ١ / ١٣ وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠.

ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة.

(٥) اللمع للشيرازي (١/١٩٠)

﴿ حرف الجر (عن) ﴾:

قال ابن هشام ~ : "عن" ثم ذكر أنها تأتي على ثلاثة أوجه^(١):
الوجه الأول: أن تكون حرفاً جارياً، وجميع ما ذكر لها عشرة معانٍ:

❖ أحدها: المجاوزة:

ولم يذكر البصريون سواه، نحو: (سافرتُ عن البلد) و(رغبتُ عن كذا) و(رمىْتُ السهمَ عن القوس).^(٢) - قلت: قال ابن عقيل^(٣) ~ : (وتستعمل "عن" للمجاوزة كثيراً، نحو: "رمىْتُ السهمَ عن القوس")^(٤) - قلت: قال المالقي: باب "عن"، ثم ذكر أن لها معاني قال: الأول: المزايلة نحو قولك رميت عن القوس. واحتجبت عن فلان. قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(٥)، وقال: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾^(٦)، قلت: ومن هذا يتبين أن المزايلة التي ذكرها المالقي ~ هي بمعنى المجاوزة التي نص عليها ابن هشام.

(١) مغني اللبيب (١/١٤٧)

(٢) انظر مغني اللبيب (١/١٤٧)

(٣) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل، ثم البالسي المصري، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل الشافعي. نحوي الديار المصرية ولد سنة ٦٩٨هـ وكان إماماً في العربية والبيان، مات بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي. انظر بغية الوعاة (٢/٨٧-٧٩).

(٤) شرح ابن عقيل (٢/٣٢)

(٥) التوبة ٤٣

(٦) المائدة ١٣

❖ الثاني: البديل:

نحو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١)، وفي الحديث^(٢) صُومِي عَنْ أُمَّكَ^(٣).

❖ الثالث: الاستعلاء:

نحو ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٤)، وقول ذي الأصبع:

لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب... عني، ولا أنت ديّاني فتخزوني^(٥)

أي لله در ابن عمك لا أفضلت في حسب عليّ ولا أن^(٦) مالكي فتسوسني، وذلك لأن المعروف أن يقال أفضلت عليه قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٧)، أي قدمته عليه، وقيل: هي على بابها، وتعلقها بحالٍ محذوفة، أي منصرفاً عن ذكر ربي، وحكى الرّماني^(٨) عن أبي عبيدة^(٩) أن

(١) البقرة ٤٨

(٢) قال مسلم رحمه الله: (...عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ } قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذِرٌ أَفَأَصُومُ عَنْهَا قَالَ أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَصُومِي عَنْ أُمَّكَ) صحيح مسلم ٢/ ٢٤ باب الصوم.

(٣) انظر مغني اللبيب (١/ ١٤٧)

(٤) محمد ٣٨

(٥) قال هذا في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه، لاه ابن عمك: أي لله ابن عمك فحذفت اللام الجارة ولام التعريف من لفظ الجلالة فبقي (لاه) مجروراً على الشذوذ ولام الجر للتعجب ومثل هذا الحذف ممقوت ومستكره. حاشية الخطيب ٢/ ٣٩٥.

(٦) هكذا في المغني والصواب (أنت) كما في حاشية الخطيب ٢/ ٣٩٦.

(٧) ص ٣٢

(٨) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، ويعرف أيضاً بالأحشدي، وبالوراق، كان إماماً في الغربية، علامة في الأدب، في طبقة السيرافي، وأبي علي الفارس، معتزلياً، أخذ عن أبي السراج، والزجاج، وابن طلحة =

(أحببت) من أحبَّ البعيرُ إيجاباً إذا بركَ فلم يثر؛ فعن متعلقة به باعتبار معناه التضميني، وهي على حقيقتها، أي إني تثبّطت عن ذكر ربي، وعلى هذا فحبُّ الخير مفعولٌ لأجله^(١).

❖ الرابع: التعليل:

نحو: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾^(١) ونحو: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ الْعَهْنِ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). ويجوز أن يكون حالاً من ضمير (تاركي) أي ما نتركها صادرين عن قولك، وهو رأي الزمخشري، وقال في ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾^(٣)، إن كان الضمير للشجرة فالمعنى حملهما على الزلة بسببها، وحقيقته أصدرَ الزلة عنها،

ومثله ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٤)، وإن كان للجنة فالمعنى نحّاهما عنها^(٥). - قلت: قال المالقي: (المعنى الرابع أن تكون بمعنى "من أجل" نحو قولك: قام فلان لك عن

دريد، توفي سنة (٣٨٤هـ) انظر شذرات الذهب (٣/١٠٩)، ومعجم الأدياء (١٤/٧٣-٧٨)، وبغية الوعاة (٢/١٨٠-١٨١)، وإنباه الرواه (٢/٢٩٤-٢٩٦).

(١) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، أخذ عن يونس وأبي عمرو، وأخذ عنه أبو عبيد، وأبو حاتم والمازني، توفي بالبصرة، سنة (٢٠٩هـ) له من الكتب اخبار قضاة البصرة ومقاتل الفرسان ومجاز القرآن وغيرها. انظر تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢-٢٥٨)، وشذرات الذهب (٢/٢٤-٢٥)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٤-٢٩٦)، ووفيات الأعيان (٥/٢٣٥-٢٤٣).

(٢) انظر مغني اللبيب (١/١٤٧)

(٣) التوبة ١١٤

(٤) هود ٥٣

(٥) البقرة آية ٣٦

(٦) الكهف ٨٢

(٧) انظر مغني اللبيب (١/١٤٨)

إكرامك وشتمك عن مزاح معك، المعنى "من أجل" (١) - قلت: والمعنيان (التعليل و من أجل) بمعنى واحد.

❖ الخامس: مُرادفة بعد:

نحو: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ (١)، - قلت وهو تفسير ابن عاشور - (١) لمعنى الآية من سورة المؤمنون حيث قال: (فمعنى ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾، أن إصباحهم نادمين يتجاوز زمنًا قليلاً: أي من زمان التكلم وهو تجاوز مجازي بحرف (عن) مستعار لمعنى (بَعْدَ) استعارة تبعيَّة. و (ما) زائدة للتوكيد. (١) ثم أورد ابن هشام - مثالا آخر يدل أن من معاني (عن) أن تأتي مرادفة لـ "بعد" فقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (١)، بدليل أن في مكان آخر: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (١)، ونحو ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١)، أي حالة بعد حالة، وقال:

ومنهلٍ وردته عن منهلٍ (١) - قلت: ذكر المالقي من الشواهد على هذا المعنى :
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
ونسب الخراط محقق رصف المباني، البيت لامرئ القيس. قلت : وهو كذلك .
والمعنى أي "بعد" (١).

(١) رصف المباني في معنى حروف المعاني ص ٤٣١

(٢) المؤمنون آية ٤٠

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة، (١٢٩٦-١٣٩٣).
انظر الأعلام (٦/١٧٤).

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ص ٣٤٤

(٥) النساء آية ٤٦

(٦) المائدة ٤١

(٧) الانشقاق ١٩

(٨) انظر مغني اللبيب (١/١٤٨)

(٩) رصف المباني ص ٤٣٠

❖ السادس: الظرفية:

كقوله:

وَأَسِرَّ سِرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ... وَلَا تَكُ عَنْ حِمْلِ الرَّبَاعَةِ وَأِنِيَا^(١)
الرباعية: نجوم الحملالة، قيل لأن وني لا يتعدى إلا بفي، بدليل ﴿وَلَا نِنْيَا فِي
ذِكْرِي﴾^(٢)، والظاهر أن معنى (وني عن كذا) جاوزه ولم يدخل فيه، و(وني فيه): دخل
فيه وفتر^(٣).

❖ السابع: مرادفة من:

نحو ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٤)، الشاهد في الأولى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾^(٥)

بدليل ﴿فَنُقَبِّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾^(٦)، ﴿رَبَّنَا نَقَبَلْ مِنَّا﴾^(٧).

قلت: قال الزمخشري ~ : (يقال: قبلت منه الشيء، وقبلته عنه، فمعنى قبلته
منه: أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه. ومعنى: قبلته عنه: عزلته وأبنته عنه)^(٨).

(١) البيت من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس. والشاهد فيه، عن حمل الرباعية فهو على تقدير (عن) بمعنى
(في). حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/ ٤٠٠

(٢) طه ٤٢

(٣) انظر مغني اللبيب (١/ ١٤٨)

(٤) الشورى ٢٥

(٥) الأحقاف ١٦

(٦) المائدة ٢٧

(٧) البقرة آية ١٢٧

(٨) انظر مغني اللبيب (١/ ١٤٨)

(٩) الكشاف للزمخشري (٤/ ٢٢٧)

❖ الثامن: مرادفة الباء:

نحو ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(١). والظاهر أنها على حقيقتها، وأن المعنى: وما يصدرُ قوله عن هوى^(٢). قلت: وذكر صاحب رصف المباني في معاني "عن" أن تكون بمعنى الباء. قال: نحو قولك: قمت عن أصحابي، أي: بأصحابي. قال امرؤ القيس^(٣):

تصد، وتبدي عن أسيل، وتتقي... بناظرة، من وحش وجرة، مطفل

أي: بأسيل. انتهى^(٤)

❖ التاسع: الاستعانة:

قاله ابن مالك، ومثله برميث عن القوس، لأنهم يقولون أيضاً: رميت بالقوس، حكاهما الفراء^(٥)، وفيه رد على الحريري^(٦) في إنكاره أن يقال ذلك، إلا إذا كانت القوسُ هي المرمية، وحكى أيضاً رميت على القوس^(٧).

(١) النجم ٣

(٢) انظر مغني اللبيب (١/١٤٨)

(٣) هو ابن حجر بن الحارث الكندي، مختلف في اسمه، من أشهر شعراء العرب، له أحوال ومواقف كثيرة حيث تنقل في البلاد والقبائل، توفي قبل الهجرة ب ٨٥ سنة، انظر الشعر والشعراء ص ٣١، والأعلام (٢/١١-١٢)، وخزانة الأدب (١/١٦٠)، (٣/٦٠٩-٦١٢).

(٤) رصف المباني ص ٤٣٢

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي، سمي بالفراء لأنه يفري الكلام، ولد سنة (١٤٤هـ)، إمام الكوفيين وأعلمهم بالغة والنحو وفنون الأدب، أخذ النحو عن الكسائي وعليه اعتمد توفي سنة (٢٠٧هـ) انظر بغية الوعاة (٢/٣٣٣)، وشذرات الذهب (٢/١٩)، وإنباه الرواه (٤/٧)، ومعجم الأدباء (٢٠/٩).

(٦) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، أبو محمد، صاحب المقامات، الأديب، حامل لواء البلاغة، وفارس النظم والنثر، كان أحد أئمة عصره، ولد سنة (٤٤٠هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (٥١٦هـ). انظر وفيات الأعيان (٤/٦٣-٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٤٦٠-٤٦١)، وإنباه الرواه (٣/٢٣-٢٧)، وشذرات الذهب (٤/١٩١).

(٧) انظر مغني اللبيب (١/١٤٨)

❖ العاشر: أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة:

كقوله:

أَتَجْرَعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا حَمَامَهَا فَهَلَا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنِيكَ تَدْفَعُ^(١)

قال ابن جني: أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحذفت " عن " من أول الموصول، وزيدت بعده^(١).

قال ابن هشام: الوجه الثاني: أن تكون حرفاً مصدرياً، وذلك أن بني تميم يقولون في نحو أعجبي أن تفعل: " عن تفعل "، قال ذو الرمة:

أَعْنُ تَرَسَّمْتُ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزَلَةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(٢)

يقال ترسّمتُ الدار أي تأملتها، وسجّمَ الدمعُ: سأل، وسجّمته العينُ: أسألته، وكذا يفعلون في " أن " المشددة، فيقولون: أشهد عن محمد رسول الله، وتسمى عنعنة تميم^(٣). - قلت: ذكر في رصف المباني (أن بني تميم تفردوا بالعنعة، ولا يفعلون ذلك في غير " إن ")^(٤).

الوجه الثالث: أن تكون اسماً بمعنى جانب، وذلك يتعين في ثلاثة مواضع: أحدها: أن يدخل عليها " من "، وهو كثير كقوله^(٥):

(١) البيت لزيد بن رزين بن الملوح، وهو شاعر فارس. والشاهد على رواية المصنف أن (عن) زائدة للتعويض عن أخرى محذوفة فكان الأصل فيه: فهلا عن التي بين جنبيك...، انظر حاشية الخطيب على

مغني اللبيب ٢/ ٤٠٤

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ (١٤٨ - ١٤٩)

(٣) هذا البيت لذي الرمة، انظر الزهرة لابن داود الأصبهاني ١/ ٨٢

(٤) انظر مغني اللبيب (١/ ١٤٩)

(٥) رصف المباني ص ٤٣٢ بتصريف يسير.

(٦) القائل هو قطري بن الفجاءة. انظر بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر - (ج ١ / ص ١٠٣).

فلقد أراني للرماح دريئة... من عن يميني مرة وأمامي

ثم يقول ابن هشام ~ : ويحتمله عندي ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(١)، فتقدر معطوفة على مجرور "من"، لا، على، من ومجرورها. ثم قال ابن هشام و"من" الداخلة على "عن" زائدة عند ابن مالك، ولابتداء الغاية عند غيره.

الثاني: أن يدخل عليها على، وذلك نادر، والمحفوظ منه بيت واحد، وهو قوله:

على عن يميني مرّت الطير سنحاً

الثالث: أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، قاله الأخفش، وذلك كقول امرئ القيس: ودع عنك نهباً صيحاً في حُجراته

وقول أبي نواس: دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وذلك لئلا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل، وقد تقدم الجواب عن هذا، ومما يدل على أنها ليست هنا اسماً أنه لا يصح حلول الجانب محلها^(٢) قلت: ذكر المرادي ~ "عن" فقال: (لفظ مشترك؛ تكون اسماً وحرفاً، فتكون اسماً، إذا دخل عليها حرف الجر. ولا تجر بغير "من". وهي حينئذ اسم بمعنى: جانب. قال الشاعر:

فقلت للركب، لما أن علا بهم... من عن يمين الحبيبا، نظرة قبل

وندر جرهاب "على"، في قول الشاعر:

على عن يميني، مرت الطير، سنحاً - قلت: ثم ذكر المرادي مذهب الفراء وبعض الكوفيين حول بقاء "عن" على حرفيتها إذا دخلت عليها "من" فقال:

(١) الأعراف ١٧

(٢) انظر مغني اللبيب (١/١٤٩)

وذهب الفراء، ومن وافقه من الكوفيين، إلى أن " عن " إذا دخل عليها " من " باقية على حرفيتها^(١). قلت: واختصر الهروي ~ : المواضع التي تأتي عليها (عن) فقال: (تكون مكان " من "، وتكون مكان " الباء "، وتكون مكان " على "، وتكون مكان " بعد ")^(٢).

﴿ حرف الجر (على): ﴾

ولها خمسة مواضع عند الهروي فقال: (تكون مكان " في "، وتكون مكان " عند "، وتكون مكان " من "، وتكون مكان " عن "، وتكون مكان " الباء ")^(٣).

ويقول ابن هشام في المغني إنه يأتي: (على وجهين: أحدهما: أن تكون حرفاً، وخالف في ذلك جماعة؛ فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً ونسبوه لسيبويه)^(٤) ويستدل ابن هشام على حرفية " على " فيقول:

(تحنُّ فتُبدي ما بها من صبايةٍ ... وأُخفي الذي لولا الأسي لقضاني)^(٥)

أي لقضى عليّ، فحذفت " على " وجعل مجرورها مفعولاً، - قلت: ثم ذكر ابن هشام مذهب الأخفش فقال: - وقد حمل الأخفش على ذلك ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(٦)، على سر، أي نكاح، وكذلك ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧) أي على

(١) الجنى الداني ص ٢٤٣

(٢) الأزهية للهروي ص ٢٧٨ - ٢٨٠. بتصرف يسير

(٣) الأزهية للهروي ص ٢٧٥ - ٢٧٧. بتصرف يسير

(٤) مغني اللبيب (١/١٤٢)

(٥) البيت لعروة بن حزام العذري، وذكر الأصفهاني أنه لا يعرف له شعر في غير عفراء، وقد خطبها إلى عمه فأبت أمها ذلك لفقره، وزوجها لرجل من الشام ذي مال، فمات عروة، وجزعت عليه عفراء، وقضت بعد أيام من وفاته. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ٣٧٠.

(٦) البقرة ٢٣٥

(٧) الأعراف ١٦

صراطك. والثاني: أنهم يقولون: (نزلت على الذي نزلت) أي عليه كما جاء ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾^(١)، أي منه^(٢).

ثم قال ابن هشام: (والثاني من وجهي على: أن تكون اسماً بمعنى فوق، وذلك إذا دخلت عليها " مِنْ "، كقوله:

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها)^(٣).

أما علي بن عيسى الرماني فيقول: ("على" تكون اسماً وفعلاً وحرفاً)^(٤)

وعلى هذا المذهب ابن سيده في كتابه المخصص حيث قال: (معنى "على" استعلاء الشيء ويجوز أن يكون حرفاً واسماً وفعلاً، فما يتصرف على طريقة فَعَلْ يَفْعَلُ وسيَفْعَلُ فهو فِعْلٌ)^(٥) كقولك عَلَا زَيْدٌ رَأْسَ عَمْرٍو بسيفه وما كان منها اسماً فكقوله:

غَدَت من عليه بعد ما تمَّ خَمْسُهَا ... تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بَيْدَاءَ مَجْهَلٍ^(٦)

فهذا بمنزلة من فوقه، وما كان منها معناه في غيره فهو حَرَفٌ كقولك: على زَيْدٍ مَالٌ.^(٧)

أما المعاني التي يأتي عليها حرف الجر "على" فقد ذكر ابن هشام أنها تسعة، فقال: (ولها تسعة معان)^(٨). ثم أخذ ~ في ذكر تلك المعاني فقال:

(١) المؤمنون ٣٣

(٢) مغني اللبيب (١/١٤٢)

(٣) مغني اللبيب (١/١٤٢)

(٤) معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني، ص ١٠٧

(٥) هكذا كتبت والصواب بالنصب (فعلاً).

(٦) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، يصف قطعة وفرخها، والشاهد في البيت مجيء (على) اسماً بمعنى (فوق) لدخول حرف الجر عليها، وكأنه قال: غدت من فوقه. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢

٣٨٥-٣٨٦ /

(٧) المخصص لابن سيده النحوي ٣/٣٢٢

❖ أحدها: الاستعلاء:

إما على المجرور وهو الغالب نحو: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾^(١)، أو على ما يقرب منه نحو: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٢)
وقوله:

(تشب لمقرورين يصطليانها) وبات عن النار الندى والمحلَّق^(١)

وقد يكون الاستعلاء معنوياً نحو: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾^(٢) ونحو: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١) .^(٢)

❖ الثاني: المصاحبة:

"كَمَعَ" نحو: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾^(١).

❖ الثالث: المجاوزة "كعن":

كقوله:

إذا رضيت عليّ بنو قشيرٍ... لعمرُ الله أعجبتني رضاها^(١)

==

(١) مغني اللبيب ١/١٤٣

(٢) المؤمنون ٢٢

(٣) طه ١٠

(٤) البيت للأعشى ميمون بن قيس، و صدره ما بين القوسين، أثبتته من حاشية الخطيب.

انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/٣٧٢

(٥) الشعراء ١٤

(٦) البقرة ٢٥٣

(٧) انظر مغني اللبيب ١/١٤٣

(٨) انظر مغني اللبيب ١/١٤٣. والآية من البقرة ١٧٧

(٩) البيت من قصيدة للقحيف العقيلي، مدح بها حكيم بن مسيب القشيري وإخوته وغيره من بني قشير.

انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/٣٧٤.

أي عني، ويحتمل أن "رضي" ضَمَّنَ معنى عطف، وقال الكسائي: حمل على نقيضه وهو سخط، وقال:

في ليلةٍ لا نرى بها أحداً... يحكي علينا إلا كواكبها^(١)
أي عناً، وقد يقال ضمن "يحكي" معنى ينم^(٢)
ثم قال ابن هشام:

❖ الرابع: التعليل كاللام:

نحو: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ﴾^(١)، أي لهدايته إياكم، وقوله:
علامَ تقولُ الرَّمحَ يُثْقَلُ عاتقي... إذا أنا لم أظعنُ إذا الخيلُ كَرَّتِ^(٢).

❖ الخامس: الظرفية: كـ "في":

نحو: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ﴾^(١)، ونحو: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطٰنُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰنَ﴾^(٢)، أي في زمن ملكه، ويحتمل أن (تتلو) مضمن معنى تقول؛ فيكون بمنزلة: ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ﴾^(٣).

(١) ذكر البغدادي أنهم يذكرون هذا البيت لعدي بن زيد، ولم يجده في ديوانه، وهو لأحичة بن الجلاح الأنصاري، وقد ذكره مع أبيات له الأصفهاني في الأغاني، وذكر ابن الشجري أيضاً أنه لم يجده في ديوان عدي. وأحичة كان سيد الأوس في الجاهلية، وكانت أم عبدالمطلب بن هاشم تحته. والشاهد فيه في قوله: يحكي علينا، أي، عناً، أو تضمين يحكي معنى ينم. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/ ٣٧٥.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/ ١٤٣

(٣) الحج ٣٧

(٤) البيت لعمر بن معد كرب. والشاهد فيه: مجيء (على) للتعليل كاللام. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢/ ٣٧٦.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/ ١٤٣

(٦) القصص ١٥

(٧) البقرة ١٠٢

(٨) انظر مغني اللبيب ١/ ١٤٣ والآية من الحاقة ٤٤

❖ السادس: موافقة "من":

نحو: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(١)

قلت: (وقال الفراء: (من) و(على) يعتقبان هنا، اکتلت على الناس، واکتلت من الناس. فإذا قال: اکتلت منك، فكأنه قال: استوفيت منك؛ وإذا قال: اکتلت عليك؛ فكأنه قال: أخذت ما عليك)^(١).

❖ السابع: موافقة الباء:

نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ﴾^(٢)، وقد قرأ أبي^(٣) بالباء، وقالوا: اركب على اسم الله^(٤).

قلت: قال أبو جعفر^(٥): (اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(٦)).

(١) انظر مغني اللبيب ١/١٤٣ والآية من المطففين ٢.

(٢) تفسير البحر المحيط (١٠ / ٤٤٧)

(٣) الأعراف ١٠٥

(٤) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، وكان بعد إسلامه من كتاب الوحي، شهد المشاهد، سيد القراء كان من علماء الصحابة، توفي سنة (٢٢هـ). انظر الإصابة (١/٣١-٣٢)، وأسد الغابة (١/٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٨٩)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٩). أمّا القراءة فهي شاذة لمخالفتها أحد شروط التواتر وهو موافقة الرسم العثماني.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/١٤٣

(٦) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المفسر المحدث المؤرخ الفقيه، صاحب "التفسير" و "التاريخ"، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً، مولده بأمل بطبرستان سنة (٢٢٤هـ)، توفي سنة (٣١٠هـ) انظر تاريخ بغداد (٢/١٦٢-١٦٩)، وتذكرة الحفاظ (٢/٧١٠-٧١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧)، غاية النهاية (٢/١٠٦-١٠٨).

(٧) الأعراف ١٠٥

فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: ﴿حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَنْ لَا أَقُولُ﴾، بإرسال "الباء" من "على"، وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى "على" إلى معنى "الباء" كما يقال: "رمىت بالقوس" و"على القوس"، و"جئت على حال حسنة" و"بحال حسنة"^(١).

❖ الثامن: أن تكون زائدة للتعويض، أو غيره:

فالأول كقوله:

إن الكريمَ وأبيكَ يعتمَلُ... إن لم يجد يوماً على من يتكَلُّ

أي: من يتكل عليه، فحذف "عليه" وزاد "على" قبل الموصول تعويضاً له، - قلت: وقد نسب ابن هشام التعليل السابق لابن جني. ثم قال ابن هشام: وقيل: المراد إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم ابتداءً مستفهماً فقال: على من يتكل؟ وكذا قيل في قوله:

ولا يُؤَاتِيكَ فيما نابَ من حدثٍ... إلا أخو ثقةٍ، فانظر بمن تثقُ^(٢)

إن الأصل فانظر لنفسك، ثم استأنف الاستفهام، وابن جني يقول في ذلك أيضاً: إن الأصل فانظر من تثقُ به، فحذف الباء ومجرورها، وزاد الباء عوضاً، وقيل: بل تم الكلام عند قوله فانظر، ثم ابتداءً مستفهماً، فقال: بمن تثقُ؟ والثاني قول حميد بن ثور^(٣): أبا الله إلا أن سرحة مالك... على كل أفنان العضاه تروقُ

(١) تفسير الطبري - ١٣ / ١٣. وقرأ بالتشديد نافع ووافقه الحسن. وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر الميسر - في القراءات الأربعة عشر لمحمد خarوف. ص ١٦٤

(٢) قائل هذا البيت سالم بن وابصة الأسدي، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، كان شاباً في خلافة عمر، وكان والي الرقة ثلاثين سنة، ومات في أواخر أيام هشام بن عبد الملك. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ٣٨٠.

(٣) حميد بن ثور الهلالي الشاعر يقال في نسبه حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة كذا قال فيه أبو عمر والشيباني وغيره أسلم حميد وقدم على النبي ﷺ فأنشده =

قاله ابن مالك، وفيه نظر؛ لأن راقه الشيء بمعنى أعجبه، ولا معنى له هنا، وإنما المراد تعلق وترتفع^(١). قلت: والشاهد في البيت مجيء (على) زائدة.

❖ التاسع: أن تكون للاستدراك والإضراب:

كقولك: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى، وقوله:

فو الله لا أنسى قتيلاً رزئته... بجانب قوسي ما بقيت على الأرض
على أنها تغفو الكلوم، وإنما... نُوكَّل بالأدنى، وإن جَلَّ ما يمضي^(٢)
أي على أن العادة نسيان المصائب البعيدة العهد، وقوله:
بكلِّ تداوينا فلم يُشَفَّ ما بنا... على أن قُرب الدار خيرٌ من البعد
ثم قال:

على أن قُرب الدار ليس بنافع... إذا كان من تهواه ليس بذي وُدٍّ^(٣)
أبطل بعلی الأولى عموم قوله لم يشف ما بنا فقال: بلى إن فيه شفاء ما، ثم أبطل
بالثانية قوله على أن قرب الدار خير من البعد.^(٤)

﴿

قصيدته التي أولها:

أضحى فؤادي من سليمي مقصداً... إن خطأ منها وإن تعمدا.

الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١ / ص ١١١)، الإصابة في معرفة الصحابة (١/٢٤٣).

(١) انظر مغني اللبيب ١ / ١٤٤

(٢) البيتان لابي خراش الهذلي، وهو احد فرسان العرب، أسلم وهو شيخ كبير، وحسن إسلامه. والشاهد في

البيت الثاني مجيء (على) للاستدراك والاضراب. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ٣٨٢.

(٣) البيتان لعبدالله بن الدمينه الخثعمي. وابن الدمينه شاعر إسلامي له غزل رقيق، وهو أحد بني عامر،

والدمينة أمه اشتهر بها، وقد اغتالته سلول لقتله واحداً منهم. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب

٢ / ٣٨٣

(٤) انظر مغني اللبيب (١ / ١٤٥)

حرف الباء:

من حروف الجر الأحادية يقول عنه الحسن بن القاسم المرادي ~ : (الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر. وهي ضربان زائدة، وغير زائدة، ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى) ^(١). قلت: أما ابن هشام ~ فيذكر لها أربعة عشر- معنى فيقول: (الباء المفردة: حرفُ جر لأربعة عشر- معنى). ^(٢) وأما سيبويه ~ فيقول: (وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده) ^(٣). ويقول الأسنوي ~ ^(٤): (الباء الموحدة قد تكون للسببية كقوله تعالى: ﴿فِظْلَمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ^(٥)، وبمعنى (في) كقوله تعالى ﴿وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ﴾ ^(٦) وَبِالْتِيْلِ أَفْلًا نَعْقِلُونَ ^(٧)، أي وفي الليل) ^(٨). ويقول الدكتور عبدالعال سالم مكرم، عن حرف الباء: (قد تكون للتحقيق في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ ^(٩)، ألا ترى أنه لما أدخل الباء أراد التحقيق والخبر متى كان موصولاً بحرف التحقيق يقع على الصدق

(١) الجنى الداني ص ٣٦

(٢) مغني اللبيب ١/١٠١

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٥٨

(٤) هو جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم القرشي الأموي الإسنوي المصري الشافعي الإمام العلامة، منقح الألفاظ ومحقق المعاني، ولد بأسنا في رجب سنة (٧٠٤هـ)، له من التصانيف المهمات على الروضة، وشرح الرافعي والجواهر، توفي سنة (٧٧٢). انظر النجوم الزاهرات (١١/١١٤)، الدرر الكامنة (٢/٣٥٤)، شذرات الذهب (٦/٤٢٢)، وبغية الوعاة (٢/١٢٤)

(٥) النساء ١٦٠

(٦) الصافات ١٣٧-١٣٨

(٧) الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، للإمام جمال الدين الأسنوي. ص ٢٨٣.

(٨) الصافات ١٤٥

دون الكذب، ومتى لم يدخله حرف التحقيق يقع على الصدق والكذب جميعاً ثم قال:
وقد تكون للحال كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(١).

معاني الباء:

❖ الأول: الإلصاق:

قال المرادي ~ وهو أصل معانيها^(١). واتفق المرادي وابن هشام على أن
سيبويه اقتصر على هذا المعنى. - قلت: ويبين المرادي ~ أنواع الإلصاق فيقول:-
(والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي. قال ابن جني: أي: ألصقتها
به. ومجازي، نحو: مررت بزيد. قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع
يقرب منه. - قلت: واعترض المرادي على ما ذهب إليه الزمخشري ~ في المثال
السابق من كون الباء للملاصقة واحتج بما ذهب إليه ابن مالك ~ فقال: - وذكر
ابن مالك أن الباء في نحو: مررت بزيد، بمعنى على، بدليل ﴿وَإِنَّكُمْ لَنُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ
وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

ويقول ابن هشام عن هذا المعنى (الإلصاق): (وهو معنى لا يفارقها)^(٣).

❖ الثاني: التعديّة:

وباء التعديّة هي القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى اللازم إلى المفعول به. نحو
﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٤)، و ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾^(٥). وقد وردت مع المتعدي في قولهم:

(١) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، للدكتور عبدالعال سالم مكرم، ص ٣٠٧. والآية من سورة
البقرة آية ١٧.

(٢) الجنى الداني ٣٦

(٣) الجنى الداني ٣٧. والآيتين من سورة الصافات ١٣٧-١٣٨

(٤) مغني اللبيب ١٠١/١

(٥) البقرة ١٧

(٦) البقرة ٢٠

صككت الحجر بالحجر، ودفعت بعض الناس ببعض^(١). قلت: ويسمى ابن هشام: (باء النقل أيضاً)^(٢).

❖ الثالث: الاستعانة:

قال المرادي ~ (وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل. نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف. ومنه في أشهر الوجهين:

" بسم الله الرحمن الرحيم ").^(٣)، قلت: ويذكر ابن هشام أن من معاني "الباء": (الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم. ونجرت بالقدم. قيل: ومنه البسملة؛ لأن الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها)^(٤).

❖ الرابع: التعليل:

قال ابن مالك: هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام. كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾^(٥)، ﴿فِي ظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(٦)، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾^(٧). واحترز^(٨) بقوله غالباً من قول العرب: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حي. وغضبت به، إذا غضبت من أجله وهو ميت. ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء

(١) الجنى الداني ٣٧

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٠٢

(٣) الجنى الداني ٣٨

(٤) مغني اللبيب ١ / ١٠٢

(٥) البقرة ٥٤

(٦) النساء ١٦٠

(٧) العنكبوت ٤٠

(٨) هكذا كتبت والصواب (واحترز) لتوافقه مع المعنى.

السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد. ولذلك مثلوا بآء السببية بهذه المثل التي مثل بها ابن مالك للتعليل. ^(١) قلت: وأطلق عليها ابن هشام ~ : (السببية). ثم ذكر لها من الأمثلة فقال: نحو ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلِ﴾ ^(٢)، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ ^(٣) ومنه: لقيت بزید الأسد، أي بسبب لقائي إياه، وقوله: قد سُقِيتَ آبَاهُمْ بالنار؛ أي أنها بسبب ما وُسِّمَتْ به من أسماء أصحابها يُخَلَّى بينها وبين الماء ^(٤).

❖ الخامس: المصاحبة:

قال المرادي ~ (ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى " قد جاءكم الرسول بالحق " أي: مع الحق، أو محققاً. و ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطِ بِسَلَامٍ﴾ ^(٥) أي: مع سلام، أو مسلماً عليك. ولصلاحيه وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين بآء الحال) ^(٦). قلت: وذكر ابن هشام ~ الخلاف في آية سورة النصر. فقال: (وقد اختلف في الباء من قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ^(٧) ف قيل: للمصاحبة، والحمد مضاف إلى المفعول، أي فسبحه حامداً له، أي نزهه عما لا يليق به، وأثبت له ما يليق به، وقيل: للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي سبَّحه بما حمده به نفسه؛ إذ ليس كل تنزيه بمحمود، ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات) ^(٨).

(١) انظر الجنى الداني ص ٤٠

(٢) البقرة ٥٤

(٣) العنكبوت ٤٠

(٤) انظر مغني اللبيب ١٠٣/١

(٥) هود ٤٨

(٦) الجنى الداني ص ٤٠

(٧) الحجر: الآية ٩٨.

(٨) مغني اللبيب ١٠٤/١

❖ السادس: الظرفية:

قال المرادي ~ (وعلامتها أن يحسن في موضعها " في " نحو ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾^(١)، ﴿وَإِنَّكُمْ لَنَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢). وهي كثيرة في الكلام^(٣). قلت: وهذا المعنى " الظرفية " نص عليه ابن هشام وجاء بنفس الآيتين السابقتين^(٤)

❖ السابع: البديل:

قال المرادي ~ (وعلامتها أن يحسن في موضعها " بدل " كقول الحماسي :
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا... شنوا الإغارة فرساناً وركبانا^(٥)
وفي الحديث ما يسرني بها حمر النعم أي: بدلهما^(٦)).

❖ الثامن: المقابلة:

قال ابن مالك: هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف. وقد تسمى باء العوض.
ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني: البديل والمقابلة. وقال بعض النحويين: زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبديل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي:

(١) آل عمران ١٢٣

(٢) الصفات ١٣٧-١٣٨

(٣) انظر الجنى الداني ص ٤٠

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لـ ابن هشام الأنصاري. ص ٤٠٩.

(٥) أورد البيت، أبو تمام في أول حماسته لقريط بن أنيف العنبري. وموضع الشاهد فيه هو أن الباء في (بهم) للبديل. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٣٢-١٣٣

(٦) الجنى الداني ص ٤٠، والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٠٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وفاة أبي طالب.

هذا بدل من ذلك وعوض منه. قال: والصحيح أن معناها السبب؛ ألا ترى أن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي بسببه^(١).

❖ **التاسع: المجاوزة:** وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "عن":

قال المرادي ~ (وذلك كثير بعد السؤال. نحو: ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾^(١)، و ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ﴾^(٢).

وقليل بعد غيره، نحو ﴿وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْغَمِيمِ﴾^(٣) (١) قلت: أي "عن" في كل ما سبق.

❖ **العاشر: الاستعلاء:** وعبر بعضهم عنه بموافقة "على":

قال المرادي ~ (وذكروا لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِنطَارٍ﴾^(٤). أي: على قنطار، كما قال: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾^(٥). ومنها ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾^(٦) أي: عليهم، كما قال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾^(٧).

ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه... لقد هان من بالت عليه الثعالب^(٨).

(١) الجنى الداني ص ٤١

(٢) الفرقان ٥٩

(٣) المعارج ١

(٤) الفرقان ٢٥

(٥) الجنى الداني ص ٤١

(٦) آل عمران ٧٥

(٧) يوسف ٦٤

(٨) المطففين ٣٠

(٩) الصافات ١٣٧

قلت: يعني على رأسه. ولم يختلف قول ابن هشام في معنى "الاستعلاء" عن صاحب الجنى، وقد عاشا في القرن الثامن الهجري وتعاصرا، وكأني بهما، ينزعان من بئر واحدة^(١) حيث يقول: (الاستعلاء، نحو ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ﴾^(٢) الآية، بدليل ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) ونحو ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾^(٤) بدليل ﴿وَإِنَّكُمْ لَنَمُرُونَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥)... وقوله: أربُّ يبولُّ الثعلبان برأسه؟ بدليل تمامه :

لقد هانَ من بالَتْ عليه الثَّعالِبُ! (٦)

❖ الحادي عشر: التبويض: وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "من":

قال المرادي ~ (يعني التبويضية، وفي هذا المعنى خلاف، وممن ذكره الأصمعي، والفارسي في التذكرة. ونقل عن الكوفيين، وقال به القتيبي وابن مالك. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٧)، أي: منها. وقول الشاعر:

شربن بماء البحر، ثم ترفعت... متى لجج، خضر، لهن نئيج^(٨)

وبقول الآخر:

فلثمت فاهها، آخذاً بقرونها... شرب النزيف، ببرد ماء الحشرج^(٩)

═══════

(١) الجنى الداني ص ٤٢

(٢) سيأتي مزيد تحرير لهذه المسألة.

(٣) آل عمران ٧٥

(٤) يوسف ٦٤

(٥) المطففين ٣٠

(٦) الصافات ١٣٧

(٧) مغني اللبيب ١ / ١٠٥ بتصرف يسير

(٨) الإنسان ٦

(٩) البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، يصف سحبا. والشاهد في هذا البيت أن الباء للتبويض بمعنى (

من). انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٤١.

وجعل قوم من ذلك الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(١). وجعلها قوم زائدة. وجعلها قوم للإصاق على الأصل. وقال بعضهم: إنها باء الاستعانة، فإن مسح يتعدى إلى مفعول بنفسه، وهو المزال عنه، وإلى آخر بحرف الجر، وهو المزيل. فيكون تقدير الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم. ولم ترد باء التبعيض عند مثبتها إلا مع الفعل المتعدي. وقد أنكر قوم، منهم ابن جنى، ورود باء التبعيض، وتأولوا ما استدل به مثبتو ذلك، على التضمين. قال ابن مالك: والأجود تضمين شربن معنى: روين. وجعل الزمخشري الباء في الآية كالباء في: شربت الماء بالعسل. والمعنى: يشرب بها عباد الله الخمر.

واعترض بعضهم كلام ابن جنى، وقال: شهادة على النفي، وهي غير مقبولة. وأجيب بأن الشهادة على النفي ثلاثة أقسام: معلومة نحو: إن العرب لم تنصب الفاعل. وظنية عن استقراء صحيح نحو: ليس في كلام العرب اسم متمكن، آخره واو لازمة، قبلها ضمة. وشائعة غير منحصرة نحو: لم يطلق زيد امرأته، من غير دليل، فهذا هو المردود. وكلام ابن جنى من الثاني، لأنه شديد الاطلاع على لسان العرب^(٢). وبنفس الأمثلة ذكر ابن هشام معنى "التبعيض" فقال: (التبعيض، أثبت ذلك الأصمعيّ والفارسيّ والقُتبيّ وابن مالك، قيل: والكوفيون، وجعلوا منه: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٣)).

وقوله: شربن بباء البحر ثم ترفعت... متى لجج خضراً لهنّ نثيج

(١) وينسب هذا البيت لعدد من الشعراء وهو: عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر، وعبيد بن أوس الطائي، في أخت عدي. والشاهد في البيت أنّ الباء للتبعيض بمعنى (من)، وقيل الباء زائدة. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٤١.

(٢) المائدة ٦

(٣) الجنى الداني ص ٤٥

(٤) الإنسان ٦

وقوله:

شُرِبَ النَّزِيْفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

قيل: ومنه ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(١)، والظاهر أن الباء فيهن للإلصاق، وقيل: هي في آية الوضوء للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً، فإنَّ مسحَ يتعدَّى الى المزال عنه بنفسه، والى المزيل بالباء، فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء، ونظيره بيت الكتاب:

كنواح ريشِ حمامةٍ نجديةٍ... ومسحت بالثنتين عَصْفَ الإِثْمِدِ

يقول: إن لثاتك تضربُ الى سُمرَةٍ؛ فكأنك مسحتها بمسحوق الإِثْمِدِ، فقلب معمولي مسح، وقيل في شربن: إنه ضمن معنى: روين، ويصح ذلك في يشربُ بها ونحوه، وقال الزمخشري في (يشرب بها): المعنى يشرب بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعدل^(٢).

❖ الثاني عشر: القسم:

قال المرادي ~ (نحو: بالله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره. نحو: أقسم بالله. والثاني أنها تدخل على المضمرة. نحو: بك لأفعلن. والثالث أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه. فإن الفعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمرة، ولا تستعمل في الطلب. وزاد بعضهم رابعاً، وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم. ثم قال: ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام^(٣).

(١) المائة ٦

(٢) انظر مغني اللبيب ١ / ١٠٥

(٣) الجنى الداني ص ٤٥

أما ابن هشام فيقول حول معنى "القسم": (القسم، وهو أصل أحرُفه؛ ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو أقسم بالله لتفعلنَّ ودخولها على الضمير نحو بك لأفعلنَّ واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد أي أسألك بالله مستحلفاً^(١) .

❖ الثالث عشر: أن تكون بمعنى "إلى":

قال المرادي ~ (نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٢)، أي: "إلى". وأول على تضمين أحسن معنى: لطف)^(٣) .

قلت: زاد ابن هشام معنى آخر فقال:

❖ الرابع عشر: التوكيد:

وهي الزائدة، وزيادتها في ستة مواضع - قلت: ثم ذكر ~ تلك المواضع فقال: (الفاعل - المفعول به - المبتدأ - الخبر - الحال - التوكيد بالنفس والعين) - قلت: وأرى أن إيراد التفصيل الذي ذكره ابن هشام مع ضرب الأمثلة وذكر الاعتراضات والرد عليها، أرى أنه يزيد الأمر وضوحاً. حيث يقول في ذلك: - وزيادتها في ستة مواضع: أحدها: الفاعل، وزيادتها فيه: واجبة، وغالبة، وضرورة.

فالواجبة في نحو: أحسنُ بزيدٍ، في قول الجمهور: إن الأصلَ أحسنَ زيدٌ بمعنى صار ذا حُسنٍ، ثم غيرت صيغةُ الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ، وأما إذا قيل بأنه أمر لفظاً ومعنى وإن فيه ضميرَ المُخاطب مستتراً فالباء مُعديّة مثلها في أمرُ بزيدٍ.

(١) مغني اللبيب ١ / ١٠٦

(٢) يوسف ١٠٠

(٣) الجنى الداني ص ٤٥

والغالبة في فاعل كفى، نحو ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١)، وقال الزجاج^(٢) دخلت لتضمن كفى معنى اكتف، وهو من الحسن بمكان، ويصححه قولهم: (أتقى الله امرؤ فعل خير أئيب عليه) أي ليتق وليفعل، بدليل جزم يئب ويوجبه قولهم: (كفى بهند) بترك التاء، فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب، بدليل: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾^(٣)، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ﴾^(٤)، فإن عورض بقولك: (أحسن بهند) فالتاء لا تلحق صيغ الأمر، وإن كان معناها الخبر، وقال ابن السراج: الفاعل ضميرُ الاكتفاء، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر، وهو قول الفارسي والرماني أجازا (مروري بزيد حسن وهو بعمر و قبيح) وأجاز الكوفيون إعماله في الظرف وغيره، ومنع جمهور البصريين إعماله مطلقاً، قالوا: ومن مجيء فاعل كفى هذه مجرداً عن الباء قول سُحيم: ووجه ذلك - على ما اخترناه - أنه لم يستعمل كفى هنا بمعنى اكتف.

ولا تزداد الباء في فاعل كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى، ولا التي بمعنى وقى، والأولى متعدية لواحد كقوله:

قليلٌ منك يكفيني، ولكن... قليلك لا يُقالُ له قليلٌ^(٥)

والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا

(١) النساء ٧٩

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، عالم بالنحو واللغة، من أهل الفضل والدين، لزم المبرد، كان يعمل بالأجرة، له كتاب في معاني القرآن، وكتاب العروض والنوادر، توفي في بغداد سنة (٣١١هـ). انظر بغية الوعاة (١/٤١١-٤١٣)، وإنباه الواه (١/١٥٩)، ووفيات الأعيان (١/٤٥)، وطبقات النحويين (ص ١١١-١١٢).

(٣) الأنعام ٥٩

(٤) فصلت ٤٧

(٥)

عَزِيْرًا ﴿١﴾. ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾ (١)، ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل كفى المتعدية لواحد، قال:

كفى ثعلماً فخرأً بآئك منهم... ودهرٌ لأن أمسيت من أهله أهلٌ (٢)

قلت: يقول ابن هشام إنه لم ير أحداً انتقد على المتنبي زيادة "الباء" في فاعل كفى المتعدية لواحد فقال:

ولم أر من انتقد عليه ذلك؛ فهذا إما لسهو عن شرط الزيادة، أو لجعلهم هذه الزيادة من قبيل الضرورة كما سيأتي، أو لتقدير الفاعل غير مجرور بالباء، وثعل: رهط الممدوح وهم بطن من طيء، وصرفه للضرورة إذ فيه العدل والعلمية كعمر، ودهر: مرفوع عند ابن جني بتقدير وليفخر دهر، وأهل: صفة له بمعنى مستحق، واللام متعلقة بأهل، وجوز ابن الشجري في دهر ثلاثة أوجه، أحدها أن يكون مبتدأ حذف خبره، أي يفتخر بك، وضح الابتداء بالنكرة لأنه قد وصف بأهل، والثاني كونه معطوفاً على فاعل كفى، أي أنهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه لنضارة أيامه، وهذا وجه لا حذف فيه، والثالث أن تجره بعد أن ترفع فخراً، على تقدير كونه فاعل كفى والباء متعلقة بفخر، لا زائدة، وحينئذ تجر الدهر بالعطف، وتقدر أهلاً خبراً لهو محذوفاً. وزعم المعري أن الصواب نصب دهر بالعطف على ثعلما، أي وكفى دهرأ هو أهل لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله، ولا يخفى ما فيه من التعسف، وشرحه أنه عطف على المفعول المتقدم، وهو ثعلما، والفاعل المتأخر وهو أنك منهم منصوباً ومرفوعاً وهما دهرأ وأن معمولاً لها وما تعلق بخبرها، ثم حذف المرفوع

(١) الأحزاب ٢٥

(٢) البقرة ١٣٧

(٣) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد المنبجي. والشاهد في البيت أنه وقع زيادة الباء هنا في فاعل كفى المتعدية لواحد... انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٥٣.

المعطوف اكتفاء بدلالة المعنى، وزعم الرباعي أن النصب بالعطف على اسم أن، وأن أهل عطف على خبرها، ولا معنى للبيت على تقديره.

والضرورة كقوله: ألم يأتيك والأنباء تنمي... بما لاقت لبون بني زياد^(١)

وقوله:

مهملتي الليلة مهملتيه ... أودى بنعلي وسر باليه^(٢)

وقال ابن الضائع في الأول: إن الباء متعلقة بتنمي، وإن فاعل يأتي مضمراً، فالمسألة من باب الإعمال.

وقال ابن الحاجب^(٣) في الثاني: الباء معدية كما تقول: (ذهب بنعلي) ولم يتعرض لشرح الفاعل، وعلام يعود إذا قدر ضميراً في أودى؟ ويصح أن يكون التقدير: أودى هو، أي مؤدٍ، أي ذهب ذاهب، كما جاء في الحديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)^(٤) أي ولا يشرب هو، أي الشارب؛

(١) البيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي في خلاف بينه وبين الربيع بن زياد في شأن درع والشاهد في البيت في (بما) على أنه فاعل للفعل (يأتيك)، والباء زائدة فيه... انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ١٥٦ / ٢.

(٢) البيت مطلع قصيدة لعمر بن ملقط الطائي، وهو بهذا البيت يخاطب نفسه. والشاهد في البيت هو زيادة الباء في قوله: أولي بنعلي. انظر حاشية الخطيب على مغني اللبيب ١٥٨ / ٢.

(٣) هو أبو بكر عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجباً فعرف به، عالم باللغة، من فقهاء المالكية، نشأ بمصر، حفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، برع في الأصول والعربية، له الكافية في النحو، والشافية في الصرف والإيضاح في شرح المفصل. انظر شذرات الذهب (٥/ ٢٣٤)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨)، وبغية الوعاة (٢/ ١٣٤)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٤٨ - ٦٤٩).

(٤) أخرجه البخاري في باب قوله تعالى إنما الخمر، ١٧ / ٢٨٢. ومسلم في باب نقصان الإيذان بالمعاصي،

إذ ليس المراد ولا يشرب الزاني^(١).

والثاني: مما تزداد فيه الباء: المفعول، نحو ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢)،
﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْنَعِ النَّحْلَةِ﴾^(٣)، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٤)، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾^(٥).

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾^(٦)، أي يمسح السوق مسحاً، ويجوز أن يكون صفة أي مسحاً واقعاً بالسوق وقوله: نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفرج. الشاهد في الثانية، فأما الأولى فللاستعانة، وقوله:

سود المحاجر لا يقرآن بالسُّورِ^(٧)

وقيل: ضمن تلقوا معنى تُفضوا، ويريد معنى يهم، ونرجو معنى نطمع، ويقرآن معنى يرقين ويتبركن، وأنه يقال قرأت بالسورة على هذا المعنى، ولا يقال قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك فيه، قاله السهيلي، وقيل: المراد لا تُلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم، فحذف المفعول به، والباءُ للآلة كما في قولك كتبت بالقلم أو المراد بسبب أيديكم كما يقال: لا تُفسدُ أمرَك برأيك.

وكثرت زيادتها في مفعول عرفت ونحوه، وقلّت في مفعول ما يتعدّى إلى اثنين

كقوله:

(١) انظر مغني اللبيب - (١ / ١٠٦-١٠٨)

(٢) البقرة ١٩٥

(٣) مريم ٢٥

(٤) الحج ١٥

(٥) الحج ٢٥

(٦) ص ٣٣

(٧) القائل هو (الراعي) كما سماه ابن قتيبة الديتوري. انظر المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري - (ج ١ / ص ٢٧٥).

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الصُّجَيْعَ بِيَارِدٍ بَسَامٍ (١)

وقد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد، ومنه الحديث (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) (٢).

وقوله:

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا (٣)

وقيل: إنما هي في البيت زائدة في الفاعل، وحب: بدل اشتغال على المحل، وقال المتنبي:

كفى بجسمي نُحولاً أنِّي رجُلٌ لولا مُخاطبتي إِيَّاكَ لَمْ ترني (٤)

والثالث: المبتدأ، وذلك في قولهم بحسبك درهم، وخرجت فإذا بزید، وكيف بك إذا كان كذا، ومنه عند سيويه ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (٥)، وقال أبو الحسن: بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون، ثم اختلف: فقيل: المفتون مصدر بمعنى الفتنة، وقيل: الباء ظرفية، أي في أي طائفة منكم المفتون. (٦)

(١) البيت لحسان بن ثابت من قصيدة له ذكر فيها الحارث بن هشام المخزومي وهزيمه يوم بدر. والشاهد في البيت زيادة الباء في المفعول الثاني (بيارد). حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ، (كَفَى بِالْمَرْءِ كِدْبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١ / ١٥.

(٣) قائل البيت كعب بن مالك الأنصاري، وقيل عبدالله بن رواحة الأنصاري، وقيل بشير بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، وقيل حسان بن ثابت. والشاهد في البيت أن الباء زائدة في مفعول "كفى" المتعدية لواحد أي كفانا. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٦٥.

(٤) الباء زائدة في المفعول وهو جسمي و(أنني رجل) فاعل، فزاد الباء في مفعول كفى المتعدي لواحد. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٦٦.

(٥) القلم ٦

(٦) انظر مغني اللبيب - (١ / ٤٢)

قلت: ويستغرب ابن هشام ~ زيادة "الباء" فيما أصله المبتدأ وهو اسم ليس، فيقول: من الغريب أنها زيدت فيما أصله المبتدأ وهو اسم ليس، بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر كقراءة بعضهم ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا﴾^(١)، بنصب البر، وقوله^(٢):
أليس عجيباً بأنّ الفتى... يُصَابُ ببعض الذي في يديه.

والرابع: الخبر، وهو ضربان: غير موجب فينقاس نحو ليس زيد بقائم، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ﴾^(٣)، وقولهم: (لا خيرَ بخيرٍ بعده النار)، إذا لم تحمل على الظرفية، وموجب فيتوقف على السماع، وهو قول الأخفش ومن تابعه، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾^(٤)، وقول الحماسي:

ومنعكها بشيءٍ يُستطاع

والأولى تعليق (بمثلها) باستقرار محذوف هو الخبر، وبشيءٍ بمنعكها والمعنى ومنعكها بشيءٍ ما يستطاع، وقال ابن مالك في بحسبك زيد إن زيدا مبتدأ مؤخر لأنه معرفة وحسبك نكرة.

والخامس: الحال المنفي عاملها كقوله:

فما رجعت بخائبة ركاب... حكيم بن المسيب مُنتهاها^(٥)

وقوله: فما انبعثت بمزؤودٍ ولا وكلٍ

ذكر ذلك ابن مالك، وخالفه أبو حيان، وخرج البيتين على أن التقدير بحاجة خائبة، وبشخص مزؤود أي مذعور، ويريد بالمزؤود نفسه، على حد قولهم رأيتُ منه

(١) البقرة ١٧٧

(٢) هو محمود الوراق. انظر العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - (ج ١ / ص ٢٦٨).

(٣) البقرة ١٤٤

(٤) يونس ٢٧

(٥) قائل البيت القحيف العقيلي، من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري. والشاهد في البيت زيادة الباء الحال المنفية وهي "خائبة". حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٧٣.

أسداً وهذا التخريج ظاهر في البيت الأول دون الثاني؛ لأن صفات الذم إذا نيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها؛ ولهذا قيل في ﴿وَمَا رُبُّكَ يَظْلَمُ لِلْعَبِيدِ﴾: إن فعلاً ليس للمبالغة بل للنسب، كقوله:

(وليس بذي رمح فيطعنني) وليس بذي سيفٍ وليس بنبالٍ^(١)

أي ما ربك بذي ظلم لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً؛ ولا يقال لقيت منه أسداً أو بحراً أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة في الوصف بالإقدام أو الكرم^(٢).

والسادس: التوكيد بالنفس والعين، وجعل منه بعضهم قوله تعالى ﴿يَتَرَبَّصُّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾^(٣)، وفيه نظر؛ إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو بالعين أن يؤكد أولاً بالمنفصل نحو قمتم أنتم أنفسكم ولأن التوكيد هنا ضائع؛ إذ المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن، بخلاف قولك زارني الخليفة نفسه، وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص؛ لإشعاره بما يستنكفن منه من طموح أنفسهن إلى الرجال.^(٤)

﴿ معاني حرف الجر اللام: ﴾

قال الشيرازي ~ : (و "اللام" تقتضي- التملك. - قلت وأورد الشيرازي مذهب أصحاب أبي حنيفة^(١) في كون "اللام" تقتضي- الاختصاص دون الملك ورد

(١) قائل البيت امرؤ القيس. وصدده ما أثبتته بين القوسين. والشاهد في البيت "بنال". حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٢ / ١٧٦.

(٢) انظر مغني اللبيب - (١ / ٤٢)

(٣) البقرة ٢٢٨

(٤) انظر مغني اللبيب - (١ / ١١٠-١١١)

(٥) هو النعمان بن ثابت الكوفي، ولد بالكوفة، سنة (٨٠هـ)، وبها نشأ وتفقه على سليمان بن حماد، امتنع عن تولي منصب القضاء، له الفقه الأكبر، والمسند في الحديث والرد على القدرية، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣-٤٥٤)، ووفيات الأعيان (٥ / ٤٠٥-٤١٥)، وتهذيب التهذيب (٤ / ٩٨)،

هذا الرأي فقال:- وقال بعض أصحاب أبي حنيفة ~ ، تقتضي- الاختصاص دون الملك وهذا غير صحيح لأنه لا خلاف أنه لو قال: هذه الدار لزيد. اقتضى- أنها ملكه فدل على أن ذلك مقتضاه - قلت: ويرى الشيرازي أن "اللام" تأتي أيضا للتعليل والغاية والصيرورة فيقول:- وتدخل أيضا للتعليل كقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١) ، وتدخل للغاية فيه والصيرورة كقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ﴿فَالنَّفَطَةُ﴾ ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾^(٢) . قلت: أما المرادي، فإنه يقول عن "اللام": (حرف كثير المعاني والأقسام. وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً، وذكر لها نحواً من أربعين معنى)^(٣) . ثم قال ~ في نفس الموضوع: وأقول: إن جميع أقسام اللام، التي هي حرف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة قسمان: جارة وجازمة. وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل. ويقسم المرادي ~ "اللام" غير العاملة إلى خمسة أقسام فيقول: وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف، عند من جعل حرف التعريف أحادياً. ويقول المرادي إن "اللام" الجارة لها معان كثيرة وقد جمع لها من كلام النحويين ثلاثين قسماً فقال: اللام الجارة، ولها معان كثيرة. وقد جمعت لها، من كلام النحويين، ثلاثين قسماً^(٤) .

وميزان الاعتدال (٤/ ٢٦٥).

(١) النساء ١٦٥

(٢) اللع ١/ ١٩٢ والآية القصص ٨

(٣) الجنى الداني ١/ ١٥

(٤) انظر الجنى الداني ١/ ١٥

أما ابن هشام فيقول: في المغني: اللام المفردة: ثلاثة أقسام: عاملة للجر، وعاملة للجزم، وغير عاملة، وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب، خلافاً للكوفيين.^(١) - قلت: ثم ذكر معاني "اللام"، فقال: - و"اللام" الجارة اثنان وعشرون معنى:

❖ أحدها: الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات:

نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، و﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢)، والملك لله، والأمر لله، ونحو: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾^(٣)، لو ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤)، ومنه للكافرين النار أي عذابها^(٥). - قلت: ذكر المرادي هذا المعنى، وقال: إنه لا يفارقها، فقال: (الاستحقاق. نحو: النار للكافرين. قال بعضهم: وهو معناها العام، لأنه لا يفارقها)^(٦).

❖ الثاني: الاختصاص:

نحو الجنة للمؤمنين، وهذا الحصر للمسجد، والمنبر للخطيب، والسرج للدابة، والقميص للعبد ونحو: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٧)، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَءِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٨)،

(١) مغني اللبيب ٧٨ / ١

(٢) الفاتحة ٢

(٣) يونس ٦٥

(٤) المطففين ١

(٥) البقرة ١١٤

(٦) مغني اللبيب ٧٨ / ١

(٧) الجنى الداني ١٥ / ١

(٨) يوسف ٧٨

(٩) النساء ١١

وقولك: هذا الشعر لحبيب، وقولك: أدوم لك ما تدوم لي^(١).. قلت: هو أصل معانيها، واكتفى الزمخشري بهذا المعنى في مفصله كما يقول المرادي: (ولم يذكر الزمخشري في مفصله غيره. قيل: وهو أصل معانيها).^(٢)

❖ الثالث: الملك:

نحو ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٣)، وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين، ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها، ويرجح أنه فيه تقييلاً للاشتراك، وأنه إذا قيل: (هذا المال لزيد والمسجد) لزم القول بأنها للاختصاص مع كون زيد قابلاً للملك، لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه دفعةً، وأكثرهم يمنع.. قلت: أما المرادي فيذكر أن بعض العلماء قد جعل "الملك" أصل معاني "اللام"، ولكنه يرد هذا القول ويذهب إلى أن "الملك" هو نوع من الاختصاص، بل هو أقواها فيقول: وقد جعله بعضهم أصل معانيها، والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه^(٤). - قلت: ويذكر المرادي ~ معنى آخر لم أر ابن هشام يذكره وهو شبه الملك. فيقول: - (شبه الملك. نحو: أدوم لك ما تدوم لي)^(٥)

❖ الرابع: التملك:

نحو وهبت لزيد ديناراً^(٦).

(١) انظر مغني اللبيب ٧٨ / ١

(٢) الجنى الداني ١٥ / ١

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) انظر مغني اللبيب ٧٨ / ١

(٥) الجنى الداني ١٥ / ١

(٦) انظر مغني اللبيب ٧٨ / ١

❖ الخامس: شبه التمليك:

نحو: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(١).

❖ السادس: التعليل:

كقوله:

ويومَ عقرتُ للعذارى مطيبي (فيا عجباً من رحلها المتحمل)^(٢)

وقوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾^(٣)، وتعلقها ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ وقيل: بما قبله، أي (فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش)، ورُجِحَ بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة، وضعف بأن جعلهم كعصف إنما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت، وقيل: متعلقة بمحذوف تقديره اعجبوا، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٤) إي وإنه من أجل حب المال لبخيل، وقراءة حمزة (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الآية، أي لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد ﷺ مصداقاً لما معكم لتؤمنن به، فما: مصدرية فيهما، واللام تعليلية، وتعلقت بالجواب المؤخر على الاتساع في الظرف كما قال الأعشى:

(رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج) عوض لا نتفرق^(٥)
ويجوزُ كون ما موصولاً اسماً.

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٧٨ والآية من النحل ٧٢

(٢) البيت لامرؤ القيس من معلقته. والشاهد فيه في قوله: للعذارى، فاللام للتعليل، أي لأجل العذارى. وما بين القوسين عجز البيت أثبتته من، حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٥٥.

(٣) قريش ١

(٤) العاديات ٨

(٥) والشاهد في البيت جواز عمل ما بعد الظرف فيه وهو متقدم عليه. ما بين القوسين مستدرك من؛ حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٥٧.

فإن قلت: فأين العائد في (ثمَّ جاءكم رسول)؟ قلت: إن (ما معكم) هو نفس (ما آتيتكم) فكأنه قيل: مصدق له، وقد يضعف هذا لقلته نحو قوله:

وأنتَ الذي في رحمةِ الله أطمعُ

وقد يرجح بأن الثواني يُتسامح فيها كثيراً، وأما قراءة الباقي بالفتح فاللام لام التوطئة، وما: شرطية، أو اللام للابتداء، وما: موصولة، أي الذي آتيتكموه، وهي مفعولة على الأول، ومبتدأ على الثاني.

ومن ذلك قراءة حمزة والكسائي (وجعلنا منهم أئمةً يهدونَ بأمرنا لما صبروا) بكسر اللام، ومنها اللام الثانية في نحو يا لزيدٍ لِعمرٍ وتعلقها بمحذوف، وهو فعلٌ من جملة مستقلة، أي أدعوك لعمر، أو اسمٌ هو حال من المنادى، أي مدعوّاً لعمر، قولان ولم يطع ابن عصفور على الثاني فنقل الإجماع على الأول^(١).

❖ السابع: توكيد النفي:

وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن، ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام.

نحو ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكَ الْغَيْبِ﴾^(١)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾^(٢)، ويسميتها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي، قال النحاس: والصوابُ تسميتها لام النفي؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار. ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل ما كان ليفعل ما كان يفعل، ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي، كما أدخلت الباء في ما زيد بقائم لذلك، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد، غير جارٍ، ولكنه ناصب، ولو كان جاراً لم يتعلق عندهم بشيء.

(١) انظر مغني اللبيب ٨٠ / ١

(٢) آل عمران ١٧٩

(٣) النساء ١٦٨

لزيادته، فكيف به وهو غير جار؟ ووجهه عند البصريين أن الأصل ما كان قاصداً
للفعل، ونفي القصد أبلغ من نفيه، ولهذا كان قوله:

يا عاذلاتي لا تُردن ملامتي ... إن العواذل لسن لي بأمر^(١)

أبلغ من لا تلمني لأنه نهي عن السب، وعلى هذا فهي عندهم حرف جر مُعدّ
متعلق بخبر كان المحذوف، والنصب بأن مضمرةً وجوباً.

وزعم كثير من الناس في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ
الْجِبَالِ﴾^(٢) في قراءة غير الكسائي بكسر اللام الأولى وفتح الثانية أنها لام الجحود.

وفيه نظر لأن النافي على هذا غير ما ولم، ولاختلاف فاعلي كان وتزول، والذي
يظهر لي أنها لام كي، وأنَّ إن شرطية، أي وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر أعظم منه
وإن كان مكرهم لشدته معداً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبال،
كما تقول: أنا أشجع من فلان وإن كان مُعداً للنوازل.

وقد تحذف كان قبل لام الجحود كقوله:

فما جمعٌ ليغلب جمع قومي ... مقاومةً ولا فردٌ لفردٍ

أي فما كان جمع، وقول أبي الدرداء رضي الله عنه في الركعتين بعد العصر- ما أنا
لأدعها^(٣).

❖ الثامن: موافقة "إلى":

نحو قوله تعالى: ﴿يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٤)، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ

(١) قائله غير معروف، والشاهد في البيت في قوله: لا تردن ملامتي، فهو أبلغ من قولك لا تلمني. حاشية

الخطيب على مغني اللبيب ٣ / ١٦٦.

(٢) إبراهيم ٤٦

(٣) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٠

(٤) الزلزلة ٥

رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿١﴾، ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١) - قلت: ذكر المرادي ~ في النوع الثامن من معاني "اللام" (النسب) ونسبه لابن مالك. ورده، بأنه ليس فيه تحقيق، وإنما "اللام" فيه للاختصاص. فقال:- (الثامن: النسب. نحو: لزيد عم، هو لعمر وخال. ذكر هذا المعنى ابن مالك، وغيره، وليس فيه تحقيق. وإنما اللام في هذا للاختصاص) (١).

❖ التاسع: موافقة "على" في الاستعلاء الحقيقي:

نحو: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (١)، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١)، قلت: يعني، على الأذقان. وعلى جنبه. وعلى الجبين.

فخرٌ صريعاً لليدينِ وللنم

والمجازي نحو: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (١)، ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها: (اشترطي لهم الولاء) (١) وقال النحاس: المعنى من أجلهم، قال: ولا نعرف في العربية (لهم)، بمعنى، (عليهم) (١). قلت: وفيما قال النحاس ~ نظر، فقد ثبت عند البيهقي في سننه تفسير الشافعي ~ ، للفظه، (لهم) بمعنى (عليهم)

(١) الرعد ٢

(٢) انظر مغني اللبيب ١ / ٨١ والآية من الأنعام ٢٨

(٣) الجنى الداني ١ / ١٥

(٤) الإسراء ١٠٩

(٥) يونس ١٢

(٦) الصفات ١٠٣

(٧) الإسراء ٧

(٨) أخرجه البخاري في باب الشروط في الولاء (٩ / ٢٥٢).

(٩) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

حيث قال البيهقي ~ : (... قال سمعت الشافعي يقول في حديث النبي ﷺ حيث قال لها اشترطي لهم الولاء - معناه اشترطي عليهم الولاء قال الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يعني عليهم اللعنة (١).

❖ العاشر: موافقة "في":

نحو: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (١)، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّيْهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْنَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وقولهم مضى لسبيله قيل: ومنه: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٣) أي في حياتي، وقيل: للتعليل، أي لأجل حياتي في الآخرة (٤).

❖ الحادي عشر: أن تكون بمعنى "عند":

كقولهم كتبته لخمسة خلون وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) ق ٥، بكسر اللام وتخفيف الميم (٥).

❖ الثاني عشر: موافقة "بعد":

نحو: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (١)، وفي الحديث (صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته) (٢) وقال:

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٣٤٠، والآية من الرعد ٢٥

(٢) الأنبياء ٤٧

(٣) الأعراف ١٨٧

(٤) الفجر ٢٤

(٥) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

(٦) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

(٧) الإسراء ٧٨

(٨) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في باب قول النبي ﷺ إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا^(١)

❖ الثالث عشر: موافقة "مع":

قاله بعضهم، وأنشد عليه هذا البيت^(٢):

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا^(٣)

❖ الرابع عشر: موافقة "من":

نحو: سمعت له صُراخاً، وقول جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم... ونحن لكم يوم القيام أفضل^(٤)

❖ الخامس عشر: التبليغ:

وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه، نحو قلت له، وأذنت له،
وفسرت له^(٥).

رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطَرُوا وَقَالَ صَلَّةٌ عَنْ عَمَّارٍ مَنْ صَامَ يَوْمَ الشُّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٦ / ، تحت ٤٨١ ،
تحت رقم (١٧٧٦) ، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في باب وجوب صوم رمضان لرؤية
الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً. ٥ / ٣٥٥ ، تحت
رقم (١٨٠٩)

(١) البيت لمتعم بن نويرة، قاله يرثي أخاه مالكاً. وجعل ابن عصفور اللام للسبب. حاشية الخطيب على
مغني اللبيب ٣ / ١٧٤ .

(٢) البيت لمتعم بن نويرة، قاله يرثي أخاه مالكاً. وجعل ابن عصفور اللام للسبب. حاشية الخطيب على
مغني اللبيب ٣ / ١٧٤ .

(٣) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

(٤) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

(٥) انظر مغني اللبيب ١ / ٨٢

❖ السادس عشر: موافقة "عن":

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ﴾^(١) قاله ابن الحاجب، وقال ابن مالك وغيره: هي لام التعليل، وقيل: لام التبليغ والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى، وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل على بعض ما ذكرناه، نحو: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأُؤْتِيتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) وقوله^(٤):

كضرائر الحسناء قلن لوجهها... حسداً وبغضاً: إنه لدميم^(٥)

❖ السابع عشر: الصيرورة، وتسمى لام العاقبة ولام المآل:

نحو: ﴿فَأَلْقَتْهُ سُبُلًا سَافِلِينَ﴾^(٦) قاله ابن الحاجب، وقال ابن مالك وغيره: هي لام التعليل، وقيل: لام التبليغ والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى، وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل على بعض ما ذكرناه، نحو: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأُؤْتِيتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧)، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨) وقوله^(٩):

(١) الأحقاف ١١

(٢) الأعراف ٣٨

(٣) هود ٣١

(٤) القائل هو أبو الأسود الدؤلي. انظر شرح البغدادي ٤/ ٢٩٥ والخزانة ٣/ ٦١٨.

(٥) انظر مغني اللبيب ١/ ٨٣

(٦) القصص ٨

(٧) قائل البيت سابق بن عبدالله البربري، من موالي بني أمية. والشاهد فيه أن اللام للصيرورة في: للموت،

ولخراب الدور. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٦٧.

فللموت تغذو الوالدات سخاها... كما خراب الدور تُبنى المساكن^(١)
وقوله^(٢):

فإن يكن الموت أفناهم... فللموت ما تلد الوالده^(٣)

ويحتمله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾^(٤) ويحتمل أنها لام الدعاء؛ فيكون الفعل مجزوماً لا منصوباً، ومثله في الدعاء ﴿وَلَا تُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٥)، ويؤيده أن في آخر الآية ﴿رَبَّنَا أطمسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدِّدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾^(٦).

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة، قال الزمخشري: والتحقيق أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، وبيانه أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحنناً، بل المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شُبّه بالداعي الذي يُفعل الفعل لأجله؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد^(٧).

❖ الثامن عشر: القسم والتعجب معاً:

وتختص باسم الله تعالى كقوله^(٨):

الله يبقى على الأيام ذو حيدٍ (بمشمخر به الظيان والأسن)^(٩).

(١) انظر البيت في شرح البغدادي ٤/ ٢٩٥، والخزانة ٤/ ١٦٣.

(٢) والشاهد فيه أن اللام في "فللموت" للصيرورة. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٧٨.

(٣) قائله نهيكة بن الحارث المزني. انظر البيت في شرح البغدادي ٤/ ٢٩٦، والخزانة ٤/ ١٦٣.

(٤) نوح ٢٤

(٥) يونس ٨٨

(٦) انظر مغني اللبيب ١/ ٨٣

(٧) قائل البيت أمية بن أبي عائذ، وعُزي لآخرين. وما بين القوسين مستدرك، والشاهد فيه أن اللام للقسم والتعجب معاً. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٨٠.

❖ التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم:

وتستعمل في النداء كقولهم: يا لئلاء ويا للعُشب إذا تعجبوا من كثرتها، وقوله:

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه... بكلِّ مُغارِ الفتلِ شُدَّتْ بيذبلِ

وقولهم يا لك رجلاً عالماً وفي غيره قولهم لله درّه فارساً، والله أنت، وقوله:

شبابٌ وشَيْبٌ، وافتقارٌ وثروة... فله هذا الدهرُ كيفَ تردَّدَا^(١)

قال المرادي ~ " لام المدح " و " لام الذم ". (لام المدح نحو: يا لك رجلاً صالحاً.

لام الذم. نحو: يا لك رجلاً جاهلاً^(٢)).

أما المألقي ~ ، فقد مثل لهذه " اللام "، بقول الشاعر:

بيكيك ناءٍ بعيد الدار مغترب يالكهول وللشبان للعجب

ثم أشار ~ إلى أن البيت السابق لفظي، أما المعنوي فكقول امرئ القيس

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل^(٣)

❖ المتمم عشرين: التعديّة:

ذكره ابن مالك في الكافية، ومثل له في شرحها بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

وَلِيًّا﴾^(٤)، وفي الخلاصة، ومثل له ابنه بالآية وبقولك قلت له افعل كذا ولم يذكره في

التسهيل ولا في شرحه، بل في شرحه أن اللام في الآية لشبه التمليك، وأنها في المثال

═══════════

(١) انظر مغني اللبيب ١/٨٣ وانظر شرح البغدادي ٤/٢٩٧. والخزانة ٤/٢٣١.

(٢) انظر مغني اللبيب ١/٨٣

(٣) الجنى الداني ١/١٦

(٤) رصف المباني ص ٢٩٦. وانظر شرح البغدادي ٤/٣٠١. والخزانة ١/٥٥٩

(٥) مريم ٥

للتبليغ، والأولى عندي أن يمثل للتعديّة بنحو ما أضرب زيداً لعمرو، وما أحبه
لبكر^(١).

❖ الحادي والعشرون: التوكيد:

وهي اللام الزائدة، وهي أنواع: منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله
كقوله^(٢):

وَمَنْ يَكُ ذَا عَظْمٍ صَليِّ رِجَالِهِ... لِيَكْسِرَ عُوْدَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهُ^(٣)
وقوله:

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ... مَلِكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ^(٤)

وليس منه ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٥)، خلافاً للمبرد ومن وافقه، بل
ضمن ردف معنى اقترب فهو مثل ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(٦).

واختلف في اللام من نحو ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٧)، ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٨). وقول الشاعر:

أرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا؛ فَكَأَنَّمَا... تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٩)

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٨٤

(٢) قائله توبة الحمير. الخفاجي العامري وقيل نصيب. وتوبة فارس شاعر، وهو صاحب ليل الأخيالية.
وكان لصاً وأحد عشاق العرب المشهورين. حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٨٢.

(٣) انظر البيت في شرح البغدادي ٤/ ٣٠٥. وشرح السيوطي ص ٥٧٩

(٤) البيت من قصيدة لابن ميادة، مدح بها عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك، وكان أمير المدينة المنورة،
والشاهد فيه زيادة "اللام" في "لمسلاً". حاشية الخطيب على مغني اللبيب ٣/ ١٨٢.

(٥) النمل ٧٢

(٦) الأنبياء ١

(٧) النساء ٢٦

(٨) الأنعام ٧١

ف قيل: زائدة، وقيل: للتعليل، ثم اختلف هؤلاء؛ فقيل: المفعول محذوف، أي يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم أي ليجمع لكم بين الأمرين، وأمرنا بما أمرنا به لنسلم، وأريد السلو لأنسى، وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء، واللام وما بعدها خبر؛ أي إرادة الله للتبيين، وأمرنا للإسلام، وعلى هذا فلا مفعول للفعل.

ومنها "اللام" المسماة بالمقحمة، وهي المعترضة بين المتضامين، وذلك في قولهم يا بُؤس للحرب والأصل يا بُؤس الحرب، فأقحمت تقوية للاختصاص، قال:
يا بُؤسَ للحرب التي... وضعتُ أراهاطَ فاستراحوا^(١)

وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف؟ قولان، أرجحهما الأول؛ لأن اللام أقرب، ولأن الجار لا يعلق.

ومن ذلك قولهم: (لا أبا لزيد، ولا أخا له، ولا غلامي له) على قول سيبويه إن اسم لا مضاف لما بعد اللام، وأما على قول مَنْ جعل اللام وما بعدها صفة وجعل الاسم شبيهاً بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف، وعلى قول من جعلها خبراً وجعل أبا وأخا على لغة من قال:

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا

وقولهم: مُكرهٌ أخاك لا بطلٌ. وجعل حذف النون على وجه الشذوذ كقوله: ييضك ثنا وبيضي متنا، "فاللام" للاختصاص، وهي متعلقة باستقرار محذوف.

ومنها "اللام" المسماة "لام" التقوية، وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف: إما بتأخره نحو: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾، ونحو: ﴿إِن كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾، أو

﴿﴾

(١) البيت لكثير عزة، انظر العقد الفريد ٢ / ٣٣٣. وشرح السيوطي ص ٥٨٠.

(٢) قائل البيت سعد بن مالك. انظر شرح الشواهد للبغدادي ٤ / ٣١١. وشرح السيوطي ص ٥٨٢.

بكونه فرعاً في العمل نحو ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ ﴿نَزَاعَةً لِّلشَّوَى﴾،
ونحو: ضربني لزيد حسن، وأنا ضارب لعمر، قيل: ومنه ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ
وَلِزَوْجِكَ﴾، وقوله^(١):

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له... أكيلاً؛ فإني لست آكله وحدي^(٢)

وفيه نظر؛ لأن عدواً وأكيلاً - وإن كانا بمعنى مُعاد ومُواكل - لا ينصبان
المفعول، لأنهما موضوعان للثبوت، وليسا مجاريين للفعل في التحرك والسكون، ولا
مُحوّلان عما هو مُجَارٍ له؛ لأن التحويل إنما هو ثابت في الصيغ التي يراد بها المبالغة، وإنما
اللام في البيت للتعليل، وهي متعلقة بالتمسي، وفي الآية متعلقة بمستقر محذوف صفة
لعدو، وهي للاختصاص.

وقد اجتمع التأخر والفرعية في ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ وأما قوله تعالى
﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ فإن كان النذير بمعنى المنذر فهو مثل ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ وإن كان بمعنى
الإندار فاللام مثلها في (سقياً لزيد) وسيأتي.

قال ابن مالك: ولا تزداد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين؛ لأنها إن زيدت في
مفعوليه فلا يتعدى فعلٌ إلى اثنين بحرف واحد، وإن زيدت في أحدهما لزم ترجيح من
غير مرجح، وهذا الأخير ممنوع؛ لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر زيدت اللام في
المقدم لم يلزم ذلك، وقد قال الفارسي في قراءة من قرأ: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومُؤَلِّيَهَا﴾ بإضافة
كل: إنه من هذا، وإن المعنى الله مُوَلِّ كَلَّ ذِي وَجْهَةٍ وَجْهَتَهُ، والضمير على هذا
للتولية، وإنما لم يجعل كلاً والضمير مفعولين ويستغن عن حذف ذي ووجهته لئلا
يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً؛ ولهذا قالوا في الهاء من قوله:

هذا سُراقَةٌ للقرآنِ يدرسه... يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقرآناً^(٣)

(١) البيت لقيس بن عاصم. انظر التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١ / ٢١٨.

(٢) قائله حاتم الطائي. انظر شرح البغدادي ٤ / ٣١٣. وشرح السيوطي ص ٥٨٥.

إن الهاء مفعول مطلق لا ضمير القرآن، وقد دخلت اللام على أحد المفعولين مع تأخرهما في قول ليلى:

أحجاج لا تُعطي العصاة مُناهم... ولا الله يُعطي للعصاة مُناها^(١)

وهو شاذ؛ لقوة العامل.

ومنها لام المستغاث عند المبرد، واختاره ابن خروف؛ بدليل صحة إسقاطها، وقال جماعة: غير زائدة، ثم اختلفوا؛ فقال ابن جني: متعلقة بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل، ورُدَّ بأن معنى الحرف لا يعمل في المجرور، وفيه نظر؛ لأنه قد عمل في الحال في نحو قوله:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً... لدى وكرها العُنابُ والحشف البالي^(٢)

وقال الأكثرون: متعلقة بفعل النداء المحذوف، واختاره ابن الضائع وابن عصفور، ونسباه لسيبويه، واعترض بأنه متعدد بنفسه، فأجاب ابن أبي الربيع بأنه ضمن معنى الالتجاء في نحو يا لزيد وبالتعجب في نحو يا للدواهي وأجاب ابن عصفور وجماعة بأنه ضعف بالتزام الحذف فقوي تعديه باللام، واقتصر على إيراد هذا الجواب أبو حيان، وفيه نظر، لأن اللام المقوية زائدة كما تقدم، وهؤلاء لا يقولون بالزيادة. فإن قلت: وأيضاً فإن اللام لا تدخل في نحو زيدا ضربته مع أن الناصب متلزم الحذف.

قلت: لما ذكر في اللفظ ما هو عوض منه كان بمنزلة ما لم يحذف.

﴿٤﴾

(١) قائله حسان بن ثابت. انظر شرح البغدادي ٤/ ٣١٥. وشرح السيوطي ص ٥٨٧.

(٢) قائله ليلى بنت عبدالله بن الرحالة بن كعب بن معاوية. انظر شرح البغدادي ٤/ ٣١٨. وشرح السيوطي ص ٥٨٨.

(٣) قائله امرئ القيس. انظر شرح البغدادي ٤/ ٣٢٢. وشرح السيوطي ص ٥٩٥.

فإن قلت: وكذلك حرف النداء عوض من فعل النداء.

قلت: إنما هو كالعوض، ولو كان عوضاً البتة لم يجر حذفه، ثم إنه ليس بلفظ المحذوف؛ فلم يُنزل منزلته من كل وجه.

وزعم الكوفيون أن اللام في المستغاث بقية اسم وهو آل، والأصل يا آل زيد، ثم حذفت همزة آل للتخفيف، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، واستدلوا بقوله:

فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم... إذا الدّاعي المَثُوبُ قالَ يا لا

فإن الجار لا يقتصر عليه، وأجيب بأن الأصل: يا قوم لا فرار، أو لا نفر، فحذف ما بعد لا النافية، أو الأصل يا لفلان ثم حذف ما بعد الحرف كما يقال ألاتا فيقال ألاتا يريدون: ألا تفعلون، وألا فافعلوا.

ثم يقول ابن هشام ~ :

إذا قيل: (يا لزيد) بفتح اللام فهو مستغاث، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله، والمستغاث محذوف. فإن قيل: (يا لك) احتمل الوجهين، فإن قيل: (يا لي) فكذلك عند ابن جني، أجازهما في قوله^(١):

فيا شوقٌ ما أبقي، ويا لي من النوى... ويا دمعٌ ما أجرى، ويا قلبٌ ما أصبى

وقال ابن عصفور: الصواب أنه مستغاث لأجله؛ لأن لام المستغاث متعلقة بأدعو؛ فيلزم تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل، وهذا لا يلزم ابن جني، لأنه يرى تعلق اللام بيا كما تقدم، ويا لا تتحمل ضميراً كما لا تتحملة ها إذا عملت في الحال في نحو ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٢) نعم هو لازم لابن عصفور، لقوله في يا لزيد لعمرو إن لام لعمرو متعلقة بفعل محذوف تقديره أدعوك لعمرو، وينبغي له هنا أن يرجع إلى قول ابن الباذش إن تعلقها باسم محذوف تقديره مدعواً لعمرو، وإنما ادّعى

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي. انظر شرح ديوان المتنبي للواحدي ١ / ٢٣٨. وشرح البغدادي ٤ / ٢٧٣

(٢) هود: الآية ٧٢.

وجوب التقدير لأن العامل الواحد لا يصل بحرف واحد مرتين، وأجاب ابن الضائع بأنهما مختلفان معنى نحو وهبتُ لك ديناراً لترضى^(١). قلت: قال في الجنى الداني: (لام المستغاث من أجله) (لام المستغاث من أجله. وهي مكسورة إلا مع المضمرة). ثم شرح المرادي ~ ، المثال الذي أورده فقال: (فإذا قلت: يالك، احتمال أن يكون مستغاثاً به، ومستغاثاً من أجله. وهذه اللام هي، في الحقيقة، لام التعليل، وهي متعلقة بفعل محذوف. فإذا قلت: يا لزيد لعمر، فالتقدير: أدعوك لعمر) (١).

قلت: يسميها المرادي ~ "لام" المستغاث به، ويجعلها المألقي لنداء الاستغاث. ومثلاً لها بقول الشاعر:

تكنفني، الوشاة، فأزعجوني فيا للناس، للواشي، المطاع

وقال المألقي ~ : (وقول عمر رضي الله عنه لما طعنه العليج أو العبد: يا لله للمسلمين). ثم شرح معنى ذلك فقال: (ومعنى ذلك الدعاء للسامع أن يغيث، فيجيب، الداعي لأمر أتفق عليه من حرج أو خوف أو سبي مال أو أهل أو نحو ذلك) (١).

❖ الثاني والعشرون: التبيين:

ولم يوفوها حقها من الشرح، وأقول: هي ثلاثة أقسام: أحدها: ما تبين المفعول من الفاعل، وهذه تتعلق بمذكور، وضابطها: أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حباً أو بغضاً، تقول: (ما أحببني)، و(ما أبغضني) فإن قلت لفلان فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما، وإن قلت إلى فلان فالأمر بالعكس، وهذا شرح ما قاله ابن مالك، ويلزمه أن يذكر هذا المعنى في معاني (إلى) أيضاً لما بيننا، وقد مضى في موضعه.

(١) انظر مغني اللبيب ١/ ٨٥-٨٦

(٢) الجنى الداني ١/ ١٦

(٣) رصف المباني ص ٢٩٥

الثاني والثالث: ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف.

مثال المبينة للمفعولية (سقياً لزيد)، و(جدعاً له) فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرين، ولا بفاعليهما المقدرين، لأنهما متعديان، ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية إن قُدِّر أنه المصدر أو بالتزام الحذف إن قُدِّر أنه الفعل، لأن لام التقوية صالحة للسقوط، وهذه لا تسقط، لا يقال (سقياً زيداً) و(لا جدعاً إياه) خلافاً لابن الحاجب، ذكره في شرح المفصل، ولا هي ومخفوضها صفة للمصدر فتعلق بالاستقرار، لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه، وإنما هي لام مُبينة للمدعو له أو عليه إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره، أو مؤكدة للبيان إن كان معلوماً، وليس تقدير المحذوف أعني كما زعم ابن عصفور، لأنه يتعدى بنفسه، بل التقدير: إرادتي لزيد.

وينبني على أن هذه اللام ليست متعلقة بالمصدر أنه لا يجوز في (زيداً سقياً له) أن ينصب زيد بعامل محذوف على شريطة التفسير، ولو قلنا إن المصدر الحال محل فعل دون حرف مصدري يجوز تقديم معموله عليه فتقول زيداً ضرباً لأن الضمير في المثال ليس معمولاً له، ولا هو من جملته، وأما تجويز بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا﴾^(١) كون الذين في موضع نصب على الاشتغال فوهم^(٢). قلت: ذكر المرادي ~ ، أن من معاني "اللام" (التبيين) وقال: إنها "اللام" الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها مبينة لصاحب معناها. فقال ~ : (ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو "هيت لك"، وسقياً لزيد. وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني.)^(٣) - قلت: ثم ذكر ابن

(١) محمد: الآية ٨.

(٢) مغني اللبيب ١ / ٨٥-٨٧

(٣) الجنى الداني ١ / ١٥

هشام ما ذهب إليه مالك من أن "اللام" في (سقياً لك)، متعلقة بالمصدر، وهي للتيين، ولم يقنع ابن هشام، بهذا القول من ابن مالك، بل وصفه بالتهافت، فقال:

وقال ابن مالك في شرح باب النعت من كتاب التسهيل: اللام في (سقياً لك) متعلقة بالمصدر، وهي للتيين، وفي هذا تهافت، لأنهم إذا أطلقوا القول بأن اللام للتيين فإنما يريدون بها أنها متعلقة بمحذوفٍ استؤنف للتيين.

ومثال المبينة للفاعلية تباً لزيد، ويحاله فإنهما في معنى خسر وهلك، فإن رفعتها بالابتداء، فاللام ومجرورها خبر، ومحلهما الرفع، ولا تبيين، لعدم تمام الكلام.

فإن قلت تباً لك وويح فنصبت الأول ورفعت الثاني لم يجز، لتخالف الدليل والمدلول عليه، إذ اللام في الأول للتيين، واللام المحذوفة لغيره.

واختلف في قوله تعالى: ﴿أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾^(٣٥) هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ^(٣٦) (١) فقيل: اللام زائدة، وما فاعل، وقيل: الفاعل ضمير مستتر راجع الى البعث أو الإخراج فاللام للتيين، وقيل: هيات مبتدأ بمعنى البعد والجار والمجرور خبر.

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(١) فيمن قرأ بهاء مفتوحة وياء ساكنة وتاء مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، فهيت: اسم فعل، ثم قيل: مسماه فعل ماضٍ أي تهيأت، فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به، وقيل: مسماه فعل أمر بمعنى أقبل أو تعال، فاللام للتيين، أي إرادتي لك، أو أقول لك، وأما من قرأ (هئت) مثل جئت فهو فعل بمعنى تهيأت، واللام متعلقة به، وأما من قرأ كذلك ولكن جعل التاء ضمير المخاطب فاللام للتيين مثلها مع اسم الفعل؛ ومعنى تهيئه تيسر انفرادها به، لا أنه قصدتها، بدليل (وراودته) فلا وجه لإنكار الفارسي هذه القراءة مع ثبوتها واتجاهها،

(١) المؤمنون: الآية ٣٥-٣٦.

(٢) يوسف: الآية ٢٣.

ويحتمل أنها أصل قراءة هشام (هَيْتَ) بكسر- الهاء وبالياء وبفتح التاء، وتكون على إبدال الهمزة، قلت: ومن المعاني التي لم يذكرها ابن هشام وذكرها غيره من (١).

❖ معاني حرف الجر الكاف:

يقول الرماني ~ عن الكاف: (وهي تجر ما بعدها، وتكون اسماً وحرفاً، فمثال كونها اسماً، مررت برجل كعمرو، فموضعها هاهنا جر؛ لأنها وصف لرجل... ثم قال: وأما كونها حرفاً فنحو قولك: "مررت بالذي كزيد". فالكاف هاهنا حرف، ولولا ذلك لم يجوز أن تكون صلة للذي) (١). أما ابن هشام ~ فالكاف المفردة عنده: جارة، وغيرها. والجاراة: حرف، واسم، ثم قسّم الحرف إلى خمسة معانٍ. فقال:

❖ أحدها: التشبيه:

نحو زيدٌ كالأسد (١). قلت: قال المرادي ~ : (ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى) (١).

❖ الثاني: التعليل:

أثبت ذلك قوم، ونفاه الأكثرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بما. والحق جوازه في المجردة من ما، نحو ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١) أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال، وبما المصدرية نحو ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ (١) (١). قال ابن مالك ~ :

(١) رصف المباني ص ٢٩٤

(٢) معاني الحروف للرماني ص (٤٧-٤٨)

(٣) انظر مغني اللبيب ١ / ١٧٦

(٤) الجنى الداني ١ / ١٢

(٥) القصص: الآية ٨٢.

(٦) البقرة: الآية ١٥١.

(وورودها للتعليل كثير. كقوله تعالى " واذكروه كما هداكم ")^(١).

❖ الثالث: الاستعلاء:

ذكره الأخفش والكوفيون، وأن بعضهم قيل له: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أي على خير، وقيل: المعنى بخير، ولم يثبت مجيء الكاف بمعنى الباء^(٢)، وقيل: هي للتشبيه على حذف مضاف، أي كصاحب خير^(٣).

❖ الرابع: المبادرة، وذلك إذا اتصلت "بما":

نحو، (سَلَّم كما تدخل)، و(صَلَّ كما يدخل الوقت). ذكره ابن الخباز في النهاية، وأبو سعيد السيرافي، وغيرهما، وهو غريب جداً^(٤).

❖ الخامس: التوكيد:

وهي الزائدة نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) قال الأكثرون: التقدير ليس شيء مثله؛ إذ لو لم تُقدَّر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله؛ فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً، قاله ابن جنبي، ولأنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا مثلك لا يفعل كذا ومرادهم إنما هو النفي عن ذاته، ولكنهم إذا نفوه عن من هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه^(٦). قال المرادي عن زيادة الكاف: (وأما الكاف الزائدة فقد وردت في النثر والنظم.

==

(١) انظر مغني اللبيب ١ / ١٧٦

(٢) الجنى الداني ١ / ١٢ والآية من سورة البقرة رقم ١٩٨

(٣) زاد ابن مالك معنى ثالثاً، وهو أن تكون بمعنى "على". قال: كقول بعض العرب كخير، في جواب: كيف أصبحت؟ الجنى الداني ١ / ١٣.

(٤) مغني اللبيب ١ / ١٧٧

(٥) انظر مغني اللبيب ١ / ١٧٧

(٦) الشورى: الآية ١١.

(٧) انظر مغني اللبيب ١ / ١٧٩

فمن النثر قوله تعالى " ليس كمثله شيء " فالكاف هنا زائدة، عند أكثر العلماء، والمعنى: ليس مثله شيء. قالوا: لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال، إذ يصير معنى الكلام: ليس مثل مثله شيء. وذلك يستلزم إثبات المثل، تعالى الله عن ذلك. وزيادتها في كلام العرب غير قليلة؛ حكى الفراء أنه قيل لبعضهم: كيف تصنعون الأقط؟ فقال: كهين. يريد: هيناً. فزاد الكاف، وفي الحديث يكفي كالوجه والكفين أي: يكفي الوجه والكفان. قيل: ومن زيادتها قوله تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(١).

فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها توكيد نفي المثل، من وجهين: أحدهما لفظي، والآخر معنوي.

أما اللفظي فهو أن زيادة الحرف في الكلام تفيده ما يفيد التوكيد اللفظي، من الاعتناء به - إلى أن قال: - وأما المعنوي فإنه من باب قول العرب: مثلك لا يفعل كذا. فنفوا الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، لأنهم قصدوا المبالغة في ذلك. فسلكوا به طريق الكناية، لأنهم إذا نفوه عن من هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه^(٢).

حرف الجر الواو:

قال المرادي ~ : (فأما واو القسم فحرف يجر الظاهر، دون المضمرة. وهو فرع الباء.... - ثم قال: - وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء؛ قالوا: لأنها تشابهها مخرجاً ومعنى، لأنهما من الشفتين، والباء للإصاق والواو للجمع. واستدلوا على ذلك بأن المضمرة لا تدخل عليه الواو، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها)^(٣). أما (واو رُب) فهي محل نزاع بين العلماء؛ هل الجر بـ (الواو) أم بـ (رُب المحذوفة)؟

(١) الواقعة: الآية ٢٣.

(٢) انظر الجنى الداني ١٣/١

(٣) الجنى الداني ٢٥/١

قولان للعلماء. الأول: قول المبرد ~ ومن ذهب مذهبه من الكوفيين إلى أن الواو حرف جر واستدلوا على ذلك لنيابتها عن (رُب)، وكذلك افتتاح القصائد بها. كقوله: وقاتم الأعماق، خاوي المخترق.

أما القول الثاني: ما ذهب إليه المرادي ~ : أن الجرب (رُب) المحذوفة. (١)

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافر وإلا العيس (٢)

قال الرماني ~ بعد أن أورد هذا البيت: (والجرب رب المضمرة. وقال أبو العباس: الجرب بالواو التي هي عوض من رب) (٣).

٢ - حروف المعاني الجارة في القرآن الكريم

إنَّ المتتبع والمستقرىء لكتاب الله يتبين له أن حروف المعاني الجارة قد استحوذت على مساحة كبيرة من القرآن الكريم، ولا أدل على ذلك من وجود هذه الحروف في سورتي آل عمران والنساء فقط بأعداد يبينها الجدول التالي والتي بلغت مجملتها (١١٩٥) موضعاً.

(١) انظر الجنى الداني ٢٥ / ١

(٢) القائل هو بشر بن أبي حازم . انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري - (ج ٢ / ص ٢٥٦).

(٣) معاني الحروف للرماني ص ٦١

الحروف الجارة التي وردت في سورتي آل عمران والنساء

حرف المعنى الجار	سورة آل عمران	سورة النساء
إلى	٢٥	٤١
الباء	١٢٤	١٢٩
على	٥٦	٧٣
عن	١٨	٢٣
في	٧٩	٧٣
الكاف	٨	٦
من	١٤٦	١٥٩
اللام	١١١	١٢٠
واو القسم	٥	٢
المجموع	٥٧٠	٦٢٥
		المجموع الكلي (١١٩٧)



٣- عناية المفسرين بالكلام على حروف الجر وأثرها عندهم في التفسير

إنَّ المستقرىء لكتب التفسير، ومنها تفسير الطبري ~ ، يتبين له أن ابن جرير أول ما ذكر حروف المعاني كان ذلك عند الآية الرابعة عشر من سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾^(١) فقال ~ : (في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ ، قال: إذا أصاب المؤمنين رخاءٌ قالوا: إنا نحن معكم، إنما نحن إخوانكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين.

ثم قال ~ : وقال مجاهد: شياطينهم: أصحابهم من المنافقين والمشركين.

فإن قال لنا قائل: رأيت قوله ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾؟ فكيف قيل: ﴿خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، ولم يقل خلوا بشياطينهم؟ فقد علمت أن الجاري بين الناس في كلامهم: "خلوتُ بفلان" أكثر وأفشى من: "خلوتُ إلى فلان"؛ ومن قولك: إن القرآن أفصح البيان!

قيل: قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب. فكان بعض نحويي البصرة يقول: يقال "خلوتُ إلى فلان" إذا أريد به: خلوتُ إليه في حاجة خاصة. لا يَحْتَمِلُ - إذا قيل كذلك - إلا الخلاءَ إليه في قضاء الحاجة. فأما إذا قيل: "خلوتُ به" احتمل معنيين: أحدهما الخلاء به في الحاجة، والآخر في السخرية به. فعلى هذا القول، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، لا شك أفصح منه لو قيل "وإذا خلوا بشياطينهم"، لما في قول القائل: "إذا خلوا بشياطينهم" من التباس المعنى على سامعيه، الذي هو مُتَتَفٍ عن قوله: "وإذا خلوا إلى شياطينهم". فهذا أحد الأقوال.

والقول الآخر: فأن توجّه معنى قوله ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، "وإذا خلوا مع

شياطينهم"، إذ كانت حروف الصّفات يُعاقِبُ بعضها بعضًا^(١)، كما قال الله مخبرًا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)، يريد: مع الله. وكما توضع "على" في موضع "من"، و"في" و"عن" و"الباء"، كما قال الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلِيَّ بَنُو قُشَيْرٍ... لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا^(٣)

بمعنى عني.

قلت: أما ابن جني رحمه الله فقد قال: (ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله:

إذا رضيت علي بنو قشير... لعمر الله أعجبنى رضاها

أراد: عني. ووجهه: أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه. فلذلك استعمل على بمعنى عن^(٤))

وأما بعض نحويي أهل الكوفة، فإنه كان يتأوّل أن ذلك بمعنى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا صرّفوا خلاءهم إلى شياطينهم - فيزعم أن الجالب لـ "إلى"، المعنى الذي دلّ عليه الكلام: من انصرف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم، لا قوله "خلّوا". وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع "إلى" غيرها، لتغير

(١) يقول المعلق على تفسير ابن جرير وهو (محمود محمد شاكر): حروف الصفات: هي حرف الجر، وسميت حروف الجر، لأنها تجر ما بعدها، وسميت حروف الصفات، لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة، كقولك: "جلست في الدار"، دلت على أن الدار وعاء للجلوس. وقيل: سميت بذلك، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات. ويسمى الكوفيون أيضًا: حروف الإضافة، لأنها تضيف الاسم إلى الفعل، أي توصله إليه وتربطه به. (همع الهوامع ٢: ١٩)، وتسمى أيضًا حروف المعاني.

(٢) الصف، آية، ١٤

(٣) قال محمود شاكر: هذا البيت للعقيف العقيلي، يمدح حكيم بن المسيب القشيري. نوادر أبي زيد: ١٧٦، خزانة الأدب ٤٧: ٤.

(٤) الخصائص، لابن جني، ١/ ١٩٥

الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها). ثم يقول ~ مرجحاً ما يراه صواباً: وهذا القول عندي أولى بالصواب، لأن لكل حرف من حُرُوف المعاني وجهًا هو به أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. ولـ "إلى" في كل موضع دخلت من الكلام حُكْم، وغيرُ جائز سلبُها معانيها في أماكنها^(١).

أما القرطبي ~ ، فأول ذكر لحروف المعاني عنده، حينما تكلم عن أطول الكلم في كتاب الله ﷻ، فذكر أن بعض الكلمات بلغت عشرة أحرف، وأقصرها ما كان على حرفين، فقال: (وأطول الكلم في كتاب الله ﷻ ما بلغ عشرة أحرف، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَتْ خَلْفَنَّهُمْ﴾^(٢) .

و﴿أَنْزَلْنَاهُمْ﴾^(٣) وشبههما، فأما قوله: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾^(٤) ، فهو عشرة أحرف في الرسم وأحد عشر في اللفظ.

وأقصرهن ما كان على حرفين نحو، (ما)، و (لا)، و (له)، وما أشبه ذلك. - ثم قال ~ : - ومن حروف المعاني ما هو على كلمة واحدة، مثل همزة الاستفهام، و (واو)، العطف، إلا أنه لا ينطق به مفرداً^(٥) .

وأول ذكر لحروف المعاني عند الألويسي ~ في تفسيره روح المعاني عند الآية الثانية والخمسين من سورة آل عمران.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ

(١) تفسير الطبري ١ / ١٩٩

(٢) النور آية ٥٥

(٣) هود آية ٢٨

(٤) الحجر آية ٢٢

(٥) تفسير القرطبي، ١ / ٦٧

ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ . قال ~ :

(و (مِنْ) هنا اختار بعضهم كون، (إلى)، بمعنى (اللام)، وآخرون كونها بمعنى في .
وقال في «الكشف»: لعل الأ شبه في معنى الآية والله تعالى أعلم أن يحمل على معنى من
ينصرني منهيّاً نصره إلى الله تعالى كما يقتضيه حرف الانتهاء دون تضمين كأنه عليه
السلام طلب منهم أن ينصروه لله تعالى لا لغرض آخر مدججاً أن نصره الله تعالى في
نصرة رسوله، وجوابهم المحكي عنهم بقوله سبحانه:

﴿قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ شديد الطباق له كأنهم قالوا: نحن ناصرون
لأنه نصر الله تعالى للغرض الذي رمز إليه، ولو قالوا مكانه: نحن أنصارك لما وقع هذا
الموقع انتهى . وأنت تعلم أن جعل (إلى) بمعنى، (اللام)، أو، (في)، التعليلتين يحصل
طلبة المسيح التي أشير إليها على وجه لعله أقل تكلفاً مما ذكر، وكأن اختيار ذلك لما
قاله الزجاج من أنه لا يجوز أن يقال: إن بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى
الآخر لكن الحرفين قد يتقاربان في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة أن معانها
واحد وليس بذلك فليفهم) (١) .

أما الشوكاني ؛ فقد ذكر حروف المعاني حينما تكلم عن جواب (لما) في قوله
تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١) . فقال ~ : (وقد اختلف في جواب «لما» ماذا هو؟
فقليل: هو محذوف، وتقديره: ظهر صبرهما، أو أجزلنا لهما أجرهما، أو فديناه بكبش،
هكذا قال البصريون. وقال الكوفيون: الجواب هو: (ناديناه)، والواو زائدة مقحمة،
واعترض عليهم النحاس بأن الواو من حروف المعاني، ولا يجوز أن تزداد، وقال
الأخفش: الجواب ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، والواو زائدة، وروي هذا أيضاً عن الكوفيين،

(١) آل عمران ٥٢

(٢) تفسير الألويسي ٥٨ / ٣

(٣) الصفات: الآية ١٠٣ .

واعترض النحاس يرد عليه كما ورد على الأوّل (١).

وذكر الزمخشري ~ (حروف المعاني) في بداية كشفه حينما فسّر- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: (قرأ المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أنّ التسمية ليست بأية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها، كما بدىء بذكرها في كل أمر ذي بال، وهو مذهب أبي حنيفة ~ ومن تابعه، ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة. وقرأ مكة والكوفة وفقهاؤها على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله، ولذلك يجهرون بها. وقالوا: قد أثبت السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن، ولذلك لم يثبتوا (أمين) فلولا أنها من القرآن لما أثبتوها. وعن ابن عباس: «من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى».... (١).

وفي التحرير والتنوير لابن عاشور، جاء ذكر حروف المعاني حينما ناقش السبب الذي من أجله كتبت ﴿مَالِ هَذَا﴾ على هذا الشكل، فقال ~ :

(وكتبت لام ﴿مَالِ هَذَا﴾ منفصلة عن اسم الإشارة الذي بعدها في المصحف الإمام فاتبعته المصاحف لأن رسم المصحف سنة فيه، كما كتبت ﴿مَالِ هَذَا أَلَكْتَبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (١)، وكما كتبت: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ (١)، وكما كتبت: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (١).

- ويعلل ~ سبب فصل، (اللام)، بعد أن ذكر الآيات التي وردت فيها هذه، (اللام)، فيقول: - ولعل وجه هذا الانفصال أنه طريقة رسم قديم كانت الحروف

(١) فتح القدير ٦/ ٢١٠

(٢) الكشف للزمخشري (١/ ٤٥-٤٦)

(٣) الكهف، آية ٤٩

(٤) المعارج، آية ٣٦

(٥) النساء، آية ٧٨

تكتب منفصلاً بعضها عن بعض ولا سيما حروف المعاني فعاملوا ما كان على حرف واحد معاملة ما كان على حرفين فبقيت على يد أحد كتّاب المصحف أثارة من ذلك^(١). أما صاحب المحرر الوجيز ~ ، فقد ذكر حروف المعاني عند تفسيره لسورة البقرة عند قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾^(٢) فقال ~ : (وقال قوم:

(إلى) بمعنى الباء إذ حروف المعاني يبدل بعضها من بعض. وهذا ضعيف ياباه الخليل وسيبويه وغيرهما^(٣).

* * * * *

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٠ / ٥٢

(٢) البقرة آية، ١٤

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية، ١ / ٣١

الفصل الأول

دراسة لمعاني حروف الجر الواردة بسورتي آل عمران والنساء
وبيان المعنى الأصلي لكل حرف منها، والمعاني التي ورد بها

وفيه تسعة مباحث : -

- ✪ المبحث الأول: " "
- ✪ المبحث الثاني: " "
- ✪ المبحث الثالث: " "
- ✪ المبحث الرابع: " "
- ✪ المبحث الخامس: " "
- ✪ المبحث السادس: " "
- ✪ المبحث السابع: " "
- ✪ المبحث الثامن: " "
- ✪ المبحث التاسع: " "

* *

* *

* *

المبحث الأول

حرف (إلى)

* *

* *

* *

المعاني التي وردت عليها (إلى) في سورة آل عمران

أولاً: انتهاء الغاية:

١- قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(١).

وهي غاية مكانية. فالمعنى أن جهنم هي غاية حشرهم ومنتهاه فـ (إلى)، على معناها المتبادر كما قال الألويسي ~ (وقوله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ هي غاية حشرهم ومنتهاه فإلى على معناها المتبادر، وقيل: بمعنى، في، والمعنى أنهم يجمعون فيها، والآية كالتوكيد لما قبلها فإن الغلبة تحصل بعدم الانتفاع بالأموال والأولاد، والحشر- إلى جهنم مبدأ كونهم وقوداً لها)^(١).

٢- ٣- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال ابن عاشور ~ (واعلم أن تركيب (ألم تر إلى كذا) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عدي إليه فعل الرؤية، وهذا مما اتفق عليه المفسرون ولذلك تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام بل في معنى مجازي أو كنائي، من معاني الاستفهام غير الحقيقي، وكان الخطاب به غالباً موجهاً إلى غير معين، وربما كان المخاطب كأن يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب أو التعجيب، من عدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية، ويكون فعل الرؤية علمياً من أخوات ظن، على

(١) آل عمران ١٢

(٢) تفسير الألويسي ٢ / ٤٣٨

(٣) آل عمران ٢٣

مذهب الفراء وهو صواب؛ لأن إلى ولام الجر يتعاقبان في الكلام كثيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ﴾^(١). أي لك وقالوا: "أحمد الله إليك" كما يقال: "أحمد لك الله" والمجرور يإلى في محل المفعول الأول، لأن حرف الجر الزائد لا يطلب متعلقاً^(٢).

٤- قال الله تعالى: ﴿...وَيَحذِرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾^(٣).

والمعنى كما قال الرازي ~ : ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤) والمعنى: إن الله يحذركم عقابه عند مصيركم إلى الله^(٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾^(٦).

الإشارة بقوله (ذلك)، إلى الأخبار التي أخبر بها عبادة عن امرأة عمران وابنتها مريم وغيرها من القصص التي ذكرها الله ﷻ في الآيات السابقة لهذه الآية، والغيب المشار إليه في الآية، ما خفي من أخبار القوم التي لم يطلع عليها النبي محمد ﷺ، ولا قومه، ولم يعلمها إلا قليل من أخبار أهل الكتابين^(٧). ثم قال الطبري ~ : (ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمداً ﷺ أنه أوحى ذلك إليه، حجةً على نبوته، وتحقيقاً لصدقه، وقطعاً منه به عذر منكري رسالته من كفار أهل الكتابين، الذين يعلمون أن محمداً لم يصل إلى علم هذه الأنبياء مع خفائها، ولم يدرك معرفتها مع حُمولها عند أهلها، إلا بإعلام الله ذلك إياه)^(٨). ودلالة الحرف، (إلى)، في هذا السياق تشير إلى أن نهاية غاية

(١) النمل ٣٣

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٢ / ص ٣٩٤) بتصرف يسير

(٣) آل عمران: الآية ٢٨.

(٤) آل عمران: الآية ٢٨.

(٥) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٧١)

(٦) آل عمران: الآية ٤٤.

(٧) انظر تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٠٤)

(٨) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٠٤)

الغيب الموحى هو لرسول الله محمد ﷺ لا يتجاوزه إلى غيره من البشر، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه (عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بَيْعَةَ الْأَوَّلِ فَلَا أَوَّلَ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ)^(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ ^(١): ﴿وَرَسُولًا﴾ أي ونجعل له رسولا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قيل: كان رسولا في حال الصبا، وقيل: إنما كان رسولا بعد البلوغ^(١).

٧- قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ ^(١): (وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا، أي: متوجهاً إلى الله، أو ملتجئاً إليه، أو ذاهباً إليه، وقيل: إلى بمعنى مع^(١)).

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) تحت رقم (٣١٩٦). صحيح البخاري - (ج ١١ / ص ٢٧١).

(٢) آل عمران ٤٩

(٣) هو الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي أبو محمد العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة صاحب القدم الراسخ في الفقه والتفسير والحديث (٤٣٦-٥١٥)، انظر وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، والوفاء بالوفيات (٢٦/١٣)، وطبقات الحفاظ (٤٠٠).

(٤) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٩)

(٥) آل عمران ٥٢

(٦) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مفسر فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، (١١٧٣-١٢٥٠) انظر البدر الطالع (٧٣٢)، وحدائق الزهر (٣١)، والمؤرخون اليمنيون في العصر الحديث (٦٥)، والأعلام (٢٩٨/٦).

(٧) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥١٩)

أما الزمخشري ~ فقد قال: (و ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ من صلة أنصاري مضمناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله، ينصرونني كما ينصرونني، أو يتعلق بمحذوف حالاً من الياء، أي من أنصاري، ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه) (١).

٨-٩-١٠- قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمُ مَا كُنْتِ بِرَأِيَةٍ إِذْ أَنْتِ تَقُولُ لِلنَّاسِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَجْعَلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١).

في المواضع الثلاثة. قال الزمخشري ~ : (﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي) (١).

أما ابن سعدي ~ (١) فقد قال عن هذه الآية: (رفع الله عبده ورسوله عيسى إليه، وألقي شبهه على غيره - إلى أن قال ~ -: وفي هذه الآية دليل على علو الله تعالى واستوائه على عرشه حقيقة، كما دلت على ذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تلقاها أهل السنة بالقبول والإيمان والتسليم) (١).

قال الشوكاني ~ عن قوله: ﴿وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ﴾.

(والفوقية هنا هي أعم من أن تكون بالسيف، أو بالحجة. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بين العباد بالشرعة المحمدية، ويكون المسلمون

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٩٣)

(٢) آل عمران ٥٥

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٩٤)

(٤) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ولد في عينة عام (١٣٠٧هـ) كان ذا معرفة تامة في الفقه أصوله وفروعه وله اليد الطولى في التفسير توفي سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: مشاهير علماء نجد (٣٩٢)، ومعجم المفسرين للنويهض (١/٢٧٩).

(٥) تفسير السعدي - (ص ١٣٨)

أنصاره، وأتباعه إذ ذاك، فلا يبعد أن يكون في هذه الآية إشارة إلى هذه الحالة. قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي: رجوعكم، وتقديم الظرف للقصر. فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴿يومئذ: ﴿فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من أمور الدين (١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾ (١).

فالمعنى يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، هلموا إلى غاية وهذه الغاية هي كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، لا ميل فيه لأحد على صاحبه، وهي لا إله إلا الله. قال الرازي رحمه الله: (ومعنى السواء هو العدل والإنصاف، وذلك لأن حقيقة الإنصاف إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف، فإذا أنصف وترك ظلمه أعطاه النصف فقد سوى بين نفسه وبين غيره وحصل الاعتدال) (١)، وقد جاء التعبير بحرف الجر، (إلى)، لما فيه من الدلالة على الغاية التي من أجلها كانت المناداة وهي، توحيد الله ﷻ.

١٢ - ١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا...﴾ (١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (١): (قوله تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ على أن المقصود بيان أنصافهم بمضمون الجملة الشرطية لا كونهم ذوات المذكورين لأنه قيل: بعض أهل الكتاب بحيث إن تأمنه بقنطار أي بمال كثير يؤدده إليك

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٢٠-٥٢١)

(٢) آل عمران ٦٤

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢٤٦)

(٤) آل عمران ٧٥

(٥) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود، مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين، (٨٩٨-٩٨٢)، انظر العقد المنظوم (٤٤٥)، والكواكب السائرة (٣/٣٥)، وشذرات الذهب (١٠/٥٨٤)، والأعلام (٧/٥٩).

كعبدالله بن سلام استودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنٍ إِن تَأْتَهُ بَدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر ديناراً فجحده وقيل: المأمونون على الكثير النصارى إذ الغالبُ فيهم الأمانة والخائون في القليل اليهودُ إذ الغالبُ فيهم الخيانة^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿... وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١). والمعنى كما قال أبو السعود ~ (قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنه مجازٌ عن الاستهانة بهم والسخطِ عليهم متفرِّعٌ على الكناية في حق من يجوزُ عليه النظرُ لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره بصره ثم كثر حتى صار عبارةً عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثمةَ نظرٍ ثم جاء فيمن لا يجوزُ عليه النظرُ مجرد المعنى من الإحسان مجازاً عما وقع كنايةً عنه فيمن يجوزُ عليه النظر^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (وأما قوله: "وإليه تُرجعون"، فإنه يعني: "وإليه"، يا معشر من يتبغي غير الإسلام ديناً من اليهود والنصارى وسائر الناس، "ترجعون" يقول: إليه تصيرون بعد مماتكم، فمجازيكم بأعمالكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته)^(١). وقد جاء التعبير بحرف الجر (إلى) لما فيه من الدلالة على انتهاء الغاية إلى الله ﷻ، لكل المخلوقات في السموات والأرض. وفي

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٠٨)

(٢) آل عمران ٧٧

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٠٩)

(٤) آل عمران ٨٣

(٥) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٦٨)

التعبير بذلك من إثارة حسّ المخاطب ما يجعله يتفكر في تلك الغاية والمصير مما يحرك في نفسه الرغبة في الرجوع إلى الله والإنابة إليه والرغبة فيما عنده.

١٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

أفادت (إلى) في هذا السياق معنى الغاية والمعنى كما قال ابن عادل رحمه الله :
(استطاعة السبيل إلى الشيء : عبارة عن إمكان الوصول إليه)^(١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري رحمه: (﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ﴾ ومن يتمسك بدينه. ويجوز أن يكون حثاً لهم على الالتجاء إليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم ﴿فَقَدْ هُدِيَ﴾ فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول: إذا جئت فلاناً فقد أفلحت، كأن الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلاً. ومعنى التوقع في ﴿فَقَدْ﴾ ظاهر لأن المعتصم بالله متوقع للهدى، كما أن قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده)^(١). والهداية التي أشارت إليها الآية الكريمة منتهاها وغايتها صراط الله المستقيم، يدل على ذلك اختيار حرف الجر (إلى) لما فيه من معنى انتهاء الغاية.

١٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ("يدعون" الناس. "إلى الخير" ، يعني إلى الإسلام وشرائعه). ففي الآية ما يشير إلى الغاية التي تدعوا لها هذه الأمة وهي الإسلام وشرائعه.

(١) آل عمران ٩٧

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٣٨)

(٣) آل عمران ١٠١

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢٢)

(٥) آل عمران ١٠٤

١٩ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (قوله: ﴿وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ فإنه يعني تعالى ذكره: إلى الله مصير أمر جميع خلقه، الصالح منهم والطالح، والمحسن والمسيء، فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء، بغير ظلم منه أحدا منهم^(٢)). فنهاية مصير الأمور ومرجعها إلى الله عز وجل.

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾^(٣).

ومعنى الآية الكريمة أي بادروا وسابقوا، ونهاية هذه المبادرة والمسارة أن تكون إلى ما يوجب المغفرة من الأعمال الصالحة.^(٤)

٢١ - قال الله تعالى: ﴿...قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى

مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٥).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ولم تنفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج منهم أحد، فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه^(٦)). إن الغاية التي يخرج إليها هؤلاء الذين كتب الله عليهم القتل والنهاية التي سيصل إليها ذلك الخروج ستبلغ بهم الأماكن التي سيقتلون فيها ولن ينفعهم من ذلك حذر.

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن مَّتَّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَلِيَّ اللَّهُ مُحْشَرُونَ﴾^(٧).

(١) آل عمران ١٠٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٠٠)

(٣) آل عمران ١٣٣

(٤) انظر تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٠٣)

(٥) آل عمران ١٥٤

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠٢)

(٧) آل عمران ١٥٨

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه. وبذلتهم مهجكم لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون، فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم...)^(١).
ويقول الزمخشري ~ : (ولوقوع اسم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به، شأن ليس بالخفي)^(١).

ولعل هذا الشأن الذي يشير إليه الزمخشري ~ هو الاختصاص، أي أن الحشر الذي في الآية هو خاص بالله ﷻ.

٢٣- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آٰلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ...﴾^(١).

والمعنى أن الله ﷻ أوصانا وتقدم إلينا في كتبه وعلى ألسن أنبيائه عليهم السلام أن لا نؤمن لرسول، وألا نصدق رسولا فيما يقول إنه جاء به من عند الله من أمر ونهي وغير ذلك، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، يقول: حتى يجيئنا بقربان، وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة، وكان هذا العهد هو مختص بهم دون الأمم الأخرى فنهاية هذا العهد هو هذه الأمة اليهودية كما يزعمون^(١).

٢٤-٢٥- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾^(١).

في الموضوعين، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾.

والمعنى كما قال البغوي ~ : (﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: التوراة والإنجيل)^(١).

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠٥)

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٨)

(٣) آل عمران ١٨٣

(٤) انظر تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٤٨)

(٥) آل عمران ١٩٩

(٦) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٥٦)

❖ ثانياً: المصاحبة أو المعية:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثالثاً: التبيين:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ رابعاً: مرادفة اللام:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ خامساً: موافقة (في):

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سادساً: الابتداء:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سابعاً: موافقة عند:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثامناً: التوكيد، وهي الزائدة:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

✦ خلاصة:

وردت (إلى)، في سورة آل عمران خمسا وعشرين مرة كلها على معنى واحد وهو (انتهاء الغاية)، وأما بقية المعاني فلم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثالا لها.



المعاني التي وردت عليها (إلى) في سورة النساء

أولاً: انتهاء الغاية:

١ - ٢ - قال الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ^١ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ^٢ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ^٣ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا^(١).

في الموضوعين ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾. جاء الأمر في هذه الآية بأن يكون غاية ونهاية دفع الأموال لليتامى دون غيرهم إذا بلغوا النكاح، وجاء التأكيد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ فأعيد حرف الجر (إلى) الذي يتضمن معنى انتهاء الغاية لدفع الأموال لليتامى. يقول الزمخشري: (فإن قلت: كيف نظم هذا الكلام؟ قلت: ما بعد (حتى) إلى ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ جعل غاية للابتلاء، وهي «حتى» التي تقع بعدها الجمل. كالتي في قوله^(١):

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمْجُّ دِمَاءَهَا... بِدِجْلَةٍ حَتَّىٰ مَاءٌ دِجْلَةٌ أَشْكَلُ

والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لأن إذا متضمنة معنى الشرط، وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله: ﴿فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو إذا بلغوا النكاح، فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم، فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرشد منهم^(١).

(١) النساء ٦

(٢) هو جرير . انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي - (ج ١ / ص ٦٥).

(٣) الكشف - (ج ١ / ص ٥٠٥)

٣- قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (إن الإفضاء بين الزوجين قد بلغ منتهاه من أحوال منافية للإفضاء من الخلوّة وتقرّر المهر وثبوت حقّ الخدمه، والجملة حال من فاعل تأخذونه مفيدة لتأكيد النكير وتقرير الاستبعاد، أي على أي حال أو في أي حال تأخذونه والحال أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوال منافية له من الخلوّة وتقرّر المهر وثبوت حقّ خدمتهن لكم وغير ذلك) ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ عطف على ما قبله داخل في حكمه أي أخذن منكم عهداً وثيقاً وهو حقّ الصحبة والمعاشرة...^(٢)

٤- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٣).

سبق عند الآية "٢٣" من سورة آل عمران الحديث عن مثل هذا الموضع.

٥- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾^(٤). سبق الحديث عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة "٤٤" من سورة النساء.

٦- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَالطَّلْعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^(٥). سبق الحديث عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة "٤٤" من سورة النساء.

(١) النساء ٢١

(٢) انظر تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٥٨)

(٣) النساء ٤٤

(٤) النساء ٤٩

(٥) النساء ٥١

٧- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الماوردي ~ (في المعنى بذلك أربعة أقاويل:

أحدها: أنه عَنِ وُلاةِ أمور المسلمين...

والثاني: أنه أمر السلطان أن يعظ النساء، وهذا قول ابن عباس.

والثالث: أنه خُوطِبَ بذلك النبي ﷺ في عثمان بن أبي طلحة، أن يرد عليه

مفاتيح الكعبة، وهذا قول ابن جريج.

والرابع: أنه في كل مَوْتَمِنٍ على شيء، وهذا قول أبي بن كعب، والحسن^(٢)،

وقتادة^(٣)...^(٤).

وأياً كان المعنى فإنَّ الغاية التي أراد الله ﷻ أن تؤدى الأمانات إليها هي، أن

تصل إلى أهلها. لأجل ذلك ناسب أن يتعدى الفعل بحرف الجر، (إلى) لما فيه من

معنى انتهاء الغاية التي أُشير إليها في الآية.

٨- قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه. ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى كتابه.

﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالسؤال عنه في زمانه، والمراجعة إلى سنته بعده^(٦). فغاية الرد المأمور به

(١) النساء ٥٨

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد إمام زمانه علماً وعملاً (٢١-١١٠هـ) انظر مشاهير

علماء الأمصار (٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣)، ومعرفة القراء الكبار (١/٦٥)، وغاية النهاية (١/٢٣٥).

(٣) هو الحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، عالم أهل البصرة، كان آية في الحفظ، إماماً في النسب،

رأساً في العربية، وأيام العرب، مات بواسطة بالطاعون. سنة (١١٧هـ). انظر جمهرة الأنساب (ص ٣١٨)، وتهذيب الكمال (١١٢٢)، وتذكرة الحفاظ (١/١٢٢)، وشذرات الذهب (١/٢٦٨).

(٤) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٣٠٧)

(٥) النساء ٥٩

في هذه الآية هو لكتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ سواء كان ذلك في عهده ﷺ بسؤاله المباشر، أو الرجوع إلى سنته ﷺ بعد وفاته ﷺ.

٩ - ١٠ - ١١ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ...﴾^(١).

في المواضع الثلاثة. أما الموضع الأول فقد سبق الحديث عنه في الآية السابقة "٤٤" من سورة النساء. وأما الموضعان الثاني والثالث، ﴿ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾، فالمعنى أن هؤلاء الزاعمين للإيمان، ومنتهى إيمانهم المزعوم؛ الإيمان بالقرآن الكريم الذي أنزل على النبي محمد ﷺ وكذلك ما أنزل على الرسل السابقين عليهم السلام، قادهم ذلك الإيمان المزعوم إلى التحاكم المنتهي إلى الطواغيت. فبئس الإيمان إيمانهم وبئس النهاية التي وصلوا إليها.

١٢ - ١٣ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(١).

في الموضوعين. ومعنى الآية، إذا قيل للمنافقين في عهد النبي ﷺ تعالوا، ونهاية الاتجاه التحاكم إلى كتاب الله الذي أنزله على رسوله ﷺ، وأيضا إلى رسول الله ﷺ ليحكم بيننا، "رأيت المنافقين يصدون عنك"، يعني بذلك: يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم، ويمنعون من المصير إليك كذلك غيرهم^(١).

﴿﴾

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٦٦)

(٢) النساء ٦٠

(٣) النساء ٦١

(٤) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٣)

١٤-١٥ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ...﴾^(١).

في الموضوعين. أما الموضوع الأول ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، فقد سبق الكلام عليه عند الآية ٤٤ من سورة النساء.

أما الموضوع الثاني، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. فإن نهاية المدة التي طلب التأجيل إليها، لها غاية محددة عبّر عنها السياق القرآني بحرف الجر، (إلى)، ونهاية هذه المدة هي، ﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾.

١٦-١٧ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). في الموضوعين.

ومعنى الآية، أنه إذا جاء أمر من الأمور للمنافقين، أو ضعفاء المؤمنين عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾ بالنصر- ﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾ بالهزيمة ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾، يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﷺ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي الخبر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، فكان غاية الردّ ومنتهاه إلى النبي ﷺ، وإلى ذوي الرأي من أكابر الصحابة، ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا^(١).

١٨-١٩ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَهُمْ وَكُمُ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَىٰ يَكُومِ السَّلَامِ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(١). في الموضوعين.

(١) النساء ٧٧

(٢) النساء ٨٣

(٣) انظر تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ٧٥)

(٤) النساء ٩٠

أما معنى الآية فقد قال القرطبي ~ (١): ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ أي يتصلون بهم ويدخلون فيما بينهم من الجوار والحلف، المعنى: فلا تقتلوا قوما بينهم وبين من بينكم وبينهم عهد فإنهم على عهدهم ثم انتسخت العهود فانتسخ هذا. هذا قول مجاهد وابن زيد وغيرهم، وهو أصح ما قيل في معنى. قال أبو عبيد: يصلون ينتسبون (١). فالاستثناء في الآية حده الذي ينتهي إليه وغايته التي يصل إليها من اتصف بالصفات التي جاء بيانها في الآية ﴿قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَنِّلُوكُمْ أَوْ يُقَنِّلُوا قَوْمَهُمْ﴾. ويقول البغوي ~ عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ﴾: (يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين، يقول: إن ضيق صدورهم عن قتالكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم، ﴿فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ﴾ أي: اعتزلوا قتالكم، ﴿فَلَمَّ يُقَنِّلُوكُمْ﴾ ومن اتصل بهم، ويقال: يوم فتح مكة يقاتلوكم مع قومهم، ﴿وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ أي: الصلح فانقادوا واستسلموا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: طريقا بالقتل والقتال (١). فإذا كان نهاية الاعتزال وغاية الصلح والانقياد والاستسلام للمسلمين فحينئذ لا يحق للمسلمين والحالة هذه أن يتعدوا بالقتل والقتال.

٢٠-٢١- قال الله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءآخِرِينَ يَرِيدُونَ أَن يُأْمِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِنَاءِ أَزْكَوًّا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوا فَمَنْ يَعِزُّوهُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾ (١). في الموضعين.

(١) هو محمد ابن أحمد الأنصاري ابو عبدالله، من كبار المفسرين، صالح متعبد متبحر في العلم توفي سنة (٦٧١). انظر الوافي بالوفيات (٢ / ١٢٢) طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٦٩)، وطبقات المفسرين

للسيوطي (٧٩)، وشذرات الذهب (٥٤٧)

(٢) تفسير القرطبي - (ج ٥ / ص ٢٩٤)

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٦١)

(٤) النساء ٩١

والمعنى كما قال الألوسي - (هم أناس كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رياء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا نبي الله تعالى ﷺ ويأمنوا قومهم فأبى الله تعالى ذلك عليهم قاله ابن عباس ومجاهد وقيل: الآية في حق المنافقين ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى﴾ أي دعوا إلى الشرك كما روي عن السدي^(١) وقيل: إلى قتال المسلمين ﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ أي قلبوا فيها أقبح قلب وأشنعه، يروي عن ابن عباس أنه كان الرجل يقول له قومه: بماذا آمنت؟ فيقول: آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُواكُمْ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ﴾ أي ولم يلقوا إليكم الصلح والمهادنة ﴿وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي ولم يكفوا أنفسهم عن قتالكم ﴿فَخَذُواهُمْ وَأَقْلَبُوا حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم وأصبتموهم حيث تمكنتم منهم، وعن بعض المحققين إن هذه الآية مقابلة للآية الأولى، وبينها تقابل إما بالإيجاب والسلب، وإما بالعدم والملكة لأن إحداها عدمية والأخرى وجودية...^(٢) .

٢٢-٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣) .

في الموضوعين. والمعنى أن انتهاء الغاية التي يجب أن تسلم عندها الدية هي أهل المقتول. حيث تؤدي الدية إلى ورثة المقتول يقتسمونها كما يقتسمون الميراث، لا فرق

(١) هو إسماعيل ابن عبدالرحمن السدي، أبو محمد صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان اماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة (١٢٧ هـ على الأرجح) انظر التاريخ الكبير (١ / ٣٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٤)، والوافي بالوفيات (٩ / ١٤٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١١٠).

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٧٧)

(٣) النساء ٩٢

بينها وبين سائر التركة في كل شيء، يقضي منها الدين، وتنفذ الوصية^(١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰكُمُ الْبَرَكَاتُ أَلَيْسَ لَكُم مِّنْهُنَّ حِزْبٌ...﴾^(٢).

والمعنى، ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم، أو حياكم بتحية الإسلام مظهرًا لكم أنه من أهل ملتكم ودعوتكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فتنفون عنه الإيمان ولا دليل عندكم على ذلك^(٣). وحرف الجر (إلى) أفاد انتهاء الاستسلام أو السلام، للمسلمين، فإذا كان الأمر كذلك وجب على المسلم أن يتحرى في الحكم على من أنهى السلام أو الاستسلام إليه ولا يتعجل في الحكم على الآخرين بمجرد الحدس أو التخمين والظن.

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ...﴾^(٤).

فنهاية الهجرة وغايتها إلى الله ﷻ، ومعنى المهاجرة إلى الله المهاجرة إلى الموضع الذي يرضاه الله. وعطف الرسول على اسم الجلالة للإشارة إلى خصوص الهجرة إلى المدينة للإلتحاق بالرسول وتعزيز جانبه^(٥).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...﴾^(٦).

فانتهاء الغاية في نزول القرآن الكريم للنبي محمد ﷺ. كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾^(٧).

(١) انظر الكشاف - (ج ١ / ص ٥٨١)

(٢) النساء ٩٤

(٣) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٧٠)

(٤) النساء ١٠٠

(٥) انظر التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ١٨)

(٦) النساء ١٠٥

(٧) الشعراء ١٩٣ - ١٩٤

٢٧- قال الله تعالى: ﴿...وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتٍ...﴾^(١).

إن هؤلاء المنافقين إذا قاموا قاصدين أداء الصلاة ونهاية قيامهم هذا التوجه إلى لها فإن يقومون متثاقلين متباطئين لا نشاط لهم ولا رغبة كالمكره على الفعل لأنهم لا يعتقدون ثواباً في فعلها ولا عقاباً على تركها كما قال الألويسي ~ (أي متثاقلين متباطئين لا نشاط لهم ولا رغبة كالمكره على الفعل لأنهم لا يعتقدون ثواباً في فعلها ولا عقاباً على تركها)^(١).

٢٨- قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية (٥٥) من سورة آل عمران. ونذكر هنا كلام الحسن ~ عن معنى آية آل عمران، فقال: (قول الله ﷻ: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾، الآية كلها، قال: رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء)^(١). والرفع الذي حصل لنبي الله عيسى ﷺ كانت نهايته عند الله ﷻ، حينما التقى النبي محمد ﷺ بأخيه عيسى في السماء الثانية كما جاء في حديث المعراج (... ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَيْلٌ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمُجِيبُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُجِيبِي وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْحَالَةِ قَالَ هَذَا يُجِيبِي وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلِّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ (...)^(١).

٢٩- قال الله تعالى: ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾^(١).

(١) النساء ١٤٢

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٢٧٧)

(٣) النساء ١٥٨

(٤) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٥٧)

(٥) صحيح البخاري - (ج ١٢ / ص ٢٧٣)

(٦) النساء ١٦٢

هذه الآية استدراكٌ من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ الخ، وبيانٌ لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلاً وأجلاً أي لكن الثابتون في العلم من أهل الكتاب المتقنون المستبصرون فيه غيرُ التابعين للظن كأولئك الجهلة والمرادُ بهم عبدُ الله بنُ سلام وأصحابه رضي الله عنهم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي منهم وُصفوا بالإيمان بعدما وُصفوا بما يوجبُه من الرسوخ في العلم بطريق العطفِ المنبئِ عن المغايرة بين المعطوفين، وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ حالٌ من المؤمنين مبيّنةٌ لكيفية إيمانهم، وقيل: اعتراضٌ مؤكّدٌ لما قبله. والمعنى أي بالقرآن الكريم كما سبق بيانه عند الآية (٦٠) من نفس السورة. فمن غايات إيمانهم ونهايته؛ الإيمان بالقرآن الكريم، لذلك استحقوا ما وعد الله به في نهاية الآية، ﴿أُولَئِكَ سَنُوْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

٣٠-٣١-٣٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾^(٢).

في المواضع الثلاثة. والمعنى أن الله ﷻ قد أوحى للنبي محمد ﷺ مثلما أوحى بالنبوة إلى نوح عليه السلام وإلى سائر الأنبياء الذين ذكروا في الآية وغيرهم من الذين لم يذكروا. واستخدم السياق القرآني حرف الجر (إلى) لما فيه من معنى انتهاء الغاية وهو المعنى الذي أشار إليه النص القرآني من بلوغ الوحي لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، كما انتهى أيضاً للنبي محمد ﷺ^(٣).

٣٣- قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾^(٤). والمعنى أن الله تبارك وتعالى يشهد لك يا محمد ﷺ - بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله إليك^(٥).

(١) انظر تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٨١)

(٢) النساء ١٦٣

(٣) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٩٩)

(٤) النساء ١٦٦

٣٤- قال الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~^(١): (أي: إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، عليه السلام، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، ﷺ، فكان عيسى بإذن الله، ﷻ، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم والجميع مخلوق لله، ﷻ؛ ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها: كن، فكان. والروح التي أرسل بها جبريل)^(١). والتعبير بحرف الجر (إلى) دون غيره من حروف الجر مثل، (على، اللام، في...) لما في هذا الحرف من معنى انتهاء الغاية التي بلغت الكلمة ألقاها الله ﷻ إلى مريم عليها السلام.

٣٥- قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(١). والمعنى أن الله ﷻ سيحشر - الخلق إليه الطائعين منهم والمستنكفين والمستكبرين، فيحكم بينهم بحكمه العدل وجزائه الفصل^(١). ويفهم من دلالة حرف

﴿﴾ =

(١) انظر تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٤٤٤)

(٢) النساء ١٧١

(٣) هو إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ، مفسر، مؤرخ، فقيه (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) انظر ذيل تذكرة الحفاظ (٥ / ٣٦)، والدرر الكامنة (١ / ٣٩٩)، والبدر الطالع (١٦٣).

(٤) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٧٧)

(٥) النساء ١٧٢

(٦) انظر تفسير السعدي - (ص ٢٣٧)

الجر، (إلى)، أن انتهاء غاية الحشر- ستكون عند الله تعالى، وفي هذا من إثارة قلب السامع ما يحفزهُ للاستعداد لهذا الحشر ويدفعهُ لترك ما هو عليه من الاعراض ويقبل على الله بكلية.

٣٦- قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾^(١).

والمعنى أن الله تبارك وتعالى ينادي الناس جميعاً. اليهود والنصارى والمشر-كين، الذين قص الله تعالى قصصهم في هذه السورة، ويقول لهم قد جاءكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها، أعذاركم وبلغ إليكم المعذرة ببعثه وإرساله لكم مع إقامة الحجج والبراهين على صحة نبوته ﷺ. وأما النور فهو القرآن الكريم^(٢). وقوله تعالى: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ متعلق بأنزلنا فإن إنزال القرآن الكريم بالذات وإن كان على النبي ﷺ لكنه منزلٌ للمخاطبين أيضاً بواسطته ﷺ، وإنما اعتبر حاله بالواسطة دون حاله بالذات كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٣). ونظائر هذه الآية. وذلك لإظهار كمال اللطف بالمخاطبين والتصريح بوصول القرآن الكريم إليهم مبالغاً في الإعذار، وإقامة الحجة عليهم، وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه، للاهتمام بما قُدم والتشويق إلى ما أُخر، وللمحافظة على فواصل الآي الكريمة^(٤).

(١) النساء ١٧٤

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٢٧-٤٢٨)

(٣) النساء ١٠٥

(٤) انظر تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٩٣ - ١٩٤)

٣٧- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَتْنُهُ وَفَضْلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾^(١). والمعنى: فأهل الايمان بالله والاعتصام به والالتزام بما شرع الله ﷻ، سيرحمهم ويدخلهم الجنة ويزيدهم ثوابا ومضاعفة ورفعته في درجاتهم، من فضله عليهم وإحسانه إليهم، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ أي: طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج فيه ولا انحراف. وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي- إلى روضات الجنات^(٢). وجاء السياق القرآني بحرف الجر، (إلى)، الذي يفيد انتهاء الغاية ليدل على أن نهاية طريق الهداية؛ الوصول لله تعالى.

❁ ثانياً: المصاحبة أو المعية:

١- قال الله تعالى: ﴿... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ...﴾^(٣).

وهي هنا بمعنى، (مع). كما قال الطبري ~ : (فتأكلوها مع أموالكم)^(٤).

وقال الزمخشري ~ : (ولا تنفقوها معها. وحققتها: ولا تضموها إليها في الإنفاق، حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم. وتسوية بينه وبين الحلال)^(٥).

أما ابن عطية فقد قال ~ : (وقال الحذاق: ﴿إِلَىٰ﴾ هي على بابها وهي تتضمن الإضافة، التقدير: « لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل »)^(٦).

(١) النساء ١٧٥

(٢) انظر تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٨١)

(٣) النساء ٢

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٢٨)

(٥) الكشف - (ج ١ / ص ٤٩٦)

(٦) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٦٩)

٢-٣- قال الله تعالى: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (أن المنافقين متحيرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارى بين ذلك، فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله ﷺ)^(١).

ثالثاً: التبيين:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

رابعاً: مرادفة اللام:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

خامساً: الظرفية أو موافقة (في):

١- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾^(١).

يرى السيوطي ~ ، أن، (إلى)، هنا بمعنى، (في)، فقال ~ : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم، ﴿إِلَى﴾، في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا شك^(١). وقال أبو السعود ~ : (وقيل: (إلى)، بمعنى، في)^(١). وعليه فإن ظرف الجمع سيكون يوم القيامة. ولكن هذا لا يسلم لأصحاب هذا الرأي، لأن معنى حرف الجر، (إلى)، في هذه الآية هو (انتهاء الغاية الزمانية) فجمع الناس غايته والزمان الذي ينتهي إليه هو يوم القيامة. وإلى هذا ذهب

(١) النساء ١٤٣

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٣٢)

(٣) النساء ٨٧

(٤) تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ٧٩)

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٢٨)

أبو حيان ~ في أحد قوليّه، فقال ~ ("وإلى" ، إما على بابها ومعناها: من الغاية، وقيل: أو تكون إلى بمعنى "في")^(١). ويرى صاحب معجم حروف المعاني - محمد حسن الشريف - القول الأول، أي أنه بمعنى (في) وهذا من المواضع التي أخالفه فيها، لما سبق بيانه.

❖ سادساً: الابتداء:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

❖ سابعاً: موافقة عند:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

❖ ثامناً: التوكيد، وهي الزائدة:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

❖ خلاصة:

وردت (إلى) في سورة النساء إحدى وأربعين مرة. سبعاً وثلاثين بمعنى (انتهاء الغاية). وثلاث مواضع (للمصاحبة أو المعية). وموضعاً واحداً للظرفية. وأما بقية المعاني فلم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً لها.

* * * * *

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٦) بتصرف يسير.

المبحث الثاني

حرف (الباء)

* *

* *

* *

المعاني التي ورد عليها حرف الجر الباء في سورة آل عمران

الأول: الإلصاق:

١- قال الله تعالى: ﴿...وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (أي بالمتشابهة)^(١). وأثر دلالة معنى (الباء) هنا ؛ أن إيمان الراسخين في العلم إيمان ملازم ومباشر لما نزل من عند الله تعالى سواء كان من المحكم أو المتشابه.

٢- ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾^(١).

ويرى الألوسي أن (الباء) هنا سببية وجيء بالسببية تأكيداً لما تفيده الفاء. فقال ~ : (أي بسببها أو متلبسين بها غير تائبين،... وجيء بالسببية تأكيداً لما تفيده الفاء...)^(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (أي خبير بهم وبأحوالهم وأفعالهم فيثيب المحسن فضلاً ويعاقب المسيء عدلاً، أو خبير بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم ما أعد)^(١).

(١) آل عمران ٧

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٢٥٥)

(٣) آل عمران ١١

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٣٧)

(٥) آل عمران ١٥

(٦) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٤٨)

ومن أثر دلالة معنى (الباء) هنا ما يشير إليه من معنى ملازمة اطلاع الله تعالى على العباد، وفي هذا المعنى ما يثير في نفس السامع للآية من لزوم الطاعة والبعد عن المعاصي حتى يصل إلى مرحلة الإحسان وهي أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى هو الذي يراه. وهي أعلى مرتبة في الشريعة.

٤- قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَكْفُرْ بَيَّاتٍ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (وهذا تهديد، وفيه وجهان: الأول: المعنى فإنه سيصير إلى الله تعالى سريعاً فيحاسبه أي يجزيه على كفره والثاني: أن الله تعالى سيعلمه بأعماله ومعاصيه وأنواع كفره بإحصاء سريع مع كثرة الأعمال)^(١).

ومن أثر دلالة معنى (الملاصقة) الذي تضمنه حرف الباء هنا أن من تلازم كفره بآيات الله، فإنه سيصير إلى الله تعالى سريعاً فيحاسبه و يجزيه على كفره، أو على المعنى الثاني، أن الله تعالى سيعلمه بأعماله ومعاصيه وأنواع كفره بإحصاء سريع.

٥- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

تقدم الكلام على هذا الموضع في الآية السابقة رقم (١٥).

٦- ٧- ٨- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بَعِيرٍ حَقًّا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١). في المواضع الثلاثة.

وقد تقدم الكلام على الموضع الأول "بآيات الله"، في الآية السابقة رقم (١٩).

(١) آل عمران ١٩

(٢) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٤٨)

(٣) آل عمران ٢٠

(٤) آل عمران ٢١

أما الموضوع الثاني، ﴿بِالْقِسْطِ﴾، فمن دلالة معنى (الباء) هنا، أنه قد تلاصق توجيه هذه الفئة وهم - الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر - للناس بالعدل، ومع ذلك تعرضوا للقتل، وفيه إشارة لمن كان هذا حاله من ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه يتعرض للقتل وما دونه من باب أولى وأحرى فليصبر وليحتسب. أما الموضوع الثالث، "بِعَذَابٍ"، فقد جاءت البشرية لهؤلاء الكفار القتلة الذين طغوا وتجبروا؛ بعذاب ملاصق لهم لا ينفك عنهم بحال.

٩- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

رأفة الله تعالى ملاصقة للعباد لا تنفك عنهم. والمعنى كما قال الرازي ~ عند تفسير لهذه الآية: (... أنه رؤوف بهم حيث حذرهم من نفسه، وعرفهم كمال علمه وقدرته، وأنه يمهل ولا يهمل، وورغبهم في استيجاب رحمته، وحذرهم من استحقاق غضبه...) (١).

أما أثر الدلالة فلما كانت رحمة الله تعالى ملاصقة وملازمة للعباد فإن هذا المعنى يكون أدعى لطمع العبد في رحمة الله.

١٠- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (ومعناه: والله أعلم بالشيء الذي وضعت وبما علق به من عظام الأمور، وأن يجعله وولده آية للعالمين، وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئاً فلذلك تحسرت، وفي قراءة ابن عباس ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على خطاب الله لها، أي: أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب والله هو العالم بما فيه من العجائب والآيات) (١).

(١) آل عمران ٣٠

(٢) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٧٤)

(٣) آل عمران ٣٦

(٤) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٨٥)

أما أثر الدلالة. فَعِلْمُ امرأتِ عمران بملاصقة عِلْمِ الله تعالى لحالها أعظمُ أثراً في نفسها وأبلغ في تعزيتها لأنها كانت تنتظر مولوداً ذكراً فجاءت أنثى.

١١ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١).

وَإِنِّي أَجْعَلُ مَعَاذَهَا وَمَعَاذَ ذُرِّيَّتِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِكَ، فَجَعَلْتَ عِيَاذَهَا مَلَاصِقاً وَمُبَاشِراً بِرَبِّهَا^(٢).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّي...﴾^(٣).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (﴿بِحَيِّي﴾ هو اسم لا يُجْرُ لمعرفة وللزائد في أوله مثل يزيد ويعمر، وجمعه يحيون، مثل موسون وعيسون واختلفوا في أنه لم سُمي يحيى؟ قال ابن عباس } : لأن الله أحياه به عقر أمه، قال قتادة: لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان وقيل: لأن الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهجم بمعصية^(٤). واسم يحيى أصبح ملاصقاً لا ينفك عن ابن زكريا عليهما السلام.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿...مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (مُصَدِّقاً بَعِيسَى مُؤْمِناً بِهِ. قيل هو أول من آمن به، وسمي عيسى «كلمة» لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها، وهي قوله: (كن) من غير سبب آخر. وقيل: مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، مُؤْمِناً بِكِتَابِ مِنْهُ)^(٦).

(١) آل عمران ٣٦

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣٣٦)

(٣) آل عمران ٣٩

(٤) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٤)

(٥) آل عمران ٣٩

(٦) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٨٨)

١٤ - قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (... ومعنى الآية إذ قالت الملائكة لمریم: يا مریم إن الله يبشرك ببشرى من عنده وهي ولد يولد لك من غير بعل ولا فحل وذلك الولد ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وقال قتادة في قوله تعالى ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ هو قوله تعالى: كن فسماه الله كلمة لأنه كان عن الكلمة التي هي كن...^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿... قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (أما قوله ﴿ءَأَمْنَا بِاللَّهِ﴾ فهذا يجري مجرى ذكر العلة، والمعنى يجب علينا أن نكون من أنصار الله، لأجل أنا آمنة بالله، فإن الإيمان بالله يوجب نصره دين الله، والذب عن أوليائه، والمحاربة مع أعدائه)^(١).

وكذا قال الشوكاني ~ ، مختصراً قول الرازي: (وقوله: ﴿ءَأَمْنَا بِاللَّهِ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله، فإن الإيمان يبعث على النصره)^(١).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَأَمْتَابِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~^(١): (... فمعنى الآية: صدقنا، واعترفنا،

(١) آل عمران ٤٥

(٢) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٣٧٢)

(٣) آل عمران ٥٢

(٤) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢٢٢)

(٥) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥١٩)

(٦) آل عمران ٥٣

(٧) هو عبدالرحمن بن علي القرشي الحنبلي، أبو الفرج، صاحب التصانيف، علامة السيرة والتاريخ، وبحر التفسير، غير أنه خاض في التأويل (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) انظر وفيات الأعيان (٣ / ١٤٠)، والكامل في التاريخ (١٠ / ١٨١)، وغاية النهاية (١ / ٣٧٥)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٥٠).

فاكتبنا مع من فعل فعلنا، هذا قول الزجاج (١).

ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا أن الإيمان المذكور في هذه الآية ملاصق وملازم لما أنزله الله تعالى.

١٧ - قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

والمعنى كما قال السيوطي ~ : (﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة (١). فعلم الله تعالى مباشر بحال المفسدين فيجازيهم على أفعالهم.

١٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا...﴾ (١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (ولا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد) (١).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ...﴾ (١).

أي أحق الناس ملاصقة بإبراهيم ونصرته وولايته الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين، وسنوا سنته، وشرعوا شرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به. كما قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ونصرته وولايته ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾، يعني: الذين سلكوا طريقه ومنهاجه، فوحدوا الله مخلصين له الدين، وسنوا سنته، وشرعوا

(١) زاد المسير - (ج ١ / ص ٣٤٥)

(٢) آل عمران ٦٣

(٣) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٣٥٥)

(٤) آل عمران ٦٤

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٥٦)

(٦) آل عمران ٦٨

شرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به) (١).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِنْبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٢).

يعني: بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم، من آيه وأدلته كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِنْبِ﴾، من اليهود والنصارى ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾، يقول: لم تجحدون ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم، من آيه وأدلته ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أنه حق من عند ربكم. وإنما هذا من الله ﷻ، توبيخ لأهل الكتابين على كفرهم بمحمد ﷺ وجحودهم بنبوته، وهم يجدونه في كتبهم، مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق، وأنه من عند الله... (٣).

٢١ - قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤).

صَلَّتِ الْيَهُودُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَكَفَرُوا آخِرَ النَّهَارِ، مَكْرًا مِنْهُمْ، لِيُرُوا النَّاسَ أَنْ قَدْ بَدَتْ لَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا اتَّبَعُوهُ.

كما قال ابن كثير ~ : (هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنما ردهم إلى دينهم اطلعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين...) (٥).

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٩٧)

(٢) آل عمران ٧٠

(٣) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٠٢)

(٤) آل عمران ٧٢

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٥٩)

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

أي العهد الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة فاصبح عهداً مباشراً له وملاصقاً. قال البغوي ~ (﴿بَلَىٰ﴾ أي: ليس كما قالوا بل عليهم سبيل، ثم ابتداء فقال ﴿مَنْ أَوْفَىٰ﴾ أي: ولكن من أوفى ﴿بِعَهْدِهِ﴾ أي: بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة، وقيل: الهاء في عهده راجعة إلى الموفي ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ الكفر والخيانة ونقض العهد، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وأثر دلالة معنى الملاصقة التي في حرف (الباء) هي التذكير بالعهد المقطوع عليه في التوراة الذي لاصقه فلا انفكاك له منه فأصبح لازماً عليه له ترتب عليه آثاره ويجاسب، فإذا علم المخاطب ذلك عاد إلى رشده وفاءً إلى عهده ودخل في الإسلام.

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾^(١).

أي إيماناً مباشراً وملاصقاً له ﷺ، قال السيوطي ~ (لتؤمنن بمحمد ﷺ، ولتنصرنه. قال: هم أهل الكتاب)^(١). ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا، أن الإيمان بالمأمور به هنا لا بد أن يكون ملاصقاً للنبي ﷺ.

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (أمرٌ للرسول ﷺ بأن يُخبرَ عن نفسه ومَنْ معه من المؤمنين بالإيمان بما ذُكر، وجمعُ الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ وهو القرآن لما أنه منزلٌ عليهم أيضاً بتوسط تبليغِهِ إليهم أو لأن المنسوبَ إلى واحد من

(١) آل عمران ٧٦

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٥٦)

(٣) آل عمران ٨١

(٤) الدر المنثور - (ج ٢ / ص ٣٧١)

(٥) آل عمران ٨٤

الجماعة قد يُنسب إلى الكل، أو عن نفسه فقط وهو الأنسب بما بعده والجمع لإظهار جلالة قدره عليه السلام ورفعته محله بأمره بأن يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك، ويجوز أن يكون الأمر عاماً، والإفراد لتشريفه عليه السلام والإيدان بأنه عليه السلام أصل في ذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(١). ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا، أن الإيمان بالمأمور به هنا لا بد أن يكون ملاصقاً لما جاء به النبي ﷺ. من القرآن والسنة للنبي ﷺ.

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿... وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٢).

والمعنى كما قال ابن عاشور ~ : (مراد به صريحه أي يطّلع على مقدار وقعه ممّا رغب فيه، ومراد به الكناية عن الجزاء عليه)^(٣). ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا، ما يشير إليه من معنى وهو: أن علم الله تعالى ملازم لما ينفقه العبد، ومن أثر ذلك اطمئنان العبد المنفق على ما يقدمه من نفقات فيزيد في الإنفاق.

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿... قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

جاء الأمر للنبي ﷺ بأن يُحاجّهم بالتوراة الناطقة بأن تحريم ما حرّم عليهم تحريمٌ حادثٌ مترتبٌ على ظلمهم وبغي كل ما ارتكبوا معصيةً من المعاصي التي اقترفوها حرّم عليهم من الطيبات عقوبةً لهم، وأن يكلفهم إخراجَه وتلاوته لِيُبَكِّتَهُمْ وَيُلَقِّمَهُمُ الْحَجَرَ وَيُظْهِرَ كَذِبَهُمْ^(٥).

وأثر دلالة معنى الملاصقة في (الباء) أن يكون الاتيان بالتوراة ملاصقاً لهم

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٣)

(٢) آل عمران ٩٢

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٥٧)

(٤) آل عمران ٩٣

(٥) انظر تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٩)

لا يتخلف أحدهم عن الآخر، لأجل ذلك لم يجسروا على إخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك من الحجة النيرة على صدق النبي ﷺ ما لا يخفى.

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (قيل الخطاب لعلماء أهل العلماء الذين علموا صحة نبوة محمد ﷺ وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ أنه حق وصدق والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد ﷺ وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد ﷺ)^(١).

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره. ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقد اهتدى لا محالة)^(١).

٢٩ - قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب الله جميعاً. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهدته إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله)^(١).
ومن أثر دلالة التعبير بحرف، (الباء)، الذي يفيد الملاصقة؛ الإشارة إلى قوة الاعتصام التي ينبغي أن يكون المسلم عليها في تعلقه بأسباب الله جميعاً.

(١) آل عمران ٩٨

(٢) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٤٢٥)

(٣) آل عمران ١٠١

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٧٣)

(٥) آل عمران ١٠٣

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٧٠)

٣٠ - قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(١).

أي ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يأمرون الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله، ومن ثمرات دعوتهم للخير ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢).

٣١ - قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٣).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها رقم (١٠٤).

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾^(٤).

أي إيمانهم ملازم لله تعالى. ولم أخرج الإيمان مع أن حقه التقديم؟.

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أريد بالإيمان به سبحانه الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به لأن الإيمان إنما يعتد به ويستأهل أن يقال له إيمان إذا آمن بالله تعالى على الحقيقة - إلى أن قال - وإنما أخرج الإيمان عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجوداً ورتبة كما هو الظاهر لأن الإيمان مشترك بين جميع الأمم دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما أظهر في الدلالة على الخيرية...) ^(٥).

(١) آل عمران ١٠٤

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٩١)

(٣) آل عمران ١١٠

(٤) آل عمران ١١٠

(٥) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٧٢)

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿...يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (والمعنى: أنه تعالى ألصق باليهود ثلاثة أنواع من المكروهات أولها: جعل الذلة لازمة لهم وثانياً: جعل غضب الله لازماً لهم وثالثها: جعل المسكنة لازمة لهم، ثم بيّن في هذه الآية أن العلة لإلصاق هذه الأشياء المكروهة بهم هي: أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق...)^(١).

٣٤ - ٣٥ - قال الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(١). في الموضوعين.

تلازم إيمانهم بالله مع اقتران ذلك بالإيمان باليوم الآخر، ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين، ومن الإيمان بالله.

كما قال الزمخشري ~ : (وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل. ساجدين، ومن الإيمان بالله، لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عُزيراً، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض. ومن الإيمان باليوم الآخر، لأنهم يصفونه بخلاف صفته. ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم كانوا مدهنين. ومن المسارعة في الخيرات، لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها. والمسارعة في الخير: فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي)^(١).

(١) آل عمران ١١٢

(٢) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٤٧)

(٣) آل عمران ١١٤

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٣١)

٣٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (مع أنه عالم بالكلِّ - بشارة للمتقين بجزييل الثواب)^(١).

ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا، أن علم الله تعالى ملازم وملاصق للمتقين.

٣٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (بجنس الكتاب كله، وهو حال من لا يحبونكم والمعنى: إنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم، وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم)^(١).

ومن أثر دلالة معنى الإلصاق الذي تضمنه حرف (الباء) هنا، أن الإيمان المذكور ملاصق للكتاب لا ينفك عنه.

٣٨ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١).

أي أن علم الله تعالى مباشر لما في الصدور، ومن أثر هذا المعنى ما يخلعه على السامع من شدة الخوف ومراقبة الله تعالى في السر- والعلانية. قال أبو السعود ~ : (فيعلم ما في صدوركم من العداوة والبغضاء والحنق وهو يحتمل أن يكون من المَقول أي وقل لهم: إن الله تعالى عليمٌ بما هو أخفى مما تُخفونه من عَضِّ الأناملِ غيظاً، وأن

(١) آل عمران ١١٥

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٨٦)

(٣) آل عمران ١١٩

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٨٢)

(٥) آل عمران ١١٩

يكون خارجاً عنه بمعنى لا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليهم بذات
الصدر^(١).

٣٩ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (والمعنى أنه عالم بما يعملون من عداوتكم وأذاكم
فيعاقبهم عليه وقرئ بالتاء على خطاب الحاضر والمعنى أنه عالم بما تعملون أيها
المؤمنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه ﴿مُحِيطٌ﴾ أي عالم بجميع ذلك حافظ لا
يعزب عنه شيء منه)^(١).

٤٠ - قال الله تعالى: ﴿...أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنزَلِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (الكفاية سد الحاجة وفوقها الغنى بناءً على أنه
الزيادة على نفي الحاجة والإمداد في الأصل إعطاء الشيء حالاً بعد حال، ويقال مد في
السير إذا استمر عليه، وامتد بهم السير إذا طال واستمر، وعن بعضهم ما كان بطريق
التقوية والإعانة يقال فيه أمدّه يمدّه إمداداً وما كان بطريق الزيادة يقال فيه : مده مدّاً،
وقيل : يقال : مده في الشر وأمدّه في الخير والهمزة لإنكار أن لا يكفيهم ذلك، وأتى
بلن لتأكيد النفي بناءً على ما ذهب إليه البعض، وفيه إشعار بأنهم كانوا حينئذ
كألايسين من النصر لقلة عددهم وعددهم، وفي التعبير بعنوان الربوبية مع الإضافة
إلى ضمير المخاطبين ما لا يخفى من اللطف وتقوية الإنكار، وأن يمدكم في تأويل
المصدر فاعل بيكفيكم ومن الملائكة بيان أو صفة لآلاف أو لما أضيف إليه . ومنزّلين

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٤٢)

(٢) آل عمران ١٢٠

(٣) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٤٤٧)

(٤) آل عمران ١٢٤

صفة لثلاثة آلاف، وقيل : حال من (الملائكة) وفي وصفهم بذلك إشارة إلى أنهم من أشرف الملائكة^(١).

٤١ - قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٢).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضوع في الآية السابقة، برقم (١٢٤).

٤٢ - قال الله تعالى: ﴿...بِاللَّهِ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال السيوطي ~ في مطلع تفسير هذه الآية: ﴿سَكُنْتُمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَاوَىٰ﴾ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين هي^(٤). وكان من آثار إصاقهم الإشراف بالله تعالى أن ألقى الله في قلوبهم الرعب، وكان مأواهم النار وبِئْسَ مشوى الظالمين.

٤٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (أي هو عالم بجميع أعمالكم وقصودكم ودواعيكم، قادر على مجازاتها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وذلك من أعظم الزواجر للعبد عن الاقدام على المعصية)^(٦). ومن آثار التعبير القرآني بحرف الجر (الباء) ما

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٩٦)

(٢) آل عمران ١٢٥

(٣) آل عمران ١٥١

(٤) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٤٣)

(٥) آل عمران ١٥٣

(٦) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٢٢)

يشير إليه من المعاني المتعلقة بعلم الله تعالى المباشر بما يعمل العاملون.

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية رقم (١١٩).

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (إن الله يرى ما تعملون من خير وشر، فاتقوه أيها المؤمنون، إنه محصٍ ذلك كله، حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه)^(١).

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١). وهذا الموضع مثل الآية السابقة برقم (١٥٦).

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (أي: يخفون)^(١). والمعنى أن علم الله تعالى مباشر وملاصق لما يخفي أهل النفاق.

٤٨ - ٤٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ...﴾^(١). ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (من إخوانهم المجاهدين الذين لم يقتلوا إذ ذاك. فالمراد باللحوق هنا: أنهم لم يلحقوا بهم في القتل، والشهادة؛ بل سيلحقون بهم

(١) آل عمران ١٥٤

(٢) آل عمران ١٥٦

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٣٦)

(٤) آل عمران ١٦٣

(٥) آل عمران ١٦٧

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٧٩)

(٧) آل عمران ١٧٠

(٨) آل عمران ١٧٠

من بعد. وقيل المراد: لم يلحقوا بهم في الفضل، وإن كانوا أهل فضل في الجملة، والواو في: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ عاطفة على: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ أي: يرزقون، ويستبشرون، وقيل المراد: بإخوانهم هنا: جميع المسلمين الشهداء، وغيرهم؛ لأنهم لما عاينوا ثواب الله، وحصل لهم اليقين بحقية دين الإسلام استبشروا بذلك لجميع أهل الإسلام الذين هم أحياء لم يموتوا، وهذا أقوى، لأن معناه أوسع، وفائدته أكثر، واللفظ يحتمله بل هو الظاهر، وبه قال الزجاج، وابن فورك^(١).

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (وكرر قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ لتأكيد الأول، وليبان أن الاستبشار ليس لمجرد عدم الخوف، والحزن، بل به، وبنعمة الله، وفضله. والنعمة: ما ينعم الله به على عباده. والفضل: ما يتفضل به عليهم، وقيل النعمة: الثواب، والفضل الزائد، وقيل: النعمة الجنة، والفضل داخل في النعمة ذكر بعدها لتأكيدهما، وقيل: إن الاستبشار الأول متعلق بحال إخوانهم، والاستبشار الثاني بحال أنفسهم^(١).

٥١ - قال الله تعالى: ﴿...فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (بأن تقدره حق قدره، وتعلموه وحده مطلعاً على الغيوب، وأن تنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادةً مجتبيين، لا يعلمون إلا ما علمهم الله، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من الغيوب، وليسوا من علم الغيب في شيء...^(١)). على أن يكون الإيذان المأمور به مباشر وملاصق لا ينفك عن الصفة التي

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦٠١)

(٢) آل عمران ١٧١

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦٠١)

(٤) آل عمران ١٧٩

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٧٣)

جاءت في هذه الآية.

٥٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ لَهُمْ مِنَ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (بيان لحال البخل ووخامة عاقبته وتخطئة لأهله في توهم خيرته حسب بيان حال الإملاء، وإيراد ما بخلوا به، بعنوان إيتاء الله تعالى إياه من فضله، للمبالغة في بيان سوء صنيعهم فإن ذلك من موجبات بذله في سبيله...) ^(١).

٥٣ - قال الله تعالى: ﴿...سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (بيان لكيفية شرّيته أي سيلزّمون وبال ما بخلوا به من الزكاة حية في عنقه تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول: أنا مالك) ^(١).

٥٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية السابقة رقم (١٥٣).

٥٥ - قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا...﴾^(١).

قال أبو السعود ~ (بما لكم ومتولي أموركم ومبلغكم إلى الكمال، وفي

(١) آل عمران ١٨٠

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١)

(٣) آل عمران ١٨٠

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١)

(٥) آل عمران ١٨٠

(٦) آل عمران ١٩٣

إطلاق الإيمان ثم تقييده تفخيماً لشأنه^(١).

فالإيمان الذي أُمرُوا أَنْ يُقْرُوا بِهِ هو إيمان مباشر لله تعالى لا يشركه معه غيره.

٥٦ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ : (اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال.

أحدها أنها نزلت في النجاشي، لأنه لما مات صلى عليه النبي ﷺ، فقال قائل: يصلي على هذا العليج النصراني، وهو في أرضه؟! فنزلت هذه الآية، هذا قول جابر بن عبدالله^(١)، وابن عباس، وأنس^(١). وقال الحسن. وقتادة: فيه وفي أصحابه.

والثاني: أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب

والثالث: في عبدالله بن سلام^(١)، وأصحابه، قاله مقاتل^(١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٢٠)

(٢) آل عمران ١٩٩

(٣) هو: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم: (١٦ ق. ٥ - ٧٨ هـ). انظر: الإصابة في معرفة الصحابة: (٢/ ٥٥٢)، والاستيعاب: (١/ ٢٩٣)، وأسد الغابة: (١/ ٣٠٦).

(٤) أنس بن مالك بن النظر الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة. راوية الإسلام، صاحب رسول الله ﷺ وخدمه: (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ). ينظر: أسد الغابة (١/ ١٥١)، والإصابة في معرفة (١/ ١٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١١٦٤).

(٥) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، أبو يوسف، صحابي قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، إمام حبر مشهود له بالجنة من خواص أصحاب النبي ﷺ، توفي سنة (٤٣ هـ). ينظر: طبقات بن سعد (٢/ ٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٩٤)، والإصابة (٤/ ١٠٢).

(٦) هو مقاتل ابن حيان النبطي البلخي، أبو بسطام، كان من العلماء العاملين، ذا نسك ودين، توفي سنة (١٥٠ هـ) انظر مشاهير علماء الأنصار (١٩٥)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٣١).

والرابع: في أربعين من أهل نجران، وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى، فأمنوا بالنبي ﷺ، قاله عطاء (١).

ومهما يكن من نزلت فيه هذه الآية فإن الإيمان الذي وُصف في هذه الآية هو إيمان خالص لوجه الله تعالى لا شريك له، يفهم من التعبير القرآني بحرف الجر (الباء) الذي يفيد الملاصقة.

❖ الثاني: التعدية:

ولم أقف على آية في سورة آل عمران تناسب أن تكون نموذجاً (لباء) التعدية.

❖ الثالث: الاستعانة:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (١).

والمعنى كما قال الماوردي ~ (١): (وفي التأييد وجهان: أحدهما: أنه المعونة. والثاني: القوة) (١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (أي يقوي ﴿بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يؤيده من غير توسيط الأسباب العادية كما أيد الفئة المقاتلة في سبيله بما ذكر من النصر وهو تمام

(١) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤٨٢)

(٢) آل عمران ١٣

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن، أفضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف النافعة (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) انظر المعين في طبقات المحدثين (١٣٠)، والإعلام في وفيات الأعلام (١٨٦)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (١٣١)، ومراة الجنان لليافعي (٧٢ / ٣).

(٤) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٢١٩)

القول المأمور به...^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿... يَخْضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ (قال الحسن: هي النبوة، وقال ابن جريج: الإسلام والقرآن، وقال ابن عباس هو وكثرة الذكر لله تعالى، والباء داخلة على المقصور وتدخل على المقصور عليه)^(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿... أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال النيسابوري ~^(١): (ومعنى الاستفهام الإنكار أي إنه لا يفعل ذلك. قيل: وفيه دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوا رسول الله ﷺ أن يسجدوا له...)^(١).

٤- قال الله تعالى: ﴿... يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ (لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئاً. وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم، وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم، خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لأفواههم)^(١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٦١)

(٢) آل عمران ٧٤

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٩٥)

(٤) آل عمران ٨٠

(٥) هو الحسن بن محمد ابن الحسين النيسابوري، نظام الدين، مفسر له اشتغال بالحسبة والرياضيات توفي سنة (٧٢٨ هـ على الأرجح) انظر بغية الوعاة (١ / ٢٢٥)، وطبقات المفسرين للأدنى وي (٤٢٠)، والأعلام (٢ / ٢١٦).

(٦) تفسير النيسابوري - (ج ٢ / ص ٢٩٥)

(٧) آل عمران ١٦٧

(٨) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٦٥)

الرابع: التعليل أو السببية:

١ - ٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينِمْ يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَيَمَا كُنْتُمْ تُدْرِسُونَ﴾^(١). في الموضوعين. أي بسبب.

والمعنى كما قال ابن عادل ~^(١): (قوله: ﴿يَمَا كُنْتُمْ﴾ الباء سببية، أي: كونوا علماء بسبب كونكم...)^(١).

وكذا قال الألويسي ~ عند تفسير هذه الآية: (الباء السببية متعلقة بكونوا أي كونوا كذلك بسبب مثابرتكم على تعليمكم الكتاب ودراستكم له...)^(١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾^(١). أي بسبب.

ويرى ابن عادل أن الباء، هنا "ظرفية"، فقال ~: (والباء بمعنى الظرفية)^(١).

أما الألويسي فقد خالف ابن عادل في معنى "الباء" في هذا الموضع فقال ~: (أي فصرتم بسبب نعمته التي هي ذلك التأليف متحابين...)^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَنْ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ...﴾^(١). أي بسبب.

(١) آل عمران ٧٩

(٢) هو عمر ابن علي سراج الدين الحنبلي، أبو حفص، علماً في التفسير، جماعة له، توفي سنة (٨٨٠هـ أو بعدها بقليل) انظر الأعلام (٥ / ٥٨)، ومعجم المؤلفين (٧ / ٣٠٠)، وكشف الظنون (٥ / ٧٩٤)

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ١٨٠)

(٤) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٠٤)

(٥) آل عمران ١٠٣

(٦) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٥٧)

(٧) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٥٧)

(١) آل عمران ١١٢

والمعنى كما قال التستري ~ عند تفسير هذه الآية: (معناه إلا بعهد من الله ودينه، وإنما سماه حبلاً لأنه من تمسك به توصل إلى الأمر الذي يؤمنه) (١).

ويرى ابن عاشور أن "الباء" هنا، للمصاحبة، فقال ~ : (وعهد الله ذمته، وعهد الناس حلفهم، ونصرهم، والاستثناء من عموم الأحوال وهي أحوال دلت عليها الباء التي للمصاحبة) (٢).

٥- قال الله تعالى: ﴿... قُلْ مَوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ...﴾ (٣). أي بسببه.

وذكر ابن عادل معنيين (للباء) في هذا الموضع. أولهما الحالية والثاني السببية؛ ومال لتضعيف هذا المعنى، فقال ~ : (يجوز أن تكون الباء للحال، أي: موتوا ملتبسين بغَيْظِكُمْ لا يزايلكم، وهو كناية عن كثرة افسلام (٤) وفُشُوْه؛ لأنه كلما ازداد الإيذان ازداد غيظهم، ويجوز أن تكون للسببية أي: بسبب غَيْظِكُمْ، وليس بالقوي) (٥).

٦- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...﴾ (٦). أي بسببها.

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (بيان لتناهي عداوتهم إلى حد أن حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشميتوا بما أصابهم من ضر وشدة...) (٧).

(١) تفسير التستري - (ج ١ / ص ٨٨)

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٩١)

(٣) آل عمران ١١٩

(٤) هكذا في الأصل والظاهر أن الصواب (الإسلام) لتناسبها مع المعنى.

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٩٨)

(٦) آل عمران ١٢٠

(٧) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٤٤)

٧- قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبِكُمْ بِهِ...﴾^(١). أي بسببه.

والمعنى كما قال السعدي ~ : (فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب، بل الأسباب فيها طمأنينة لقلوبكم، وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له، فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده، فإنه إن شاء نصر- من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين ليعين لعباده أن الأمر كله بيديه، ومرجع الأمور إليه...)^(٢).

٨- قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (استثناءً مفرغاً من أعم الأسباب أي وما كان الموت حاصلاً لنفس من النفوس بسبب من الأسباب إلا بمشيئته تعالى...)^(٤).

٩- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني تعالى ذكره بذلك: ولقد وفى الله لكم، أيها المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ، بما وعدكم من النصر- على عدوكم بأحد، حين "تحسبونهم"، يعني: حين تقتلونهم)^(٦).

١٠- قال الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا أَسْتِزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا...﴾^(٧). أي بسبب.

(١) آل عمران ١٢٦

(٢) تفسير السعدي - (ص ١٥٤)

(٣) آل عمران ١٤٥

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٦٨)

(٥) آل عمران ١٥٢

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٨٧)

(٧) آل عمران ١٥٥

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي طلب منهم الزلل ودعاهم إليه ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من ذنوبهم يعني إن الذين تولوا كان السبب في توليتهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقتروا ذنوباً فمنعوا من التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا...)^(١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ...﴾^(١). أي بسبب.

ويرى ابن عاشور ~ أن (الباء) هنا للمصاحبة فيقول عند تفسير هذه الآية: (والباء للمصاحبة، أي لنت مع رحمة الله...)^(١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ فَبِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(١). أي بسبب. وقد سبق الكلام عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة رقم (١٤٥) تحت هذا المعنى.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾^(١). أي بسبب.

والمعنى كما قال الخازن ~ : (يعني بما أعطاهم من الثواب والكرامة والإحسان والإفضال في دار النعيم)^(١).

وأثر دلالة هذا المعنى أن من الأعمال ما يقدمها المسلم لآخرته فتكون سبباً لحصول الفرح له في الآخرة ومن ذلك الجهاد في سبيل الله.

١٤-١٥ - قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ...﴾^(١). في الموضعين. أي بسبب.

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

(٢) آل عمران ١٥٩

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٦٠)

(٤) آل عمران ١٦٦

(٥) آل عمران ١٧٠

(٦) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٤٩٦)

(٧) آل عمران ١٨٨

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: بالخير الذي لم يفعلوه، والحق الذي لم يقولوه، فجمعوا بين فعل الشر وقوله، والفرح بذلك ومحبة أن يحمدوا على فعل الخير الذي ما فعلوه)^(١).

وأثر دلالة هذا المعنى أن من الأسباب ما يعود على صاحبه بالعاقبة الوخيمة وهو يحسب أنه يحسن صنعا كحال هؤلاء الذين ذكر الله ﷻ من شأنهم الفرح بما قالوا وبما أتوا، وكذلك محبة أن يحمدوا بما لم يفعلوا، كل ذلك كان من الأسباب التي أوردتهم الموارد.

الخامس: المصاحبة:

١ - قال الله تعالى: ﴿... فَأَثْبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ...﴾^(١).

ذكر الطبري ~ خلاف المفسرين في هذه الآية ثم رجح القول التالي: (معنى قوله: ﴿فَأَثْبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ﴾ أيها المؤمنون، بحرمان الله إياكم غنيمة المشركين والظفر بهم، والنصر عليهم، وما أصابكم من القتل والجراح يومئذ - بعد الذي كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون - بمعصيتكم ربكم وخلافكم أمر نبيكم ﷺ، غم ظنكم أن نبيكم ﷺ قد قتل، وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم...)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (بعافية لم يلقوا عدوا)^(١).

(١) تفسير السعدي - (ص ١٧١)

(٢) آل عمران ١٥٣

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣١٣)

(٤) آل عمران ١٧٤

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٣٨)

٣ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وغيرهما من رؤساء اليهود: قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ يعني أمرنا في التوراة ﴿أَلاَّ نُؤْمِنَ﴾ يعني أن لا نصدق ﴿لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ﴾ يعني تحييء نار من السماء فتأكل القربان بالبينات، فإن جئتنا بها صدقناك...)^(١).

٤ - ٥ - قال الله تعالى: ﴿...قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١). في الموضوعين

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يا محمد ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ يعني بالآيات والعلامات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ يعني قد جاءكم الرسل بالذي قلتم من أمر القربان ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ يعني زكريا ويحيى وغيرهما ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تقولون)^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: الحجج العقلية، والبراهين النقلية)^(١).

(١) آل عمران ١٨٣

(٢) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٤٧)

(٣) آل عمران ١٨٣

(٤) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٤٧)

(٥) آل عمران ١٨٤

(٦) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٥٩)

السادس: الظرفية:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَلْمَسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(١). أي في الاسحار.

والمعنى كما قال الطبري ~ بعد أن ذكر خلاف المفسرين: (وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله: ﴿وَأَلْمَسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، قول من قال: هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). أي في يدك.

والمعنى كما قال الشوكاني ~ (تقديم الخبر للتخصيص، أي: بيدك الخير لا بيد غيرك، وذكر الخير دون الشر؛ لأن الخير بفضل محض بخلاف الشر، فإنه يكون جزاء لعمل وصل إليه. وقيل: لأن كل شر من حيث كونه من قضائه سبحانه هو: متضمن للخير، فأفعاله كلها خير، وقيل: إنه حذف، كما حذف في قوله: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(١). وأصله بيدك الخير والشر، وقيل: خص الخير؛ لأن المقام مقام دعاء. قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تعليل لما سبق، وتحقيق له)^(١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَسَبَّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾^(١). أي في العشي.

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني بالغداة والعشي - ويقال بالليل والنهار)^(١).

(١) آل عمران ١٧

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٦٧)

(٣) آل عمران ٢٦

(٤) النحل: ٨١

(٥) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٩٨)

(٦) آل عمران ٤١

(٧) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٢٦٤)

٤ - قال الله تعالى: ﴿...قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١). أي في يد الله.

والمعنى كما قال السيوطي ~ : (فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ﴿وَاللَّهُ وَسِعُ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهله)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾^(١). أي في بدر.

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (لما أمر الله تعالى بالتوكل عليه، ذكر بأمر « بدر » الذي كان ثمرة التوكل على الله والثقة به، فمن قال من المفسرين إن قول النبي ﷺ للمؤمنين: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾. كان في غزوة بدر، فيجيء التذكير بأمر « بدر » وبأمر الملائكة وقتالهم فيه مع المؤمنين، محرضاً على الجِد والتوكل على الله، ومن قال: إن قول النبي ﷺ: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ الآية، إنما كان في غزوة أحد، كان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اعتراضاً بين الكلام جميلاً، والنصر ببدر هو المشهور الذي قتل فيه صناديد قريش...)^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾^(١). أي في الله.

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله، وغير الحق نصب على المصدر أي: يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن يظن به)^(١).

(١) آل عمران ٧٣

(٢) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٣٦٥)

(٣) آل عمران ١٢٣

(٤) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٩٧)

(٥) آل عمران ١٥٤

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠٢)

السابع: البدل:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ...﴾^(١). أي بدله.

والمعنى كما قال البغوي ~ (قيل: معناه لو افتدى به، والواو زائدة مقحمة)^(١).

الثامن: المقابلة: وهي الداخلة على الأعواض:

١ - قال الله تعالى: ﴿... فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ...﴾^(١). أي مقابل ذنوبهم.

أما أبو السعود ~ فيرى أن (الباء) هنا لا تخرج عن كونها إما سببية وإما للإلصاق؛ فيقول: (﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾) إن أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيداً لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وإن أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوباً أخرى أي فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها...^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا...﴾^(١). أي مقابل أنهم أو عوض.

ويرى البيضاوي أن (الباء) هنا سببية؛ فيقول ~ (بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائف والطمع الفارغ)^(١).

(١) آل عمران ٩١

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٦٥)

(٣) آل عمران ١١

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٥٧)

(٥) آل عمران ٢٤

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٣٣)

٣ - قال الله تعالى: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...﴾^(١). أي مقابل أنهم أو عوض.

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني يقولون ليس علينا في مال العرب مأثم. ويقال: من لم يكن على ديننا، فأله لنا حلال...)^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾^(١).

أي مقابل أو عوض. ويرى ابن كثير ~ أن هذه، (الباء)، بمعنى المقابلة والعوض وعبر عن ذلك بلفظة (الأثمان)، فقال ~ (إن الذين يعتاضون عما عهدهم الله عليه، من اتباع محمد ﷺ، وذكر صفته الناس وبيان أمره، وعن أيمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة بالأثمان القليلة الزهيدة، وهي عروض هذه الدنيا الفانية الزائلة ﴿أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: لا نصيب لهم فيها، ولا حظ لهم منها...)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(١). أي مقابل أو عوض. واختلف قول الألويسي ~ في حرف (الباء) في هذه الآية؛ فمرة يرى أنها (للسببية) وأخرى يرى أنها (للمقابلة)، مع إنكاره لأن تكون بمعنى (اللام). فقال ~ (... فالباء للسببية، وقيل: للمقابلة من غير نظر إلى التسبب وليست بمعنى اللام...)^(١).

(١) آل عمران ٧٥

(٢) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٢٨٢)

(٣) آل عمران ٧٧

(٤) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٦٢)

(٥) آل عمران ١٠٦

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٦٧)

٦ - قال الله تعالى: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا...﴾^(١). أي مقابل أنهم أو عوض.

٧ - قال الله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا...﴾^(٢).
أي مقابل أو عوض.

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ (قال السدي: لما ارتحل المشركون يوم أحد نحو مكة ندموا في بعض الطريق، وقالوا: قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشرذمة، تركتموهم؟ ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ونزلت هذه الآية. والإلقاء: القذف. والرعب: الخوف...)^(٣)

٨ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا...﴾^(٤). أي مقابل أو عوض.

ويرى أبو السعود أن هذه (الباء)، للبدل؛ فقال ~ (أي أخذوه بدلاً منه رغبةً فيما أخذوه وإعراضاً عما تركوه)^(٥).

٩ - قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ...﴾^(٦). أي مقابل أو عوض.

ويرى أبو السعود أن هذه (الباء)، للسببية؛ فقال ~ (أي بسبب ما اقترفتموه من قتل الأنبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي، والتعبير عن الأنفس بالأيدي لما أن عامة أفاعيلها تراوُل بهن)^(٧).

(١) آل عمران ١١٢

(٢) آل عمران ١٥١

(٣) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤٣١)

(٤) آل عمران ١٧٧

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٩٦)

(٦) آل عمران ١٨٢

(٧) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٢)

١٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّنًا قَلِيلًا...﴾^(١). أي مقابله أو عوضه.

ويرى السيوطي أنّ هذه (الباء)، بدلية؛ فقال ~ (أخذوا بدله)^(٢).

١١ - قال الله تعالى: ﴿...خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِكَائِدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾^(٣).

أي مقابل أو عوض.

والمعنى كما قال الألويسي ~ (والمعنى لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشا والمآكل كما فعله غيره ممن وصفه سبحانه فيما تقدم، ووصف الثمن بالقليل إما لأن كل ما يؤخذ على التحريف كذلك ولو كان ملء الخافقين، وإما لمجرد التعريض بالآخذين ومدحهم بما ذكر ليس من حيث عدم الأخذ فقط بل لتضمن ذلك إظهار ما في الآيات من الهدى وشواهد نبوته ﷺ)^(٤).

التاسع: المجاوزة:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ...﴾^(٥). أي عما.

ويرى البقاعي^(٦) ~ أنّ (الباء) هنا بمعنى (من)، حيث يقول ~ (أي مما لم أشاهده، بل تقطعون بأني كنت غائباً عنه)^(٧). أما ابن عاشور ~ فيرى أنها

(١) آل عمران ١٨٧

(٢) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٧٩)

(٣) آل عمران ١٩٩

(٤) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٣٨٩)

(٥) آل عمران ٤٩

(٦) هو إبراهيم ابن عمر ابن حسن الرباط البقاعي أبو الحسن، برهان الدين، مؤرخ أديب، من أوعية العلم المفرطين في الذكاء (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ) انظر طبقات المفسرين للأذنه دوي (٣٤٧)، وشذرات الذهب (٥٠٩/٩)، والبدر الطالع (٤٠)، والأعلام (١/٥٦).

(٧) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٥٧)

للمجاززة فقال: (ومعنى قوله: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ أنه يجبرهم عن أحوالهم التي لا يطلع عليها أحد فيخبرهم بما أكلوه في بيوتهم، وما عندهم مدّخر فيها، لتكون هاته المتعاطفات كلّها من قبيل المعجزات بقرينة قوله أنبئكم لأنّ الإنباء يكون في الأمور الخفية) (١).

﴿العاشر: الاستعلاء﴾

١ - ٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾ (١). أي على... ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا...﴾ (١). أي على.

قال ابن عاشور ~ : (وعُدِّي ﴿تَأْمَنُهُ﴾ بالباء مع أنّ مثله يتعدّى بعلي كقوله: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (١)، لتضمينه معنى تُعامله بقنطار ليشمل الأمانة بالوديعة، والأمانة بالمعاملة على الاستيمان، وقيل الباء فيه بمعنى على كقول أبي ذرّ أو عباس بن مرداس:

... أربُّ يَبُولِ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ

وهو محمل بعيد، لأنّ الباء في البيت للظرفية كقوله تعالى: ﴿بَطْنِ مَكَّةَ﴾ (١) (١).

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٠٣)

(٢) آل عمران ٧٥

(٣) آل عمران ٧٥

(٤) يوسف ٦٤

(٥) هكذا في الأصل ولعل الصواب (عباس).

(١) الفتح ٢٤

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٣٤)

﴿ الحادي عشر: التبعية ﴾

وعبر بعضهم عن هذا بموافقة (من)، يعني التبعية.
ولم أقف في سورة آل عمران على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الثاني عشر: القسم ﴾

نحو: بالله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم:
ولم أقف في سورة آل عمران على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الثالث عشر: أن تكون بمعنى (إلى) ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الرابع عشر: التوكيد، وهي الزائدة ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الخامس عشر: الملابس (الحال) ﴾

وذلك عندما يعني الحال عن الباء وعن مصحوبها^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ... ﴾^(٢).

أي متلبساً بالحق أو محققاً.

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي بالصدق في أخباره أو بالعدل كما نص عليه
الراغب أو بما يحقق أنه من عند الله تعالى من الحجج القطعية وهو في موضع الحال أي

(١) هذا المعنى زاده محمد حسين الشريف في معجمه.

(٢) آل عمران ٣

متلبساً بالحق أو محقاً) (١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...﴾ (١).

أي: لم يزل متصفاً بالقسط في أفعاله وتدييره بين عباده. كما قال السعدي ~ :
أي: لم يزل متصفاً بالقسط في أفعاله وتدييره بين عباده، فهو على صراط مستقيم في ما أمر به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدره... (١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ (١).

أي متلبسين في ذلك بالباطل. قال أبو السعود ~ : (والتقييدُ بغير حق للإيدان بأنه كان عندهم أيضاً بغير حق... (١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

قال الطبري ~ : (أنه يُعطى من يشاء من خلقه فيجود عليه، بغير محاسبة منه لمن أعطاه، لأنه لا يخاف دخول انتقاص في خزائنه، ولا الفناء على ما بيده... (١).

٥ - ﴿...إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها. ومن أثر دلالة حرف، (الباء)؛ أن السامع يطمع فيما عند الله تعالى ويسأله من فضله وإن عظمت تلك المسألة.

(١) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤١٢)

(٢) آل عمران ١٨

(٣) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٢٤)

(٤) آل عمران ٢١

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٦٨)

(٦) آل عمران ٢٧

(٧) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣١١)

(١) آل عمران ٣٧

٦-٧-٨ - قال الله تعالى: ﴿...أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(١).

في المواضع الثلاثة، (بَيَاتٍ، بِإِذْنٍ، بِإِذْنٍ). أي مجيئي لكم كان متلبساً بآية من ربكم. وكذلك فعلي من الخلق، والنفخ، والإبراء وإحياء الموتى، كل ذلك أنا متلبس فيه بإذن الله. قال أبو السعود ~ : (والباء في قوله تعالى: ﴿بَيَاتٍ﴾ متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل الفعل على أنها للملابسة)^(١). وقال الرازي ~ في معنى قوله تعالى: "بِإِذْنِ اللَّهِ": (رفع لتوهم من اعتقد فيه الإلهية)^(١). وقال ابن عاشور ~ : (والباء في قوله ﴿بَيَاتٍ﴾ للملابسة أي مقارناً للآيات الدالة على صدقي في هذه الرسالة المعبر عنها بفعل المجيء)^(١).

٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَجَعَلْتُكُمْ بَيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها.

١٠ - ١١ - قال الله تعالى: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾^(١). في الموضوعين.

أي متلبسين بالعلم. والموضع الثاني نفي لذلك التلبس الذي اتصفوا به في الحالة الأولى، وفي هذا غاية العدل لوصف حالهم في الموضع الأول، ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾، وبيان حالهم في الموضع الثاني، ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ مما

(١) آل عمران ٤٩

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٩٢)

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢١٥)

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٠٢)

(٥) آل عمران ٥٠

(٦) آل عمران ٦٦

يبعث على طمأنينة قلب الطالب للحق.

١٢ - قال الله تعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾^(١).

قال البغوي ~ : (تخلصون الإسلام باليهودية والنصرانية، وقيل: لم تخلصون الإيمان بعيسى عليه السلام وهو الحق بالكفر بمحمد ﷺ وهو الباطل؟ وقيل: التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بأيديكم)^(١). ومن أثر دلالة معنى (الباء) هنا، التنفير من خلط الحق بالباطل وأن هذا من فعل اليهود والنصارى.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ...﴾^(١).

قال الألوسي ~ : (والباء صلة أو للآلة أو للظرفية أو للملابسة، والجار والمجرور حال من الألسنة أي ملتبسة بالكتاب)^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...﴾^(١).

قال ابن عاشور ~ : (والباء في قوله ﴿بِالْحَقِّ﴾ للملابسة، وهي ملابسة الإخبار للمخبر عنه، أي لما في نفس الأمر والواقع...)^(١).

١٥ - ١٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَبَاءُ وَبِعْضِبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ...﴾^(١) في الموضوعين.

وردت كلمة (بغضب) في القرآن الكريم في أربعة مواضع؛ اثنان في البقرة وهما

(١) آل عمران ٧١

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٥٣)

(٣) آل عمران ٧٨

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٠١)

(٥) آل عمران ١٠٨

(٦) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٨٥)

(١) آل عمران ١١٢

قوله تعالى: ﴿وَبَاءٌ وَيَغَضِبُ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿فَبَاءٌ وَيَغَضِبُ عَلَى غَضَبٍ﴾^(٢). وهذا الموضع الذي معنا من سورة آل عمران، والثالث في الأنفال وهو قوله تعالى: ﴿فَقَدَّ بَاءً يَغَضِبُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣). وأول ذكر لمعنى حرف (الباء) كان عند الآية الثانية من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿فَبَاءٌ وَيَغَضِبُ عَلَى غَضَبٍ﴾.

حيث قال الألوسي ~ : (تفريع على ما تقدم، أي فرجعوا متلبسين بغضب كائن على غضب مستحقين له حسبما اقترفوا من الكفر والحسد...)^(٤).

أما الموضع الثاني ﴿يَغْيِرُ حَقَّ﴾، فقد قال ابن عطية ~ : (وقوله: ﴿يَغْيِرُ حَقَّ﴾ تأكيد ومبالغة وقطع لما عسى أن يكون في وهم إنسان ممكناً بوجه ما)^(٥).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿... مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا...﴾^(٦).

قال ابن عاشور ~ : (صلة أجريت على المشرك به ليس القصد بها تعريف الشركاء، ولكن قصد بها الإيحاء إلى أنه من أسباب إلقاء الرعب في قلوبهم، إذ هم على غير يقين فيما أشركوا واعتقدوا، فقلوبهم وجلة متزلزلة، إذ قد علم كل أحد أن الشركاء يستحيل أن ينزل بهم سلطان...)^(٧).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ...﴾^(٨).

(١) البقرة ٦١

(٢) البقرة ٩٠

(٣) الأنفال ١٦

(٤) تفسير الألوسي - (ج ١ / ص ٤١٠)

(٥) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٨٤)

(٦) آل عمران ١٥١

(٧) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٤٥)

(٨) آل عمران ١٥٢

قال أبو السعود ~ : (أي بتيسيره وتوفيقه لتحقيق أن قتلهم بما وعدهم الله تعالى بالنصر...)^(١).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾^(٢).

أي متلبساً بالذي غلّ. قال الطبري ~ : (ومن يُحْن من غنائم المسلمين شيئاً وفيئهم وغير ذلك، يأت به يوم القيامة في المحشر)^(٣).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿أَفَمِنْ أَتْبَعِ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾^(٤).

أي تلبس بسخط من الله. ومن أثر دلالة معنى (الباء) هنا، ما يخلعه هذا الوصف على السامع من تجريم ذلك الفعل، فهو يأتي يوم القيامة وقد تلبس بهذا الفعل الشنيع. فإذا تصور السامع المعنى وأدركه كان ذلك رادعاً له عن الوقوع في هذه المعصية العظيمة.

٢١ - قال الله تعالى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...﴾^(٥).

أي متلبسين بهذه النعمة. قال البغوي ~ : (بعافية لم يلقوا عدوا...)^(٦)

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ...﴾^(٧).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية السابقة رقم (١١٢).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٧٣)

(٢) آل عمران ١٦١

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٥٦)

(٤) آل عمران ١٦٢

(٥) آل عمران ١٧٤

(٦) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٣٨)

(٧) آل عمران ١٨١

الخلاصة:

ورد حرف الجر " الباء " في سورة آل عمران مئة وأربعاً وعشرين مرة، وهذا تفصيلها، ست وخمسون مرة للإلصاق، وأربع للاستعانة، وخمس عشرة مرة للتعليل، وست للمصاحبة ومثلها للظرفية، ومرة للبدل، وإحدى عشرة مرة للمقابلة، ومرة واحدة للمجاوزه، ومرتان للاستعلاء، واثنان وعشرون للملابسة. وأما بقية المعاني فلم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون أمثلة لها.



المعاني التي ورد عليها حرف الجر الباء في سورة النساء

الأول: الإلصاق:

١ - قال الله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه "إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين، وبدأ رسول الله ﷺ بالدين قبل الوصية". وهذا إجماع أن الدين مُقدّم على الوصية. ومعنى الآية الجمع لا الترتيب، وبيان أن الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعاً، معناه: من بعد وصية إن كانت، أو دين إن كان، فالإرث مؤخر عن كل واحد منهما)^(١).

٢-٣-٤ - قال الله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾^(٢).
﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾^(٣).
﴿... دَيْنٍ...﴾^(٤).

والقول في هذه المواضع كالقول في الموضع السابق عند الآية رقم (١١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿... فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...﴾^(٥).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (والمعنى فأى فرد أو فالفرد الذي تمتعتم به حال كونه من جنس النساء أو بعضهن فأعطوهن أجورهن)^(٥).

(١) النساء ١١

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٧٨)

(٣) النساء ١٢

(٤) النساء ٢٤

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٤)

٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الثعالبي (١) ~ : (ومعناه: والله أعلم ببواطن الأمور، ولكم ظواهرها، فإذا كانت الفتاة ظاهرها الإيمان، فنكاحها صحيح، وفي اللفظ أيضاً: تنبيه على أنه ربما كان إيمان أمة أفضل من إيمان بعض الحرائر، فلا تعجبوا بمعنى الحرّية، والمقصد بهذا الكلام أن الناس سواء، بنو الحرائر، وبنو الإماء، أكرمهم عند الله أتقاهم، وفي هذا توطئة لنفوس العرب التي كانت تستهجن ولد الأمة) (١).

٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...﴾ (١).

قال أبو السعود ~ : (أي فعلن فاحشة وهي الزنا) (١).

٨ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (١).

والمعنى أن رحمة الله تعالى باشرت هذه الأمة المحمدية حتى أصبحت لا تفارقها خلافاً للأمم السابقة الذين كتب الله تعالى عليهم قتل أنفسهم مثل بني إسرائيل، قال الخازن ~ : (يعني أنه تعالى من رحمته بكم نهاكم عن كل شيء تستوجبون به مشقة أو محنة وقيل إنه تعالى أمر بني إسرائيل بقتل أنفسهم ليكون ذلك توبة لهم وكان بكم يا أمة محمد رحيماً حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الشاقة الصعبة) (١).

(١) النساء ٢٥

(٢) هو عبدالرحمن ابن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر، فقيه، عامل زاهد، ورع، ناصح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (٧٨٦-٨٧٥ هـ). انظر: الضوء اللامع (٤/ ١٥٢) نيل الابتهاج (٢٥٧)، وشجرة النور الزكية (٢٦٥)، والأعلام (٣/ ٣٣١)

(٣) تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٠١)

(٤) النساء ٢٥

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٦٨)

(٦) النساء ٢٩

(٧) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ٧٤)

٩ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ (معناه: أن علم الله قد أوجب الإصابة والإتقان والإحكام، فلا تعارضوا بثمن ولا غيره، وهذه الآية تقتضي- أن الله يعلم الأشياء، والعقائد توجب أنه يعلم المعدومات الجائز وقوعها وإن لم تكن أشياء، والآية لا تناقض ذلك، بل وقفت على بعض معلوماته وأمسكت عن بعض)^(٢).

١٠- ١١- ١٢- ١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾^(٣). في المواضع الأربعة.

والمعنى كما قال الألوسي ~ (أي لا تشركوا به شيئاً من الأشياء صنماً كان أو غيره - إلى أن قال ~ : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وأحسنوا بهما إحساناً فالجار متعلق بالفعل المقدر، وجوز تعلقه بالمصدر وقدم للاهتمام وأحسن يتعدى بالباء وإلى واللام، وقيل: إنما يتعدى بالباء إذا تضمن معنى العطف. والإحسان المأمور به أن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما، ولا يخشن في الكلام معهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة. وإلى أن قال ~ : ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي بصاحب القرابة من أخ وعم وخال وأولاد كل ونحو ذلك، وأعيد الباء هنا ولم يعد في البقرة قال في «البحر»: لأن هذا توصية لهذه الأمة فاعتنى به وأكد...)^(٤).

وأما الصاحب بالجنب فهو الرفيق في السفر الملاصق لك أو المنقطع إليك يرجو نفعك ويرفدك^(٥).

(١) النساء ٣٢

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١١٦)

(٣) النساء ٣٦.

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٤٧)

(٥) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٤٨)

١٤-١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال مقاتل ~ (يقول: لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له، ولا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن)^(١).

١٦-١٧ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾. ﴿...وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال مقاتل ~ (﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ﴾، يعنى وما كان عليهم ﴿لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، يعنى بالبعث. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ أنهم لن يؤمنوا.)^(١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ (محمول عند كثير من المفسرين على الوجه واليدين إلى الكوعين، وعند أكثر الفقهاء يجب مسح اليدين إلى المرفقين، وحثهم أن اسم اليد يتناول جملة هذا العضو إلى الإبطين، إلا أنا أخرجنا المرفقين منه بدلالة الإجماع، فبقي اللفظ متناولاً للباقي)^(١).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾^(١).

والمعنى كما قال البقاعي ~ (أي كلهم هؤلاء وغيرهم، بما يعلم من

(١) النساء ٣٨

(٢) تفسير مقاتل - (ج ١ / ص ٣١٣)

(٣) النساء ٣٩

(٤) تفسير مقاتل - (ج ١ / ص ٣١٣-٣١٤)

(٥) النساء ٤٣

(٦) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٢١٨)

(٧) النساء ٤٥

البواطن، فمن حذركم منه كائناً من كان فاحذره) (١).

ومن أثر دلالة حرف (الباء) هنا ما يبعث عليه معنى الإلصاق الذي يتضمنه هذا الحرف هنا، فإن المسلمين حينها يسمعون هذه الآية ويدركون مدلولها؛ تطمئن نفوسهم ويشعرون بالأمن من عدوهم لأن الله ﷻ قد علم هؤلاء الأعداء ولن يسلطهم على المسلمين فيستبيحوا بيضتهم.

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، اليهود من بني إسرائيل، الذين كانوا حواري مهاجر رسول الله ﷺ، قال الله لهم: يا أيها الذين أنزل إليهم الكتاب فأعطوا العلم به ﴿ءَامِنُوا﴾ يقول: صدقوا بما نزلنا إلى محمد من الفرقان ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، يعني: محققاً للذي معكم من التوراة التي أنزلتها إلى موسى بن عمران...) (١).

٢١ - قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به) (١). فمن لقي الله تعالى وقد تلبست عبادته بهذا الجرم العظيم فإنه لا يغفر له. ومن آثار دلالة هذا المعنى أن السامع لهذه الآية ترتعد فرائضه لهذا التهديد وذلك الوعيد فيعود إلى رشده ويفيء إلى ربه.

(١) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٢١٣)

(٢) النساء ٤٧

(٣) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٤٤٠)

(٤) النساء ٤٨

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٢٥)

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١).

وفي التعبير بالمضارع استكفاف مع استعطاف واستجلاب في استرهاب والتعبير القرآني بحرف الجر (الباء) الذي يفيد الإلصاق يشير إلى أن هذا الشرك الذي لا يغفره الله تعالى وصاحبه قد افتري إثماً عظيماً هو الشرك الذي يكون ملازماً ومباشراً وملاصقاً لعبادة الله. وقد أشار البقاعي ~ إلى بعض هذا المعنى عند تفسيره لهذه الآية.

فقال: (أي يوجد منه شرك في الحال أو المآل، وأما الماضي فجبته التوبة ﴿بِاللَّهِ﴾ أي الذي كل شيء دونه ﴿فَقَدْ افْتَرَىٰ﴾ أي تعمد كذباً ﴿إِثْمًا عَظِيمًا﴾ أي ظاهراً في نفسه من جهة عظمه أنه قد ملأ أقطار نفسه وقلبه وروحه وبدنه مظهراً للغير أنه إثم، فهو في نفسه منادٍ بأنه باطل مصر، فلم يدع للصلح موضعاً، فلم تقتض الحكمة العفو عنه، لأنه قادح في الملك، وإنما طوى مقدمة الضلال وذكر مقدمة الافتراء لكون السياق لأهل الكتاب الذين ضلّاهم على علم منهم وتعمد وعناد، بخلاف ما يأتي عن العرب، وفي التعبير بالمضارع استكفاف مع استعطاف واستجلاب في استرهاب)^(١).

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال النسفي ~ : (أي الأصنام وكل ما عبدوه من دون الله ﴿وَالطَّاغُوتِ﴾ الشيطان)^(١).

أما السمرقندي ~ فيقول: (الجبت حيي بن أخطب، والطاغوت كعب بن الأشرف. وقال القتبي: كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جبت

(١) النساء ٤٨

(٢) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٢١٧)

(٣) النساء ٥١

(٤) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ٢٣٢)

وطاغوت. قال: ويقال: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. ويقال: في هذه السورة رجلان من اليهود، وإيمانهم بهما تصديقاً لهما وطاعتهم إياهما (١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِءٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم) (١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا...﴾ (١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ في معنى هذه الآية: (إن أريد بهم الذين كفروا برسول الله ﷺ فالمراد بالآيات إما القرآن أو ما يُعمَّ كَلِّه وبعضه أو ما يعم سائر معجزاته أيضاً وإن أريد بهم الجنس المتناول لهم تناولاً أولياً فالمراد بالآيات ما يعم المذكوراتِ وسائر الشواهد التي أوتيتها الأنبياء عليهم السلام) (١).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِءٍ...﴾ (١).

قال السعدي ~ : (وهذا مدح من الله لأوامره ونواهيه، لاشتغالها على مصالح الدارين ودفع مضارهما، لأن شارعها السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية، ويعلم بمصالح العباد ما لا يعلمون) (١).

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿...إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنكم

(١) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٩١)

(٢) النساء ٥٥

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٤٤)

(٤) النساء ٥٦

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٠١)

(٦) النساء ٥٨

(٧) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٨٣)

(٨) النساء ٥٩

إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك. فلكم من الله الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب) (١).

٢٨-٢٩ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ...﴾ (٢). في الموضوعين.

والمعنى كما قال ابن كثير ~ في معنى هذه الآية: (هذا إنكار من الله، ﷻ، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد. وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل: في جماعة من المنافقين، ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا) (٣).

٣٠ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٤).

والمعنى كما قال الألويسي في معنى هذه الآية: (يستفاد منه الوعيد أي أنه سبحانه لم يزل ولا يزال بكل ما تعملونه من الأعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها، ويدخل في ذلك التثبيت وتركه دخولاً أولاً مطمح أتم اطلاع فيجازيكم بحسب ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والجملة تعليل بطريق الاستئناف) (٥). ومن أثر دلالة حرف

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٠٤)

(٢) النساء ٦٠

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٤٦)

(٤) النساء ٩٤

(٥) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٨٨)

(الباء) هنا ما يشير إليه المعنى الذي تضمنه هذا الحرف من مباشرة علم الله ﷻ لما يفعله العباد، فإذا كان ذلك كذلك فهو مما يثير الخوف في نفس السامع من عاقبة ما يأتي ويذر، فيكون من ذلك على حذر، وهذا المعنى مما سيقت الآية لأجله والله أعلم.

٣١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ...﴾^(١).

لعل في التعبير القرآني بحرف الجر (الباء) الذي يفيد الإلصاق، ما يشير إلى معنى خفي وهو كون الأذى المشار إليه في الآية أذىً يلاصق ويباشر المجاهدين فيسبب لهم العنت والحرَج والمشقة وإن لم يكن كذلك فلا ينطبق عليه ما جاء في الآية من الترخيص ورفع الحرَج والله أعلم.

قال الرازي ~ في معنى هذه الآية: (والمعنى أنه إن تعذر حمل السلاح إما لأنه يصيبه بلل المطر فيسود وتفسد حدته، أو لأن من الأسلحة ما يكون مبطناً فيثقل على لابسه إذا ابتل بالماء، أو لأجل أن الرجل كان مريضاً فيشق عليه حمل السلاح، فهنا له أن يضع حمل السلاح)^(١).

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾^(١).

قال ابن عادل ~ في معنى هذه الآية: (والمراد به: الوَعِيد؛ لأنهم وإن كانوا يُخْفُونَ كَيْفِيَّةَ الْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا ظَاهِرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ - تَعَالَى - مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ)^(١).

(١) النساء ١٠٢

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٦٤)

(٣) النساء ١٠٨

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٤٢)

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيًّا فَقَدْ آحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (أي يقذف به ويُسندُه (إليه)، وتوحيدُ الضميرِ مع تعدد المرجعِ لمكان ﴿أَوْ﴾ وتذكيره لتغليب الإثم على الخطيئة كأنه قيل: ثو يرم بأحدهما، وقرىء يرم بهما، وقيل: الضمير للكسب المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿يَكْسِبُ﴾، وثم للتراخي في الرتبة ﴿بَرِيًّا﴾ أي مما رماه به ليحملَه عقوبته العاجلة كما فعله طعمةُ يزيدٍ ﴿فَقَدْ آحْتَمَلَ﴾ أي بما فعل من تحميل جريرته على البريء ﴿بُهْتَانًا﴾ وهو الكذبُ على الغير بما يُبْهتُ منه ويُتَحَيَّرُ عند سَماعِهِ لفظاعته وهو له...^(١).

٣٤ - قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...﴾^(١). والمعنى كما قال الخازن ~ في معنى هذه الآية: (يعني إلا في نجوى من أمر بصدقة وقيل معناه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث إلا فيما كان من أعمال الخير وقيل هو استثناء منقطع تقديره لكن من أمر بصدقة وحث عليها ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ يعني أو أمر بطاعة الله وما يجيزه الشرع وأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يعني الإصلاح بين المتباينين والمتخاصمين ليتراجعا إلى ما كانا فيه من الألفة والاجتماع على ما أذن الله فيه وأمر به)^(١).

٣٥-٣٦ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(١). في الموضوعين.

(١) النساء ١١٢

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٥٣)

(٣) النساء ١١٤

(٤) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٧٥)

(٥) النساء ١١٦

سبق الحديث عن هذين الموضوعين عند الكلام على الآية رقم (٤٨) من نفس
السورة.

٣٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^(١).

والمعنى كما قال السيوطي ~ : (علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك)^(١).

٣٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (يعني بالعدل في مهورهن وموارِيثهن)^(١).

٣٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مُّؤْمِنُونَ فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ عند تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا﴾ في
العشرة. ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والإعراض ونقص الحق. ﴿فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
من الإحسان والخصومة. ﴿خَبِيرًا﴾ عليماً به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه، أقام كونه
عالماً بأعمالهم مقام إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط إقامة للسبب
مقام المسبب)^(١).

٤٠-٤١ - قال الله تعالى: ﴿...إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾^(١). ﴿...وَإِنْ

تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(١). في الموضوعين.

(١) النساء ١٢٦

(٢) تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ١١٨)

(٣) النساء ١٢٧

(٤) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٨٦)

(٥) النساء ١٢٨

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ١١)

(٧) النساء ١٣٥

والمعنى كما قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية: (إن يكن المشهود عليه ﴿غَنِيًّا﴾ فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلباً لرضاه ﴿أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تمنعها ترحمًا عليه ﴿فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ بالغني والفقير أي بالنظر لهما وإرادة مصلحتهما، ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها، لأنه أنظر لعباده من كل ناظر. فإن قلت: لم ثنى الضمير في (أولى بهما) وكان حقه أن يوحد، لأن قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ في معنى إن يكن أحد هذين؟ قلت: قد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور، فلذلك ثنى ولم يفرده، وهو جنس الغني و جنس الفقير، كأنه قيل: فالله أولى بجنسي الغني والفقير، أي بالأغنياء والفقراء - إلى أن قال ~ - وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها. وقرىء: ﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا﴾، بمعنى: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وبمجاز اتكم عليه (١).

٤٢ - ٤٣ - قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾. ﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَوَالِيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٢).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (أي: اثبتوا على إيمانكم، وداوموا عليه - إلى أن قال ~ - ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَوَالِيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: بشيء من ذلك ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن القصد ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٣).

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: بأن لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٦٠٨)

(٢) النساء ١٣٦

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٩٢)

(٤) النساء ١٣٨

"عذاباً أليماً"، وهو المُوْجِع، وذلك عذاب جهنم) (١).

٤٥ - ٤٦ - قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ...﴾ (١). في الموضوعين

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (والمعنى لا تقعدوا معهم وقت كفرهم واستهزائهم بالآيات، وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتشريفها وإبانة خطرها وتهويل أمر الكفر بها، والضمير في ﴿مَعَهُمْ﴾ للكفرة المدلول عليهم بـ ﴿يُكْفَرُ﴾ و﴿يُسْتَهْزَأُ﴾ والضمير في غيره راجع إلى تحديثهم بالكفر والاستهزاء، وقيل: الكفر والاستهزاء لأنهما في حكم شيء واحد) (١).

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (معناه: ينتظرون دور الدوائر عليكم، فإن كان فتح للمؤمنين ادعوا فيه النصيب بحكم ما يظهرونه من الإيمان، وإن كان للكافرين نيل من المؤمنين ادعوا فيه النصيب بحكم ما يبطنونه من موالاته الكفار، وهذا حال المنافقين) (١).

ومن أثر دلالة معنى حرف الجر هنا ما يشير إليه من التصاق تربص وانتظار هؤلاء المنافقين بما يدور في المجتمع الإسلامي لاصدياد الفرص للنيل من المسلمين.

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال السعدي ~ في معنى هذه الآية: ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣١٨)

(٢) النساء ١٤٠

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٧٣)

(٤) النساء ١٤١

(٥) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢١٢)

(٦) النساء ١٤٦

والتجأوا إليه في جلب منافعهم ودفع المضار عنهم). ومن أثر دلالة معنى حرف الجر هنا ما يتبادر إلى ذهن السامع لهذه الآية من وجوب أن تكون التوبة والإصلاح والاعتصام خالصاً لله عز وجل (١).

٤٩-٥٠-٥١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ...﴾ (١). في المواضع الثلاثة.

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (أي يؤدِّي إليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لا أنهم يصرِّحون بذلك كما ينبيء عنه قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي بأن يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بأن يصرِّحوا بالإيمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الاستلزام كما يحكيه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ أي نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود بموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما وراء ذلك وما ذاك إلا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله تعالى ورسله في الإيمان لأنه تعالى قد أمرهم بالإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام وما من نبي من الأنبياء إلا وقد أخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى أيضاً من حيث لا يحتسب... (١).

٥٢ - قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (أي على الوجه الذي بيّن في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (١)).

(١) تفسير السعدي - (ص ٢٣٠)

(٢) النساء ١٥٠

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٧٥)

(٤) النساء ١٥٢

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٧٦)

٥٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَكُفِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾^(١)

والمعنى كما قال الخازن ~ : (يعني وبجحودهم بآيات الله الدالة على صدق أنبيائه)^(١).

ومن أثر دلالة حرف الجر (الباء) في هذه الآية ما يشير إليه من معنى التصاق كفرهم بآيات الله تعالى حتى طبع الله على قلوبهم فلا يؤمنون إلا قليلاً.

٥٤ - قال الله تعالى: ﴿...مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ : (يعني لم يكن عندهم علم يقين أنه قتل أو لم يقتل ﴿إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ﴾ أي قالوا قولاً بالظن ﴿وَمَا قَنَلُوهُ يَقِينًا﴾ أي لم يستيقنوا بقتله)^(١).

٥٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البقاعي ~ : (أي بعيسى عليه الصلاة والسلام ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي موت عيسى عليه الصلاة والسلام، أي إنه لا يموت حتى ينزل في آخر الزمان، يؤيد الله دين الإسلام، حتى يدخل فيه جميع أهل الملل)^(١).

٥٦-٥٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾^(١).
﴿...وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: والمؤمنون بالله ورسوله، هم

(١) النساء ١٥٥.

(٢) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ٢٠١)

(٣) النساء ١٥٧

(٤) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٤٣٩)

(٥) النساء ١٥٩

(٦) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٣٠٧)

(٧) النساء ١٦٢

يؤمنون بالقرآن الذي أنزل الله إليك، يا محمد، وبالكتب التي أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل، ولا يسألونك كما سألك هؤلاء الجهلة منهم: أن تنزل عليهم كتاباً من السماء، لأنهم قد علموا بما قرأوا من كتب الله وأنتهم به أنبياءؤهم، أنك لله رسول، واجبٌ عليهم اتباعك... - إلى أن قال - ~ .

"والمؤمنون بالله واليوم الآخر"، يعني: والمصدقون بوحداية الله وألوهته، والبعث بعد الممات، والثواب والعقاب...^(١).

٥٨ - قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (من القرآن المعجز الدال على نبوتك)^(٣).

وجاء التعبير القرآني بهذا الحرف الذي يفيد معنى الإلصاق في هذه الآية ليشير لمعنى دقيق وهو أن الشهادة المشار إليها هنا وقعت على ما أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ شهادة ملازمة ومباشرة بل وملاصقة. ومن الآثار المترتبة على ذلك اطمئنان قلب من يتلقى القرآن، وأولهم محمد ﷺ وأمته من بعده.

٥٩ - قال الله تعالى: ﴿...فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (أي: بأنه سبحانه إله واحد) ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٥)، وبأن رسله صادقون مبلغون عن الله ما أمرهم بتبليغه، ولا تكذبوهم، ولا تغلوا فيهم، فتجعلوا بعضهم آلهة)^(٦).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٩٣ - ٣٩٩)

(٢) النساء ١٦٦

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٣٨)

(٤) النساء ١٧١

(٥) الإخلاص: ٢-٤

(٦) فتح القدير - (ج ١ / ص ٨١٦)

٦٠-٦١ - قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ...﴾^(١).

في الموضوعين. قال الرازي ~ : (والمراد آمنوا بالله في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسماؤه واعتصموا به أي بالله في أن يثبتهم على الإيمان ويصونهم عن نزع الشيطان...)^(١).

٦٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات)^(١).

ومن أثر دلالة حرف الجر هنا ما يقع في نفس المتلقي لهذه الآية أن الله تعالى قد أحاط علمه بجميع الأشياء إحاطة مباشرة وملازمة لا تنفك بحال، وهذه الآية جاءت في ختام آية الكلاله التي تناولت ما بقي من قسمة الفرائض ؛ فناسب أن يأتي التذكير للمكلفين باطلاع الله تعالى على جميع الأشياء ليكون المسلم على حذر وخاصة حينما يتعلق الأمر بحقوق الآخرين.

(١) النساء ١٧٥

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٤٥١)

(٣) النساء ١٧٦

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٤٤)

❁ الثاني: التعديّة:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّيمُوهُنَّ...﴾^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَرَبِّبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ...﴾^(٢).

وهذان الموضوعان مما تردد فيهما صاحب معجم حروف المعاني فجعل أمام هاتين الآيتين حرفين، الأول (ح) رمز باء المصاحبة عنده. والثاني (د) رمز باء التعديّة، وقد ذكر في مقدمة معجمه أنه يضع في بعض المواضع حرفين أمام الآية حينما لا يترجح له شيء، وهذا من هذا. وقد جعلت حرف (الباء) في كل من الآيتين تحت، النوع الخامس وهو (المصاحبة) وسيأتي.

❁ الثالث: الاستعانة:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني تحريكاً منهم بألسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه من معنييه، واستخفافاً منهم بحق النبي ﷺ، وطمعاً في الدين)^(٤). فالباء هنا دخلت على آلة الفعل. فاللسان في هذه الآية هو آلة الفعل وهو التحريف لمعنى الكلام الموجّه للنبي ﷺ.

٢ - ٣ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾^(٥). في الموضوعين.

(١) النساء ١٩.

(٢) النساء ٢٣.

(٣) النساء ٤٦.

(٤) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٤٣٥)

(٥) النساء ٩٥.

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله، ففيه الحث على الخروج للجهاد، والترغيب في ذلك، والترهيب من التكاثر والقعود عنه من غير عذر...) (١).

وفي التعبير القرآني بحرف الجر (الباء) الذي يفيد الاستعانة ما يشر إلى أن الجهاد بالأموال هنا ليس من باب التبرع بتقديم جزء من المال لمرة واحدة بل هو جهاد يستعين بالمال مع استمرار المسلمين في جهادهم، فالمال هنا من الآلات التي يحصل بها الجهاد وينتصر المسلمون بها على أعدائهم.

٤ - قال الله تعالى: ﴿...لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ...﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ (معناه: على قوانين الشرع، إما بوحى ونص، أو بنظر جار على سنن الوحي، وقد تضمن الله تعالى لأنبيائه العصمة) (١). الباء هنا للاستعانة وعندما تدخل هذه الباء على آلة الفعل فيكون ما بعد الباء هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها، وعليه فآلة الحكم هنا ما أوحاه الله تعالى لنبيه محمد ﷺ من القرآن والسنة وهما اللذان أمر النبي ﷺ أن يحكم بهما.

🔗 الرابع: التعليل أو السببية:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...﴾ (١). أي بسببه.

والمعنى كما قال الطبري ~ (أي: واتقوا الله بطاعتكم إياه، قال إبراهيم ومجاهد والحسن: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ أي: كما يقال: أسألك بالله وبالرحم) (١).

(١) تفسير السعدي - (ص ٢١١)

(٢) النساء ١٠٥

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٩٢)

(١) النساء ١

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٠٦)

٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ...﴾^(١). أي بسببه.

والمعنى كما قال الرازي ~ (أي من بعد المقدار المذكور أولاً من الأجر والأجل)^(١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾^(١). أي بسببه.

والمعنى كما قال السعدي ~ (ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنياً مجرداً لأن هذا هو الحسد بعينه)^(١).

٤-٥-٦ - قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسِبْتُمْ أَن لَّغَيْبٌ لِّبَعْضِكُمْ لِيُتُخَذَ مِنْكُمْ مَتَلًا إِنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ...﴾^(١). في المواضع الثلاثة. أي بسبب.

والمعنى كما قال الواحدي ~ (﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ على تأديبهن والأخذ فوق أيديهن ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ الرجال على النساء بالعلم، والعقل، والقوة في التصرف، والجهد، والشهادة، والميراث ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ عليهن ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: المهر والإنفاق عليهن ﴿فَالَّذِينَ حَسِبْتُمْ أَن لَّغَيْبٌ﴾ من النساء اللواتي هن مطيعات لأزواجهن، وهو قوله: ﴿قَنِينَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ﴾ يحفظن فروجهن في غيبة أزواجهن ﴿بِمَا حَفِظَ﴾

(١) النساء ٢٤

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ١٦٠)

(٣) النساء ٣٢

(٤) تفسير السعدي - (ص ١٨٩)

(١) النساء ٣٤

﴿اللَّهُ﴾ بما حفظهنَّ الله في إيجاب المهر والنَّفقة لهنَّ، وإيصال الزوج بهنَّ ﴿وَالنَّيِّ تَخَافُونَ﴾ تعلمون ﴿نُشُوزُهُنَّ﴾ عصيانهنَّ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بكتاب الله، وذكروهنَّ الله وما أمرهنَّ به ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ فرَّقوا بينكم وبينهم في المضاجع [في الفرش] ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ ضرباً غير مبرِّح شديد، وللزوج أن يتلافى نسوز امرأته بما أذن الله تعالى فيه، يعظها بلسانه، فإن لم تنته هجر مضجعها، فإن أبت ضربها، فإن أبت أن تتعظ بالضرب بُعثَ الحكمان ﴿فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ﴾ فيما يُلتمس منهنَّ ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ لا تتجنَّوا عليهنَّ من العلل (١).

٧ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ (١). أي

بسبب.

ونصَّ الألوسي ~ أن (الباء) هنا سببية فقال: (... أي وما أرسلنا رسولا من الرسل لشيء من الأشياء إلا ليطاع بسبب إذنه تعالى...) (١). وكذا قال النسفي ~ : (بتوفيقه في طاعته وتيسيره، أو بسبب إذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه لأنه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله) (١)

٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ (١).

أي بسببه.

ولم يرجح ابن عادل ~ بين المعنيين اللذين ذكرهما (للباء) في هذه الآية فقال ~ : (والباء في: ﴿بِهِ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْمُعَدِّيَّة دَخَلَتْ عَلَى الْمَوْعُوظِ بِهِ وَالْمَوْعُوظِ بِهِ عَلَى هَذَا هُوَ التَّكَالِيفُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي، وَتُسَمَّى أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَوَاهِيهِ

(١) الوجيز للواحدى - (ج ١ / ص ١٢٢)

(٢) النساء ٦٤

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١١٣)

(١) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ٢٣٦)

(٢) النساء ٦٦

مَوَاعِظُ؛ لأنها مَقْتَرَنَةٌ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَأَنْ تَكُونَ السَّبَبِيَّةُ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا يُوعَظُونَ بِسَبَبِهِ
أَي: بِسَبَبِ تَرْكِهِ...^(١).

٩ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ...﴾^(٢).

رَأَى الْأَلُوسِي - أَنَّ هَذِهِ (الْبَاءَ) لَا تَخْرُجُ عَنْ مَعْنَيْنِ إِمَّا الزِّيَادَةَ وَإِمَّا السَّبَبِيَّةَ؛
لَكِنَّهُ جَزَمَ بِأَنَّهَا سَبَبِيَّةٌ فَقَالَ: (وَالْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ، وَقِيلَ: زَائِدَةٌ أَيَّ شَيْءٍ يَفْعَلُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ
بِسَبَبِ تَعْذِيبِكُمْ أَيْتَشْفَى بِهِ مِنَ الْغَيْظِ أَمْ يَدْرِكُ بِهِ الثَّأْرَ أَمْ يَسْتَجَلِبُ بِهِ نَفْعًا أَوْ يَسْتَدْفِعُ
بِهِ ضَرَرًا كَمَا هُوَ شَأْنُ الْمَلُوكِ، وَهُوَ الْغِنَى الْمَطْلُوقُ الْمُتَعَالِي عَنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ؟ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ
يَقْتَضِيهِ مَرَضُ كُفْرِكُمْ وَنِفَاقِكُمْ فَإِذَا احْتَمَيْتُمْ عَنِ النِّفَاقِ وَنَقَيْتُمْ نَفُوسَكُمْ بِشَرِبَةِ الْإِيمَانِ
وَالشُّكْرِ فِي الدُّنْيَا بَرْتُمْ وَسَلَّمْتُمْ وَإِلَّا هَلَكْتُمْ هَلَاكًا لَا مَحِيصَ عَنْهُ بِالْخُلُودِ فِي
النَّارِ...)^(٣).

١٠ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ...﴾^(٤). أَي بِسَبَبِ.

كَمَا قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ - : ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾ بِسَبَبِ مِيثَاقِهِمْ لِيَخَافُوا فَلَا يَنْقُضُوهُ^(٥).

وَكَذَا قَالَ الْبِيضَاوِيُّ - : (بِسَبَبِ مِيثَاقِهِمْ لِيَقْبَلُوهُ)^(٦).

وَكَذَا قَالَ الْأَلُوسِيُّ - : (أَي بِسَبَبِ مِيثَاقِهِمْ لِيُعْطُوهُ عَلَى مَا رَوَى أَنَّهُمْ امْتَنَعُوا
عَنْ قَبُولِ شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ فَرَفَعَ عَلَيْهِمْ فَقَبَلُوهَا...)^(٧).

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٣٣)

(٢) النساء ١٤٧

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٨٣)

(٤) النساء ١٥٤

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٦١٩)

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٢٧)

(٧) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٩٦)

الخامس: المصاحبة:

٢-١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّبَتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ...﴾^(١). في الموضين.

والمعنى كما قال الرازي ~ (معناه أنهم كانوا يجسسون امرأة الميت وغرضهم أن تبذل المرأة ما أخذت من ميراث الميت، الثالث: أنه خطاب للأولياء ونهى لهم عن عضل المرأة، الرابع: أنه خطاب للأزواج. فانهم في الجاهلية كانوا يطلقون المرأة وكانوا يعضلونها عن التزوج ويضيقون الأمر عليهن لغرض أن يأخذوا منهن شيئاً، الخامس: أنه عام في الكل)^(١).

وقال البغوي ~ (قيل: هذا خطاب لأولياء الميت، والصحيح أنه خطاب للأزواج)^(١).

وتردد صاحب معجم حروف المعاني في الموضع الأول (بِبَعْضِ)، فجعل أمام هذه الآية، حرفين، الأول (ح) رمز باء المصاحبة عنده. والثاني (د) رمز باء التعدية، وقد ذكر في مقدمة معجمه أنه يضع في بعض المواضع حرفين أمام الآية حينما لا يترجح له شيء، وهذا من هذا. أما الموضع الثاني (بِفَاحِشَةٍ) من الآية فقد جزم محمد حسن الشريف في معجمه بأنه من (باء المصاحبة)، وهي التي يصلح وضع (مع)، مكانها^(١).

٤-٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ...﴾^(١). في الموضعين.

(١) النساء ١٩.

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ١١٧)

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٨٦)

(٢) معجم حروف المعاني - (ج ٢ / ص ٤٦٠)

(٣) النساء ٢٣

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني: إن لم يكن دخل بأمرها فهي حلال له أن يتزوجها، وقد اتفقوا على أن كونها في الحجر ليس بشرط، غير قول روي عن بعض المتقدمين، وإنما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم، وتسميتهم بذلك الاسم) (١).

٥ - ٦ - قال الله تعالى: ﴿... فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا...﴾ (٢).

والمعنى كما قال الألويسي ~ (... كيف يصنعون، أو كيف يكون حالهم إذا جئنا يوم القيامة من كل أمة من الأمم وطائفة من الطوائف بشهيد يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الأعمال وهو نبيهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا خاتم الأنبياء ﴿عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إلى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر ﴿شَهِيدًا﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بما أرسلوا واستجماع شرعك مجامع ما فرعوا وأصلوا) (٣).

٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ (٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني بذلك جل ثناؤه: إن يشأ الله، أيها الناس، "يذهبكم"، أي: يذهبكم بإهلاككم وإفنائكم "ويأت بآخرين"، يقول: ويأت بناس آخرين غيركم لمؤازرة نبيه محمد ﷺ ونصرته...) (٥).

السادس: الظرفية:

ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

(١) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٧٢)

(٢) النساء ٤١

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٥٦)

(٤) النساء ١٣٣

(٥) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٩٨)

السابع: البدل:

ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

الثامن: المقابلة:

وهذه الباء هي التي تدخل على الأثمان.

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ (نهى لهم عن أن يصنعوا صنع الجاهلية في أموال اليتامى، فإنهم كانوا يأخذون الطيب من أموال اليتامى، ويعوضونه بالردىء من أموالهم، ولا يرون بذلك بأساً وقيل المعنى: لا تأكلوا أموال اليتامى، وهي محرمة خبيثة، وتدعوا الطيب من أموالكم)^(١).

ومن أثر دلالة هذا المعنى، (المقابلة أو العوض) في هذه الآية ما يشير إليه من النهي عن جعل الردىء مقابل الطيب ووضع في أموال اليتامى.

٢ - قال الله تعالى: ﴿...أَنْ تَبْتَغُوا أَمْوَالَكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ (أي: تطلبوا إمّا بصدّق في نكاح، أو ثمن في ملك)^(١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ...﴾^(١). أي مقابل كفرهم.

(١) النساء ٢

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦٣٠)

(٢) النساء ٢٤

(٣) زاد المسير - (ج ٢ / ص ١٢)

(٤) النساء ٤٦

ويرى الزمخشري ~ أن (الباء) هنا، سببية، فقال (أي خذهم بسبب كفرهم) ^(١).

وكذا الرازي ~ ، فقال: (والمراد أنه تعالى إنما لعنهم بسبب كفرهم) ^(٢).

وكذا أبو السعود ~ ، فقال: (أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم بذلك) ^(٣).

٤ - ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ... ﴾ ^(٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: بذنوبهم التي سلفت منهم) ^(٥).

ومن أثر دلالة معنى المقابلة التي تضمنها حرف (الباء) هنا، ما يشير إليه من معنى مقابلة المصيبة التي ستحصل لهم بما قدموا من الذنوب والمعاصي، فإذا وقر هذا المعنى في قلب السامع فإنه يكون رادعاً له عن الوقوع فيما يسبب له هذا المصير.

٥ - قال الله تعالى: ﴿ فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة... ﴾ ^(٦).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي: المؤمن النافر - والمعنى - أي: يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا، وما ذلك إلا لكفرهم وعدم إيمانهم) ^(٧).

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٥٠)

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٢٢٣)

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٩١)

(٤) النساء ٦٢

(٥) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٤)

(٦) النساء ٧٤

(٧) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٥٨)

٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (أي: نكسهم وردهم إلى الكفر، ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بأعمالهم غير الزاكية)^(١).

ومن أثر دلالة حرف الجر هنا، أنّ النكسة التي حصلت والوقوع في الكفر إنما كان ذلك مقابل ما كسبوا من الأعمال غير الزكية التي وقعوا فيها، وهذا معنى يدعو السامع إلى البعد عن الوقوع في مثل هذا الزلل حتى ينجو بدينه ويلقى الله تعالى وهو من أبعد الناس عن الوقوع في ذلك.

٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بظُلْمِهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يقول: "فصّعقوا" بظلمهم "أنفسهم. وظلمهم أنفسهم، كان مسألتهم موسى أن يريهم ربهم جهرة، لأن ذلك مما لم يكن لهم مسألته)^(١).

٨-٩ - قال الله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ...﴾. ﴿...وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). في الموضعين.

ويرى الألويسي ~ أنّ الموضع الأول (فِيمَا) باؤه، سببية. فقال: (في الكلام مقدر والجار والمجرور متعلق بمقدر أيضاً، والباء للسببية)^(١).

وكذا الموضع الثاني ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ عند ابن عاشور ~ فيرى أنّ الباء للسببية

(١) النساء ٨٨

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٩)

(٣) النساء ١٥٣

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٥٩)

(٢) النساء ١٥٥

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٢٩٨)

فقال ~ (ومعنى ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ بسببه، فالكفر المتزايد يزيد تعاصي القلوب عن تلقي الإرشاد، وأريد بقوله: ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ كفرهم المذكور في قوله: ﴿وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (١).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ (أي في أمر عيسى عليه السلام، وقولهم على مريم بهتاناً، يعني رميهم إياها بالزنا مع رؤيتهن الآية في كلام عيسى في المهد، وإلا فلولا الآية لكانوا في قولهم جارين على حكم البشر. في إنكار حمل من غير ذكر و « البهتان »: مصدر من قولك بهته إذا قابله بأمر مبهت يحار معه الذهن وهو رمي بباطل (١).

١١ - ١٢ - قال الله تعالى: ﴿فِيظَلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَّيْتِ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا...﴾ (١). في الموضعين.

ويرى أبو السعود ~ أن الباء سببية في الموضعين، فصرح بذلك في الموضع الأول، ﴿فِيظَلَمِ﴾ فقال: (أي بسبب ظلمٍ عظيمٍ خارجٍ عن حدود الأشباه والأشكالٍ صادرٍ عنهم) (١). أما الموضع الثاني فلا يحتاج للتصريح بأن (باءه) سببية، لأنه معطوف على الموضع الأول فالحكم واحد، ولأنه لو كان الموضع الثاني، ﴿وَبِصَدِّهِمْ﴾. يختلف عن الأول لصرح بذلك، ولكنه لم يفعل.

التاسع: المجاوزة:

ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

(١) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٧٩)

(٢) النساء ١٥٦

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢١٩)

(١) النساء ١٦٠

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٨١)

﴿ العاشر: الاستعلاء: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الحادي عشر: التبعية: ﴾

وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "من"، يعني التبعية.
ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الثاني عشر: القسم: ﴾

نحو: بالله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿...ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾^(١).
والمعنى كما قال الطبري ~ : (ثم جاؤوك يحلفون بالله كذباً وزوراً)^(٢).
- وقال الزمخشري ~ : (ما أردنا بتحاكمننا إلى غيرك) ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ لا إساءة
﴿وَتَوْفِيقًا﴾ بين الخصمين، ولم يرد مخالفة لك ولا تسخطاً لحكمك^(٣).

﴿ الثالث عشر: أن تكون بمعنى (إلى): ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الرابع عشر: التوكيد، وهي الزائدة: ﴾

- ١ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٤).

(١) النساء ٦٢

(٢) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٤)

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٥٨)

(٤) النساء ٦

قال ابن هشام ~ : (التوكيد، وهي الزائدة، وزيادتها في ستة مواضع: أحدها: الفاعل، وزيادتها فيه: واجبة، وغالبة، وضرورة... إلى أن قال ~ : والغالبة في فاعل كفى، نحو ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١) ^(١).

ويرى ابن عاشور ~ أن (الباء) هنا زائدة للتوكيد، فقال: (. والحسيب: المحاسب. والباء زائدة للتوكيد) ^(١).

وكذا قال السيوطي ~ : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَسِيْبًا﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم) ^(١).

والمعنى كما قال أبو الطبري ~ : (وكفى بالله كافياً من الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه إليه) ^(١).

وكما قال أبو السعود ~ : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيْبًا﴾ أي محاسباً فلا تُخالفوا ما أمركم به ولا تُجاوزوا ما حدَّ لكم) ^(١).

وقال الزمخشري ~ : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيْبًا﴾ أي كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض، أو محاسباً. فعليكم بالتصادق، وإياكم والتكاذب) ^(١).

أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في هذه الآية فهو التوكيد.

(١) النساء ٧٩

(٢) مغني اللبيب - (ج ١ / ص ٤٠-٤١)

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٣٨)

(٢) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٩٨)

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٩٦)

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٣٩)

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٠٧)

٢-٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(١). في الموضوعين.

٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٣).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(٤).

٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٥).

٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٦). وبمثل الذي ذكر في الآية الأولى

رقم (٦) تحت هذا المعنى (التوكيد) يقال في الآيات التي بعدها.

أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في الآيات

السابقة فهو التوكيد.

٩ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ...﴾^(٧).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (وذلك أن النبي ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا

أو غلبوا بادَرَ المنافقون يستخبرون عن حالهم، فيُفَشون ويُحَدِّثون به قبل أن يحدث به

رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين^(٨)) . وقال البيضاوي ~ (والباء مزيدة

(١) النساء ٤٥

(٢) النساء ٥٠

(٣) النساء ٥٥

(٤) النساء ٧٠

(٥) النساء ٧٩

(٦) النساء ٨١

(٧) النساء ٨٣

(٨) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٤-٢٥٥)

أو لتضمن الإذاعة معنى التحدث^(١). وكذا قال الألويسي ~ (﴿أَدْعُوا بِهِ﴾ أي أفسوه، والباء مزيدة)^(٢).

أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في هذه الآية فهو التوكيد.

١٠ - ١١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...﴾^(٣). في الموضوعين.

قال الطبري ~ (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ﴾، إذا دعى لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة. ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، يقول: فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم، ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ يقول: أو ردوا التحية)^(٤).

وقال البغوي ~ (التحية: هي دعاء الحياة، والمراد بالتحية ها هنا، السلام، يقول: إذا سلّم عليكم مُسلّم فأجيبوا بأحسن منها أو رُدُّوها كما سلّم)^(٥).

والجمهور على أنه في السلام كما قال البيضاوي ~ (الجمهور على أنه في السلام)^(٦).

أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في الموضوعين من الآية فهو التوكيد.

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٧٩)

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٥٢)

(١) النساء ٨٦

(٢) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٨٦)

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٧)

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٨٢)

١٢ - قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (اسم ﴿لَيْسَ﴾ مضمر، و « الأمني »: جمع أمنوية، وزنها أفعولة، وهي: ما يتمناه المرء ويطيع نفسه فيه، وتجمع على أفاعيل، فتجتمع ياءان فلذلك تدغم إحداهما في الأخرى فتجيء مشددة وهي قراءة الجمهور^(١). أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في الموضوعين من الآية فهو التوكيد.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١) وبمثل الذي ذكر في الآية الأولى رقم (٦) تحت هذا المعنى (التوكيد) يقال في هاتين الآيتين.
أما أثر دلالة معنى (الزيادة) الذي تضمنه حرف الجر (الباء) في الآيتين السابقتين فهو التوكيد.

﴿الخامس عشر: الملابس، (الحال):﴾

وذلك عندما يغني الحال عن الباء وعن مصحوبها^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾^(١).

قال ابن عاشور ~ : (والباء في قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ للملابسة أي فاتباع مُصاحب للمعروف أي رضا وقبول، وحسن اقتضاء إن وقع مطل، وقبول التنجيم إن

(١) النساء ١٢٣

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢٠٠)

(١) النساء ١٣٢

(٢) النساء ١٦٦

(٣) هذا المعنى زاده محمد حسين الشريف في معجمه (ج ٣ - / ص ٤٥٢).

(٤) النساء ٦

سأله القاتل (١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... ﴾ (١).

نص ابن عاشور ~ على أن، "الباء" في قوله تعالى: ﴿بِجَهَالَةٍ﴾، للملابسة، فقال ~ : (فالباء للملابسة، إذ لا يكون عمل السوء إلا كذلك. وليس المراد بالجهالة ما يطلق عليه اسم الجهل، وهو انتفاء العلم بما فعله، لأن ذلك لا يسمى جهالة، وإنما هو من معاني لفظ الجهل، ولو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأثمها معصية لم يكن أثماً ولا يجب عليه إلا أن يتعلم ذلك ويجتنبه) (١).

٣-٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاثُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ (١).

الموضع الأول وهو (بِإِذْنِ)، قال ابن عادل ~ : (قوله ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ متعلق ب ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ﴾ وقدّر بعضهم مضافاً محذوفاً أي: بإذن أهل ولايتهن، وأهل ولاية نكاحهن هم الملاك) (١).

أما الموضع الثاني: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾، فقد سبق الكلام عن هذه "الباء" في الآية السابقة رقم (٦) من نفس السورة، وتحت نفس المعنى "الملابسة أو الحال".

(١) التحرير والتنوير - (ج ٢ / ص ١٢١)، ذكر ابن عاشور هذا المعنى عند تفسيره لآية البقرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءِ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة ١٧٨

(١) النساء ١٧

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٦١)

(٣) النساء ٢٥

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٣٠)

٥ - قال الله تعالى: ﴿...لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١).

نصّ ابن عاشور ~ أنّ "الباء" هنا للملابسة فقال ~ (فالمعنى: لا يأكل بعضهم مال بعض. والباطل ضدّ الحق، وهو ما لم يشرعه الله ولا كان عن إذن ربّه، والباء فيه للملابسة)^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾^(٢).

قال ابن عادل ~ (وقوله: ﴿بِالْجَنبِ﴾ في الباء وجّهان:

أحدهما: أن تكون بمعنى «في».

والثاني: أن تكون على بابها وهو الأولى.

وعلى كلا التقديرين تتعلّق بمحدّوف؛ لأنها حالّ من الصّاحِبِ^(٣).

٧ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ...﴾^(٤).

ويرى ابن عادل ~ أنّ، "الباء"، هنا إما "للتعدية" أو "للملابسة" فقال

~ (قوله: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ فيه وجّهان:

أحدهما: أنه متعلّق بـ «يأْمُرُونَ»، فالباء للتعدية على حدّ أمرتك بكذا.

والثاني: أنها باء الحالية والمأمور محدّوف، والتقدير: ويأْمُرُونَ النَّاسَ بِشكرهم مع

التبائسهم بالبخل)^(٥).

(١) النساء ٢٩

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٩٣)

(٢) النساء ٣٦

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٦٦)

(٤) النساء ٣٧

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٦٧)

٨ - قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ نُسَوِّ بِهْمُ
الْأَرْضُ...﴾^(١).

أشار الألوسي ~ عند تفسيره لهذه الآية إلى ما تضمنته "الباء" من معنى
الالتباس فقال ~ : (أي يودون أن يدفنوا وتسوى الأرض ملتبسة بهم، أو تسوى
عليهم كالموتى، وقيل: يودون أنهم بقوا تراباً على أصلهم من غير خلق، وتمنوا أنهم
كانوا هم والأرض سواء، وقيل: تصير البهائم تراباً فيودون حالها)^(١).

٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (وقوله تعالى: ﴿بِالْعَدْلِ﴾ متعلقٌ بتحكموا أو بمقدر وقع
حالاً من فاعله أي ملتبسين بالعدل والإنصاف)^(١).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه "الباء" عند الآية رقم ٣ من سورة آل عمران تحت
نفس معنى "الملايسة". حيث ذكرت هناك أن المعنى، أي متلبساً بالحق أو محققاً. كما
قال الألوسي ~ : (أي بالصدق في أخباره أو بالعدل كما نص عليه الراغب أو بما
يحقق أنه من عند الله تعالى من الحجج القطعية وهو في موضع الحال أي متلبساً بالحق
أو محققاً)^(١).

(١) النساء ٤٢

(١) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٥٧)

(٢) النساء ٥٨

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٠٢)

(٤) النساء ١٠٥

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤١٢)

١١ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّيْتَمَىٰ بِالْقِسْطِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (وهو مجرور معطوف على المستضعفين، وتقدير الآية: وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط)^(١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ...﴾^(٢).

أي متلبسين بالقسط، والمعنى كما قال البغوي ~ : (يعني: كونوا قائمين بالشهادة بالقسط، أي: بالعدل لله)^(٢).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الواحدي ~ : (نزلت ترخيصاً للمظلوم أن يجهر بشكوى الظالم، وذلك أن ضيفاً نزل بقوم فأسأؤوا قِراه، فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية. رخصة في أن يشكوا)^(٣).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَقَنَلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها، ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها)^(٤).

(١) النساء ١٢٧

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٤٠٠)

(١) النساء ١٣٥

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

(٣) النساء ١٤٨

(٤) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٤٣)

(٥) النساء ١٥٥

(٦) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (وَبِالْبَاطِلِ «يجوز أن يتعلق بـ» أَكْلِهِمْ «على أنها سببية أو بمحذوفٍ على أنها حال من» هَمْ «في» أَكْلِهِمْ «، أي: ملتبسين بالباطل)^(١).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿...أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ...﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : (معناه أنزله ملتبساً بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره، وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان)^(١).

وقال ابن عادل ~ : (وَالْبَاءُ فِي «بِعِلْمِهِ» لِلْمَصَاحِبَةِ، أَي: مَلْتَبْسًا بِعِلْمِهِ، فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ)^(١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾^(١).

قال ابن عاشور ~ : (وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ «بِالْحَقِّ» لِلْمَلَابَسَةِ، وَهِيَ مَلَابَسَةٌ الْإِخْبَارُ لِلْمَخْبَرِ عَنْهُ، أَي لَمَّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْوَاقِعِ...)^(١).

(١) النساء ١٦١

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٤٣٣)

(١) النساء ١٦٦

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٩١)

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

(٤) النساء ١٧٠

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٨٥)، ذكر ابن عاشور هذا التفسير عند قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ

تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...﴾. آل عمران ١٠٨

الخلاصة:

ورد حرف الجر (الباء) في سورة النساء، في تسعة وعشرين ومئة موضع، وهذا تفصيلها، اثنان وستون موضعاً بمعنى (الإلصاق)، وموضعان بمعنى (التعدية)، وأربعة مواضع (للاستعانة)، وعشرة مواضع (للسببية)، وسبعة مواضع (للمصاحبة)، واثنان عشر موضعاً (للمقابلة)، وموضع واحد (للقسم)، وأربعة عشر- موضعاً (للتوكيد)، وسبعة عشر موضعاً (للملابسة). ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لأحد المعاني الباقية.

* * * * *

المبحث الثالث

حرف (على)

* *

* *

* *

﴿ حرف الجر (على) ﴾:

له تسعة معان سبق ذكرها وأذكر الآن طرفاً من ذلك.

قال ابن هشام: (ولها تسعة معان) ^(١). ثم أخذ - في ذكر تلك المعاني فقال: (أحدها: الاستعلاء - ثم ذكر بقية التسعة فقال: وهي المصاحبة، والمجاوزه، والسببية أو التعليل، والظرفية أو بمعنى (في)، والابتداء، معنى الباء، وأن تكون زائدة للتعويض، وللإضراب. وزاد الشريف في معجمه معان أخر ومنها (الغاية) ^(٢) ونعرض فيما يلي الآيات التي تضمنت أحد المعاني السابقة. وذلك من خلال سورتي آل عمران، والنساء. ونبدأ بسورة (آل عمران).

بين يدي "على"

قال البطلوسي - ^(٣) عند حديثه عن حرف الجر "على": (اعلم أن أصل، "على"، العلو على الشيء وإتيانه من فوقه، كقولك: أشرفت على الجبل، ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواقعها التي تتصرف فيها، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها، فمن ذلك قول القائل: زرتة على مرضي، وأعطيته على أن شتمني، وإنما جاز استعمال "على" هاهنا، لأن المرض من شأنه أن يمنع من الزيارة، وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يعطي شاتمته شيئاً، والمنع قهر للممنوع واستيلاء عليه، فهي إذن لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء المعقول شبه بالشيء المحسوس فخفي ذلك على من لا دربة له في المجازات والاستعارات) ^(٤).

(١) مغني اللبيب ١/١٤٣

(٢) معجم حروف المعاني (ج ٢ - ص / ٦٤١)

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطلوسي النحوي؛ كان عالماً بالأدب واللغات متبحراً فيها مقدماً في معرفتها وإتقانها، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه، ألف كتاباً نافعة ممتعة منها "المثلث" و"الاقتضاب" توفي منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسة. انظر وفيات الأعيان (٤٧/٢)، وبغية الوعاة (٢٨٨)، وغاية النهاية (٤٤٩/١).

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب (ج ٢ - ص ٢٨٢-٢٨٣)

المعاني التي وردت عليها حرف الجر (على) في سورة آل عمران

أولاً: الاستعلاء:

١ - قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وإن أدبروا مُعرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام وإخلاص التوحيد لله رب العالمين، فإنما أنت رسولٌ مبلِّغ، وليس عليك غير إبلاغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه من خلقي، وأداء ما كلفتك من طاعتي)^(١).

ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد تضمنت العديد من التوجيهات الربانية، ومع ذلك لم يقترن شيء منها بما يدل على (الاستعلاء)، ولما جاء الحديث عن المهمة الكبرى وهي مهمة البلاغ والرسالة، اقترن توجيه الله ﷻ لنبيه ﷺ بما يفيد استعلاء هذا الأمر وأهميته فجاء السياق القرآني بحرف الجر (على) لما فيه من الدلالة على (الاستعلاء).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ (لما ذكر الله ﷻ إيتاء الملك لمن يشاء ونزع الملك ممن يشاء وإعزاز من يشاء وإذلال من يشاء جاء ختام ذلك بالتأكيد لما تقدم من كونه مالكا لإيتاء الملك ونزعه، والإعزاز، والإذلال)^(٣).

(١) آل عمران ٢٠

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٨٣)

(٣) آل عمران ٢٦

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ١١)

ومجىء حرف الجر، (على) في هذا السياق لما فيه من الدلالة على معنى (الاستعلاء)، اللائق بهذا المقام، فإن قدرة الله تعالى مستعلية لا شيء فوقها.

٣- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

والقول في هذه الآية ومثيلاتها كالقول في الآية السابقة، وذلك من حيث مجيء حرف الجر، (على) لمعنى الاستعلاء.

٤- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

الفعل (اصطفى) ضُمن معنى فضل لأجل هذا عُدِّي بحرف الجر (على) هذا ما ذهب إليه أبو حيان ~ فقال: (﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، متعلق باصطفى، ضمنه معنى فضل، فعدها بعلی. ولو لم يضمه معنى فضل لعُدِّي بمن - ثم ذكر ~ توضيح الآية فقال: - قيل: والمعنى على عالمي زمانهم، واللفظ عام، والمراد به الخصوص كما قال جرير^(٣): ويضحى العالمون له عيالاً^(٤).

قال السمين الحلبي^(٥) ~ (...فإن قيل اصطفي يتعدى بمن نحو "اصطفيتك من الناس" فالجواب أنه ضُمن معنى "فضل" أي فضلهم بالاصطفاء)^(٦).

(١) آل عمران ٢٩

(٢) آل عمران ٣٣

(٣) هو جرير ابن عطية ابن حذيفة التميمي، أبو حُرْزَة، أشعر أهل عصره، كان هجاءً في شعره (٣٣- ١١٠هـ) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/ ٣٧٤)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٢١)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٥٥).

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١١١)

(٥) هو أحمد ابن يوسف بن عبدالدايم الحلبي، أبو العباس، مفسر- عالم بالعربية، والقراءات، توفي سنة (٧٥٦هـ) انظر غاية النهاية (١/ ١٥٢)، وطبقات المفسرين للدوادوي (١/ ١٠١)، وبغية الوعاة (٤٠٢م١)، وكشف الظنون (٥/ ٨٩).

(٦) الدر المصون - (ج ٢ / ص ٧٠)

٥- قال الله تعالى: ﴿...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (والمحراب على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غرفة بنيت لها في بيت المقدس وجعلت بابها في وسط الحائط وكانت لا يصعد عليها إلا بسلم مثل باب الكعبة)^(٢). وهذا هو السر- - والله أعلم - في التعبير بحرف الجر، (على)، الذي يفيد الاستعلاء؛ فدخول زكريا عليه السلام لم يكن دخولاً عادياً لأن المحراب كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غرفة بنيت لها في بيت المقدس وجعل بابها في وسط الحائط وكانت لا يصعد عليها إلا بسلم مثل باب الكعبة. ولهذا جاء السياق القرآني بحرف جر يدل على الاستعلاء ليشير لهذا المعنى، ومما يدل على ذلك أيضاً أن المعنى يكون واضحاً في الدلالة على الدخول من غير وجود حرف الجر (على) لكن مجيئه أفاد زيادة في المعنى وهي التي ذكرت أن هذا المحراب الذي كانت تقيم فيه مريم عليها السلام كان مرتفعاً لا يتوصل إليه إلا بسلم. (قال الأصمعي: المحراب الغرفة استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٣)، والتسور لا يكون إلا من علو، يقال تسور الحائط إذا استعلاه)^(٤).

٦- قال الله تعالى: ﴿...يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَىٰ لَكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

سبق الحديث عن الفعل (اصطفى) عند الآية السابقة برقم (٣٣)، وأما الاصطفاء هنا فيختلف الأول عن الثاني كما قال الشوكاني ~ : (قيل: هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول، فالأول هو: حيث تقبلها بقبول حسن،

(١) آل عمران ٣٧

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٧)

(٣) سورة ص ٢١

(٤) حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي - (ج ٣ / ص ٣٧)

(٥) آل عمران ٤٢

والآخر لولادة عيسى. والمراد بالعالمين هنا قيل: نساء عالم زمانها، وهو الحق، وقيل: نساء جميع العالم إلى يوم القيامة، واختاره الزجاج، وقيل: الاصطفاء الآخر تأكيد للاصطفاء الأول، والمراد بهما جميعاً: واحد^(١). ومريم عليها السلام قد استعلت بهذا الاصطفاء على نساء العالمين، ومن أثر دلالة التعبير القرآني بحرف الجر، (على)، تأكيد استعلاء مريم عليها السلام، فاصطفى يتعدى بمن نحو "اصطفيتك من الناس" لكن لما كان لـ (على)، من الدلالة التي ذكرت من الاستعلاء جاء السياق القرآني بهذا الحرف ليشير لهذا المعنى والله أعلم.

٧- قال الله تعالى: ﴿...وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (قال وهب بن منبه: إن عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم الآصار وذلك أن الله تعالى كان قد حرم على اليهود بعض الأشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيانات كما قال تعالى: ﴿فِظَلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحُلَّتْ لَهُمْ﴾ فبقي ذلك التحريم مستمراً على اليهود إلى أن جاء عيسى عليه السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم وقال قتادة: كان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب والشحوم وأشياء من الطير والحيتان زاد بعضهم فجاءهم عيسى بالتخفيف وأحلها لهم وقال آخرون إن عيسى عليه السلام رفع كثيراً من أحكام التوراة ورفع السبت ووضع الأحد وكان ذلك كله بأمر الله فكان ذلك ناسخاً لتلك الأحكام والشرائع...)^(١).

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥١٠)

(٢) آل عمران ٥٠

(١) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٣٧٧)

٨- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ : (قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يعني ما جرى من القصص. ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني الدلالات على صحة رسالتك، إذ كانت أخباراً لا يعلمها أمي ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ قال ابن عباس: هو القرآن. قال الزجاج: معناه: ذو الحكمة في تأليفه ونظمه، وإبانة الفوائد منه)^(٢). ودلالة الاستعلاء الذي تضمنه حرف الجر (على)، أن هذه القصص التي ذكرها الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ فيها من الاستعلاء والبيان والإيضاح للحق الذي سأل عنه المجادلون من أهل الكتاب وغيرهم؛ ما يؤمن معه أهل العقول التي تطلب الحق وتنشده، ومن جهة النبي محمد ﷺ، فإن الاستعلاء الذي تضمنه هذا الحرف يعود على موقف جناب صاحب الرسالة ﷺ بما يقوي موقفه أمام الجاحدين والمنكرين.

٩- قال الله تعالى: ﴿...ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣).

والمعنى كما قال ابن عاشور ~ : (وهذه دعوة إنصاف لا يدعو لها إلا واثق بأنه على الحق. وهذه المباهلة لم تقع لأن نصارى نجران لم يستجيبوا إليها. وقد روى أبو نعيم في الدلائل أن النبي هياً علياً وفاطمة^(٤) وحسناً وحسيناً ليصحبهم معه للمباهلة. ولم يذكروا فيه إحضار نسائه ولا إحضار بعض المسلمين)^(٥).

وجاء السياق القرآني بحرف الجر (على)، الذي يفيد الاستعلاء لدواعي المقام لذلك، فإن لعنة الله ﷻ التي ستقع على الكاذبين ستحيط بهم إحاطة السوار بالمعصم، بل يتعدى الأمر إلى استعلائها على الكاذبين من كل جهة من فوقهم ومن تحتهم، وفي

(١) آل عمران ٥٨

(٢) زاد المسير - (ج ١ / ص ٣٥٠)

(٣) آل عمران ٦١

(٤) هكذا كتبت والصواب عدم صرفها فتكون هكذا، فاطمة.

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١١٧)

هذا المعنى من التخويف ما تنخلع له القلوب التي تعلم صدق من تكلم وأنه نبي كريم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى، فلما كان الأمر كذلك امتنع نصارى نجران ولم يستجيبوا لهذه المباهلة ؛ لعلمهم بما سيحل عليهم من لعنة الله عَلَيْكُمْ.

١٠-١١- قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنٌ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَكِيلٌ...﴾^(١). في الموضوعين.

والاستعلاء في الموضع الأول، ﴿مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ ؛ واضح الدلالة، فقيام صاحب الحق بحجته تجعله مستعلياً، وكأنه واقف على رأس خصمه يشير له بما يثبت صحة دعواه، فليس له إلا الإذعان والتسليم.

أما الموضع الثاني، فيحتاج إلى تأمل وتدبر، ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَكِيلٌ﴾، ففيه نفي للاستعلاء الذي جاء معناه في الموضع الأول، فلما كان صاحب الحق يملك الحجة على إثبات حقه وصحة دعواه كان مستعلياً بذلك على خصمه، فإن لم يكن مالكا لتلك الحجة وذلك البرهان ؛ فإنه حينئذ لن يكون مستعلياً على ذلك الكتابي، ولن يعترف له بحق في ذمته لأنه يزعم ويقول: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَكِيلٌ﴾. فإذا فهم المسلم هذا الخطاب الرباني الذي يتضمن هذه المعاني السامية حرص كل الحرص في التعامل مع أهل الكتاب فلا يزال قائماً بحجته عليهم متمكناً من حقوقه تجاههم.

١٢- قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ﴾، يعني: هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم، وبعد أن شهدوا أن الرسول حق، ﴿جَزَاءُهُمْ﴾، ثوابهم من عملهم الذي عملوه، أن عليهم لعنة الله"، يعني: أن يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعث، ومن الملائكة والناس الدعاء بما يسوؤهم من العقاب، "أجمعين"، يعني: من جميعهم، لا من

(١) آل عمران ٧٥

(٢) آل عمران ٨٧

بعض من سمّاه جل ثناؤه من الملائكة والناس، ولكن من جميعهم. وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم، لأن عملهم كان بالله كفرًا^(١). فلعنةُ الله تعالى مستعلية عليهم، وكذلك الملائكة والناس أجمعين.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (ظاهر الآية يدل على أن الذي حرّمه إسرائيل على نفسه، قد حرّمه الله على بني إسرائيل؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، فحكم بحلّ كل أنواع المطعومات لبني إسرائيل، ثم استثنى منها ما حرّمه إسرائيل على نفسه، فوجب - بحكم الاستثناء - أن يكون ذلك حراماً عليهم^(٢). استعلى التحريم على نبي الله إسرائيل ﷺ حتى صار الحلال عليه حراماً، بل وشمل استعلاء التحريم حتى عمّ بني إسرائيل جميعهم.

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده. ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلاً، وفيه ضربان من التأكيد: أحدهما أن الإبدال تثنية للمراد وتكرير له، والثاني أن الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين. ومنها قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ مكان ومن لم يحج تغليظاً على تارك الحج...^(٤). وفي التعبير القرآني بحرف الجر (على)، الذي يتضمن معنى الاستعلاء؛ ما يشير إلى تحقق وجوب

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٧٦-٥٧٧)

(٢) آل عمران ٩٣

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢١٩)

(٤) آل عمران ٩٧

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤١٨)

الحج حتى صار هذا الوجوب مستعلياً على الناس القادرين لا تنفك رقابهم إلا بأدائه. عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرًا - إِنِّي وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قَالَ أَبُو عِيسَى ^(١): هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ...) ^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ بعد هذا الجزء من الآية: (حال من فاعل تكفرون مفيدةً لتشديد التوبيخ وتأكيد الإنكار، وإظهارُ الجلالة في موقع الإضمار لتربية المهابة وتهويل الخطب، وصيغةُ المبالغة في شهيدٌ للتشديد في الوعيد، وكلمةُ ﴿مَا﴾ إما عبارة عن كفرهم أو هي على عمومها وهو داخلٌ فيها دُخولاً أولياً، والمعنى لأي سبب تكفرون بآياته عز وعلا؟ والحال أنه تعالى مبالغٌ في الاطلاع على جميع أعمالكم وفي مجازاتكم عليها ولا ريبَ في أن ذلك يسُدُّ جميع أنحاء ما تأتونه ويقطع أسبابه بالكلية) ^(١). وأثر دلالة الاستعلاء الذي يحمله حرف الجر (على)، تتبين مما يفهم من معنى الآية ؛ أن الله تعالى، قد أحاطت شهادته واطلاعه على جميع أعمال البشر.

(١) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع الصحيح الإمام الحافظ البارع (٢٠٩-٢٧٩هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٦٢٦)، وتقريب التهذيب رقم (٦٢٤٦) ص (٨٨٦).

(٢) أخرجه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، تحت رقم (٩٤٠). سنن الترمذي - (ج ٣ / ص ٣١١). وضعف الألباني رحمه الله هذا الحديث، انظر ضعيف الترغيب والترهيب تحت رقم (٧٥٣) كتاب الحج (ج ١ / ص ١٨٩).

(٣) آل عمران ٩٨

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٢٤)

١٦ - قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ...﴾^(١).

الاستفهام الوارد في الآية فيه الإنكار والتعجيب من حالهم كما أشار إلى هذا المعنى الزمخشري ~ فقال: (معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجيب، والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله ﷺ ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم)^(١).

١٧-١٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ...﴾^(١). في الموضعين.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام)^(١). وهذه النعمة التي امتن الله تعالى بها على عباده، قد استعلت عليهم وأحاطت بهم من كل جانب وقبل هذه النعمة؛ كان الناس كما وصفهم الله ﷻ ﴿أَعْدَاءً﴾، وكانوا ﴿عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾، والمعنى، (على حرف حُفْرَةٍ من النار. وإنما ذلك مثلٌ لكفرهم الذي كانوا عليه قبل أن يهديهم الله للإسلام)^(١)، وانظر كيف أدى معنى الاستعلاء الذي تضمنه حرف الجر (على)، هذا المشهد لحال الأوس والخزرج وكأنهم قد استعلوا فوق حفرة من النار، ليس بينهم وبين الوقوع فيها إلا كما بين المعلق فوق الحفرة، لا يلبث أن يقع فيها، وكان من أثر استعلاء هذه النعمة على أهل الإسلام ما ذكر الله ﷻ، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

(١) آل عمران ١٠١

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢٢)

(٣) آل عمران ١٠٣

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٧٦)

(٥) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٨٥)

١٩-٢٠- قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبِغْضِبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الألويسي ~ (أي ذلة هدر النفس والمال والأهل، وقيل: ذلة التمسك بالباطل وإعطاء الجزية، قال الحسن: أذلم الله تعالى فلا منعة لهم وجعلهم تحت أقدام المسلمين وهذا من ضرب الخيام والقباب كما قاله أبو مسلم، قيل: ففيه استعارة مكنية تخيلية، وقد يشبه إحاطة الذلة واشتمالها عليهم بذلك على وجه الاستعارة التبعية، وقيل: هو من قولهم: ضرب فلان الضريبة على عبده أي ألزمها إياه فالمعنى ألزموا الذلة وثبتت فيهم فلا خلاص لهم منها...)^(٢). والقول في الموضوع الثاني، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾، كالقول في الموضوع الأول مع اختلاف المضروب به هنا؛ فكانت في الموضوع الأول، ﴿الذَّلَّةُ﴾، وفي الثاني، ﴿الْمَسْكَنَةُ﴾.

٢١- قال الله تعالى: ﴿...وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾^(٣).

قال السمين الحلبي ~ (قوله ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ متعلق بقوله ﴿فليتوكل﴾)^(٤). فالاستعلاء الذي تضمنه حرف الجر (على) يكون متعلقه بتوكل العبد المؤمن على ربه، فيكون بهذا التوكل مستعلياً على كل ما يعترضه، فإذا كان ذلك كذلك فسيكون هذا التوكل الذي أراده الله تعالى من عباده المؤمنين بل وأمرهم به، وجعله صفة ملازمة لهم.

٢٢- ﴿...وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

قال الزمخشري ~ (ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين. وعن

(١) آل عمران ١١٢

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٧٤)

(٣) آل عمران ١٢٢

(٤) الدر المصون - (ج ٢ / ص ٢٠٤)

(٥) آل عمران ١٣٥

النبي ﷺ: " ما أصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرّة " (١) (...). فمن صفات أهل الإيمان ؛ أنه لا يستعلي بهم إصرارهم على الإقامة على قبيح الأفعال وإنما هم كلما أذنبوا استغفروا.

٢٣-٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا...﴾ (١). في الموضعين.

قال الزمخشري - ~ : ﴿أَفَإِن مَّاتَ﴾، الفاء معلقة للجملّة الشرطية بالجملّة قبلها على معنى التسبيب، والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل، مع علمهم أنّ خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد ﷺ، لا للانقلاب عنه. فإن قلت: لم ذكر القتل وقد علم أنه لا يقتل؟ قلت: لكونه مجوّزاً عند المخاطبين. فإن قلت: أما علموه من ناحية قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١)؟ قلت: هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة. ألا ترى أنهم سمعوا بخبر قتله فهربوا، على أنه يحتمل العصمة من فتنة الناس وإذلالهم. والانقلاب على الأعقاب: الإدبار عما كان رسول الله ﷺ يقوم به من أمر الجهاد وغيره (١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

(١) سنن أبي داود - (ج ٤ / ص ٣١٠) من حديث أبي بكر الصديق ﷺ، و سنن الترمذي - (ج ١١ / ص ٤٧١) بلفظ (وَلَوْ فَعَلَهُ) بدل لفظ (وإن عاد). قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. ضعفه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح، تحت رقم (٢٣٤٠)، باب الاستغفار والتوبة. انظر مشكاة المصابيح (ج ٢ / ص ٢٧).

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٤٤)

(٣) آل عمران ١٤٤

(٤) المائة ٦٧

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٠)

(٢) آل عمران ١٤٧

قال الألوسي ~ في معنى هذه الآية: (تقريباً له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب إلى الاستجابة. ومن الناس من قال: المراد من ثبت أقدامنا ثبتنا على دينك الحق فيكون تقديم طلب المغفرة على هذا التثبيت من باب تقديم التخلية على التحلية وتقديمها على طلب النصر- لما تقدم، وقيل: إنهم طلبوا الغفران أولاً ليستحقوا طلب النصر- على الكافرين بترجحهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم وهم محاطون بالذنوب، وفي طلبهم النصر- مع كثرتهم المفرطة التي دل عليها ما سبق إيذان بأنهم لا ينظرون إلى كثرتهم ولا يعولون عليها بل يسندون ثبات أقدامهم إلى الله تعالى ويعتقدون أن النصر- منه ﷻ، وفي الإخبار عنهم بأنه ما كان قولهم إلا هذا دون ما فيه شائبة جزع وخور وتزلزل من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى (١). وجاء التعبير بحرف الجر، (على) لما فيه من الاستعلاء، والداعون هنا أرادوا أن تكون نصر-تهم التي طلبوها تحقق لهم الاستعلاء على الكافرين.

٢٦- قال الله تعالى: ﴿... إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١).

قال ابن عاشور ~ عند الآية ١٤٤ من نفس السورة: (والانتقال: الرجوع إلى المكان، يقال: انقلب إلى منزله، وهو هنا مجازي في الرجوع إلى الحال التي كانوا عليها، أي حال الكفر. ﴿عَلَىٰ﴾ للاستعلاء المجازي لأن الرجوع في الأصل يكون مسبباً على طريق. والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل، وفي الحديث « وَيَلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » (١) والمراد منه جهة الأعقاب أي الوراثة (١).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٥٧)

(٢) آل عمران ١٤٩

(١) أخرجه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو، كتاب من رفع صوته بالعلم، تحت رقم (٥٨). انظر صحيح البخاري ١ / ١٠٥. ومسلم من حيث عائشة بنت الصديق، كتاب وجوب غسل الرجلين بكاملهما، تحت رقم (٣٥٣) انظر صحيح مسلم ٢ / ٣٦.

٢٧- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

أحاط فضل الله تعالى على أهل الإيمان بهم من كل جهة، فهو سبحانه ذو فضل عظيم عليهم، حيث منّ عليهم بالإسلام، وهداهم لشرائعه، وعفا عنهم سيئاتهم، وأثابهم على مصيبتهم. ومن فضله على المؤمنين أنه لا يقدر عليهم خيراً ولا مصيبة، إلا كان خيراً لهم. إن أصابتهم سراء فشكروا جازاهم جزاء الشاكرين، وإن أصابتهم ضراء فصبروا، جازاهم جزاء الصابرين^(٢).

٢٨- قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا...﴾^(٣).

قال البقاعي ~ : (ولما كان أمانهم بعد انخلاع قلوبهم بعيداً، ولا سيما بكونه بالنعاس الذي هو أبعد شيء عن ذلك المقام الوعر والمحل الضنك عطف بأداة البعد في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم﴾ ولما أفاد بأداة الاستعلاء عظمة الأمان، وكان متصلاً بالغم ولم يستغرق زمن ما بعده أثبت الجار فقال: ﴿مِّن بَعْدِ الْغَمِّ﴾ أي المذكور وأنتم في نحر العدو ﴿أَمْنَةً﴾ أي أمناً عظيماً، ثم أبدل منها تنبيهاً على ما فيها من الغرابة قوله: ﴿نُّعَاسًا﴾ دليلاً قطعياً فإنه لا يكون إلا من أمن...^(٤)

٢٩- قال الله تعالى: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٥).

(قل لو كتتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل، أي الذين كتب عليهم في قضاء الله تعالى وتقديره وأصبح حتماً عليهم، هؤلاء سيبرزون إلى الموت، فالأسباب -

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٣٦)

(٢) آل عمران ١٥٢

(٣) انظر تفسير السعدي - (ص ١٦٢)

(٤) آل عمران ١٥٤

(٥) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٢٧)

(٦) آل عمران ١٥٤

وإن عظمت - إنما تنفع إذا لم يعارضها القدر والقضاء، فإذا عارضها القدر لم تنفع شيئاً، بل لا بد أن يمضي الله ما كتب في اللوح المحفوظ من الموت والحياة^(١).

٣٠- قال الله تعالى: ﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾^(١).

قال أبو حيان ~ في معنى هذه الآية: (أي: فإذا عقدت قلبك على أمر بعد الاستشارة فاجعل تفويضك فيه إلى الله تعالى، فإنه العالم بالأصلح لك، والأرشد لأمرك، لا يعلمه من أشار عليك. وفي هذه الآية دليل على المشاورة وتخمير الرأي وتنقيحه، والفكر فيه...)^(١). والقول في متعلق الجار والمجرور؛ كما في الآية السابقة رقم (١٢٢)، وكذلك أثر معنى الاستعلاء الذي تضمنه حرف الجر، (على).

٣١- قال الله تعالى: ﴿...وَعَلَى اللَّهِ فَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). مضى - القول عن مثل

هذا الموضع عند الآية رقم (١٢٢) من نفس السورة.

٣٢- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ...﴾^(١).

استعلت منة الله تعالى على المسلمين حينما بعث لهم محمداً ﷺ رسولاً من أنفسهم،

وفي وجه المنة بذلك ثلاثة أقاويل:

أحدها: ليكون ذلك شرفاً لهم.

والثاني: ليسهل عليهم تعلم الحكمة منه لأنه بلسانهم.

والثالث: ليظهر لهم علم أحواله من الصدق والأمانة والعفة والطهارة^(١).

(١) انظر المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٣٠)، وانظر تفسير السعدي - (ص ١٦٢)

(٢) آل عمران ١٥٩

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٠٩)

(٤) آل عمران ١٦٠

(١) آل عمران ١٦٤

(٢) انظر النكت والعيون - (ج ١ / ص ٢٦٢)

٣٣- قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

سبق الكلام على مثل هذا الموضع عند الآية رقم ٢٦ من نفس السورة. ومما ذكر (...) ومجيء حرف الجر، (على) في هذا السياق لما فيه من الدلالة على معنى (الاستعلاء)، اللائق بهذا المقام، فإنَّ قدرة الله تعالى مستعلية لا شيء فوقها).

٣٤- قال الله تعالى: ﴿...أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

ذكر الله تعالى قبل هذه الآية أحوال الشهداء فقال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٣) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ^(٤) والمعنى أن هؤلاء الشهداء له من الكرامات ما ذكر الله تعالى في هذه الآية. ومنها أن الخوف لا يستعليهم ولا هم يحزنون. وقد أشار البيضاوي ~ إلى طرف من أحوال الشهداء عند تفسيره لهذه الآية بأنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور، وحزن فوات محبوب. فقال ~ : (والمعنى: أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور، وحزن فوات محبوب)^(٥).

٣٥- قال الله تعالى: ﴿...وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ...﴾^(٦).

وما كان الله ليطلعكم فتستعلون على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء.

(١) آل عمران ١٦٥

(٢) آل عمران ١٧٠

(٣) آل عمران: الآية ١٦٩-١٧٠.

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤١٢)

(٥) آل عمران ١٧٩

(٦) آل عمران ١٧٩

قال الطبري ~ - بعد أن ذكر أقوال العلماء في معنى هذه الآية: (وأولى الأقوال في ذلك بتأويله: وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميز بينهم بالحن والابتلاء كما يميز بينهم بالبأساء يوم أحد وجهاد عدوه، وما أشبه ذلك من صنوف المحن، حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم. غير أنه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه، فيطلعه على بعض ما في ضمائر بعضهم، بوحيه ذلك إليه ورسالته) (١).

٣٦- ﴿...وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١). سبق الكلام على مثل هذا الموضع عند الآية رقم ٢٦ من نفس السورة.

٣٧- قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ...﴾ (١).

قال السمين الحلبي ~ : (﴿عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، فيه ثلاثة أوجه :
أحدها: أنه متعلق بـ ﴿وَعَدْتَنَا﴾.

الثاني: أن تتعلق بمحذوف على أنها حال من المفعول. قدره الزمخشري بقوله: " منزلاً على رسلك، أو محمولاً على رسلك ؛ لأن الرسل محملون ذلك: " فإنما عليه ما حمل " ...

الثالث: ذكره أبو البقاء أن تتعلق " على : بـ: ﴿وَعَايِنَا﴾، وقدر مضافاً محذوفاً، فقال: " على السنة رسلك " وهو حسن (١).

استعلى وعد الله ﷻ الذي وعده المؤمنين على السنة رسله حتى أصبح هذا الوعد متحققاً يراه أهل الإيمان رأي العين ؛ وغاية ما فعلوا أن سألوا الله تعالى أن يؤتيهم ذلك

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٢٧)

(٢) آل عمران ١٨٩

(٣) آل عمران ١٩٤

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج ٢ / ص ٢٨٦)

الوعد. وجاء التعبير القرآني في هذه الآية بحرف الجر، (على)، الذي يفيد الاستعلاء إشارة لاستعلاء وعد الله تعالى للمؤمنين على السنة رسله وتحققه لهم.

٣٨- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾^(١).

والمعنى أن هؤلاء الذاكرين لا يفترون عن ذكر الله ﷻ فهم يذكرون الله على مختلف أحوالهم من القيام والقعود ومن شدة تعلقهم بذكر ربهم، فإنهم يذكرونه على هيئة يكون الإنسان أقرب للراحة والاسترخاء وهي كونه قد استعلى بجسمه على جنبه وهي حالة من أخذ مضجعه لينام ومع ذلك فإن هذه الهيئة لم تمنعه من ذكر الله تعالى^(٢)

❖ ثانياً: المصاحبة:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثالثاً: المجاوزة:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١).

أي عنه. أما معنى الآية فقد قال الشوكاني ~ (أي: قد علم ما يريدون، وما يكيدون، وما يضاهون بقولهم في عيسى إذ جعلوه رباً وإلهاً، وعندهم من علمه غير ذلك غرّة بالله، وكفراً به)^(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

أي عن الله. قال السمين الحلبي ~ (﴿عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ يجوز أن يتعلق،

(١) آل عمران ١٩١

(٢) انظر تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٢٣)

(١) آل عمران ٥

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٧٢)

(٣) آل عمران ٧٥

﴿عَلَى اللَّهِ﴾، بالكذب وإن كان مصدراً؛ لأنه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما، ومن منع علقه بقولون متضمناً معنى يفترون فعدي تعديته، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من ﴿الْكَذِبَ﴾ (١)

٣- قال الله تعالى: ﴿... وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

القول في هذه الآية كالقول في الآية السابقة.

٤- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

والقول في هذه الآية كالقول في الآية السابقة، رقم ٧٥ من نفس السورة.

٥- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١).

أي يتجاوز عنهم والمعنى كما قال الطبري ~ (ليس إليك، يا محمد، من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري، وتنتهي فيهم إلى طاعتي، وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي دون غيري، أقضي فيهم وأحكم بالذي أشاء، من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في أجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي) (١).

(١) الدر المصون - (ج ٢ / ص ١٤٤)

(٢) آل عمران ٧٨

(٣) آل عمران ٩٤

(١) آل عمران ١٢٨

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٩٤)

❖ رابعاً: السببية أو التعليل:

١- قال الله تعالى: ﴿...قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي...﴾^(١).

أي بسبب ذلكم، قال البغوي ~ (أي: قبلتم على ذلكم عهدي)^(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...﴾^(٣).

(على)، هنا بمعنى، (اللام)، أما معنى الآية فكما قال الزمخشري ~ (﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ الواردة في الوعد والوعيد ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ ملتبسة ﴿بِالْحَقِّ﴾ والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه)^(٤).

٣- قال الله تعالى: ﴿...وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ...﴾^(٥).

مما بهم من الموجدة عليهم، كما قال الطبري ~ (وإذا هم خلوا فصاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون، عضوا - على ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم - أناملهم، وهي أطراف أصابعهم، تغيضاً مما بهم من الموجدة عليهم، وأسى على ظهر يسندون إليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة)^(٦).

(١) آل عمران ٨١

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٦٢)

(٣) آل عمران ١٠٨

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢٨)

(٥) آل عمران ١١٩

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٥١ - ١٥٢)

٤ - ٥ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتَكُم مِّنَ غَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ...﴾^(١).

في الموضوعين. قال البيضاوي ~ : ﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره - ثم قال ~ - ﴿لِّكَيْلًا تَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ لتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق. وقيل (لا) مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ...﴾^(١).

بمعنى اللام، أي يتلو لهم. ويرى السمرقندي ~ أنها على بابها فيقول: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ أي يعرض عليهم القرآن^(١). أما الألوسي ~ فيقول: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ إما صفة أو حال أو مستأنفة، وفيه بعد، أي يتلو عليهم ما يوحى إليه من القرآن بعدما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي، أو بعد ما كان بعضهم كذلك وبعضهم متشوقاً متشوقاً إليه حيث أخبر كتابه الذي بيده بنزوله وبشر به^(١).

(١) آل عمران ١٥٣

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠١)

(٣) آل عمران ١٦٤

(٤) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٣٥)

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٠٠)

❖ خامساً: الظرفية أو بمعنى (في):

١-٢- قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾^(١).

أي فيما أنتم فيه والمعنى كما قال ابن عاشور ~ (فقوله: ﴿عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي من اختلاط المؤمن الخالص والمنافق، فالضمير في قوله: ﴿أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مخاطب به المسلمون كلهم باعتبار من فيهم من المنافقين. والمراد بالمؤمنين المؤمنون الخالص من النفاق، ولذلك عبّر عنهم بالمؤمنين، وغير الأسلوب لأجل ذلك، فلم يقل: ليذركم على ما أنتم عليه تنبيهاً على أن المراد بضمير الخطاب أكثر من المراد بلفظ المؤمنين، ولذلك لم يقل على ما هم عليه)^(١).

❖ سادساً: موافقة (من):

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سابعاً: موافقة الباء:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثامناً: زائدة للتعويض:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ تاسعاً: أن تكون للاستدراك والإضراب:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) آل عمران ١٧٩

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٨٦)

عاشراً: الغاية^(١):

قال الحسن ~ عن قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١). معنى: (عليّ)، (إليّ)^(١).

١- قال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾^(١).

أي نزل إليك. والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (وقوله تعالى ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: نزل عليك القرآن يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: لا شك فيه ولا ريب، بل هو منزل من عند الله)^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾^(١).

والقول في هذا الموضع كالقول في الموضع السابق.

٣- قال الله تعالى: ﴿...ءَامِنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُرُوا ءَاخِرُهُ...﴾^(١).

والقول في هذا الموضع كالقول في الموضع السابق عند الآية الثالثة من نفس السورة، تحت معنى الغاية.

(١) هذا المعنى زاده محمد حسن الشريف في معجمه. (ج ٢ / ص ٦٣٧)

(٢) الحجر ٤١

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٧ / ص ١٩٤)

(٤) آل عمران ٣

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٥)

(٦) آل عمران ٧

(٧) آل عمران ٧٢

٤-٥- قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾.^(١) في الموضعين. والقول في هذين الموضعين كالقول في الموضع السابق عند الآية الثالثة من نفس السورة، تحت معنى الغاية.

🌀 خلاصة:

جاء حرف الجر (على) في سورة آل عمران في ستة وخمسين موضعاً، ثمان وثلاثين موضعاً على بابها (الاستعلاء)، وخمسة مواضع لمعنى (المجاوزه)، وستة مواضع (للسببية أو التعليل)، وموضعين (للظرفية)، وخمسة مواضع (للغاية). وهو المعنى الذي أشار إليه الحسن البصري ~^(١). ولم أقف في سورة آل عمران إلا على المعاني السابقة.

(١) آل عمران ٨٤

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ج ٢ / ص ١٩١)

المعاني التي وردت عليها حرف الجر (على) في سورة النساء

والآن إن شاء الله أذكر الآيات التي تضمنت حرف الجر (على) في سورة النساء،
كل آية تحت المعنى الذي يناسبها.

أولاً: الاستعلاء:

١ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

قال الطبري ~ (ويعني بقوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾، على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، والمخاطب والغائب إذا اجتمعوا في الخبر، فإن العرب تخرج الكلام على الخطاب، فتقول: إذا خاطبت رجلاً واحداً أو جماعة فعلت هي وآخرون غيبٌ معهم فعلاً "فعلتم كذا، وصنعتم كذا". ويعني بقوله: ﴿رَقِيبًا﴾، حفيظاً، مُحْصِيًّا عليكم أعمالكم، متفقدًا رعايتكم حرمة أرحامكم وصلتكم إياها، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها)^(٢). والحفظ والإحصاء يتطلب رقيباً مطلعاً ولا يتأتى ذلك لمن كانت رقابته من أي جهة سوى جهة الفوقية، لذلك كان السر في التعبير بحرف الجر (على) المتضمن معنى الاستعلاء.

٢ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٣).

قال البقاعي ~ (أي احتياطاً لأن الأحوال تتبدل، والرشد يتفاوت، فالإشهاد أقطع للشر، وأنفع في كل أمر، والأمر بالإشهاد أزر للولي عن الخيانة، لأن من عرف أنه لا يقبل عند الخصام إلا ببينة عف غاية العفة، واحترز غاية الاحتراز)

(١) النساء ١

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٢٣)

(٣) النساء ٦

(١). وجاء التعبير القرآني بحرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء في إشارة لاستعلاء الشهادة على الذي وقعت عليه فلا يستطيع والحالة هذه أن ينكر كونه قبض أمواله من يد وصيه.

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ...﴾ (١).

قال الزمخشري ~ : (﴿لَوْ﴾ مع ما في حيزه صلة للذين. والمراد بهم الأوصياء، أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم، خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهم وأن يقدرُوا ذلك في أنفسهم ويصوّروه حتى لا يجسر-وا على خلاف الشفقة والرحمة. ويجوز أن يكون المعنى: وليخشوا على اليتامى من الضياع. وقيل: هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون: إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً، فقدم مالك، فيستغرقه بالوصايا، فأمرُوا بأن يخشوا ربهم، أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا. (١). وكان الخوف الذي خُشي على الذرية قد أحاط بهم من كل جهة، أخذاً من السياق القرآني الذي عبّر عن جهة الخوف بـ(على) الذي يفيد الاستعلاء.

٤- قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِينَكَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ...﴾ (١).

قال أبو السعود ~ : (والفاءُ للدلالة على سببية ما في حيز الصلة للحكم،

(١) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٧٣)

(٢) النساء ٩

(٣) الكشف - (ج ١ / ص ٥٠٨-٥٠٩)

(٤) النساء ١٥

أي فاطلبوا أن يشهدَ عليهن بإتيانها أربعةً من رجال المؤمنين وأحرارهم. (١)

٥- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمِغْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... ﴾ (١).

قال ابن عاشور ~ : (و " على " هنا حرف للاستعلاء المجازي بمعنى التعهد والتحقق كقولك: عليّ لك كذا فهي تفيد تحقق التعهد. والمعنى: التوبة تحقق على الله، وهذا مجاز في تأكيد الوعد بقبولها حتى جعلت كالحق على الله، ولا شيء بواجب على الله إلا وجوب وعده بفضله) (١).

٦- ٧ - قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ... ﴾ ﴿... فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ... ﴾ (١).

قال الألوسي ~ : (ليس المراد تحريم ذاتهن لأن الحرمة وأخواتها إنما تتعلق بأفعال المكلفين، فالكلام على حذف مضاف بدلالة العقل، والمراد تحريم نكاحهن لأنه معظم ما يقصد منهن ولأنه المتبادر إلى الفهم...) (١).

وقال الطبري ~ : (وأما قوله: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾، فإنه يقول: فإن لم تكونوا، أيها الناس، دخلتم بأمهات ربائبكم اللاتي في حجوركم فجامعتموهن حتى طلقتموهن. ﴿ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾، يقول: فلا حرج عليكم في نكاح من كان من ربائبكم كذلك) (١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٥١)

(٢) النساء ١٧

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٦١)

(٤) النساء ٢٣

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤٩٣)

(٦) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ١٤٩)

٨-٩- قال الله تعالى: ﴿... كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾ ﴿... وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ...﴾^(١).

قال البقاعي ~ : (أي خذوا فرض الملك الأعظم الذي أوجبه عليكم إيجاب ما هو موصول في الشيء بقطعه منه، والزموه غير ملتفتين إلى غيره، وزاد في تأكيده بأداة الوجوب فقال: ﴿عَلَيْكُمْ﴾)^(١).

ثم قال ~ : (﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ أي حرج وميل ﴿عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ﴾ أي أنتم والأزواج ﴿مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ أي من طلاق أو فراق أو زيادة أو نقص إن كانت موجودة مقدرة، أو من مهر المثل من بعد تقديره إن لم تكن مسماة فيمن عقد عليها من غير تسمية صداق)^(١).

١٠-١١- قال الله تعالى: ﴿... فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَنَجْشَةٍ فَلَعْنَيْنِ نَصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...﴾^(١).

في الموضوعين. قال الخازن ~ : (يعني فعلى الإمام اللاتي زنين نصف ما على الحرائر الأبقار إذا زنين من الجلد ويجلد العبد الزاني إذا زنا خمسين جلدة ولا فرق بين المملوك المتزوج وغير المتزوج فإنه يجلد خمسين ولا رجم عليه هذا قول أكثر العلماء (...)^(١).

١٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(١).

(١) النساء ٢٤

(٢) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٨٨)

(٣) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٨٨)

(٤) النساء ٢٥

(٥) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ٧١-٧٢)

(٦) النساء ٣٠

قال البيضاوي ~ في معنى هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى القتل، أو ما سبق من المحرمات. ﴿عُدُونَا وَظَلَمْنَا﴾ إفراطاً في التجاوز عن الحق وإتياناً بما لا يستحقه. وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير، وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب. ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ ندخله إياها. وقرىء بالتشديد من صلى، وبفتح النون من صلاه يصلية. ومنه شاة مصلية، ويصلية بالياء والضمير لله تعالى أو لذلك من حيث إنه سبب الصلي. ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ لا عسر - فيه ولا صارف عنه^(١).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾^(١).

قال السعدي ~ : (ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمنى نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأمانى الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدنيوية والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه)^(١).

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٤٩)

(٢) النساء ٣٢

(٣) تفسير السعدي - (ص ١٨٩)

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾^(١).

قال أبو السعود ~ (يعني من الأشياء التي من جملتها الإيتاء والمنع ﴿شَهِيدًا﴾ فيه وعدٌ ووعد^(١)). والتعبير القرآني بـ(على) فيه إشارة للاستعلاء بالشهادة والاطلاع على كل شيء.

١٥-١٦-١٧ - قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

في الموضوعين. ﴿...فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(١).

والمعنى كما يقول الطبري ~ (الرجال قوامون على النساء"، الرجال أهل قيام على نساءهم، في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم، "بما فضل الله بعضهم على بعض"، يعني: بما فضل الله به الرجال على أزواجهم: من سَوَّقَهُمْ إِلَيْهِنَّ مَهْرَهُنَّ، وإنفاقهم عليهن أموالهم، وكفايتهم إياهن مؤنهن. وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهن، ولذلك صاروا قوامًا عليهن، نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن)^(١). وفي التعبير بـ(على)، مع القوامه ما يشعر بالاستعلاء من جانب الرجل على المرأة، ليكون ذلك دافعاً للرجل ليحسن لها، يدل على ذلك ما جاء في سياق نفس الآية: (فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا)، والاستعلاء الذي جاء مع البغي استعلاء منهبي عنه، لأنه من الاستعلاء الممقوت لما فيه من التعدي بعد صلاح حال الزوجة لذلك قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾.

(١) النساء ٣٣

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٧٦)

(٣) النساء ٣٤

(٤) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٢٩٠)

١٨ - قال الله تعالى: ﴿... وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^(١).

أي ما الذي عليهم، أو أي وبال وضرر يحيق بهم ويكون قائما عليهم، لو أن هؤلاء الذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر: ﴿... وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾^(١).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿... وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُوْلَاءٍ شَهِيدًا...﴾^(١).

قال أبو حيان ~ : (والظاهر أن الشهادة تكون على المشهود عليهم. وقيل: على بمعنى اللام، أي: وجئنا بك لهؤلاء، وهذا فيه بعد)^(١). وهو كما قال، فهي هنا للاستعلاء. قال ابن عادل ~ : (و"عَلَى" على بابها، وقيل: بمعنى اللام، وفيه بُعد)^(١).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾^(١).

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، عطف على (مرضى) أي أو كنتم على سفر ما طال أو قصر، ولعل اختيار هذا على نحو مسافرين لأنه أوضح في المقصود منه، و"على" هنا على بابها وهي من الاستعلاء المجازي^(١).

٢١ - قال الله تعالى: ﴿... مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا...﴾^(١).

(١) النساء ٣٩

(٢) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٥٢)

(٣) النساء ٤١

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٦٤٤)

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٧٤)

(٦) النساء ٤٣

(٧) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٦٦)

(٨) النساء ٤٧

أمر الله تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يؤمنوا بالنبى محمد ﷺ وما أنزل الله عليه من القرآن العظيم، المهيمن على غيره من الكتب السابقة التي قد صدقها، فإنها أخبرت به فلما وقع المخبر به كان تصديقا لذلك الخبر، وجاءهم التهديد والوعيد إن لم يؤمنوا، بطمس وجوههم كما طمسوا الحق، وردّها على أدبارها، بأن تجعل في أفقائهم. وهذا جزاء من جنس ما عملوا، كما تركوا الحق، وآثروا الباطل وقلبوا الحقائق، فجعلوا الباطل حقا والحق باطلا^(١). والتعبير بـ (على) فيه إشارة إلى شناعة هذه الصورة التي سيكون الوضع عليها، حيث إن الوجه سيكون على القفى مستعلياً عليه مطموساً على أقبح صورة قد يتخيلها العقل البشري كما صورها السياق القرآني (مَنْ قَبْلَ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا).

٢٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ...﴾^(٢).

الضمير في، (عَلَيْهِمْ) فيه قولان، القول الأول: أنه يعود على المنافقين وهذا اختيار ابن عباس ومجاهد

أما القول الثاني: فالمراد، لو كتبت الله على الناس ما ذكر، لم يفعلوه إلا قليل منهم، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ^(٣). والمعنى لو فرض عليهم القتل أو الخروج من الديار كما كتب على الذين من قبلهم وأصبح هذا أمراً مُحْتَمّاً ومستعلياً عليهم لما فعلوه إلا قليل منهم كما جاء في خاتمة الآية كما قال تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾^(٤).

(١) انظر تفسير السعدي - (ص ١٩٥)

(٢) النساء ٦٦

(٣) انظر تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٣٢)

(٤) انظر تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٢٧)

٢٣- قال الله تعالى: ﴿... فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: "ومن يطع الله والرسول" بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاى إلى أمرهما، والانزجار عما نهيها عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة)^(١).

٢٤- قال الله تعالى: ﴿... فَإِنِ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾^(١).

هذا من قول المنافقين، فهم يعدون تخلفهم عن القتال مع النبي ﷺ من النعم، فيحسبون أن النعم قد أحاطت بهم من كل جانب، وما علموا مقدار ما فاتهم من الخير بسبب تخلفهم عن رسول الله ﷺ^(١).

٢٥-٢٦- قال الله تعالى: ﴿... فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُنِبَتْ عَلَيْنَا الْفِتَالُ...﴾^(١).

في الموضوعين. في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال: القول الأول: أنها نزلت في جماعة من الصحابة ممن كانوا يتعرضون للأذى وهم في مكة فأمروا بالكف، والقول الثاني: أنها حكاية عن حال اليهود؛ أنهم فعلوا ذلك مع نبيهم في وقته، فمعنى الحكاية عنهم تقبيح فعلهم، ونهي المؤمنين عن فعلٍ مثله، والقول الثالث: أن المراد بهم المنافقون^(١).

(١) النساء ٦٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٣٠)

(٣) النساء ٧٢

(٤) انظر تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٥٧)

(٥) النساء ٧٧

(٦) انظر تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٢٩)

٢٧- قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(١).

قال الطبري ~ : (وهذا إعداؤٌ من الله إلى خلقه في نبيه محمد ﷺ، يقول الله تعالى: من يطع منكم، أيها الناس، محمداً فقد أطاعني بطاعته إياه، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره، فإنه مهما يأمركم به من شيء فمن أمري يأمركم، وما نهاكم عنه من شيء فمن نهبي، فلا يقولنَّ أحدكم: "إنما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضل علينا!" - إلى أن قال ~ :- ومن تولى عن طاعتك، يا محمد، فأعرض عنك، فإننا لم نرسلك عليهم "حفيظاً"، يعني: حافظاً لما يعملون محاسباً، بل إنما أرسلناك لتبين لهم ما نزل إليهم، وكفى بنا حافظين لأعمالهم ولهم عليها محاسبين.)^(١).

٢٨- قال الله تعالى: ﴿... فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١).

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ إن هؤلاء المنافقين الذين يحضرون مجلسك ويبدون الطاعة في الأمر، ثم يبيتون ما لا يرضى من القول، لك في شأنهم أمران، أولهما، الإعراض والصد وعدم الانتقام. والآخر، تفويض الأمر إلى الله تعالى^(١)، وهذان الأمران يحصل بالأول التجاوز عن أفعالهم، لذلك كان التعبير القرآني بـ (عن) التي تفيد التجاوز. ويحصل بالآخر الاستعلاء على كيد هؤلاء المنافقين، وجاء السياق القرآني بـ (على) الذي يفيد الاستعلاء إشارة لهذا المعنى اللطيف. قال الزمخشري ~ : (فإن الله يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم إذا قوي أمر الإسلام وعز أنصاره)^(١).

(١) النساء ٨٠

(٢) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٦١-٥٦٢)

(٣) النساء ٨١

(٤) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٤٩)

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٣٧)

٢٩- قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

يقول الله تعالى: ولولا نعمة الله عليكم، أيها المؤمنون، بفضلته وتوفيقه ورحمته ومنه فأنقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين يقولون للنبي ﷺ إذا أمرهم بأمر: "طاعة"، فإذا خرجوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي تقول، لكنتم مثلهم، فاتبعتم الشيطان إلا قليلا، كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل^(١). وقد أفاض الله ﷻ من رحمته وفضله على أهل الايمان حتى كان ذلك محيطاً بهم ساترا لهم من كل جهة فوقاهم الله بذلك طريق الشيطان فله الحمد والمنة.

٣٠- قال الله تعالى: ﴿...وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾^(١).

اختلف أهل التأويل في ﴿مُقِينًا﴾ فقال بعضهم: حفيظاً وشهيداً. وقال آخرون: "المقيت"، الحسيب. وقال آخرون: معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير. وقال آخرون: هو القدير. ورجح الطبري ~ أن معنى (المقيت) القدير.^(١) وعلى هذا يكون المعنى أن قدرة الله تعالى مُسْتَعْلِيَةٌ على كل شيء.

٣١- قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(١).

الحسيب، أي الحفيظ كما قال مجاهد ~ والمعنى أن الله كان على كل شيء مما تعملون، أيها الناس، من الأعمال، من طاعة ومعصية، حفيظاً عليكم، حتى يجازيكم بها^(١). ومن أثر دلالة معنى، (على)، في هذا السياق أن الله تعالى مستعلٍ على ما يفعل

(١) النساء ٨٣

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٧٤)، و تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٧٩)

(٣) النساء ٨٥

(٤) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٨٤)

(٥) النساء ٨٦

(٦) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٩١)

العباد من أعمال حافظ لها فيجازيهم بها، فإذا وقر ذلك في نفس المسلم حينها يقرأ هذه الآية فإنه يستشعر هذا المعنى فيكون دافعاً له على فعل الخيرات وتجنب السيئات.

٣٢-٣٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقِنَلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(١).

في الموضوعين. والمعنى، ولو شاء الله لتسلط الأعداء وصاروا مستعلين على المسلمين، ومن آثار دلالة هذا المعنى، أي استعلاء حرف الجر، (على)، أن الله ﷻ رب على ذلك أمراً في غاية الأهمية ألا وهو قوله تعالى: ﴿فَلَقَنَلُوكُمْ﴾، وفي الموضوع الثاني، قال الله تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقِنَلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ إذا حصل من الأعداء؛ اعتزال وترك للقتال واستسلام، فإن استعلاءكم عليهم ممتنع. لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. قال ابن عطية ~ : (لو شاء لسلط هؤلاء الذين هم بهذه الصفة من المشاركة عليكم) ﴿فَلَقَنَلُوكُمْ﴾، فإن اعتزلوكم أي إذا وقع هذا فلم يقاتلوكم، فلا سبيل لكم عليهم)^(١)

٣٤- قال الله تعالى: ﴿... وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾^(١).

جاء في صدر هذه الآية قوله تعالى: ("ستجدون آخرين" الآية. هؤلاء قوم كانوا يظهرون الموافقة لقومهم من الكفار، ويظهرون الإسلام للنبي ﷺ والمؤمنين، يريدون بذلك الأمن في الفريقين، فأطلع الله نبيه عليه السلام على نفاقهم، وهو قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُامِنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾^(١) وقوله: ﴿كُلَّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾^(١) كلما دعوا إلى الشرك رجعوا فيه ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ أي: حجة بينة في قتالهم؛

(١) النساء ٩٠

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٧٠)

(٣) النساء ٩١

(٤) النساء: الآية ٩١.

(٥) النساء: الآية ٩١.

لَأَنَّهُمْ غَدَرَةٌ لَا يُوفُونَ لَكُمْ بعهْدٍ. فِي قتالهم؛ لَأَنَّهُمْ غَدَرَةٌ لَا يُوفُونَ لَكُمْ بعهْدٍ^(١). ومن أثر دلالة حرف الجر، (على)، أَنَّ الله ﷻ جعل للمسلمين استعلاءً وسبيلاً على هذا الصنف من الناس، وذلك بالأخذ والقتل أينما وجدوا.

٣٥- قال الله تعالى: ﴿...وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١).

هذا في حق القاتل عمداً، فإنَّ غضب الله تعالى قد نزل به واستعلى عليه حتى صار من آثار استعلاء هذا الغضب أن لعنه الله وأعدَّ له عذاباً عظيماً. قال الطبري ~ (﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾، يقول: وغضب الله عليه بقتله إياه متعمداً ﴿وَلَعَنَهُ﴾ يقول: وأبعده من رحمته وأخزاه ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره^(١).

٣٦- قال الله تعالى: ﴿...فَمَنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَدَّمُوا الشِّرْكَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ سَعْدٌ لَكَ يَوْمَ تَأْتِي السُّحُبُ مِنَ اللَّهِ فَتُجْزَىٰ بِمَا كُنتَ تَعْمَلُ خَيْرًا﴾^(١).

قال الشوكاني ~ : (فأظهر الإسلام فأعلنتم إيمانكم)^(١). مَنْ الله تعالى على المسلمين فأظهر الإسلام وقوى شوكته فأعلنوا إيمانهم، ولما كانت هذه المنّة من الله مستعلية وظاهرة كان من آثار ذلك؛ الأمر بالتبين قبل الحكم على الآخرين. وما أحوج المجتمع الإسلامي اليوم إلى فقه هذه الآية؛ فقد كثر إصدار الأحكام على المسلمين زرافات ووحदानا من شباب لم يفهموا من الشريعة وأصولها إلا ما انتهى إليه علمهم القاصر وفهمهم الضيق، فحري بهم أن يقفوا مع هذه الآية ومثيلاًتها حتى يصدروا عن رِيٍّ.

(١) الوجيز للواحدى - (ج ١ / ص ١٣٣)

(٢) النساء ٩٣

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٥٧)

(٤) النساء ٩٤

(٥) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٥٨)

٣٧-٣٨- قال الله تعالى: ﴿...فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

في الموضوعين. ومن فوائد مجيء (على) على معنى الاستعلاء في الآية الكريمة علو منزلة المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة، وأما في الموضوع الثاني من نفس الآية؛ فقد جاءت الفائدتان المذكورتان بالترتيب في الآخرة. وحاصل أقوال المفسرين رحمهم الله أن الاستعلاء والتفضيل المذكور في الآية له قسمان. فالتفضيل الأول بالدرجة هو ما يؤتى في الدنيا من الغنمة. والتفضيل الثاني هو ما يخولهم في الآخرة.

كما قال أبو حيان ~ : (الظاهر: أن المفضل عليهم هم القاعدون غير أولي الضرر، لأنهم هم الذين نفى التسوية بينهم، فذكر ما امتازوا به عليهم، وهو تفضيلهم عليهم بدرجة، فهذه الجملة بيان للجملة الأولى جواب سؤال مقدر، كأن قائلًا قال: ما لهم لا يستوون؟ فقول: فضل الله المجاهدين، والمفضل عليهم هنا درجة هم المفضل عليهم آخرًا درجات، وما بعدها وهم القاعدون غير أولي الضرر. وتكرر التفضيلان باعتبار متعلقهما، فالتفضيل الأول بالدرجة هو ما يؤتى في الدنيا من الغنمة، والتفضيل الثاني هو ما يخولهم في الآخرة، فنبه بإفراد الأول، وجمع الثاني على أن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير. وقيل: المجاهدون تتساوى رتبهم في الدنيا بالنسبة إلى أحوالهم، كتساوي القاتلين بالنسبة إلى أخذ سلب من قتلوه، وتساوي نصيب كل واحد من الفرسان ونصيب كل واحد من الرجال، وهم في الآخرة متفاوتون بحسب إيمانهم، فلهم درجات بحسب استحقاقهم، فمنهم من يكون له الغفران، ومنهم من يكون له الرحمة فقط)^(٢).

(١) النساء ٩٥

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٣٧)

٣٩- قال الله تعالى: ﴿...فَقَدَّوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾^(١).

قال الألويسي ~ : (أي وجب بمقتضى وعده وفضله وهو جواب الشرط، وفي مقارنة هذا الشرط مع الشرط السابق الدلالة على أن المهاجر له إحدى الحسينين إما أن يرغم أنف أعداء الله ويذلهم بسبب مفارقتهم واتصالهم بالخير والسعة، وإما أن يدركه الموت ويصل إلى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم)^(٢). وصنف صاحب معجم حروف المعاني هذا الموضوع من هذه الآية تحت معنى أسماه؛ تأكيد التفضل ورمز له بالرمز (ف). أما ابن عاشور ~ فلم يتكلم عن هذا الحرف في هذه الآية، وإنما ذكره في موضع مشابه له عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾^(٣). فقال ~ : (و ﴿عَلَى﴾ هنا حرف للاستعلاء المجازي بمعنى التعهد والتحقق كقولك: عليّ لك كذا فهي تفيد تحقق التعهد. والمعنى: التوبة تحقق على الله، وهذا مجاز في تأكيد الوعد بقبولها حتى جعلت كالحق على الله، ولا شيء بواجب على الله إلا وجوب وعده بفضله)^(٤). والله تعالى لا يعلو عليه شيء سُبْحَانَ اللَّهِ.

٤٠- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾^(٥).

إذا سافرت في البلاد فلا يصيبكم ولا يغشاكم إثم ولا حرج أن تجعلوا الصلاة الرباعية مقصورة إلى اثنتين^(٦).

(١) النساء ١٠٠

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٢٠١)

(٣) النساء ١٧

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٦١)

(٥) النساء ١٠١

(٦) انظر تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٩٣)، وتفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٧٤)

٤١-٤٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ...﴾ (١).

في الموضوعين. بيان لما لأجله أمروا بأخذ السلاح، والخطاب للفريقين بطريق الالتفات أي تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيحملون مستعليكم من كل جانب كما حكى الله ﷻ عن استعلاء الكفار على المسلمين في بعض المواقع كالأحزاب قال الله تعالى في وصفهم: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ (١). ومن أثر هذا الاستعلاء من قبل الكافرين على المؤمنين أنهم يميلون جملة واحدة. أما الموضع الثاني، فالمعنى: أنه لا يستعليكم ولا يصيبكم ولا يغشاكم إثم ولا حرج إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم. حيث رخص لهم في وضعها إذا ثقل عليهم حملها واستصحابها بسبب مطر أو مرض (١).

٤٣-٤٤ - قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١).

في الموضوعين. والمقصود بالصلاة هنا أي صلاة الخوف، والمعنى بالقضاء في الآية أي أدتموها على الوجه المبين كما ذكر في الآية السابقة وفرغتم منها، ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾، أي فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الأحوال حتى في حال المسايعة والقتال، و (على)، هنا للاستعلاء. والمقصود أن هذه الهيئة، ﴿جُنُوبِكُمْ﴾، يكون فيها الذاكر مستعلياً بجسمه على جنبه، وهي الهيئة التي كان رسول الله ﷺ، يكون عليها أثناء نومه، كما جاء

(١) النساء ١٠٢

(٢) الأحزاب ١٠

(٣) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢١١)

(٤) النساء ١٠٣

عند مسلم من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه، حينما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرِظًا مَضْبُورًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهْبًا مُعَلَّقَةً فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ صلى الله عليه وسلم) ^(١). وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، أي فرضاً موقتاً، قال مجاهد: وقته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوف أيضاً على الوجه المشروح، وقيل: مفروضاً مقدراً في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قُدر فيه ^(٢).

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿...فَمَنْ يُجِدِ لُ اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمٌّ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ ^(٣).

والمعنى: ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين يعني، (بني أبيرق) وكيلاً يوم القيامة، ومعنى: "الوكالة"، القيام بأمر من توكل له، ومن كان قائماً على أمر فإنه مستعمل عليه، والمعنى: ومن يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة ويكون قائماً على أمرهم ^(٤).

(١) والحديث أخرجه مسلم رحمه الله من حديث عبدالله بن عباس في باب الإيلاء واعتزال النساء تحت رقم

(٢٧٠٥). صحيح مسلم - (ج ٧ / ص ٤٤٢)

(٢) انظر تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٥١)

(٣) النساء ١٠٩

(٤) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٩٣)

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).

فسر ابن كثير ~ هذه الآية بآية سورة فاطر فقال: (كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾^(٢))، يعني أنه لا يجني أحد على أحد، وإنما على كل نفس ما عملت، لا يحمل عنها غيرها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣) أي: من علمه وحكمته، وعدله ورحمته كان ذلك^(٤).

وهذا الذي اكتسب هذا الإثم حاله حال الذي حمل نفسه وزراً لم يكن عليها، ومجىء السياق القرآني بـ (على)، الذي يفيد الاستعلاء، فيه إشارة لإعلاء الكاسب نفسه شيئاً من الإثم حتى أصبح كالظلة عليها. ومن أثر ذلك إظهار شناعة تحمل الآثام والمعاصي والذنوب ليكون ذلك أوقع في النفس وأبعد لها من تقحم الآثام.

٤٧-٤٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ...﴾^(٥)، ﴿...وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٦). في الموضعين .

والمعنى أنه لولا فضل الله تعالى عليك يا محمد، بإعلامك بهم، عليه بالوحي وتنبهك على الحق، وقيل: لولا فضله بالنبوة ورحمته بالعصمة، وقيل: لولا فضله بالنبوة ورحمته بالوحي؛ وقيل: المراد لولا حفظه لك وحراسته إياك. ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ﴾^(٧)، أي من الذين يختانون، والمراد بهم الذابون عن طعمة، المطلعون على كنه القصة العالمون بحقيقتها، ويجوز أن يكون الضمير راجعاً إلى الناس، والمراد بالطائفة الذين انتصروا للسقار، وقيل: المراد بهم وفد ثقيف، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، "أنهم قدموا على رسول الله ﷺ وقالوا: يا محمد جئناك نبايعك على أن لا نكسر.

(١) النساء ١١١

(٢) فاطر ١٨

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤١٠)

(٤) النساء ١١٣

أصنامنا بأيدينا وعلى أن نتمتع بالعزى سنة، فلم يجبهم ﷺ وعصمه الله تعالى من ذلك فنزلت". وفي التعبير بـ(على)، في قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾، ما يشعر بأن فضل الله تعالى قد أحاط بالنبى ﷺ فكان مانعاً من حصول المكروه ووقوع الضلال للنبى ﷺ. وفي الموضوع الثاني من الآية ذكر الله تعالى عظم فضله على النبى ﷺ، إشارة لإنزال القرآن الكريم والحكمة وهي السنة النبوية المطهرة. وجاء السياق القرآني، بـ(على) الدال على الاستعلاء، مما يشعر باستعلائها على كل ما عداهما، وبيانها لكل ما يعرض للدعوة وصاحبها ﷺ^(١).

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا...﴾^(١).

قال ابن عاشور ~ : (وصيغة ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾، من صيغ الإباحة ظاهرة، فدل ذلك على الإذن للزوجين في صلح يقع بينهما. وقد علم أن الإباحة لا تذكر إلا حيث يظن المنع، فالمقصود الإذن في صلح يكون بخلع: أي عوض مالي تعطيه المرأة، أو تنازل عن بعض حقوقها)^(١). ونفي الجناح أن يغشى ويستعلي الزوجين بهذا الصلح يخفف عنها الشعور بتبعة هذا الصلح والتنازل عن بعض الحقوق الزوجية.

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (أي على إفنائكم بالمدة وإيجاد آخرين دفعة مكانكم، "قَدِيرًا"، بليغ القدرة)^(١). ومجىء حرف الجر، (على)، هنا يشعر باستعلاء الله تعالى وقدرته على تنفيذ التهديد، مما يثير الرعب في قلوب المخاطبين بقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾، ويدفع تلك القلوب للوقوف عند حدود الله.

(١) انظر تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٢٥)

(٢) النساء ١٢٨

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٤٦)

(٤) النساء ١٣٣

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٦٦)

٥١- قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَيْمَانِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ...﴾^(١).

والمعنى، كونوا يا معشر- المسلمين أهل عدل في الشهادة ولو كانت الشهادة مستعلية وقائمة على النفس والوالدين والأقربين وهذه الثلاث هي أحق ما يميل الإنسان لمجاملته فإذا كان ذلك كذلك، كان غيره من باب أولى وأحرى. وأما قوله تعالى: ﴿قَوْمِينَ﴾ فهي صيغة مبالغة من قوام، أي: ليتكرر منكم القيام بالعدل في شهادتكم على أنفسكم، لأن الشهادة بيان للحق سواء كان عليه أو على غيره^(٢).

٥٢-٥٣ قال الله تعالى: ﴿... قَالُوا لَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ...﴾^(٣).

قال الزمخشري ~ في تفسيره: (ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسرکم فأبقينا عليكم)^(٤). وأعاد أبو السعود نفس عبارة الزمخشري ولم يشر لذلك لا من قريب ولا من بعيد، فقال ~ : (أي ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسرکم فأبقينا عليكم)^(٥). ومعنى الاستعلاء بين في كون هؤلاء المنافقين قد تمكنوا من القتل والأسر.

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٦).

وهذا الموضع الثاني من نفس الآية السابقة، قال الطبري ~ : (وذلك وعد من الله المؤمنين^(٧) أنه لن يدخل المنافقين مدخلهم من الجنة، ولا المؤمنين مدخل المنافقين، فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين حجة بأن يقولوا لهم، إن ادخلوا مدخلهم: ها

(١) النساء ١٣٥

(٢) انظر تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ١٤) وفتح القدير - (ج ١ / ص ٧٩٠)

(٣) النساء ١٤١

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٧٨)

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٧٢)

(٦) النساء ١٤١

(٧) هكذا كتبت والذي يظهر أنها (للمؤمنين)

أنتم كنتم في الدنيا أعداءنا، وكان المنافقون أولياءنا، وقد اجتمعتم في النار، فجمع بينكم وبين أوليائنا! فأين الذين كنتم تزعمون أنكم تقاتلوننا من أجله في الدنيا؟ فذلك هو "السبيل" الذي وعد الله المؤمنين أن لا يجعلها عليهم للكافرين). ومن تفسير الطبري ~ يتبين معنى الاستعلاء الذي تضمنه حرف الجر (على)، في الآية الكريمة، فلو حصل هذا السبيل على أهل الإيمان لاستعلى الكفار على المؤمنين، ولكن وعد الله للمؤمنين متحقق وخذلان أهل الكفر حاصل فله الحمد والمنة.

٥٤ - قال الله تعالى: ﴿...أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(١).

لا تعرّضوا أنفسكم لغضب الله، بإيجابكم الحجة على أنفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم من موالاته أعدائه وأهل الكفر به. "أتريدون"، أيها المتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن قد آمن بي وبرسولي، ﴿أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾، والسلطان هو الحجة، وهذا السلطان يحصل باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق^(٢). وفي استخدام حرف الجر، (على)، الذي يفيد الاستعلاء، ما يشير إلى أن هذا السلطان والحجة التي حذر الله تعالى منها؛ إذا وقعت فإنها تكون مستعلية على من تقع عليه حتى تهوي به في نار جهنم كما جاء في الآية التي بعدها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٣).

٥٥ - قال الله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤).

والمعنى أن الله تعالى قد ختم على قلوبهم، فلا يؤمن إلا قليل منهم ويقال لا يؤمنون إلا بالقليل لأنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وجاء السياق القرآني بحرف

(١) النساء ١٤٤

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٣٦)

(٣) النساء ١٤٥

(٤) النساء ١٥٥

الجر، (على)، الذي يفيد الاستعلاء، ليشير إلى أن الطبع قد استعلى على هذه القلوب المريضة حتى بلغت درجة من الضلال والكفر لا يؤمن معه إلا القليل منهم^(١).

٥٦- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

مستعليا بالشهادة عليهم. قال الزمخشري ~ : (يشهد على اليهود بأنهم كذبوه، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله. وقيل: الضميران لعيسى، بمعنى: وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله)^(٣).

٥٧- قال الله تعالى: ﴿فِي ظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾^(٤).

استعلى عليهم التحريم حتى منعهم من طيبات أُحِلَّتْ لَهُمْ. قال أبو السعود ~ : (لعل ذكرهم بهذا العنوان للإيدان بكمال عظم ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أي تابوا من عبادة العجل مثل تلك التوبة الهائلة المشروطة ببخع النفوس إثر بيان عظمه في حد ذاته بالتنوين التفخيمي، أي بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الأشباه والأشكال صادر عنهم، ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾، ولمن قبلهم لا بشيء غيره كما زعموا فإنهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترفوها يُحَرِّم عليهم نوع من الطيبات التي كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم)^(٥).

(١) انظر بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٤٣٨)

(٢) النساء ١٥٩

(٣) الكشف - (ج ١ / ص ٤٨٩)

(٤) النساء ١٦٠

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٨١)

٥٨- قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾^(١).

الشاهد هنا في الموضع الثاني. ويرى السمرقندي ~ ، أن، (على)، بمعنى اللام في الموضعين، حيث قال عند تفسير هذه الآية: (يعني قد سميناهم لك من قبل، يعني بمكة ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، يعني لم نسّمهم لك)^(١). ويرى أبو حيان ~ أن الموضع الأول، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾، للتعليل، حيث قال: (أي ذكرنا أخبارهم لك)^(١). فوافق السمرقندي في الموضع الأول، ولم أر أحداً من المفسرين ذهب إلى قول أبي نصر- السمرقندي ~ ، في جعله معنى حرف الجر، (على)، بمعنى (اللام)، أو التعليل، فهم قد سكتوا عن هذا الموضع، لأن، (على) في هذا الموضع - الثاني - على بابها أي للاستعلاء. والمعنى ورسلاً قد قصصناهم، وذكرنا أحوالهم، وسميناهم، لك، ورسلاً لم ينزل عليك في شأنهم شيء، والنزول لا يكون إلا من فوق، وهو أحد معاني الاستعلاء.

٥٩- قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(١).

يذهب محمد حسن الشريف في معجمه لتصنيف هذا الموضع وأمثاله لمعنى يسميه (تأكيد المجازاة)، فيقول: (تصرف، "على"، إلى هذا المعنى، في سياق يرد فيه حديث عن الحساب أو الجزاء الأخروي، مقترناً بالوجوب على الله تعالى، فيصرف إلى معنى تأكيد المجازاة كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(١). ويرمز لهذا المعنى بالرمز (م)، وهذا الذي ذهب إليه الشريف في معجمه محل نظر، فلم أقف على هذا المعنى فيما

(١) النساء ١٦٤

(٢) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٤٤٢)

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١٣٨)

(٤) النساء ١٦٩

(٥) معجم حروف القرآن - (ج ٢ / ص ٦٣٧)، والآية ٢٦ من سورة الغاشية.

بين يدي من المصادر، والذي يظهر أن معنى، (على)، في هذا الموضع وأمثاله ؛ هو الاستعلاء، ومن يتأمل تفسير ابن جرير الطبري ~ لهذه الآية يتبين له أنه يرى أن معنى، (على)، هنا لا يخرج عن الاستعلاء، فيقول ~ : (وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم، على الله يسيراً، لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، وكان ذلك على الله يسيراً، لأن الخلق خلقه، والأمر أمره) ^(١).

❖ ثانياً: المصاحبة:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثالثاً: المجاوزة:

١ - قال الله تعالى: ﴿... فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ ^(١).

ويرى الألوسي ~ أن (يتوب) ضمن معنى (يعطف)، فيقول: (وضمن ﴿يَتُوبُ﴾ معنى يعطف فلذا عدي بعلى) ^(١). والشوكاني ~ نقل في معنى، (على)، هنا قولين أنها بمعنى، (عند) أو بمعنى، (من) ولم يرجح، فقال ~ : (على هنا بمعنى عند، وقيل: بمعنى من) ^(١). وأما السمرقندي ~ فيقول: (ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾، يعني قبول التوبة على الله ويقال: توفيقه على الله، ويقال: إنما التجاوز من الله) ^(١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤١١-٤١٢)

(٢) النساء ١٧

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤٧٨)

(٤) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦٠٦)

(٥) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٦٨)

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ...﴾^(١).

والقول في هذا الموضع كالقول في الموضع السابق. والمعنى: ويتجاوز عنكم. قال ابن عاشور ~ : (ومعنى: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يقبل توبتكم الكاملة باتباع الإسلام، فلا تنقضوا ذلك بارتكاب الحرام. وليس معنى ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يوفقكم للتوبة، فيشكل بأن مراد الله لا يتخلف، إذ ليس التوفيق للتوبة بمطرد في جميع الناس. فالآية تحريض على التوبة بطريق الكناية لأن الوعد بقبولها يستلزم التحريض عليها مثل ما في الحديث: " فيقول هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأستجيب له " ^(٢) هذا هو الوجه في تفسيرها ^(٣).

٣- قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ...﴾^(٤).

والقول في هذا الموضع كالقول في الموضعين السابقين. والمعنى: أن يتجاوز عنكم.

٤- قال الله تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ...﴾^(٥).

يقول الله تعالى: انظر يا محمد كيف يفترى هؤلاء الذين يزكون أنفسهم من اليهود والنصارى الذين يزعمون أنهم لا ذنوب لهم، انظر كيف يختلقون ويتجاوزون ويتعدون حدود الله تعالى حتى يبلغ بهم التجاوز والتجرؤ أن كذبوا على الله ^(٦).

(١) النساء ٢٦

(٢) في صحيح مسلم عن أبي هريرة بلفظ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ. باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل للإجابة فيه، تحت رقم (١٢٦٣). انظر صحيح مسلم - (ج ٤ / ص ١٤٠).

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٩٠)

(٤) النساء ٢٧

(٥) النساء ٥٠

٥- قال الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾^(١).

عن مريم. قال البغوي: (حين رموها بالزنا)^(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾^(١).

عن الله. قال ابن سعدي ~ : (وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرين منهي عنهما، وهما قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه ورسله، والثالث: مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور)^(١).

رابعاً: السببية أو التعليل. أو بمعنى (اللام):

١- قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾^(١). أي بسبب ما آتاهم الله من فضله.

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَىٰ النِّسَاءِ...﴾^(١). بسبب بيان أحكام يتامى النساء

٣- قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾^(١). سبق الحديث عن هذا الموضوع عند رقم (٥٨).

﴿﴾ =

(١) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٤٦٠)

(٢) النساء ١٥٦

(٣) انظر تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٠٦)

(٤) النساء ١٧١

(٥) تفسير السعدي - (ص ٢٣٦)

(٦) النساء ٥٤

(٧) النساء ١٢٧

(١) النساء ١٦٤

٤ - قال الله تعالى: ﴿... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾^(١).

هذا الموضع عزاه الشريف في معجمه لمعنى السببية والتعليل^(٢). وفيه نظر، فمعنى حرف الجر، (على)، في هذا الموضع الاستعلاء، ويشير لذلك تفسير الشنقيطي ~ لهذه الآية حيث قال: (لم يبين هنا ما هذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على ألسنة الرسل ولكنه بينها في سورة طه بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْرَجَ﴾^(٣). وأشار لها في سورة القصص بقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) (١).

تعالى الله ﷻ أن يعلو عليه أحد، لكن إذا كان للإنسان حجة فإن الله تعالى يمكنه من ذكر تلك الحجة، ومن كانت له حجة فإنه حينئذ يستعلي بها وينال الحق الذي له، تکرما من الله ﷻ على عباده ومعلوم أن أهل الحقوق يتخاصمون عند الله تعالى يوم القيامة، فيفصل الله بين العباد ويعطي كل ذي حق حقه. و﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ وحينها يقول الناس: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْرَجَ﴾، ويقولون أيضا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وحتى لا تكون هذه الحجج لهم فقد أرسل الله تعالى الرسل وأنزل معهم الكتب.

(١) النساء ١٦٥

(٢) معجم حروف المعاني (ج ٢ / ص ٦٤٤)

(٣) طه ١٣٤

(٤) القصص ٤٧

(٥) أضواء البيان - (ج ١ / ص ٣٦١)

❖ خامساً: الظرفية:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سادساً: موافقة (من):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سابعاً: موافقة الباء:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ ثامناً: زائدة للتعويض:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ تاسعاً: أن تكون للاستدراك والإضراب:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ عاشراً: الغاية^(١):

١- قال الله تعالى: ﴿...وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾^(١).

أي إليك. وانتهاء نزول القرآن خاص بالنبي محمد ﷺ، دون غيره. وهذا هو الأثر المترتب على ورود حرف الجر (على) بهذا المعنى في هذا السياق.

(١) هذا المعنى زاده محمد حسن الشريف في معجمه. (ج ٢ / ص ٦٣٧)

(٢) النساء ١١٣

٢- قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ...﴾^(١).

أي إلى رسوله. ويقال في هذه الآية ما قيل في سابقتها.

٣- قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ...﴾^(٢).

أي نزل إليكم. وهذا الموضع أيضاً كسابقه.

٤- قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾^(٣).

أي أن تنزل إليهم. ولا يختلف معنى حرف الجر، (على)، هنا عن المواضع الثلاثة السابقة. ويلاحظ أنها اشتركت في موضوع واحد وهو القرآن الكريم ونبينا محمد ﷺ، وفي هذا من الدلالة ما سبقت الإشارة إليه. وهو أن انتهاء نزول القرآن الكريم خاص بالنبي محمد ﷺ، دون غير من الأنبياء عليهم السلام.

✦ خلاصة:

جاء حرف الجر (على) في سورة النساء في تسعة وخمسين موضعاً على بابها أي (الاستعلاء)، وستة مواضع لمعنى (المجاوزه)، وأربعة مواضع (للسببية أو التعليل)، ومثلها (للغاية)، والمجموع ثلاث وسبعون موضعاً. ولم أقف في سورة النساء إلا على المعاني السابقة.

* * * * *

(١) النساء ١٣٦

(٢) النساء ١٤٠

(٣) النساء ١٥٣

المبحث الرابع

حرف (عن)

* *

* *

* *

﴿ معاني حرف الجر (عن) ﴾:

سبق ذكر المعاني التي يأتي عليها حرف الجر (عن) بالتفصيل، وأذكرها الآن إن شاء الله سرداً. (المجاوزه، البدل، الاستعلاء، التعليل، مرادفة بعد، الظرفية، مرادفة "من"، مرادفة "الباء"، الاستعانة، أن تكون زائدة للتعويض).



المعاني التي وردت عليها حرف الجر (عن) في سورة آل عمران

أولاً: المجاوزة:

١- قال الله تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَىٰ عَنْهُمْ الْعَذَابُ...﴾^(١).

والمعنى أي أن هؤلاء الظالمين وقع عليهم من الله تعالى عذابٌ لا يمهلون معه ولا يؤخر عنهم، ولا يتجاوز بهذا العذاب لا من حيث الوقت فيؤجل أو يؤخر أو يتوقف هو سرمدى أبداً أو لا ينظر إليهم ولا يعتد بهم، والجملة إما مستأنفة أو في محل نصب على الحال^(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

ومعنى الآية أن الله **غنيٌّ** توعد من أعرض وكفر، والقصد بالكلام، فإن الله غني عنهم، ولكن عمم اللفظ، (عن العالمين)، ليبرع المعنى، ويتببه الفكر على قدرة الله وسلطانه واستغنائه من جميع الوجوه حتى ليس به افتقار إلى شيء، لا ربَّ سواه^(٤).

٣-٤- قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). في الموضوعين.

والمعنى كما قال البغوي ~ (أي: لم تصرفون عن دين الله، ﴿مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا﴾ تطلبونها، ﴿عِوَجًا﴾ زيغاً وميلاً يعني: لم تصدوا عن سبيل الله باغين لها عوجاً؟ قال أبو عبيدة: العوج - بالكسر - في الدين والقول والعمل والعوج - بالفتح - في الجدار،

(١) آل عمران ٨٨

(٢) انظر تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٢٠)

(٣) آل عمران ٩٧

(٤) انظر المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٧١)

(٥) آل عمران ٩٩

وكل شخص قائم، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أن في التوراة مكتوباً نعت محمد ﷺ وإن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام^(١).

٥- قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ في معنى هذه الآية: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ أمرهم الله سبحانه بتكميل الغير وإرشاده إثر أمرهم بتكميل النفس وتهذيبها بما قبله من الأوامر والنواهي تثبيتاً لكل على مراعاة ما فيها من الأحكام بأن يقوم بعضهم بمواجبتها ويحافظ على حقوقها وحدودها ويذكرها الناس كافةً ويردعهم عن الإخلال بها^(٣).

٦- قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٤). والمعنى كما قال الطبري ~ (﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، يعني: وتنهون عن الشرك بالله. وتكذيب رسوله، وعن العمل بما نهى عنه)^(٥).

٧- قال الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٦). والقول في المعنى كالقول في الآية السابقة، والتي قبلها.

٨- قال الله تعالى: ﴿...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ...﴾^(٧).

والمعنى أن من صفات المتقين أنهم يكظمون غيظهم إذا اغتاظوا والصابحين

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٧٤)

(٢) آل عمران ١٠٤

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٣٠)

(٤) آل عمران ١١٠

(٥) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٠٥)

(٦) آل عمران ١١٤

(٧) آل عمران ١٣٤

عن الناس عقوبةً ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون، فتاركوها لهم فهم يتجاوزون عن كل ما يقع عليهم من إيذاء الناس وتعديهم^(١).

٩-١٠ - قال الله تعالى: ﴿... ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ...﴾^(١). في الموضعين.

قال أبو حيان ~ : (أي جعلكم تنصرفون. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها. وقيل: صرفكم عنهم أي لم تتماد الكسرة عليكم فيستأصلوكم. وقيل: المعنى لم يكلفكم طلبهم عقيب انصرفهم. وتأولته المعتزلة على معنى: ثم انصرفتم عنهم، فإضافته إلى الله تعالى بإخراجه الرعب من قلوب الكافرين ابتلاء للمؤمنين. وقيل: معنى ليبتليكم أي لينزل بكم ذلك البلاء من القتل والتمحيص. ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ قيل: عن عقوبتكم على فراركم، ولم يؤاخذكم به. وقيل: برد العدو عنكم. وقيل: بترك الأمر بالعود إلى قتالهم من فوركم. وقيل: بترك الاستئصال بعد المعصية والمخالفة. فمعنى عفا عنكم أبقى عليكم^(١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(١).

والمعنى أن الله عفاً قد تجاوز عن الذنوب والخطايا التي حصلت من المسلمين يوم أحد حينما خالفوا أمر الرسول ﷺ، أو تذكروا بعض الذنوب السالفة وأرادوا ألا يواجهوا العدو حتى يتخلصوا منها بالتوبة. فلما كان ذلك موقفهم تجاوز الله تعالى عنهم لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة^(١).

(١) انظر تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢١٥)

(٢) آل عمران ١٥٢

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٨٠)

(٤) آل عمران ١٥٥

(٥) انظر الكشاف - (ج ١ / ص ٣٣٩)

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (جاء على أحسن النسق، وذلك أنه -أولاً- أمر بالعتو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه، فإذا انتهوا إلى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى، لتزاح عنهم التبعات...)^(١).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿...قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ...﴾^(١).

والمعنى إن كنتم صادقين أنكم قادرون على رد القتل عن الذين كُتب عليهم، إن كنتم كذلك فادفعوا الموت متجاوزين به عن خاصة أنفسكم، فإنه أحرى بكم، واعلموا أن القعود غير مغن عن الموت، لأن أسباب الموت كثيرة كما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس)^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (فمن نُحِّي عن النار وأبعد منها، ﴿فَقَدْ فَازَ﴾، يقول: فقد نجا وظفر بحاجته)^(١). وفي التعبير القرآني بحرف الجر (عن) الذي يفيد المجاوزة ما يدل على أن من نُحِّي عن النار وزُحِزِح عنها فقد تجاوزها، إلى الجنة، ومن حصل له ذلك فهو كما وصف الله ﷻ ﴿فَقَدْ فَازَ﴾.

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا...﴾^(١).

(١) آل عمران ١٥٩

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤٠٤)

(٣) آل عمران ١٦٨

(٤) انظر تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤١١)

(٥) آل عمران ١٨٥

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٥٢)

(٧) آل عمران ١٩٣

والمعنى كما قال الألوسي ~ : ﴿رَبَّنَا﴾ تكرر كما قيل للتضرع وإظهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بربوبيته تعالى مع الإيمان به ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ مرتب على الإيمان به تعالى والإقرار بربوبيته كما تدل عليه الفاء أي فاسترلنا ﴿ذُنُوبَنَا﴾ أي كبائرنا ﴿وَكَفَّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ أي صغائرنا، وقيل: المراد من الذنوب ما تقدم من المعاصي، ومن السيئات ما تأخر منها، وقيل: الأول ما أتى به الإنسان مع العلم بكونه معصية، والثاني ما أتى به من الجهل بذلك، والأول هو التفسير المؤثر عن ابن عباس - ثم قال ~ - وفي ذكر ﴿لَنَا﴾ و ﴿عَنَّا﴾ في الآية مع أنه لو قيل: فاغفر ذنوبنا وكفر سيئاتنا لأفاد المقصود إيحاء إلى وفور الرغبة في هذين الأمرين، وادعى بعضهم أن الدعاء الأول متضمن للدعاء بتوفيق الله تعالى للتوبة لأنه السبب لمغفرة الكبائر وأن الدعاء الثاني متضمن لطلب التوفيق منه سبحانه للاجتناب عن الكبائر لأنه السبب لتكفير الصغائر، وأنت تعلم المغفرة غير مشروطة بالتوبة عند الأشاعرة. وأن بعضهم احتج بهذه الآية على ذلك حيث إنهم طلبوا المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون التوبة بدلالة فاء التعقيب كذا قيل^(١).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿...لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، يعني: لأحونها عنهم، ولأفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنها لهم^(١). وتكفير الله تعالى للذنوب تجاوزه عنها، لذلك ناسب أن يكون حرف الجر هنا (عن).

❖ ثانياً: البدل:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْفِرَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً...﴾^(١).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٧٤-٣٧٥)

(٢) آل عمران ١٩٥

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٩٠)

أخبر الله تعالى في هذه الآية أن هؤلاء الكفار الذين لا يقرون ببعث ولا حساب، فإن الأموال والأولاد مع كثرتها لا تغني بدلاً عنهم يوم القيامة من الله شيئاً ولا تمنعهم من عذاب الله وعقابه^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾^(٢).

والكلام على هذا الموضع كالكلام على الموضع السابق.

ثالثاً: الاستعلاء:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

رابعاً: التعليل:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

خامساً: مرادفة بعد:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

سادساً: الظرفية:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

==

(١) آل عمران ١٠

(٢) انظر المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٣٨٤)

(٣) آل عمران ١١٦

﴿ سابعاً: مرادفة (من): ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ ثامناً: مرادفة الباء: ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ تاسعاً: الاستعانة: ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ عاشراً: أن تكون زائدة للتعويض: ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ خلاصة: ﴾

ورد حرف الجر (عن) في سورة آل عمران ثماني عشرة مرة. ستة عشر موضعاً لمعنى (المجاوزه). وموضعين لمعنى (البديلة). أما بقية المعاني فلم أقف على آيات تناسب أن تكون مثلاً عليها.



المعاني التي وردت عليها حرف الجر (عن) في سورة النساء

أولاً: المجاوزة:

١- قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾^(١).

والمعنى، فإن وهب لكم، أيها الرجال، نساؤكم شيئاً من صدقاتهن، متجاوزات بهذا الجزء من المهر طيبة بذلك أنفسهن، فليس عليكم جناح في أخذ هذا الجزء فلکم أن تأكلوه، هنيئاً مريئاً^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا...﴾^(١).

والمعنى. فإن حصلت من الرجل والمرأة التوبة من الفاحشة وأصلحا العمل فيها بعد، فلا تؤذوهما وتجاوزا عما حصل منهما^(١). وهذا كله كان قبل نزول الحدود، فُنُسِخَتْ بِالْجُلْدِ الَّذِي جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي سُورَةِ النُّورِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) (١).

٣- قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(١).

(١) النساء ٤

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٥٥). وحاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ١٠).

(٣) النساء ١٦

(٤) انظر تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٨٢)

(٥) النور ٢

(٦) صحيح البخاري - (ج ٩ / ص ٢٠٠). وصحيح مسلم - (ج ٩ / ص ٧١)، واللفظ للبخاري.

(٧) النساء ٢٨

قال ابن عادل ~ في تفسير هذه الآية: (في هذه الجملة احتمالان: أصحهما: أتمها حال من قوله ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ العامل فيها يريد أي: والله يريد أن يتوب عليكم يريد أن يخفف عنكم، وفي هذا الإعراب نظرٌ من وجهين: أحدهما: أنه يؤدي إلى الفصل بين الحال، وبين عاملها بجملة معطوفة على جملة العامل في الحال ضمير تلك الجملة المعطوف عليها، والجملة المعطوفة وهي ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ جملة أجنبية من الحال وعاملها.

والثاني: أن الفعل الذي وقع حالاً رفع الاسم الظاهر فوقع الربط بالظاهر؛ لأن ﴿يُرِيدُ﴾ رفع اسم الله، وكان من حقه أن يرفع ضميره، والربط بالظاهر إنما وقع بالجملة الواقعة خبراً أو وصلة، أمّا الواقعة حالاً وصفة فلا، إلا أن يرد به سماع، ويصير هذا الإعراب نظير: «بكر يخرج يضرب بكر خالداً» ولم يذكر مفعول التخفيف فهو محذوف، فقيل تقديره: يخفف عنكم تكليف النظر، وإزال الحيرة، وقيل: إثم ما يرتكبون، وقيل: عام في جميع أحكام الشرع وقد سهل علينا كما قال تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١). وقال السليمان: (بعثت بالحنفية السمحة)^(٢)، وقال ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٣). وقال ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

(١) الأعراف ١٥٧

(٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَاهُ قَالَ فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ فَحَدَّثْتُ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقُوتُهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَدِنَ لِي فَعَلْتُ وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقُوتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي بِأَنْ أُقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلِقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِينَ سَنَةً (مسند أحمد - (ج ٤٥ / ص ٢٥٥). والمعجم الكبير للطبراني - (ج ٧ / ص ١٨٧)، واللفظ للإمام أحمد صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٢٩٢٤) انظر مختصر - السلسلة الصحيحة (ج ٧ / ص ١٢٥).

(٣) البقرة ١٨٥

حَرَجٌ ﴿٤﴾^(١). وقال مجاهد ومقاتل: المراد به، إباحة نكاح الأمة عند الضرورة...^(٢).

٤- قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ...﴾^(٣). هذا الموضع للمجازة. خلافاً لما نص عليه محمد حسن الشريف في معجمه، من كون هذا الموضع في سورة النساء (حالية)^(٤). قال الزمخشري ~ : (وقوله: ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ صفة لتجارة، أي تجارة صادرة عن تراض. وخص التجارة بالذكر. لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها)^(٥). وقال ابن عاشور ~ : (وقوله: ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ صفة لـ ﴿تِجَارَةً﴾، و ﴿عَنْ﴾ فيه للمجازة، أي صادرة عن التراضي وهو الرضا من الجانبين بما يدل عليه من لفظ أو عرف)^(٦).

٥-٦- قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا...﴾^(٧). في الموضعين. والمعنى أن شرط التجاوز عن صغائر ذنوب العباد؛ أن يجتنبوا كبائر الذنوب والآثام التي نهوا عنها ويتجاوزوها إلى غيرها من أعمال البر والخير، إنهم إن فعلوا ذلك أدخلهم الله مدخلاً كريماً^(٨).

(١) الحج ٧٨

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٣٩)

(٣) النساء ٢٩

(٤) معجم حروف المعاني (ج ٢ / ص ٦٧٠)

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٠١)

(٦) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٩٤)

(٧) النساء ٣١

(٨) انظر تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٧١)

٧- قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِءٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(١).

يقول الله ﷻ إِنَّ بَعْضًا مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَها﴾^(٢)، صَدَّقَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَعْضًا مِنْهُمْ أَعْرَضَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ مَتَجَاوِزِينَ دَعْوَتَهُ، ﷻ، إِلَى ضَلَالِهِمْ، وَبَاطِلِهِمْ، فَكَانَ مِنْ آثَارِ هَذَا التَّرْكِ وَذَلِكَ التَّجَاوُزَ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ أَنْ تُوَعِّدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٣).

٨- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾^(٤).

والمعنى كما قال الألويسي ~ في معنى هذه الآية: (﴿وَإِذْ أَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي لأولئك الزاعمين ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في القرآن من الأحكام ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ المبعوث للحكم بذلك ﴿رَأَيْتَ﴾ أي أبصرت أو علمت ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ وهم الزاعمون، والإظهار في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والإشعار بعلّة الحكم أي رأيتهم لنفاقهم ﴿يُصَدُّونَ﴾ أي يعرضون ﴿عَنكَ صُدُودًا﴾ أي إعراضاً، أي إعراض فهو مصدر مؤكد لفعله وتنوينه للتفخيم^(٥).

فَصَدَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَتَجَاوِزِينَ بِصُدُودِهِمْ حَكْمَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ زَعْمِهِمُ الْإِيمَانَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ. فَكَانَ مِنْ آثَارِ فَعْلِهِمْ هَذَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا

(١) النساء ٥٥

(٢) النساء ٤٧

(٣) انظر تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٤٨٢).

(٤) النساء ٦١

(٥) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١١٠)

إِلَّا أَحْسَنَّا وَتَوَفَّيْنَا ﴿١﴾. وما بعدها من الأحكام التي أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يفعلها مع هؤلاء المنافقين، من الإعراض والوعظ والقول البليغ.

٩- قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ...﴾ (١).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (١). فما حقيقة الإعراض الذي أمر النبي ﷺ به ؛ حقيقة الإعراض عدم الالتفات إلى الشيء - بقصد التباعد والتجاوز عنه، مشتق من العُرْض بضم العين وهو الجانب (١). والمعنى أن النبي ﷺ، قد أمر بالإعراض عن هؤلاء المنافقين متجاوزاً عما يحصل منهم، تجاوزاً لا يمنعهم ﷻ من وعظهم وتوجيه الدعوة البليغة لهم.

١٠- قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١).

هم أناس من المنافقين كانوا يقولون عند رسول الله ﷺ: آمنا بالله ورسوله ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، فإذا خرجوا من عند رسول الله ﷺ ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي، خالفوهم إلى غير ما قالوا عنك، فعابهم الله فقال: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: يغيرون ما قال ﷻ (١). ثم قال الله ﷻ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، أي لا تُبالِ بهم وبما صنعوا، أو تجاف عنهم متجاوزاً عما يصدر منهم ولا تتصدَّ للانتقام منهم (١).

(١) النساء ٦٢

(٢) النساء ٦٣

(٣) الأنعام ٦٨

(٤) انظر التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٤٦٠)

(٥) النساء ٨١

(٦) انظر الدر المنثور - (ج ٣ / ص ١٧٢)

(٧) انظر تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٢١)

١١ - قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(١).

قال البغوي ~ في معنى هذه الآية أي: (يتجاوز عنهم، وعسى من الله واجب، لأنه للإطماع، والله تعالى إذا أطمع عبداً وصله إليه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ قال ابن عباس } كنتُ أنا وأمي ممن عذر الله، يعني المستضعفين، وكان رسول الله ﷺ يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة)^(٢).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغَفَّلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً...﴾^(٣). والمعنى لو تشتغلون بصلاتكم متجاوزين باهتمامكم وأنظاركم الحفاظ على أسلحتكم التي تقاتلونهم بها، وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها. ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾، أي: فيحملون عليكم وأنتم مشاغيل بصلاتكم قد تجاوزت أنظاركم عن أسلحتكم وأمتعتكم فيحملون عليكم حملة واحدة، فيصيبون منكم غرّة بذلك، فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم^(٤).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿إِنْ بُدُوا خَيْرًا أَوْ نُحْفُوهُ أَوْ تَعَفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾^(٥).

والمعنى: إن تظهروا ﴿خَيْرًا﴾ أي خير كان من الأقوال والأفعال، أو تبدوا جميلاً حسناً من الأقوال فيمن أحسن إليكم شكراً له على إنعامه عليكم، وقيل: المراد بالخير المال والمعنى: إن تظهروا التصدق أو نُحْفُوهُ أي تفعلوه سراً، وقيل: تعزموا على فعله أو تعفوا عمن أساء إليكم فإنكم ستجاوزون بأفعالكم هذه وتجاوزكم؛ بالعفو من الله تعالى. كما قال الألويسي ~: (أي تصفحوا عمن أساء إليكم مع ما سوّغ لكم من

(١) النساء ٩٩

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٧٣)

(٣) النساء ١٠٢

(٤) انظر تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٦٢)

(٥) النساء ١٤٩

مؤاخذته وأذن فيها، والتنصيص على هذا مع اندراجه في إبداء الخير وإخفائه على أحد الأقوال للاعتداد به، والتنبيه على منزلته وكونه من الخير بمكان، وذكر إبداء الخير وإخفائه توطئة وتمهيداً له كما ينبىء عن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ ﴿١﴾ فإن إيراد العفو في معرض جواب الشرط يدل على أن العمدة العفو مع القدرة ولو كان إبداء الخير وإخفائه أيضاً مقصوداً بالشرط لم يحسن الاختصار في الجزاء على كون الله تعالى عفوًّا قديرًا أي يكثّر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة، وقال الحسن: يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى...﴾ (١)

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ ﴿١﴾.

أي تجاوزنا عما وقع فيه أسلافكم من طلبهم رؤية الله تعالى حينما تابوا إلى الله؛ فكونوا أنتم كذلك ليؤول مصيركم إلى مصيرهم من تجاوز الله عنهم وتوبته عليهم كما أسار البغوي ~ لذلك عند تفسيره لهذه الآية: (ولم نستأصلهم، قيل: هذا استدعاء إلى التوبة، معناه: أن أولئك الذين أجزموا تابوا فعفونا عنهم، فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم) (١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَبَصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ﴿١﴾.

والمعنى كما قال ابن حيان ~ : (أي ناساً كثيراً) (١). فتجاوزوا بصددهم عن النبي ﷺ ودين الإسلام كل الحدود فلم يكتفوا بعدم الدخول وصد أنفسهم عن الخير بل تجاوزوا ذلك لمنع اتباعهم من الدخول في الإسلام وهم خلق كثير.

(١) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٩٠)

(٢) النساء ١٥٣

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٠٦)

(٤) النساء ١٦٠

(٥) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١٣٣)

١٦ - قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ...﴾^(١).

أي: أن الله قد نهى أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن الربا فتناولوه متجاوزين نهي الله ﷻ وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع من الحيل و صنوف من الشبه. قال ابن كثير ~ (أي: أن الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع من الحيل و صنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل)^(٢).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا﴾^(٣).

سبق الكلام عن مثل هذا الموضع في الآية ما قبل السابقة.

١٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(٤).

والمعنى أن من يتكبر مع الأنفة متجاوزاً بذلك عبادة الله تعالى فإن مصيره أن يحشره الله تعالى مع زمرة المتكبرين وحينها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. قال البغوي ~ (قيل الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة، والاستكبار هو العلو والتكبر من غير أنفة)^(٥).

(١) النساء ١٦١

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٦٧)

(٣) النساء ١٦٧

(٤) النساء ١٧٢

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣١٥)

ثانياً: البدل:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾^(١).

والمعنى أي لا تخاصم بدل الذين يختانون أنفسهم، والآية وإن كانت خاصة في طعمة بن أبيرق ومن كان معه إلا أن هذا لفظ عام يندرج طيه أصحاب النازلة ويتقرر به توبيخهم، وكل من نحا نحوهم^(٢). ومما يدل على أن حرف الجر، (عن)، هنا للبدلية ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُجَدِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾^(٣) والوكيل يكون بديلاً عن موكله. قال الطاهر بن عاشور ~ : (و) (الوكيل) فعيل بمعنى مفعول أي موكل إليه. يقال: يقال للذي لا يستطيع القيام بشؤونه اعتمد عليه في قضائها وفوض إليه تحصيلها، ويقال للذي لا يستطيع القيام بشؤونه بنفسه: رجل وكل بفتحتين أي كثير الاعتماد على غيره، فالوكيل هو القائم بشأن من وكّله، وهذا القيام بشأن الموكل يختلف باختلاف الأحوال الموكل فيها، وبذلك الاختلاف يختلف معنى الوكيل، فإن كان القيام في دفع العداة والجور فالوكيل الناصر والمدافع^(٤).

٢-٣ - قال الله تعالى: ﴿هَاتَأْتُمْ هَتؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيوةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَدِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾^(٥). في الموضوعين. بدلية. والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها. أما معنى الآية فقد قال السيوطي ~ : ﴿هَاتَأْتُمْ﴾ يا ﴿هتؤُلَاءِ﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿جَدَلْتُمْ﴾ خاصتمم ﴿عَنْهُمْ﴾ أي عن

(١) النساء ١٠٧

(٢) انظر زاد المسير - (ج ٢ / ص ٩٩). وانظر المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٩٣)

(٣) النساء ١٠٩

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٨٠)

(٥) النساء ١٠٩

طعمة وذويه وقرىء (عنه) ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِ لُ اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إذا عذبهم ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم؟ أي لا أحد يفعل ذلك (١).

٤- قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ (... أخبر تعالى بمصير المتخذين الشيطان ولياً وتوعدهم بأن ﴿مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ﴾، ولا يدافعونها بحيلة، ولا يعدلون عنها، ولا ينحرفون ولا يتروغون، و «المحيص» مفعول من حاص إذا راغ ونفر... (١).

ثالثاً: الاستعلاء:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

رابعاً: التعليل:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

خامساً: البعدية (مرادفة بعد):

١- قال الله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾ (١).

قال الزمخشري ~ في تفسير الآية: (﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ يميلونه عنها ويزيلونه؛ لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها، وأزالوه عنها، وذلك نحو تحريفهم (أسمر ربعة) عن مواضعه

(١) تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ١٠١)

(٢) النساء ١٢١

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٩٨)

(٤) النساء ٤٦

في التوراة بوضعهم (آدم طوال) مكانه، ونحو تحريفهم (الرجم) بوضعهم (الحد) بدله: فإن قلت: كيف قيل هاهنا ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وفي المائدة (من بعد مواضعه). قلت: أمّا، ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ فعلى ما فسرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه. وأمّا (من بعد مواضعه) فالمعنى: أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه، والمعنيان متقاربان^(١).

ونقل الرازي، كلام الزمخشري في معنى الآية ولم يشر. لذلك فقال: (المسألة الثالثة: في كيفية التحريف وجوه: أحدها: أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم «ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طويل» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله...^(٢). ومن الأدلة على أن حرف الجر هنا بمعنى (البعديّة) قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣). لكنّ البقاعي يرى أنّ هذا الموضع، (للمجازة) فذكر تحت تفسير هذه الآية أنّ هؤلاء المغيرون المبدلون لآيات الله ﷻ فيتألفون في إمالاته وتغييره عن حده وطرفه إلى حد آخر مجاوزين به^(٤). والذي أراه راجحاً هو القول الأول أنّ، (عن)، هنا للبعديّة لما تقدم، والله أعلم.

❖ سادساً: الظرفية:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤١٥)

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٢٢١)

(٣) المائدة ٤١

(٤) انظر نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٢١٤)

﴿ سابعاً: مرادفة (من): ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ ثامناً: مرادفة الباء: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ تاسعاً: الاستعانة: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ عاشراً: أن تكون زائدة للتعويض: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

﴿ الخلاصة: ﴾

ورد حرف الجر (عن) في سورة النساء في ثلاثة وعشرين موضعاً، ثمانية عشر- موضعاً للمجازة. وأربعة مواضع للبدلية. وموضع واحد للبعدية. أما بقية المعاني فلم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً لها.

* * * * *

المبحث الخامس

حرف (في)

* *

* *

* *

حرف الجر (في)

سبق ذكر المعاني التي يأتي عليها حرف الجر (في) وهذا طرف مما ذكر.

قال ابن هشام ~ :

في: حرف جر، له عشرة معان: ^(١). قلت: واقتصر الهروي ~ على ستة معان، وهي أن تكون مكان، (على)، وبمعنى، (مع)، ومكان، (بعد)، و(من)، و(إلى)، و(الباء) ^(٢).

قلت: و المعاني التي يرد عليها حرف الجر (في) عند ابن هشام هي المعاني التي يأتي سردها، وأذكر إن شاء الله الآيات التي يتضمنها كل معنى من سورتي آل عمران والنساء.



(١) مغني اللبيب (١/١٦٨)

(٢) الأزهية في علم الحروف، ص (٢٦٧-٢٧١).

المعاني التي وردت عليها حرف الجر (في) في سورة آل عمران

والآن أذكر - إن شاء الله - المعاني التي ورد عليها حرف الجر (في)، في سورة آل عمران، وتحت كل معنى الآيات التي تخصه إن وجدت.

أولاً: الظرفية:

١-٢ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١). في الموضوعين.

قال الألوسي ~ : (وكلمة "في" متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء - مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما كائن في العالم بأسره كيفما كانت الظرفية، والتعبير بعدم الحفاء أبلغ من التعبير بالعلم...)^(١).

ومن أثر دلالة حرف الجر (في) هنا ما يشير إليه من معنى إحاطة علم الله تعالى بما خفي تحت الأرض وفي السماء. كما قال الرازي ~ : (... إشارة إلى كمال علمه سبحانه)^(١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾^(١).

قال الرازي ~ : (دالاً على كونه قادراً على كل الممكنات)^(١).

٤-٥ - قال الله تعالى: ﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾^(١). في الموضوعين.

(١) آل عمران ٥

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤١٥)

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٠١)

(٤) آل عمران ٦

(٥) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٠١)

قال أبو السعود: (وفي جعل قلوبهم مقراً للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد وإصرارهم على الشر والفساد) (١).

ومن أثر دلالة معنى (في) هنا، أن قلوب الفريق الأول جُعِلت ظرفاً للزيغ وكانت النتيجة اتباع المشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل كتاب الله. وأما الفريق الثاني، وهم أهل الإيمان فقد جعل الظرف الذي رسخوا فيه هو العلم، فشتان ما بين الظرفين.

٦- قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ (١).

قال الألويسي ~ (أي لا ينبغي أن يرتاب في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر- والحساب والجزاء، وقيل: الضمير المجرور للحكم أي لا ريب في هذا الحكم) (١). وقال ابن عاشور ~ (ومعنى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا ريب فيه جديراً بالوقوع، فالمراد نفي الريب في وقوعه. ونفوه على طريقه نفي الجنس لعدم الاعتداد بارتباب المرتابين، هذا إذا جعلت ﴿فِيهِ﴾ خبراً، ولك أن تجعله صفة لريب وتجعل الخبر محذوفاً على طريقة لا النافية للجنس، فيكون التقدير: عندنا، أو لنا) (١).

٧-٨ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١). في الموضعين.

(١) آل عمران ٧

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٥٣)

(٣) آل عمران ٩

(٤) تفسير الألويسي - (ج ٢ / ص ٤٣٣)

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور - (ج ٣ / ص ٤٣)

(٦) آل عمران ١٣

الأول ﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾ والثالث، ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أما الموضع الثاني، ﴿فِي سَبِيلِ﴾
فهي من السببية، وستأتي إن شاء الله في حينها.

قال أبو حيان ~ : (وفي قوله ﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾ محذوف تقديره في: قصة فتنين،
ومعنى: التقتا، أي للحرب والقتال. ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾
أي: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وفئة أخرى تقاتل في سبيل الشيطان، فحذف من
الأولى ما أثبت مقابله في الثانية، ومن الثانية ما أثبت نظيره في الأولى، فذكر في الأولى
لازم الإيمان، وهو القتال في سبيل الله. وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان،
وهو الكفر والجمهور برفع: فئة، على القطع، التقدير: إحداهما، فيكون: فئة، على هذا
خبر مبتدأ محذوف، أو التقدير: منهما، فيكون مبتدأ محذوف الخبر. وقيل: الرفع على
البدل من الضمير في التقتا (١).

٩- قال الله تعالى: ﴿... لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وأما قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، فمنصوب على
القطع. والقطع يعني، الحال (١). ومن أثر دلالة حرف الجر (في) هنا، أن الجنة
أصبحت ظرفاً لأهل التقى مما يحفز السامع لهذه الآية على الاجتهاد لبلوغ مرتبة
المتقين.

١٠- قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ (١).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٥)

(٢) آل عمران ١٥

(٣) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٦١)

(٤) آل عمران ٢٢

والمعنى كما قال الرازي ~ : (اعلم أنه تعالى بين بهذا أن محاسن أعمال الكفار محبطة في الدنيا والآخرة، أما الدنيا فإبدال المدح بالذم والثناء باللعن، ويدخل فيه ما ينزل بهم من القتل والسبي، وأخذ الأموال منهم غنيمة والاسترقاق لهم إلى غير ذلك من الذل الظاهر فيهم، وأما حبوطها في الآخرة فيبازلة الثواب إلى العقاب) (١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ (٢).

(﴿فِيهِ﴾، جار ومجرور، متعلق بخبر، "لا" المحذوف وجوباً تقديره كائن. وجملة، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في محل جر صفة - نعت - للموصوف ﴿لِيَوْمٍ﴾ وجملة، ﴿جُمِعْتَهُمْ﴾ في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف) (٣).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ﴾، فأى حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله، واغترارهم بربهم، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله ﷻ وعيدٌ لهم شديد، وتهديدٌ غليظٌ....) (٤).

١٢-١٣ - قال الله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾ (٥). في

الموضعين.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿تُولِجُ﴾ تُدْخِلُ، يقال منه: "قد وُلِجَ فلان منزله"، إذا دخله، "فهو يَلِجُه وَجُأَ وَوُلُوجًا وَجِئَةً"، و"أولجته أنا"، إذا أدخلته) (٦). وقيل إنها: بمعنى (على) (٦).

(١) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ١٥٤)

(٢) آل عمران ٢٥

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبدالواحد (٢ / ٣١)

(٤) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٩٤)

(٥) آل عمران ٢٧

(٦) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣٠٢)، قال الشيخ محمود شاكر الذي علق على تفسير الطبري (قوله:
=

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ...﴾^(١).

قال ابن كثير ~ (من يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله)^(١).

وقال البغوي ~ (أي ليس من دين الله في شيء)^(١).

وقال ابن عاشور ~ (﴿فِي شَيْءٍ﴾ تصريح بعموم النفي في جميع الأحوال لرفع احتمال تأويل نفي الاتصال بأغلب الأحوال فالمعنى أن فاعل ذلك مقطوع عن الانتماء إلى الله، وهذا ينادي على أن المنهي عنه هنا ضرب من ضروب الكفر، وهو الحال التي كان عليها المنافقون، وكانوا يظنون ترويحها على المؤمنين، ففضحهم الله تعالى، ولذلك قيل: إن هذه الآية نزلت في المنافقين)^(١). قلت: ﴿فِي شَيْءٍ﴾ جار ومجرور متعلق بخبر "ليس" المحذوف، وجملة، ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم^(١).

١٥-١٦-١٧ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ (﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي تسروا ما في قلوبكم من الضمائر التي من جملتها ولاية الكفار، وإنما ذكر الصدر لأنه محل القلب

﴿﴾ =

"ولجا" مصدر لم تذكره كتب اللغة. وقوله "لجة" بوزن "عدة وزنة".

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مرجع سابق، ٢/٢٧٨

(٢) آل عمران ٢٨

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٠)

(٤) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥)

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٧٧)، والآيتان من النساء ١٤٤ - ١٤٥

(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مرجع سابق، ٢/٣٦

(٧) آل عمران ٢٩

﴿أَوْتُبِدُوهُ﴾ أي تظهروه فيما بينكم. ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ فيؤاخذكم به عند مصيركم إليه ولا ينفعكم إخفاؤه^(١). قلت: والظرفية هنا مكانية.

١٨ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا...﴾^(٢).

قوله ﴿مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، ما ممدوده: اسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل نصب مفعول به. في: حرف جر. بطني: اسم مجرور بـ (في). والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره (استقر) وجملة (استقر) صلة الموصول لا محل لها. محرراً: حال من (ما) منصوب بالفتحة بمعنى (معتقاً)^(٣). ﴿مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، للظرفية المكانية.

١٩ - قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ...﴾^(٤). وهي للظرفية المكانية.

قال الشوكاني ~ : (و ﴿يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ صفة لقوله: ﴿قَائِمٌ﴾ أو خبر ثان لقوله: ﴿وَهُوَ﴾^(٥). قال أبو السعود ~ : (وقوله تعالى: ﴿فِي الْمِحْرَابِ﴾، أي في المسجد أو في غرفة مريم متعلق بيصلي أو بقائم على تقدير كون يصلي حالاً من ضمير قائم لأن العامل فيه وفي الحال حينئذ شيء واحد فلا يلزم الفصل بالأجنبي كما يلزم على التقادير الباقية)^(٦).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَجِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾^(٧). للظرفية المكانية.

(١) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٨٦)

(٢) آل عمران ٣٥

(٣) انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (ج ٢ / ص ٤٢)

(٤) آل عمران ٣٩

(٥) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٠٨)

(٦) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٨٤)

(٧) آل عمران ٤٥

قال ابن كثير ~ عند تفسيره لهذه الآية: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١)
أي: له وجهة ومكانة عند الله في الدنيا، بما يوحيه الله إليه من الشريعة، وينزل عليه
من الكتاب، وغير ذلك مما منحه به، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه،
فيقبل منه، أسوة بإخوانه من أولي العزم، صلوات الله عليهم^(٢)

٢١ - قال الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). للظرفية
المكانية. (أي: يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، في حال صغره، معجزة وآية)^(٤).

٢٢-٢٣-٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥). الشاهد من الآية: ﴿فَأَنْفُخُ
فِيهِ﴾، ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾، ﴿فِي ذَلِكَ﴾، وهي للظرفية الأولى والثانية مكانية. والثالثة
مجازية^(٦).

قال ابن عاشور ~ : (والضمير المجرور بفي من قوله: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾، عائد
إلى ذلك الموصوف المحذوف الذي دلت عليه الكاف)^(٧).

قال الزمخشري ~ : ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف، أي في ذلك الشيء المماثل
لهيئة الطير ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾، فيصير طيراً كسائر الطيور حياً طياراً^(٨).

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٣)

(٢) آل عمران ٤٦

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٣)

(٤) آل عمران ٤٩

(٥) انظر معجم حروف المعاني (ج ٢ / ص ٧٥٦)

(٦) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٠٢)

(٧) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٩٢)

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ...﴾^(١).

(من أمر الدين)^(١)، أما الموضع الثاني في هذه الآية فسيأتي إن شاء الله في (السببية).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود (وقوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ متعلق بأعذبهم لا بمعنى إيقاع كل واحد من التعذيب في الدنيا والتعذيب في الآخرة وإحداثها يوم القيامة بل بمعنى إتمام مجموعها يومئذ، وقيل: إن المرجع أعم من الدنيوي والأخروي)^(١). وقال ابن عاشور ~: (وثم للتراخي الرتبي؛ - قلت: يعني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ - لأن الجزء الحاصل عند مرجع الناس إلى الله يوم القيامة، مع ما يقارنه من الحكم بين الفريقين فيما اختلفوا فيه، أعظم درجة وأهم من جعل متبعي عيسى فوق الذين كفروا في الدنيا...)^(١).

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ...﴾^(١).

والضمير في: (فيه)، عائد على عيسى عليه السلام، لأن المنازعة كانت فيه. ولأن تصدير الآية السابقة في قوله ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى﴾ وما بعده جاء من تمام أمره. كما قال أبو حيان ~: (﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: من نازعك وجادلك، وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين، وكان الأمر كذلك بينه ﷺ وبين وفد نجران. والضمير في: فيه، عائد على عيسى، لأن المنازعة كانت فيه، ولأن تصدير الآية

(١) آل عمران ٥٥

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٥٠)

(٣) آل عمران ٥٦

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٠١)

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١١٢)

(٦) آل عمران ٦١

السابقة في قوله: ﴿إِنَّمِثْلَ عِيسَى﴾ وما بعده جاء من تمام أمره، وقيل: يعود على الحق، وظاهر من العموم في كل من يجاج في أمر عيسى. وقيل: المراد وفد نجران^(١). وقال الشوكاني ~ (وضمير ﴿فِيهِ﴾ لعيسى)^(٢).

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ...﴾^(٣). للظرفية المجازية.

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (والكلام على حذف مضاف أي دين إبراهيم أو شريعته لأن الذوات لا مجادلة فيها)^(٤).

٢٩-٣٠ - قال الله تعالى: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾^(٥). فأما الذي ليس لهم به علم، فهو شأن إبراهيم عليه السلام، كما قال ابن الجوزي ~ : (قوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فيه قولان. أحدهما: أنه ما رأوا وعانوا، قاله قتادة. والثاني: ما أمروا به، ونهوا عنه، قاله السدي. فأما الذي ليس لهم به علم، فهو شأن إبراهيم عليه السلام...)^(٦).

٣١ - قال الله تعالى: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ...﴾^(٧).

كانت اليهود تقول: لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب، كما قال الطبري ~^(٨).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١٨٧)

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٢٣)

(٣) آل عمران ٦٥

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٨٣)

(٥) آل عمران ٦٦

(٦) زاد المسير - (ج ١ / ص ٣٥٨)

(٧) آل عمران ٧٥

(٨) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٢١)

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿...أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (أي: لا نصيب لهم فيها، ولا حظ لهم منها)^(١)، قلت: وكان ابن كثير ~ يرى أن (في)، في هذه الآية أتت بمعنى (من) يدل على ذلك قوله: (ولا حظ لهم منها). قال النيسابوري ~ (فقوله: ﴿أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، إشارة إلى أنه لا نصيب لهم في منافعها ونعيمها)^(١).

قال أبو حيان ~ (﴿أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: لا نصيب لهم في الآخرة، اعتاضوا بالقليل الفاني عن النعيم الباقي، ونعني: لا نصيب له من الخير، نفي نصيب الخير عنه)^(١). ويقول ابن سعدي ~ (أي: لا نصيب لهم من الخير)^(١). أما الرازي فإنه يرى أن (في) هنا بمعنى (عن)، فيقول ~ (إشارة إلى حرمانهم عن منافع الآخرة)^(١).

وفسر ابن عاشور ~ ، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، بآية البقرة وهي قوله تعالى: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ قلت: وفيه إشارة لاعتباره (في) بمعنى (من)^(١). وقال ابن عباس ؓ: (﴿أُولَئِكَ لَخَلَقَ لَهُمْ﴾ لا نصيب لهم ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في الجنة)^(١). والذي يظهر أنها للظرفية الزمانية وهو ما ذهب إليه صاحب معجم حروف المعاني محمد حسن الشريف.

(١) آل عمران ٧٧

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٦٢)

(٣) تفسير النيسابوري - (ج ٢ / ص ٢٩١)

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٢٢٦)

(٥) تفسير السعدي - (ص ١٤٢)

(٦) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢٦٦)

(٧) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٣٨)

(٨) تنوير المقباس - (ج ١ / ص ٦٣)

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١) والمعنى كما قال الألويسي ~ : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. جملة حالية مؤكدة للإنكار أي كيف يبغون ويطلبون غير دينه، والحالة هذه^(٢). وقال البقاعي ~ : (وهم - يعني من في السموات والأرض - من لهم قوة الدفاع بالبدن والعقل فكيف بغيرهم)^(٣). وقال النيسابوري ~ : (ونظير الآية ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾)^(٤) (٥).

٣٤ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦).

ومعنى ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، أي: من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﷻ. ذكر ذلك الطبري ~ في تفسير هذه الآية فقال: (يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، يقول: من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﷻ)^(٧).

وقال أبو حيان ~ : (و: في الآخرة، متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده، أي: وهو خاسر في الآخرة، أو: بإضمار أعني، أو: بالخاصين على أن الألف واللام ليست

(١) آل عمران ٨٣

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١١٢)

(٣) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٨٢)

(٤) الرعد ١٥

(٥) تفسير النيسابوري - (ج ٢ / ص ٢٩٩)

(٦) آل عمران ٨٥

(٧) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٧٠)

موصولة بل للتعريف، كهي في: الرجل، أو: به على أنها موصولة، وتسومح في الظرف والمجرور لأنه يتسع فيها ما لا يتسع في غيرهما^(١).

قلت: و ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده أي وهو خاسر في الآخرة أو متعلق بالخاسرين على، أن الألف واللام ليست موصولة بل هي حرف تعريف. كما قال الألوسي ~ : (﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾، إما معطوفة على جواب الشرط فتكون في محل جزم، وإما في محل الحال من الضمير المجرور فتكون في محل نصب، وإما مستأنفة فلا محل لها من الإعراب، و ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده أي وهو خاسر في الآخرة أو متعلق بالخاسرين على، أن الألف واللام ليست موصولة بل هي حرف تعريف، والخسران في الآخرة هو حرمان الثواب وحصول العقاب^(٢).

أما الشوكاني ~ فقال عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾: (إما في محل نصب على الحال، أو جملة مستأنفة، أي: من الواقعين في الخسران يوم القيامة)^(٣). وقال أبو السعود ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ إما حال من الضمير المجرور أو استئناف لا محل له من الإعراب أي من الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفعة واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها وفي ترتيب الرد والخسران على مجرد الطلب دلالة على أن حال من تدين بغير الإسلام واطمأن بذلك أفضح وأقبح. واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل، والجواب أنه ينفي قبول كل دين يغيره لا قبول كل ما يغيره^(٤).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٢٥٠)

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١١٧)

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٣٩)

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٥)

٣٥ - قال الله تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ يعني: ما كثر فيها، يعني في عقوبة الله^(١). قال في الجلالين: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون^(١). وقال أبو السعود ~ : ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة أو العقوبة أو النار وإن لم تذكر لدلالة الكلام عليها^(١). وقال البيضاوي ~ : ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة، أو العقوبة، أو النار وإن لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما^(١). وقال الألويسي ~ : (والضمير المجرور لللعنة أو للعقوبة أو للنار، وإن لم يجر لها ذكر اكتفاءً بدلالة اللعنة عليها)^(١).

٣٦ - قال الله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (وقوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ أي: دلالات ظاهرة أنه من بناء إبراهيم، وأن الله تعالى عَظَّمَهُ وشرَّفه)^(١).

وقال البغوي في معالم التنزيل: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ قرأ ابن عباس ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ على الوجدان، وأراد مقام إبراهيم وحده، وقرأ الآخرون ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ بالجمع فذكر منها مقام إبراهيم (وهو الحجر)، الذي قام عليه إبراهيم، وكان أثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدي، ومن تلك الآيات: الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر

(١) آل عمران ٨٨

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٧٧)

(٣) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٣٨٠)

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٦)

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٦٧)

(٦) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٢٠)

(٧) آل عمران ٩٧

(٨) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٧٩)

كلها، وقيل: مقام إبراهيم جميع الحرم، ومن الآيات في البيت أن الطير تطير فلا تعلقه، وأن الجارحة إذا قصدت صيداً فإذا دخل الصيد الحرم كَفَّتْ عنه، وإنه بلد صدر إليه الأنبياء والمرسلون والأولياء والأبرار، وإن الطاعة والصدقة فيها تُضاعف بمائة ألف^(١).

وقال الألويسي ~ في روح المعاني: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ كإهلاك من قصده من الجبابة بسوء كأصحاب الفيل وغيرهم وعدم تعرض ضواري السباع للصيد فيه وعدم نفرة الطير من الناس هناك، وإن أي ركن من البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد فإذا وقع في مقابلة الركن اليماني كان الخصب باليمن، وإذا كان في مقابلة الركن الشامي كان الخصب بالشام؛ وإذا عم البيت كان في جميع البلدان وكقلة الجمرات على كثرة الرماة إلى غير ذلك وعدوا منه انحراف الطير عن موازاته على مدى الأعصار، وفيه كلام للمحدثين لأن منها ما يعلوه، وقيل: لا يعلوه إلا ما به علة للاستشفاء، واعترض بأن العقاب علته لأخذ الحية، وقيل: إن الطير المهدر دمها تعلقه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه جمع بعضهم بين الكلامين ومع هذا في القلب منه شيء فقد نقل بعض الناس أنه شاهد أن الطير مطلقاً تعلقه في بعض الأحيان والضمير المجرور عائد على ﴿أَبَيَّتِ﴾ - قلت: ونبه الألويسي ~ على أن الظرفية هنا مجازية -، فقال: والظرفية مجازية وإلا لما صح عد هذه الآيات^(١).

٣٧-٣٨ - قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبَيَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، يقول: فهم في رحمة الله، يعني: في جنته ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: باقون فيها أبداً بغير

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٧١)

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٣٦)

(٣) آل عمران ١٠٧

نهاية ولا غاية) (١).

وقال الألويسي ~ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي الجنة فهو من التعبير بالحال عن المحل والظرفية حقيقية، وقد يراد بها الثواب فالظرفية حينئذ مجازية كما يقال: في نعيم دائم وعيش رغد وفيه إشارة إلى كثرته وشموله للمذكورين شمول الظرف ولا يجوز أن يراد بالرحمة ما هو صفة له تعالى إذ لا يصح فيها الظرفية ويدل على ما ذكر مقابلتها بالعذاب ومقارنتها للخلود في قوله تعالى: ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وإنما عبر عن ذلك بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى ولهذا ورد في الخبر (لن يدخل أحدكم الجنة عمله فقيل له: حتى أنت يا رسول الله؟ فقال: حتى أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته). وجملة هم فيها خالدون استئنافية وقعت جواباً عما نشأ من السياق كأنه قيل: كيف يكونون فيها؟ فأجيب بما ترى وفيها تأكيد في المعنى لما تقدم، وقيل: خبر بعد خبر وليس بشيء، وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي، والضمير المجرور للرحمة، ومن أبعد البعيد جعله للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلافاً لمن قال به، وجعل الكلام عليه بياناً لسبب كونهم في رحمة الله تعالى وكون مقابلهم في العذاب كأنه قيل: ما بالهم في رحمة الله تعالى؟ فأجيب بأنهم كانوا خالدين في الخيرات) (١).

وقال الشوكاني ~ : (قوله: ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي: في جنته ودار كرامته، عبر عن ذلك بالرحمة إشارة إلى أن العمل لا يستقل بدخول صاحبه الجنة، بل لا بد من الرحمة، ومنه حديث: " لن يدخل أحد الجنة بعمله " وهو في الصحيح) (١). وقوله:

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٩٦)

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٦٨)

(٣) فعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَدُّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ) صحيح البخاري - (ج ٢٠ / ص ١٠٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ). صحيح مسلم - (ج ١٣ / ص ٤٣٥)

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ جملة استثنائية جواب سؤال مقدر. وتلك إشارة إلى ما تقدم من تعذيب الكافرين، وتنعيم المؤمنين) (١).

وقال السعدي ~ : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْصَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فيهنئون أكمل تهنئة ويشرون أعظم بشارة، وذلك أنهم يبشرون بدخول الجنات ورضى ربهم ورحمته ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وإذا كانوا خالدين في الرحمة، فالجنة أثر من آثار رحمته تعالى، فهم خالدون فيها بما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم، في جوار أرحم الراحمين) (١).

٣٩-٤٠ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن عادل: (فقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، إنما يتناول ما كان مظروفاً في السموات والأرض) (١).

٤١ - قال الله تعالى: ﴿... وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: أن صحبتهم إياها صحبة لا انقطاع لها، إذ كان من الأشياء ما يفارق صاحبه في بعض الأحوال، ويزايله في بعض الأوقات، وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي أصلوها، ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع. نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل) (١). قال البغوي ~ في معالم التنزيل: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وإنما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها،

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٥٨)

(٢) تفسير السعدي - (ص ١٥٥)

(٣) آل عمران ١٠٩

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٧٠)

(٥) آل عمران ١١٦

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٣٤).

كصاحب الرجل لا يفارقه^(١). وقال الألوسي ~ : ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ تأكيد لما يراد من الجملة الأولى واختيار الجملة الاسمية للإيدان بالدوام والاستمرار وتقديم الظرف محافظة على رؤوس الآي^(٢). وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: (واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن فساق أهل الصلاة لا يبقون في النار أبداً فقالوا قوله ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ كلمة تفيد الحصر- فإنه يقال: أولئك أصحاب زيد لا غيرهم وهم المنتفعون به لا غيرهم ولما أفادت هذه الكلمة معنى الحصر- ثبت أن الخلود في النار ليس إلا للكافر^(٣).

٤٢ - ٤٣ - قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: شبه ما ينفق الذين كفروا، أي: شبه ما يتصدق به الكافر من ماله، فيعطيه من يعطيه على وجه القربة إلى ربه وهو لوحداية الله جاحد، ولمحمد ﷺ مكذب، في أن ذلك غير نافعه مع كفره، وأنه مضمحل عند حاجته إليه، ذاهبٌ بعد الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه كشيء ريح فيها برد شديد، أصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد ﴿حَرْثَ قَوْمٍ﴾، يعني: زرع قوم قد أمّلوا إدراكه، ورجوا ريعه وعائدة نفعه ﴿ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: أصحاب الزرع، عصوا الله، وتعدّوا حدوده ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾، يعني: فأهلكت الريح التي فيها الصرُّ زرعهم ذلك، بعد الذي كانوا عليه من الأمل ورجاء عائدة نفعه عليهم)^(٥).

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٩٤)

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٨٣)

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٥٥)

(٤) آل عمران ١١٧

(٥) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٣٤)

أما أبو السعود فإنه يقول: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بيانٌ لكيفية عدم إغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضارّ ويعلقون بها أطماعهم الفارغة، و ﴿مَا﴾ موصولةٌ اسميةٌ حُذِفَ عائِدُهَا أي حالٌ ما ينفقه الكفرةُ قرابةً أو مفاخرةً و سُمِعَتْ أو المنافقون رياءً وخوفاً وقصته العجيبة التي تجري مجرى المثل في الغرابة ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي بردٌ شديدٌ فإنه في الأصل مصدرٌ وإن شاع إطلاقه على الريح الباردة كالصَّرَصِر (١).

قال الزمخشري: (الصَّرُّ: الريح الباردة نحو: الصرصر... كما قالت ليلي الأخيلية:

وَلَمْ يَغْلِبِ الْخُصَمَ الْأَلَدَّ وَيَمْلَأِ أَل... جِفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكَبَاءَ صَرَصِرٍ

فإن قلت: فما معنى قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾؟ قلت: فيه أوجه: أحدهما أن الصَّرَّ في صفة الريح بمعنى الباردة، فوصف بها القرّة بمعنى فيها قرّة صرّ، كما تقول: برد بارد على المبالغة. والثاني: أن يكون الصر مصدرًا في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله. والثالث: أن يكون من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١)، ومن قولك: إن ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل. قال: وفي الرَّحْمَنِ لِلضُّعْفَاءِ كَافٍ... شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله، بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاماً. وقيل: هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم. وقيل: ما أنفقوا في عداوة رسول الله ﷺ فضاع عنهم، لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله (١).

وقال ابن عطية ~ : (وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية، معناه: المثل القائم في النفوس من إنفاقهم الذي يعدونه قرابة وحسبة وتحشاً ومن حبطه يوم القيامة وكونه هباءً منثوراً، وذهابه كالمثال القائم في النفوس من زرع قوم

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٤١)

(٢) الأحزاب ٢١

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٣٢-٤٣٣)

نبت واخضرّ وقوي الأمر فيه فهبت عليه ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾ محرق فأهلكته، فوقع التشبيه بين شيئين وشيئين، ذكر الله ﷻ أحد الشئيين المشبهين وترك ذكر الآخر ثم ذكر أحد الشئيين المشبه بهما وليس الذي يوازي المذكور الأول، وترك ذكر الآخر، ودل المذكور أن على المتروكين، وهذه غاية البلاغة والإيجاز (١).

٤٤ - ٤٥ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ويفسر- الطبري ~ هذه الآية بأن الله ﷻ له جميع ما بين أقطار السموات والأرض من مشرق الشمس إلى مغربها، فيقول: (يعني بذلك تعالى ذكره: ليس لك يا محمد، من الأمر شيء، والله جميع ما بين أقطار السموات والأرض من مشرق الشمس إلى مغربها، دونك ودونهم، يحكم فيهم بما يشاء، ويقضي فيهم ما أحب، فيتوب على من أحب من خلقه العاصين أمره ونهيه، ثم يغفر له، ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم منه، وهو الغفور الذي يستر ذنوب من أحب أن يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضلهم عليهم بالعفو والصفح، والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلاً على عظيم ما يأتون من المآثم) (١).

ويقول الألوسي ~ : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف سيق لبيان اختصاص ملكية جميع الكائنات به تعالى إثر بيان اختصاص طرف من ذلك به عز شأنه تقريراً لما سبق وتكملة له ؛ وتقديم الخبر للقصر، و ﴿مَا﴾ عامة للعقلاء وغيرهم تغليظاً أي له سبحانه ما في هذين النوعين، أو ما في هاتين الجهتين مُلكاً ومُلكاً

(١) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٨٨)

(٢) آل عمران ١٢٩

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٠٣)

وخلقاً واقتداراً لا مدخل لأحد معه في ذلك فالأمر كله له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد^(١).

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾^(٢).

يقول ابن عباس رضي الله عنه: (ينفقون أموالهم في سبيل الله في اليسر - والعسر)^(٣). وقد جمع الله تعالى بين صفتين هما السراء والضراء وفي ذلك نكتة بينها ابن عاشور ~ فقال: (وكأن الجمع بينهما هنا لأن السراء فيها ملهاة عن الفكرة في شأن غيرهم، والضراء فيها ملهاة وقلة موجدة. فملازمة الإنفاق في هذين الحالين تدل على أن محبة نفع الغير بالمال، الذي هو عزيز على النفس، قد صارت لهم خلقاً لا يجلبهم عنه حاجب ولا ينشأ ذلك إلا عن نفس طاهرة)^(٤). قلت: والظرفية هنا ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، مجازية.

٤٧ - ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَ أَعْرَابُ الْعَمَلِينَ﴾^(٥).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لأنه مفعول به في المعنى لأنه في قوة يجزيهم الله جنات خالدين فيها، ولا مساع لأن يكون حالاً من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى إذ لو كان كذلك لبرز الضمير)^(٦).

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٧).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٠٦)

(٢) آل عمران ١٣٤

(٣) تنوير المقباس - (ج ١ / ص ٧١)

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢١٧)

(٥) آل عمران ١٣٦

(٦) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٥٨)

والمعنى كما قال الطبري ~ : (مضت وسلفت منى فيمن كان قبلكم، يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط، وغيرهم من سلاف الأمم قبلكم ﴿سُنُّنٌ﴾، يعني: مثلات سير بها فيهم وفيمن كذبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، بإمهالي أهل التكذيب بهم، واستدراجي إياهم، حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجّله لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم، ثم أحللت بهم عقوبتي، وأنزلت بساحتهم نَقَمِي، فتركتم لمن بعدهم أمثالا وعبراً ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، يقول: فسيروا - أيها الظانّون، أنّ إدالتي من أدلت من أهل الشرك يوم أحد على محمد وأصحابه، لغير استدراج مني لمن أشرك بي، وكفر برسلي، وخالف أمري - في ديار الأمم الذين كانوا قبلكم، ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء المكذبون برسولي والجاحدون وحدانيتي، فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل إليه غبُّ خلافهم أمري، وإنكارهم وحدانيتي، فتعلموا عند ذلك أنّ إدالتي من أدلت من المشركين على نبيي محمد وأصحابه بأحد، إنّها هي استدراج وإمهال ليلبغ الكتاب أجله الذي أجّلت لهم^(١).

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا...﴾^(٢). الظرفية هنا

مجازية.

والمعنى كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا^(٣). وقال الألويسي ~ : (وقيل: الإسراف تجاوز في فعل ما يجب)^(٤). وقال الرازي ~ :

﴿﴾ =

(١) آل عمران ١٣٧

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٢٨)

(٣) آل عمران ١٤٧

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٧٢)

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٢٥٧)

(الإسراف في كل شيء هو الإفراط فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ
أَنفُسِهِمْ﴾^(١) .

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا
بِاللَّهِ...﴾^(٢) .

والمعنى كما قال أبو جعفر الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: سيلقى الله،
أيها المؤمنون ﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برهبهم، ووجدوا نبوة محمد ﷺ، ممن حاربكم
بأحد ﴿الرُّعْبَ﴾، وهو الجزع والهلع ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾، يعني: بشر-كهم بالله
وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة وهي "السلطان"
التي أخبر ﷺ أنه لم ينزله بكفرهم وشركهم)^(٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، كفار مكة^(٤) . وقال
السيوطي ~ : (أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: قذف الله في
قلب أبي سفيان الرعب فرجع إلى مكة فقال النبي ﷺ: إن أبا سفيان قد أصاب منكم
طرفاً، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب)^(٥) . وقال الثعالبي ~ في الجواهر
الحسان: (وقوله سبحانه: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، سبب هذه الآية
أنه لما ارتحل أبو سفيان بالكفار، رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فتجهَّز، واتبع المشركين،
وكان معبد بن أبي معبد الخزاعي قد جاء إلى النبي ﷺ فقال له: وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ سَاءَ مَا
مَا أَصَابَكَ، وَكَانَتْ خُرَاعَةٌ تَمِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ مَعْبُدٌ؛ حَتَّى لَحِقَ بِأَبِي سُفْيَانَ،
فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبِدًا، قَالَ: مَا وَرَاءَكَ، يَا مَعْبُدُ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي

(١) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٠٨). والآية من الزمر ٥٣

(٢) آل عمران ١٥١

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٧٩)

(٤) تنوير المقباس - (ج ١ / ص ٧٣)

(٥) الدر المنثور - (ج ٢ / ص ٤٥٥)

جَمَعَ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ، يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا، قَالَ: وَيَلِكُ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَرَاكَ أَنْ تَرَحَّلَ حَتَّى تَرَى نَوَاصِي الْحَيْلِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكِرَّةَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ... فَأَلْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ، وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: لَا تَرَجِعُوا فَإِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَكُونُ لِلْقَوْمِ قِتَالٌ غَيْرُ الَّذِي كَانَ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي هَذَا الْإِلْقَاءِ، وَهِيَ بَعْدُ مَتَنَاوَلَةٌ كُلِّ كَافِرٍ^(١). قلت: فأصبحت قلوب الكفار ظرفاً لوقوع الرعب فيها؛ بسبب شركهم بالله وإعراضهم عن دعوة النبي ﷺ.

٥١ - قال الله تعالى: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ...﴾^(١). والظرفية هنا مجازية

والمعنى كما قال الفخر الرازي ~ : (قوله: ﴿فِي الْأُمْرِ﴾ فيه وجهان: الأول: أن الأمر ههنا بمعنى الشأن والقصة، أي تنازعتم فيما كنتم فيه من الشأن. والثاني: أنه الأمر الذي يضاده النهي. والمعنى: وتنازعتم فيما أمركم الرسول به من ملازمة ذلك المكان^(١).

٥٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ﴾ أي: في آخركم ومن ورائكم إلى عباد الله فأنا رسول الله من يكره له الجنة...^(١).

٥٣-٥٤-٥٥-٥٦ - قال الله تعالى: ﴿... يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ

لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأُمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ

(١) تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٢٥٦) بتصرف يسير.

(٢) آل عمران ١٥٢

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤١٦)

(٤) آل عمران ١٥٣

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١١٩-١٢٠)

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ .
في المواضع الأربعة.

يقول ابن كثير ~ عند تفسير هذه الآية: (فسر ما أخفوه في أنفسهم بقوله: " يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا " أي: يسرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ - ثم قال ~ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ أي: هذا قدر مقدر من الله ﷻ، وحكم حتم لا يجاد عنه، ولا مناص منه. وقوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يختبركم بما جرى عليكم، وليميز الخبيث من الطيب، ويظهر أمر المؤمن والمنافق للناس في الأقوال والأفعال، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما يختلج في الصدور من السرائر والضمائر) (١).

٥٧ - ٥٨ - قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاقَتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ (١).

الموضع الأول: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ظرفية مكانية لتعلقها بالأرض. أما الموضع الثاني من الآية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهي ظرفية مجازية لتعلقها بالقلوب.

قال الزمخشري ~ : ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة (أو غيرها) (١). وكذا قال الشوكاني ~ : ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا ساروا فيها للتجارة، (أو نحوها) (١). أما الألوسي ~ فقد بين أصل الضرب الوارد في الآية

(١) آل عمران ١٥٤

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ١٤٤-١٤٦) بتصرف يسير.

(٣) آل عمران ١٥٦

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٧)

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٩٢)

فقال: (وأصل الضرب إيقاع شيء على شيء، واستعمل في السير لما فيه من ضرب الأرض بالرجل، ثم صار حقيقة فيه، وقيل: أصل الضرب في الأرض الإبعاد في السير وهو ممنوع وخص الأرض بالذكر لأن أكثر أسفارهم كان في البر، وقيل: اكتفى بذكر الأرض مراداً بها البر عن ذكر البحر، وقيل: المراد من الأرض ما يشمل البر والبحر وليس بالبعيد) (١).

وقال الطبري ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، يعني: أنهم يقولون ذلك، كي يجعل الله قولهم ذلك حزناً في قلوبهم وغماً، ويجهلون أن ذلك إلى الله جل ثناؤه وبيده) (١).

٥٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ (١).

ذكر الطبري ~ أقوال العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ثم قال ~ (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزه من أمر عدوه ومكايد حربه، تألفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يُؤمّنُ عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفاً منه أمته مأتى الأمور التي تحزّبهم من بعده ومطلبها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعلها. فأما النبي ﷺ، فإن الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك...) (١). قلت: والظرفية هنا مجازية.

٦٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٧٩)

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٣١)

(٣) آل عمران ١٥٩

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٤٥)

(١) آل عمران ١٦٤

والمعنى كما قال الزمخشري - (﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل بعثة الرسول ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾ إن هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية. وتقديره: وإن الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال^(١). وحرف الجر (في) من الظرفية المجازية.

٦١ - قال الله تعالى: ﴿...يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(١).

سبق الحديث عن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾. عند الآية (١٥٦). ومعنى الآية يوضحه قول أبي جعفر الطبري - حيث قال: (يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه، الذين رجعوا عن ﷺ وعن أصحابه، حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتاهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقتاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكننا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال! فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتُمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالَ لَا تَبَعْنَاكُمْ﴾، غير ما كانوا يكتُمونه ويخفونه من عداوة رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به)^(١).

٦٢-٦٣ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري - (﴿يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعاً ويرغبون فيه أشدَّ رغبة، وهم الذين نافقوا من المتخلفين)^(١). وقال الأوسى - :

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٦٣)

(٢) آل عمران ١٦٧

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٧٨)

(٤) آل عمران ١٧٦

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٧١)

(﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْآخِرَةِ﴾ استئناف لبيان الموجب لمسارعتهم كأنه قيل: لم يسارعون في الكفر مع أنهم لا ينتفعون به؟ فأجيب بأنه تعالى يريد أن لا يجعل لهم نصيباً مما من الثواب في الآخرة فهو يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون^(١). قلت: الموضوع الأول من الآية ظرفية مجازية. والموضع الثاني من الظرفية الزمانية.

٦٤ - قال الله تعالى: ﴿تُبَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (والجملة جواب قسم محذوف أي والله لتبلون أي لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والأعمال الحسنة. وفائدة التوكيد إما تحقيق معنى الابتلاء تهويماً للخطب وإما تحقيق وقوع المبتلى به مبالغة في الحث على ما أريد منهم من التهيؤ والاستعداد ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية إلى هلاكها، وأما إنفاقها في سبيل الخير مطلقاً فلا يليق نظمه في سلك الابتلاء لما أنه من باب الإضعاف لا من قبيل الإتلاف^(٣)).

لكن ابن عطية ~ يرى أن الإنفاق في سبيل الله نوعاً من الابتلاء خلافاً لما ذهب إليه أبو السعود. حيث فقال: (هذا الخطاب للنبي عليه السلام وأمته، والمعنى: لتختبرن ولتمتحنن في أموالكم بالمصائب والأرزاء، وبالإنفاق في سبيل الله، وفي سائر تكاليف الشرع، والابتلاء في الأنفس بالموت والأمراض، وفقد الأحبة بالموت)^(٤).

٦٥ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٥).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٣٠)

(٢) آل عمران ١٨٦

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٥)

(٤) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٥٥)

(٥) آل عمران ١٩٠

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك، وعلى سائر خلقه، بأنه المدبر المصرف الأشياء والمسخر ما أحب، وأن الإغناء والإفكار إليه ويده، فقال جل ثناؤه: تدبروا أيها الناس واعتبروا، ففيما أنشأته فخلقته من السموات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفيما عَقَّبَتْ بينه من الليل والنهار فجعلتها يختلفان ويعتقبان عليكم،، تتصرفون في هذا المعاشكم، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم، معتبر ومدكر، وآيات وعظات. فمن كان منكم ذالِبٌ وعقل، يعلم أن من نسبني إلى أيّ فقير وهو غني كاذب مفتر، فإن ذلك كله بيدي أَلْبِه وأصْرَفِه، ولو أبطلت ذلك لهلكتم، فكيف ينسب إلى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والأرض بيده وإليه؟ أم كيف يكون غنياً من كان رزقه بيد غيره، إذا شاء رزقه، وإذا شاء حَرَمَه؟ فاعتبروا يا أولي الألباب.)^(١). ويقول الشوكاني ~ : (أن هذه الجملة - يعني ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، مستأنفة لتقرير اختصاصه سبحانه بما ذكره فيها)^(١).

٦٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير رحمه الله

تلك في لطافتها وارتفاعها واتساعها وكواكبها السيارة والثوابت ودوران فلكها، وهذه الأرض في كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها وهادها وعمُرانها وما فيها من المنافع)^(١)

٦٧ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾^(١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٧٣)

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦١٧)

(٣) آل عمران ١٩١

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٧٤

(٢) آل عمران ١٩٦

قال ابن عاشور ~ (والبلاذ: الأرض) (١). أما السيوطي ~ فيقول عن هذه الآية: (تصرفهم ﴿فِي أَلْبَدِ﴾ بالتجارة والكسب) (١).

٦٨ - قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾، لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ يعني: بساتين، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، يقول: باقين فيها أبداً. ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، يعني: إنزالاً من الله إياهم فيها، أنزلوها) (١). وقد سبق الكلام عن مثل هذا الموضع عند الآية ١٥ من آل عمران.

❖ ثانياً: المصاحبة:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...﴾ (١).

والمعنى كما يقول الزمخشري ~ (﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ معنى الاستفهام فيه الإنكار والتعجب، والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله ﷺ ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم) (١).

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣١٠)

(٢) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٨٨)

(٣) آل عمران ١٩٨

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٩٤)

(٥) آل عمران ١٠١

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢٢)

وقال البيضاوي ~ : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ إنكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتماع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر^(١).

وقال الأوسي ~ : ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ يعني: محمداً ﷺ يعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم بتحقيق الحق وإزاحة الشبه، والجملة وقعت حالا من ضمير المخاطبين في ﴿تَكْفُرُونَ﴾ والمراد استبعاد أن يقع منهم الكفر وعندهم ما يباه. وقيل: المراد التعجيب أي لا ينبغي لكم أن تكفروا في سائر الأحوال لا سيما في هذه الحال التي فيها الكفر أفضح منه في غيرها؛ وليس المراد إنكار الواقع كما في ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾^(١). الآية^(١).

وقال أبو حيان ~ : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ هذا سؤال استبعاد وقوع الكفر منهم مع هاتين الحالتين: وهما تلاوة كتاب الله عليهم وهو القرآن الظاهر الإعجاز، وكونه الرسول فيهم الظاهر على يديه الخوارق. ووجود هاتين الحالتين تنافي الكفر ولا تجامعه، فلا يتطرق إليهم كفر مع ذلك. وليس المعنى أنه وقع منهم الكفر فوبخوا على وقوعه لأنهم مؤمنون^(١).

وقال أبو السعود ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ جملة وقعت حالا من ضمير المخاطبين في تكفرون مؤكدة للإنكار والاستبعاد بما فيها من الشؤون الداعية إلى الثبات على الإيمان، الرادعة عن الكفر، وقوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ معطوف عليها داخل في حكمها فإن تلاوة آيات الله تعالى عليهم وكون رسول له عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم بتحقيق الحق

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٧٣)

(٢) البقرة ٢٨

(٣) تفسير الأوسي - (ج ٣ / ص ١٥٢)

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٢٨٢)

وإزاحة الشُّبْهِ من أقوى الزواجر عن الكفر، وعدمُ إسنادِ التلاوةِ إلى رسول الله ﷺ للإيدانِ باستقلالِ كلِّ منهما في الباب (١).

وقال الشوكاني ~ : (والاستفهام في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ للإنكار، أي: من أين يأتيكم ذلك، ولديكم ما يمنع منه ويقطع أثره، وهو: تلاوة آيات الله عليكم، وكون رسول الله ﷺ بين أظهركم؟) (١).

ويقول ابن عاشور ~ في التحرير والتنوير: (والظرفية في قوله: ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ حقيقيّة ومؤذنة بمنقبة عظيمة، ومنة جلييلة، وهي وجود هذا الرسول العظيم بينهم، تلك المزية التي فاز بها أصحابه المخاطبون) (١).

ويقول سيد قطب ~ : (﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، وَمَنْ يَعْنِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١)، أجل. إنها لكبيرة أن يكفر المؤمن في ظل هذه الظروف المعينة على الإيمان.. وإذا كان رسول الله - ﷺ - قد استوفى أجله، واختار الرفيق الأعلى، فإن آيات الله باقية، وهدى رسوله - ﷺ - باق.. ونحن اليوم مخاطبون بهذا القرآن كما خوطب به الأولون، وطريق العصمة بي، ولواء العصمة مرفوع) (١).

وقال الواحدي (١) ~ : (﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ أي: على أيِّ حالٍ يقع منكم الكفر وآياتُ الله التي تدلُّ على توحيدِهِ تُتلى عليكم ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وَمَنْ يَعْنِمْ بِاللَّهِ ﴿يؤمن بالله﴾ (١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٥٣)

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٧٢)

(٤) آل عمران ١٠١

(٥) في ظلال القرآن - (ج ١ / ص ٤٠٧)

(١) هو علي ابن أحمد الواحدي، أبو الحسن، مفسر علامة، مصنف التفاسير الثلاثة (الوسيط - البسيط - الوسيط - الوسيط)

ثالثاً: التعليل :

١ - قال الله تعالى: ﴿...فِيئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تكررت في القرآن الكريم في اثنين وأربعين موضعاً؛ تسع مرات في البقرة، وخمس في آل عمران، وثمان في النساء، ومرة في المائدة، وثلاث في الأنفال، وتسع في التوبة، ومرة في الحج وأخرى في النور، وفي مرتين في سورة محمد ﷺ، ومرة في الحجرات، ومرة في كل من الحديد والصف والمزمل وكل هذه المواضع أتت بمعنى واحد وهو الجهاد في سبيل الله تعالى. وقد دخل حرف الجر (في) الذي يفيد معنى (السببية) على كلمة ﴿سَبِيلِ﴾ الذي يعني الطريق، ليفيد تمكن المجاهد من هذا الطريق وتلبسه به واحاطته به لأن أمر الجهاد تتنازعه العديد من النيات التي قد تخرج به عن الطريق الذي أراده الله تعالى للمجاهد، والسبيل في لغة العرب هو الطريق^(١)، فلو استخدم التعبير القرآني حرف الجر (على) لكان ذلك متوافقاً مع السير على الطريق، ولكن مع تكرر هذه الآية في كتاب الله ﷻ اثنتين وأربعين مرة، لم يجد السياق القرآني عن استخدام حرف الجر (في)، لما فيه من الدلالة على المعنى المراد من سبيل الله ويشرح سيد قطب ~ هذا السبيل فيقول: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.. في سبيل الله وحده، دون شركة في شارة ولا هدف ولا غاية إلا الله. في سبيل هذا الحق الذي أنزله. في سبيل هذا المنهج الذي شرعه. في سبيل هذا الدين الذي اختاره.. في هذا السبيل وحده، لا في أي سبيل آخر، ولا تحت أي شعار آخر، ولا شركة مع هدف أو شعار، وفي هذا شدد القرآن وشدد الحديث، حتى ما تبقى في

الوجيز (توفي سنة ٤٦٨ هـ) أنظر معجم الأدباء (١٢ / ٢٥٧)، ووفيات الأعيان (٣ / ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٣٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٦٦).

(١) الوجيز للواحدى - (ج ١ / ص ٩٩)

(٢) آل عمران ١٣

(٣) السبيل: الطريق، يؤنث ويذكر، والجمع السبل. المحيط في اللغة - (ج ٢ / ص ٢٦٤)

النفس شبهة أو خاطر.. غير الله.. ثم يستشهد ~ بما في الصحيحين من تحديد رسول الله ﷺ النية الصحيحة للجهاد؛ فقال: عن أبي موسى ^(١) - رضي الله عنه - قال: (سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء. أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، أخرجه مالك والشيخان) ^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم ^(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿...فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ ^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ أي: مصير الخلائق كلها ﴿فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ كل يدعي أن الحق معه وأنه المصيب وغيره مخطئ، وهذا مجرد دعاوى تحتاج إلى برهان ^(١).

٤- قال الله تعالى: ﴿...فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ^(١).

(١) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن صفار الأشعري، من فقهاء الصحابة، ومن الشجعان الولاة الفاتحين وأحد الحكميين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين ت ٤٤هـ. انظر: الإصابة (٦/ ١٩٤)، وأسد الغابة (٣/ ٣٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٤٥٦).

(٢) في ظلال القرآن - (ج ١ / ص ١١٥). والحديث في صحيح مسلم - (ج ١٠ / ص ٦)، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. وفي صحيح البخاري - (ج ٩ / ص ٣٨٣)، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. ولم أجد هذا الحديث عند مالك رحمه الله.

(٣) آل عمران ٢٤

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٣٣)

(٥) آل عمران ٥٥

(١) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٣٢)

والمعنى كما قال أبو جعفر الطبري ~ : (يعني بقوله تعالى ذكره: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فما عجزوا لما ناله من ألم الجراح الذي ناله في سبيل الله، ولا لقتل من قُتل منهم، عن حرب أعداء الله، ولا نكلوا عن جهادهم...)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

وقد سبق الكلام عن مثل هذا الموضع عند الآية السابقة رقم (١٣).

٦ - قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذا الموضع عند الآية السابقة رقم (١٣).

٧ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية (١٣).

٨ - قال الله تعالى: ﴿...فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية (١٣).

﴿

(١) آل عمران ١٤٦

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٦٩)

(٣) آل عمران ١٥٧

(٤) آل عمران ١٦٧

(٥) آل عمران ١٦٩

(١) آل عمران ١٩٥

❖ رابعاً : الاستعلاء :

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى .

❖ خامساً : مرادفة (الباء) :

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى .

❖ سادساً : مرادفة (إلى) :

١ - قال الله تعالى: ﴿...الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ، يقول: ويتبدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم منايهم^(٢).

أما الألويسي ~ فقال: ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت مثلاً، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متثاقلين لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها وهذه صفة جامعة لفنون الفضائل والفواضل وفي ذكرها تعريض بتباطؤ اليهود وثاقلهم عن ذلك، وأصل المسارعة المبادرة وتستعمل بمعنى الرغبة، واختيار صيغة المفاعلة للمبالغة، وقيل: ولم يعبر بالعجلة للفرق بينها وبين السرعة فإن السرعة التقدم فيما يجوز أن يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الإبطاء وهو مذموم، والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها اوناة^(٣) وهي محمودة، وإيثار (في) على إلى وكثيراً ما تتعدى المسارعة بها للإيذان كما قال شيخ الإسلام: بأنهم مستقرون في أصل الخير متقلبون في فنونه لا

(١) آل عمران ١١٤

(٢) : تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٣٠)

(٣) هكذا كتبت والذي يظهر أنه خطأ والصواب (الأناة) لتوافقها مع المعنى،

أنهم خارجون (عنها) منتهون إليها؛ وصيغة جمع القلة هنا تغني عن جمع الكثرة كما لا يخفى^(١).

وقال أبو حيان ~ : ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ المسارعة في الخير ناشئة عن فرط الرغبة فيه، لأنَّ مَنْ رَغِبَ فِي أَمْرٍ بَادَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقِيَامِ بِهِ، وَآثَرَ الْفَوْرَ عَلَى التَّرَاحِي^(٢).

أما الرازي ~ فيقول: (قوله ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ فيه وجهان أحدهما: أنهم يتبادرون إليها خوف الفوت بالموت، والآخر: يعملونها غير متثاقلين. فإن قيل: ليس أن العجلة مذمومة قال عليه الصلاة والسلام: « العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن »^(٣) فما الفرق بين السرعة وبين العجلة؟ قلنا: السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغي تقديمه، والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه، فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين، لأن من رغب في الأمر، آثر الفور على التراخي، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٤)، وأيضاً العجلة ليست مذمومة على الإطلاق بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(٥).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٨١)

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٣١١)

(٣) عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال: (التأني من الله والعجلة من الشيطان). السنن الكبرى للبيهقي - (ج ١٠ / ص ١٠٤). وجاء معنى هذا الحديث عند الترمذي فقال رحمه الله: حَدَّثَنَا أَبُو مُضْعَبٍ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُهِمِّينِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْأَنَاءُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ). ثم قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الْمُهِمِّينِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ وَضَعْفَهُ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَالْأَشْجُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ اسْمُهُ الْمُنْدَرِيُّ بْنُ عَائِدٍ. سنن الترمذي - (ج ٧ / ص ٢٩٨).

(١) آل عمران ١٣٣

(٢) طه ٨٤

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٥٢)

وفي التحرير والتنوير لابن عاشور عليه رحمة الله قال: (وفي للظرفية المجازية، وهي تخيلية تؤذن بتشبيه الخيرات بطريق يسير فيه السائرون، وهؤلاء مزية السرعة في قطعه. ولك أن تجعل مجموع المركب من قوله ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ تمثيلاً لحال مبادرتهم وحرصهم على فعل الخيرات بحال السائر الراغب في البلوغ إلى قصده يُسرع في سيره) ^(١). وقال الشيخ محمد سيد طنطاوي ~ : (وقال - سبحانه -: ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ولم يقل إلى الخيرات للإشعار بأنهم مستقرون في كل أعمالهم في طريق الخير، فهم ينتقلون من خير إلى خير في دائرة واحدة هي دائرة الخير، ينتقلون بين زواياها وأقطارها ولا يخرجون منها. فهم لا ينتقلون مسارعين من شر إلى خير. وإنما ينتقلون مسارعين من خير إلى خير وهذا هو سر التعبير بفي المفيدة للظرفية) ^(٢). والمختار أن (في) هنا للغاية وهي (مرادفة إلى) كما بينت ذلك في عنوان هذا المعنى. وهذا لا ينافي ما ذهب إليه سيد طنطاوي ~ من الإشارة إلى معنى الاستقرار في كل أعمال الخير، فإنه مهما يكن من أمر فلا يخلو معنى من معاني (في)، أن يكون مشرباً بشيء من الظرفية.

٢ - قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ...﴾ ^(٣).

قال أبو حيان ~ : (والمراد هنا: الإرسال إليهم) ^(٤).

﴿سابعاً: مرادفة (من):﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٩٢)

(٢) الوسيط لسيد طنطاوي - (ج ١ / ص ٧١١)

(٣) آل عمران ١٦٤

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٢ / ص ١٣) ذكر أبو حيان هذا التفسير عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

◉ ثامناً: المقايسة:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

◉ تاسعاً: التعويض:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

◉ عاشراً: التوكيد:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

◉ الخلاصة:

ورد حرف الجر، (في)، في سورة آل عمران في تسعة وسبعين موضعاً، منها ثمانية وستون موضعاً بمعنى (الظرفية)، وموضع واحد بمعنى (المصاحبة والمعية)، وثمانية مواضع بمعنى (السببية والتعليل)، وموضعان بمعنى (إلى) أما بقية المعاني فلم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لها.

المعاني التي وردت عليها حرف الجر (في) في سورة النساء

أولاً: الظرفية:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ عند تفسيره لهذه الآية: (شروع في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى أصالة وبأموالهم تبعاً عقيب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة، وتأخيرها عنه لقلّة وقوع المنهي عنه بالنسبة إلى الأموال ونزوله منه منزلة المركب من المفرد مع كون المراد من اليتامى هنا صنفاً مما أريد منه فيما تقدم، وذلك أنهم كانوا يتزوجون من تحل لهم من يتامى النساء اللاتي يلوّهن لكن لا رغبة فيهن بل في ماهنّ ويسيتون صحبتهن ويتربصون بهن أن يمتن فيرثوهن فوعظوا في ذلك وهذا قول الحسن)^(١). قلت والظرفية هنا مجازية.

٢ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ أي: فإن الذي أكلوه نار تتأجج في أجوافهم وهم الذين أدخلوها في بطونهم)^(١).

والألويسي ~ فصل القول في معنى الآية فقال ~ : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ أي ملء بطونهم، وشاع هذا التعبير في ذلك، وكأنه مبني على أن حقيقة الظرفية

(١) النساء ٣

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٤١٠)

(٣) النساء ١٠

(٤) تفسير السعدي - (ص ١٧٧)

المتبادر منها الإحاطة بحيث لا يفضل الظرف عن المظروف فيكون الأكل في البطن ملء البطن، وفي بعض البطن دونه، وهو المراد في قوله:

كلوا في بعض بطنكم تعفوا... فإن زمانكم زمن خميص

ثم يقول ~ إن هذا المعنى لا ينافي قول الأصوليين بأن الظرف إذا جر بفي لا يكون بتمامه ظرفاً. فقال: ولا ينافي هذا قول الأصوليين: إن الظرف إذا جر بفي لا يكون بتمامه ظرفاً بخلاف المقدرة فيه، فنحو سرت يوم الخميس لتمامه وفي يوم الخميس لغيره، فقد قال عصام الملة: إن هذا مذهب الكوفين، والبصريون لا يفرقون بينهما كما بين في النحو، وقال شهاب الدين: الظاهر إن ما ذكره أهل الأصول فيما يصح جره بفي ونصبه على الظرفية، وهذا ليس كذلك لأنه لا يقال: أكل بطنه بمعنى في بطنه فليس مما ذكره أهل الأصول في شيء، وهو مثل جعلت المتاع في البيت فهو صادق بملئه وبعدمه لكن الأصل الأول كما ذكره (١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (فقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: يأمركم بالعدل فيهم) (١).

ويرى الألوسي ~ أن يقدر محذوف، لكي تصح الظرفية، فقال: (﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ أي في توريث أولادكم، أو في شأنهم وقدّر ذلك ليصح معنى الظرفية، - ثم ينقل قولاً آخر لمعنى (في) على أنها بمعنى، (اللام) - فقال ~ : وقيل: (في)، بمعنى، (اللام)، كما في خبر: «إن امرأة دخلت النار في هرة» أي لها كما صرح به النحاة، والخطاب قيل: للمؤمنين وبين المتضايقين مضاف محذوف أي يوصيكم في أولاد موتاكم لأنه لا يجوز أن يخاطب الحي بقسمة الميراث في أولاده، وقيل: الخطاب لذوي

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤٤٥)

(٢) النساء ١١

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٢٥)

الأولاد على معنى يوصيكم في توريثهم إذا متم وحينئذ لا حاجة إلى تقدير المضاف كما لو فسر يوصيكم بيبين لكم (١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال القرطبي ~ : ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ هذا التشريك يقتضي التسوية بين الذكر والأنثى وإن كثروا (١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ (١).

سبق الحديث عن قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، عند الآية ١٥ من آل عمران.

٦ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١). ظرفية حقيقية. سبق الحديث عن قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، عند الآية ١٥ من آل عمران.

٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ...﴾ (١). ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ ظرفية حقيقية تعلق باسم المكان وهو هنا، ﴿الْبُيُوتِ﴾.

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤٤٧)

(٢) النساء ١٢

(٣) تفسير القرطبي - (ج ٥ / ص ٧٦).

(٤) النساء ١٣

(٥) النساء ١٤

(٦) النساء ١٥

٨ - قال الله تعالى: ﴿...فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

سبق الحديث عن ﴿فيه﴾ عند الآية (٤٩) من سورة آل عمران. والظرفية هنا مجازية لعود الضمير المقترن بحرف الجر (في) على ﴿شَيْئًا﴾.

٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَرَبِّئِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (وقوله تعالى: ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ ذكر الأغلب في هذه الأمور، إذ هي حالة الربيبة في الأكثر، وهي محرمة وإن كانت في غير الحجر، لأنها في حكم أنها في الحجر، إلا ما روي عن علي أنه قال: تحل إذا لم تكن في الحجر وإن دخل بالأم، إذا كانت بعيدة عنه، ويقال: حَجَرَ بكسر الحاء وفتحها، وهو مقدم ثوب الإنسان وما بين يديه منه في حالة اللبس، ثم استعملت اللفظة في الحفظ والستر، لأن اللابس إنما تحفظ طفلاً وما أشبهه بذلك الموضع من الثوب)^(٣).

يقول البيضاوي ~ عن فائدة، ﴿فِي حُجُورِكُمْ﴾: (وفائدة قوله ﴿فِي حُجُورِكُمْ﴾ تقوية العلة وتكميلها، والمعنى أن الربائب إذا دخلتم بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده تقوى الشبه بينها وبين أولادكم وصارت أحقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة، وإليه ذهب جمهور العلماء. وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه جعله شرطاً...)^(٤).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ...﴾^(٥).

ذكر القرطبي ~ خلاف العلماء حول معنى هذه الآية ثم اختار منها القول

(١) النساء ١٩

(٢) النساء ٢٣

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٠٠)

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٤٣)

(٥) النساء ٢٤

التالي: (وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ولا حرج عليكم، أيها الناس، فيما تراضيتم به أنتم ونسأؤكم من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن، من حطاً ما وجب لهنَّ عليكم، أو إبراء، أو تأخير ووضع. وذلك نظير قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾^(١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿...وَالَّذِي تَخَافُونَ شُرُوهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي مواضع الاضطجاع، والمراد: اتركوهن منفردات في مضاجعهن فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فيكون الكلام كناية عن ترك جماعهن)^(٣).

ومن أثر دلالة معنى الظرفية هنا أن الهجر لا يتعدى إلى غير الفراش، فلا يكون الهجر في السلام والكلام والطعام والشراب والمجالسة وغيرها من شؤون الحياة.

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعَنًا فِي الدِّينِ...﴾^(٤).

قال ابن كثير ~ : (يعني: بسبهم النبي ﷺ)^(٥).

١٣ - ١٤ - قال الله تعالى: ﴿...خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾^(٦). سبق الحديث عن قوله تعالى: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا﴾، عند الآية (١٥)، من آل عمران. والموضع الثاني من الآية، ﴿هُمْ فِيهَا﴾، مثل الأول. وهما ظرفية حقيقية.

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ١٨١)، والآية التي استشهد بها، ٤ من النساء.

(٢) النساء ٣٤

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٤٣)

(٤) النساء ٤٦

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٢٤)

(٦) النساء ٥٧

فسر البقاعي ~ موضع الشاهد من هذه الآية فقال: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ولما وصف حسن الدار ذكر حسن الجار فقال: ﴿فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ والمطردي وصف جمع القلة لمن يفضل الألف والتاء، فعدل هنا عن ذلك إلى الوحدة لإفهام أنهن لشدة الموافقة في الطهر كذات واحد فقيل: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ أي متكرر طهرها، لا توجد وقتاً ما على غير ذلك. ولما كانت الجنان في الدنيا لا تحسن إلا بتمكن الشمس منها وكانت الشمس تنسخ الظل فتخرج إلى التحول إلى مكان آخر، وربما آذى حرها، أمّن من ذلك فيها بقوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ﴾ أي فيها ﴿ظِلًّا﴾ أي عظيمًا، وأكده بقوله ﴿ظِلِيلًا﴾ أي متصلًا لا فرج فيه، منبسطاً لا ضيق معه دائماً لا تصيبه الشمس يوماً ما، ولا حر فيه ولا برد، بل هو في غاية الاعتدال^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿... فَإِن نَّزَعْنُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (قوله ﴿... فَإِن نَّزَعْنُمُ﴾ أي: اختلفتم، ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمر دينكم، والتنازع، اختلاف الآراء وأصله من النزاع فكأن المتنازعين يتجادبان ويتمانعان، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: إلى كتاب الله وإلى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته إلى سنته، والرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وُجد فيهما، فإن لم يوجد فسيبيله الاجتهاد. وقيل: والرد إلى الله تعالى والرسول أن يقول لما لا يعلم: الله ورسوله أعلم^(١).

ويقول الألوسي ~ في تفسير هذه الآية: (واستشكل إرادة العلماء لقوله تعالى: ﴿... فَإِن نَّزَعْنُمُ فِي شَيْءٍ﴾ فإن الخطاب فيه عام للمؤمنين مطلقاً والشيء خاص بأمر الدين بدليل ما بعده، والمعنى فإن تنازعتم أيها المؤمنون أنتم وأولو الأمر منكم في أمر

(١) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٢٢١)

(٢) النساء ٥٩

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٤٢).

من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ أي إلى سنته^(١).

وقال الشوكاني ~ : ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ تبين به أن الشيء المتنازع فيه يختص بأمور الدين دون أمور الدنيا، والرد إلى الله: هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته، وأما في حياته، فالرد إليه سؤاله، هذا معنى الرد إليهما^(٢).

١٦ - ١٧ - قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٣).

يقول الشيخ السعدي ~ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: من النفاق والقصد السيئ^(٤).

وقال ابن عاشور ~ : (وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ جاء باسم الإشارة لتمييزهم للسامعين أكمل تمييز، لأنهم قد حصل من ذكر صفاتهم ما جعلهم كالمشاهدين، وأراد بما في قلوبهم الكفر الذي أبطنوه وأمر رسوله بالإعراض عنهم)^(٥).

١٨ - ١٩ - قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٦).

قال الطبري ~ عند تفسير هذه الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فَلَا﴾ فليس

(١) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٠٦)

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٢٦)

(٣) النساء ٦٣

(٤) تفسير السعدي - (ص ١٩٩)

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٤٦٠)

(٦) النساء ٦٥

الأمر كما يزعمون: أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدّون عنك إذا دعوا إليك يا محمد، واستأنف القسم جل ذكره فقال: ﴿وَرَبِّكَ﴾، يا محمد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، أي: لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾، يقول: حتى يجعلوك حكماً بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه. يقال: "شجر يشجر شجوراً وشجراً"، و"تشاجر القوم"، إذا اختلفوا في الكلام والأمر، "مشجرة وشجاراً"، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، يقول: لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما قضيت. وإنما معناه: ثم لا تخرج أنفسهم مما قضيت، أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيت، وشكّها في طاعتك، وأن الذي قضيت به بينهم حقٌّ لا يجوز لهم خلافه (١).

الشاهد الأول من الآية قوله: (فِيَّ) واقترن حرف الجر هنا بـ (ما) وهي اسم موصول بمعنى الذي، مبني على السكون في محل جر بفي (١)، و(في) هنا من الظرفية المجازية. أما الشاهد الثاني من الآية فهي قوله تعالى: ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾، جار ومجرور متعلق (بيجدوا)، و(هم) ضمير الغائبين في محل جر بالاضافة. و(في) هنا أيضاً من الظرفية المجازية.

ومن أثر دلالة معنى الظرفية هنا أن الإيهان لا يتحقق حتى يحكموا النبي ﷺ في الذي يحصل بينهم من الخلافات العامة والخاصة، يدل على ذلك التعبير القرآني بحرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية إشارة إلى أن يشمل حكم النبي ﷺ جميع الخلافات التي تحصل بين المسلمين ويحيط بها كلها فلا يغادر شيء منها حكم النبي ﷺ إلى حكم غيره. فأصبح حكم النبي ﷺ ظرفاً يحوي بين جنباته كل ما وقع للمسلمين بل ويقع من الخلافات بعد وفاته ﷺ. وكذلك الحال للموضع الثاني من الآية ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ فكان نفوس المسلمين أمرت أن تكون ظرفاً تستقر فيها أحكام النبي ﷺ راضية

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٨)

(٢) انظر الإعراب المفصل ٣١٤/٢

مطمئنة لتلك الأحكام، لها كانت أم عليها.

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿أَيُّمَاتُكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ...﴾^(١).

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ﴾. وهي ظرفية مكانية. وأما المعنى لهذه الآية فقد قال البغوي - (قوله **وَلَوْ كُنْتُمْ**): ﴿أَيُّمَاتُكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: ينزل بكم الموت، نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿أَيُّمَاتُكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾، ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ والبروج: الحصون والقلاع، والمشيدة: المرفوعة المطولة، قال قتادة: معناه في قصور محصنة، وقال عكرمة: **مُجَصَّصَةٌ**، والشيد: الجص^(٢).

٢١ - قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣).

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ﴾، فالضمير يعود على القرآن الكريم، والظرفية هنا مجازية. أما معنى الآية، فقال ابن كثير - (يقول تعالى أمرًا عباده بتدبر القرآن، وناهيا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبرًا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤)، ثم قال: **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ** أي: لو كان مفتعلا مختلفا، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي: اضطرابا وتضادًا كثيرًا. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله^(٥).

(١) النساء ٧٨

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٢)

(٣) النساء ٨٢

(٤) محمد ٢٤

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٦٤).

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾^(١).

الشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فحرف الجر (في) يعود على يوم القيامة، كما قال النسفي ~ : (والهاء يعود إلى اليوم - ثم قال: أو صفة لمصدر محذوف أي جمعاً لا ريب فيه، والهاء يعود إلى الجمع)^(١). فالظرفية هنا تعلقت بزمان وعليه فهي ظرفية حقيقية.

يقول البيضاوي ~ : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم، أو صفة للمصدر^(١). وقال القرطبي ~ : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يقول: لا شك في حقيقة ما أقول لكم من ذلك وأخبركم من خبري: أني جامعكم إلى يوم القيامة بعد مما تكم^(١). قال ابن عطية ~ : (و) ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ تبرئة هي وما بعدها بمثابة الابتداء تطلب الخبر، ومعناه: لا ريب فيه في نفسه وحقيقة أمره، وإن ارتاب فيه الكفرة فغير ضائر^(١).

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ...﴾^(١).

الشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾، وهي من الظرفية المجازية، قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾، فما شأنكم، أيها المؤمنون، في أهل النفاق فتنتين مختلفتين)^(١).

(١) النساء ٨٧

(٢) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ٢٤٣)

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٨٢)

(٤) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٩٢)

(٥) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٦٦)

(٦) النساء ٨٨

(٧) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٧)

وقال البغوي ~ : ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَّتَيْنِ﴾ أي: صرتم فيهم فتتين، أي: فرقتين^(١).

وقال الألوسي ~ : (وقوله سبحانه: ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ يحتمل كما قال السمين أن يكون متعلقاً بما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَتَّتَيْنِ﴾ (من معنى الافتراق) أي فما لكم تفرقون في المنافقين، وأن يكون حالاً من ﴿فَتَّتَيْنِ﴾ أي فتتين مفترقتين في المنافقين، فلما قدم نصب على الحال، وأن يكون متعلقاً بما تعلق به الخبر أي أي شيء كائن لكم في أمرهم وشأنهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^(١).

قال أبو حيان ~ : (وفي المنافقين متعلق بما تعلق به لكم، وهو كائن أي: أي شيء كائن لكم في شأن المنافقين. أو بمعنى فتتين أي: فرقتين في أمر المنافقين)^(١). قال الشوكاني ~ : ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ أي: في أمرهم وشأنهم حال كونكم ﴿فَتَّتَيْنِ﴾ في ذلك^(١).

قال البقاعي ~ : ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ أي أي شيء لكم من أمور الدنيا أو الآخرة في افتراقكم فيهم ﴿فَتَّتَيْنِ﴾ بعضكم يشدد عليهم وبعضكم يرفق بهم^(١).

وقال البيضاوي ~ : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَّتَيْنِ﴾ فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين^(١).

وقال ابن عاشور ~ : ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ متعلق بفتتين لتأويله بمعنى

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٩)

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٧١)

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٨)

(٤) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٤٧)

(٥) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٢٤٤)

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٨٣)

«منقسمين»، ومعناه: في شأن المنافقين، لأن الحكم لا يتعلق بذوات المنافقين^(١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...كُلُّ مَارِدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا...﴾^(٢).

قال الألوسي ~ : (أي قلبوا فيها أفتح قلب وأشنعه)^(٣).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا

فِيهَا...﴾^(٤). فالضمير في حرف الجر يعود على ﴿جَهَنَّمُ﴾.

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (وقوله تعالى: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ حالٌ مقدرٌ

من فاعل فعل مقدرٍ يقتضيه المقامُ كأنه قيل: فجزاؤه أن يدخل جهنم خالداً فيها، وقيل: هو حالٌ من ضمير يجزأها، وقيل: من مفعول جزأه...)^(٥).

٢٦ - ٢٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنَّا كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٦).

اقترن حرف الجر بـ "ما" وحذف المد منها بسبب اقترانها به^(٧) في الموضع الأول

(فِيمَ).

قال ابن عادل ~ : ("ما" الاستفهامية حذفت ألفها حين جرّت)^(٨). وفي

الموضع الثاني ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، ظرفية حقيقية تعلقت بالمكان. ومعنى الآية فكما قال

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٤٩٢)

(٢) النساء ٩١

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٧٧)

(٤) النساء ٩٣

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٣٥)

(٦) النساء ٩٧

(٧) انظر المعجم المفصل في الإملاء. ناصيف يمين. ص ٢٥٢.

وأصول الإملاء. د. عبداللطيف الخطيب، ص ٩٠.

(٨) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣١٩)

الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾، إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة، ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه... ثم قال ~ عن قوله تعالى: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾، يقول: قالت الملائكة لهم: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾، في أي شيء كنتم من دينكم ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فيمنعوننا من الإيمان بالله، واتباع رسوله ﷺ، معذرة ضعيفة وحجة واهية ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾، يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيّه؟... (١).

ويرى الشيخ عبدالرحمن السعدي ~ أن (في) الأولى، بمعنى (على) فقال: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: على أي حال كنتم (١).

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿...يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (... يجد هذا المهاجر في سبيل الله، ﴿مُرَاعِمًا كَثِيرًا﴾، وهو المضطرب في البلاد والمذهب. يقال منه: "راغم فلان قومه مراغماً ومراغمة"، مصدرًا - ثم قال رحمه الله:-

وقوله: "وسعة"، فإنه يحتمل السعة في أمر دينهم بمكة، وذلك منعهم إياهم - كان - من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية (١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٠١)

(٢) تفسير السعدي - (ص ٢١٢)

(٣) النساء ١٠٠

(٤) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١١٣)

٢٩ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري في معنى هذه الآية: (وإذا سرتم أيها المؤمنون في الأرض، فليس عليكم حرج ولا إثم، أن تقصروا من عددها، فتصلوا ما كان لكم عدده منها في الحضر وأنتم مقيمون أربعاً اثنتين. ثم قال ~ : وقال آخرون: معنى ذلك: لا جناح عليكم أن تقصروا من حدود الصلاة. إن خشيتم أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم. وفتنتهم إياهم فيها: حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم، فيمنعوه من إقامتها وأدائها، ويجولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له)^(٢). ذكر الطبري ~ عند تفسير الآية الرابعة والتسعين من سورة النساء أن معنى (الضرب)، أي السير، فقال: إذا ضربتم في سبيل الله، يقول: إذا سرتم مسيراً لله في جهاد أعدائكم، فتبينوا"^(٣). وذكر عند الآية السادسة بعد المائة من سورة المائدة عن معنى (الضرب)، أي السفر فقال: (إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض)^(٤). فهو يرى ~ أن يضمن الفعل معنى فعل آخر، فمرة يضمنه معنى السير وأخرى معنى السفر. ليتناسب مع حرف الجر (في). وقال ابن كثير ~ : (يقول تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سافرتم في البلاد)^(٥). ويقول البغوي ~ : (قوله **عَلَيْكُمْ**: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سافرتم)^(٦).

(١) النساء ١٠١

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٢٣)

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٧٠)

(٤) تفسير الطبري - (ج ١١ / ص ١٦٩)

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٩٣)

(٦) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٧٤)

قال البيضاوي ~ : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سافرتم^(١).

وقال الزمخشري ~ : (الضرب في الأرض: هو السفر)^(١).

٣٠ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ في طلب أبي سفيان وأصحابه^(١).

وقال الألويسي ~ : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ أي لا تضعفوا ولا تتوانوا في طلب الكفار بالقتال^(١).

وقال الزجاج ~ : (ومعنى تهنوا، تضعفوا، يقال: وَهَنَ يَهِنُ: إِذَا ضَعُفَ، وَكُلُّ ضَعْفٍ فَهُوَ وَهْنٌ)^(١).

وقال الثعالبي ~ : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾: أي: لا تَلِينُوا وَتَضَعُفُوا؛ يُقَالُ: حَبِلٌ وَاهِنٌ، أَي: ضَعِيفٌ؛ وَمِنْهُ: «وَهَنَ الْعَظْمُ» وَابْتِغَاءُ الْقَوْمِ: طَلَبُهُمْ^(١).

قال ابن عباس ~ : ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ لا تعجزوا ولا تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ في طلب أبي سفيان وأصحابه^(١).

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٩٢)

(٢) الكشف - (ج ١ / ص ٥٩٠)

(٣) النساء ١٠٤

(٤) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٨٣)

(٥) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٢١٤)

(٦) زاد المسير - (ج ٢ / ص ٩٦)

(٧) تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٤٧)

(٨) تنوير المقباس - (ج ١ / ص ١٠٢)

٣١ - قال الله تعالى: ﴿ هَاتَتْهُمُ هَوَالَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ في روح المعاني: ﴿ هَاتَتْهُمُ هَوَالَاءَ ﴾ خطاب للذابين مؤذن بأن تعديد جناياهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع، والجملة مبتدأ وخبر، وقوله سبحانه: ﴿ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ جملة مبينة لوقوع أولاء خبراً فهو بمعنى المجادلين وبه تتم الفائدة، ويجوز أن يكون أولاء اسماً موصولاً كما هو مذهب بعض النحاة في كل اسم إشارة، و ﴿ جَدَلْتُمْ ﴾ صلته^(١).

وقال الزجاج ~ : ((أولاء) بمعنى الذين و ﴿ جَدَلْتُمْ ﴾ بمعنى حاجتكم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ^(١).

وقال الزمخشري ~ : ﴿ هَاتَتْهُمُ هَوَالَاءَ ﴾ ها للتنبية في أنتم، وأولاء، وهما مبتدأ وخبر. و ﴿ جَدَلْتُمْ ﴾ جملة مبينة لوقوع أولاء خبراً، كما تقول لبعض الأسخياء: أنت حاتم، تجود بهالك، وتؤثر على نفسك. ويجوز أن يكون (أولاء) اسماً موصولاً بمعنى الذين، وجادلتهم صلته. والمعنى: هبوا أنكم خاصمتهم عن طعمة وقومه في الدنيا. فمن يخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعذابه^(١).

وسبب نزول هذه الآية ما ذكره المفسرون رحمهم الله على اختلاف في الروايات والقصة متقاربة. وقد ذكر القصة الترمذي ~ في جامعه بسنده فقال: (قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ^(١) قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِمَّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أَبِي رِقِّ بِشْرٍ وَبُشَيْرٍ وَمُبَشِّرٍ وَكَانَ بُشَيْرٌ

(١) النساء ١٠٩

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٢٢١)

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٧١)، وتفسير القرطبي - (ج ٥ / ص ٣٦١).

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٩٦)

(٥) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الظفري الأنصاري. يكنى أبا عمرو. وقيل أبو عمر. وقيل أبو عبدالله عقبي، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأصيبت عينه يوم بدر. وقيل يوم الخندق وقيل يوم أحد فسالت حدقته فأرادوا قطعها ثم أتوا النبي ﷺ فدفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحتة، وقال: " اللهم اكسها جمالاً"، =

رَجُلًا مُنَافِقًا يَقُولُ الشُّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ ثُمَّ يَقُولُ قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الشُّعْرَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشُّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ وَقَالُوا ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا قَالَ وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةَ وَفَاقَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرَمِكِ ابْتِاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ فَابْتِاعَ عَمِّي رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ^(١) حِمْلًا مِنَ الدَّرَمِكِ فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ فَعَدِي عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ فَنُقِبَتِ الْمَشْرَبَةُ وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةَ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَنُقِبَتِ مَشْرَبَتُنَا وَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا قَالَ فَتَحَسَّنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا فَقِيلَ لَنَا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقِ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَلَا نَرَى فِيهَا نَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ قَالَ وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقِ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ وَاللَّهِ مَا نُرَى صَاحِبِكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ رَجُلٌ مَنَا لَهُ صِلَاحٌ وَإِسْلَامٌ فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ أَنَا أَسْرَفُ فَوَاللَّهِ لِيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتَبِينَنَّ هَذِهِ السَّرِقَةُ قَالُوا إِلَيْكَ عَنْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشْكُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا فَقَالَ لِي عَمِّي يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ قَالَ فَتَادَةُ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مَنَا أَهْلَ جَفَاءٍ عَمَدُوا إِلَيَّ عَمِّي رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً لَهُ وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ

==

فجاءت وإنما لأحسن عينيه وما مرضت بعده. وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين. وقيل سنة أربع وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل في قبره أبو سعيد الخدري وهو أخوه لأمه } . (الاستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١ / ص ٣٩٤). الإصابة في معرفة الصحابة (٢/ ٢٩٠).

(١) رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الظفري عم قتادة بن النعمان. الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ١ / ص ٣٥٩). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٤٨).

وَطَعَامَهُ فَلْيُرِدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ سَأْمُرُ فِي ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ وَعَمَّهُ عَمَدًا إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مِنَّا أَهْلَ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ قَالَ قَتَادَةُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ عَمَدَتِ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ ذِكْرٍ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ تَرْمِهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا بَيِّنَةٍ قَالَ فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا﴾^(١) بَنِي أُبَيْرِقٍ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. أَيِّ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١٠٦) وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا^(١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا^(١٠٨) هَتَأْتُمْ هَتُوءًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا^(١٠٩) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا^(١١٠) ﴿...﴾^(١).

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ من تناجي الناس ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ إلا نجوى من أمر، على أنه مجرور بدل من كثير، كما تقول: لا خير في قيامهم إلا قيام زيد. ويجوز أن يكون منصوباً على الانقطاع، بمعنى: ولكن

(١) النساء: الآية ١٠٥.

(٢) النساء: الآية ١٠٦-١١٠.

(٣) سنن الترمذي - (ج ١٠ / ص ٢٩٨) حديث رقم (٢٩٦٢).

(٤) النساء ١١٤

من أمر بصدقة، ففي نجواه الخير^(١).

وقال ابن عطية ~ : (الضمير في ﴿نَجَوْنَهُمْ﴾ عائد على الناس أجمع، وجاءت هذه الآيات عامة التناول، وفي عمومها يتدرج أصحاب النازلة، وهذا عن الفصاحة والإيجاز المضمن الماضي والغابر في عبارة واحدة، والنجوى: المسارّة، مصدر، وقد تسمى به الجماعة، كما يقال: قوم عدل ورضا، وتحتل اللفظة في هذه الآية أن تكون الجماعة وأن تكون المصدر نفسه، فإن قدرناها الجماعة فالاستثناء متصل، كأنه قال: لا خير في كثير من جماعاتهم المنفردة المتسارّة إلا من، وإن قدرنا اللفظة المصدر نفسه، كأنه قال: لا خير في كثير من تناجيهم، فالاستثناء منقطع بحكم اللفظ، ويقدر اتصاله على حذف مضاف، كأنه قال: إلا نجوى من^(٢).

وقال ابن عاشور ~ : (﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾. فالجمله مستأنفة استثناءً ابتدائياً لإفادة حكم النجوى، والمناسبة قد تبين^(٣)). والمناسبة التي أشار إليها ابن عاشور ~ هي قوله: (لم تخلّ الحوادث التي أشارت إليها الآية السابقة، ولا الأحوال التي حذرت منها، من تناج وتجاوز، سرّاً وجهراً، لتدبير الخيانات وإخفائها وتبويتها، لذلك كان المقام حقيقاً بتعقيب جميع ذلك بذكر النجوى وما تشتمل عليه، لأنّ في ذلك تعليماً وتربية وتثرياً، إذ النجوى من أشهر الأحوال العارضة للناس في مجتمعاتهم، لا سيما في وقت ظهور المسلمين بالمدينة، فقد كان فيها المنافقون واليهود وضعفاء المؤمنين، وكان التناجي فاشياً لمقاصد مختلفة، فربما كان يثير في نفوس الرائي لتلك المناجاة شكّاً، أي خوفاً، إذ كان المؤمنون في حال مناوأة من المشركين وأهل الكتاب^(٤)).

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٩٧).

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٩٦).

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٣٣).

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٣٣).

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿...سَكُنْ خَلْهُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾^(١).

الضمير في حرف الجر (في) يعود على الجنات. قال الطبري ~ عند تفسيره لهذه الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، والذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا له بالوحدانية، ولرسوله ﷺ بالنبوة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يقول: وأدوا فرائض الله التي فرضها عليهم ﴿سَكُنْ خَلْهُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يقول: سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله، جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات ﴿جَنَّاتٍ﴾، يعني بساتين، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، يقول: باقين في هذه الجنات التي وصفها، ﴿أَبَدًا﴾، دائماً^(١).

٣٤ - ٣٥ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾^(١).

هذه جملة مبتدأة سيقت لتقرير وجوب طاعة الله تعالى على أهل السموات والأرض بيان أن جميع ما فيها من الموجودات له تعالى خلقاً ومُلكاً لا يخرج عن ملكوته شيء. كما أشار إلى ذلك أبو السعود في إرشاد العقل السليم فقال ~ : (جملة مبتدأة سيقت لتقرير وجوب طاعة الله تعالى على أهل السموات والأرض بيان أن جميع ما فيها من الموجودات له تعالى خلقاً ومُلكاً لا يخرج عن ملكوته شيء منها فيجازي كلاً بموجب أعماله خيراً أو شراً، وقيل: لبيان أن اتخاذه ﷻ لإبراهيم عليه السلام خليلاً ليس لاحتياجه سبحانه إلى ذلك في شأن من شؤونه كما هو دأب الآدميين فإن مدار خُلَّتْهم افتقار بعضهم إلى بعض في مصالحهم، بل لمجرد تكريمته

(١) النساء ١٢٢

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٢٦ - ٢٢٧).

(٣) النساء ١٢٦

وتشريفه عليه السلام، وقيل: لبيان أن الحُلة لا تخرجه عن رتبة العبودية (١).

٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - قال الله تعالى: ﴿وَسَتَقْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾ (١).

تضمنت هذه الآية تكرر حرف الجر (في) التي بمعنى الظرفية فيها ثلاث مرات، في قوله: (فِي النِّسَاءِ، فِيهِنَّ، فِي الْكِتَابِ). ومعنى الآية (ويسألك، يا محمد، أصحابك أن تفتيهم في أمر النساء، والواجب لهن وعليهن، فاكتفى بذكر النِّسَاءِ ﴿من ذكر "شأنهن"، لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه. ﴿قُلُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، قل لهم: يا محمد، الله يفتيكم فيهن، يعني: في النساء، ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ أَلَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ (١).

وَعَنْ عَائِشَةَ (١) > فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَتَقْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، قَالَتْ: (هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ الرَّجُلِ قَدْ شَرِكْتُهُ فِي مَالِهِ فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَرَوَّجَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَزَوَّجَهَا غَيْرَهُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ فَيَحْبِسُهَا فَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ) (١).

(فَسَمَّى اللَّهُ تَكْمِيلَ الْمُهْرِ قِسْطًا ؛ وَصِدُّهُ الظُّلْمُ . وَهَذَا فِي الْجُمْلَةِ ظَاهِرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ : أَنَّ الْعُدْلَ قَدْ يَكُونُ أَدَاءً وَاجِبٌ وَقَدْ يَكُونُ تَرْكٌ مُحْرَمٌ وَقَدْ يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ وَأَنَّ الظُّلْمَ أَيْضًا قَدْ يَكُونُ تَرْكٌ وَاجِبٌ وَقَدْ يَكُونُ فِعْلٌ مُحْرَمٌ وَقَدْ يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ) (١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٦٢)

(٢) النساء ١٢٧

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٥٣)

(٤) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أم عبدالله، أفضه نساء المسلمين، توفيت سنة (٥٨ هـ) انظر تاريخ مولد العلماء (١ / ١٦١)، وحلية الأولياء (٢ / ٤٣)، والإصابة (٨ / ١٦)، وأعلام النساء (٢ / ٦٨).

(٥) صحيح البخاري - (ج ١٦ / ص ٩١) الحديث رقم (٤٧٣٦).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٦ / ص ٣٤٧).

٣٩-٤٠-٤١-٤٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١).

تضمنت هذه الآية أيضاً تكرار حرف الجر (في) أربع مرات، في قوله: (ما في السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) وكذلك ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. (ولله جميع مُلك ما حوته السموات السبع والأرضون السبع من الأشياء كلها... ثم قال الله تعالى ولقد أمرنا أهل الكتاب، وهم أهل التوراة والإنجيل، ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾، يقول: وأمرناكم وقلنا لكم ولهم: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، يقول: احذروا الله أن تعصوه وتخالفوا أمره ونهيه ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾، يقول: وإن تجحدوا وصيته إياكم، أيها المؤمنون، فتخالفوها، ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: فإنكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير أنفسكم، ولا تعدون في كفركم ذلك أن تكونوا أمثال اليهود والنصارى، في نزول عقوبته بكم، وحلول غضبه عليكم، كما حلَّ بهم إذ بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه)^(١). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (فَمَا أَعْلَمُ وَصِيَّةً أَنْفَعُ مِنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِمَنْ عَقَلَهَا وَاتَّبَعَهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾)^(١).

٤٣ - ٤٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١).

الشاهد من هذه الآية هو نفس الشاهد من الآية السابقة. (وأما جملة ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ فهي عطف على جملة ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا﴾، أتى بها تمهيداً لقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ فهي مراد بها معناها الكنائي الذي هو التمكّن من التصرّف بالإيجاد والإعدام، ولذلك لا يحسن الوقف على قوله: ﴿وَكِيلًا﴾. فقد

(١) النساء ١٣١

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٩٥) بتصرف.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢ / ص ٤٢٧)

(٤) النساء ١٣٢

تكرّرت جملة ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هنا ثلاث مرّات متتاليات متّحدة لفظاً ومعنى أصلياً، ومختلفة الأغراض الكنائية المقصودة منها، وسبقتها جملة نظيرتهنّ: وهي ما تقدّم من قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾^(١). فحصل تكرارها أربع مرّات في كلام متناسق. فأما الأولى السابقة فهي واقعة موقع التعليل لجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، ولقوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيداً﴾^(٣)، والتذييل لهما، والاحتراس لجملة ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾^(٤)، كما ذكرناه آنفاً. وأما الثانية التي بعدها فواقعة موقع لجملة ﴿يُعِزُّ اللَّهُ كَلِمَاتٍ مِّن سَعَتِهِ﴾. وأما الثالثة التي تليها فهي علّة للجواب المحذوف، وهو جواب قوله: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾؛ فالتقدير: وإن تكفروا فإن الله غنيّ عن تقواكم وإيمانكم فإنّ له ما في السماوات وما في الأرض وكان ولا يزال غنياً حميداً. وأما الرابعة التي تليها فعاطفة على مقدّر معطوف على جواب الشرط تقديره: وإن تكفروا بالله وبرسوله فإنّ الله وكيل عليكم ووكيل عن رسوله وكفى بالله وكيلاً^(٥).

٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾^(٦).

الشاهد من الآية حرف الجر (في) الذي تكرر هنا ثلاث مرّات وهي؛ (في الْكِتَابِ . في حَدِيثٍ . في جَهَنَّمَ).

(١) النساء ١٢٦

(٢) النساء ١١٦

(٣) النساء ١١٦

(٤) النساء ١٢٥

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٥١)

(٦) النساء ١٤٠

قال الطبري ~ : (أخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار أنصاراً وأولياءً بعد ما نزل عليهم من القرآن، ﴿أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(١)، يعني: بعد ما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله وآي كتابه ويستهزئون بها، ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٢)، يعني بقوله: ﴿يَخُوضُوا﴾^(٣)، يتحدثوا حديثاً غيره، ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٤). وقوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾^(٥)، يعني: وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون، فأنتم مثله يعني: فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، مثلهم في فعلهم، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله. فقد أتيتم من معصية الله نحو الذي أتوه منها، فأنتم إذا مثلهم في ركوبكم معصية الله، وإتيانكم ما نهاكم الله عنه)^(٦).

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٧).

فالشاهد من هذه الآية حرف الجر (في) في قوله تعالى: ﴿فِي الدَّرَكِ﴾^(٨). والدرك هو الطبقة ويعنى هذا أن المنافقين في الطبقة الأسفل من النار كما قال الطبري ~ عند تفسير هذه الآية: (إن المنافقين في الطبقة الأسفل من أطباق جهنم. وروى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في معنى هذه الآية ؛ في توأبيت تُرْتَجُّ عليهم)^(٩).

والنار سبع دركات كما قال أبو حيان ~ : (والنار سبع دركات، قيل: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. وقد تسمى جميعها باسم الطبقة الأولى، وبعض الطبقات باسم بعض، لأن لفظ النار يجمعها)^(١٠).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٢٠)

(٢) النساء ١٤٥

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٣٧)

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١١٢)

ويتساءل الزمخشري ~ . لِمَ كان المنافق أشدَّ عذاباً من الكافر ثم يجيب عن هذا التساؤل فيقول: (لأنه مثله في الكفر، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله)^(١).

والتعبير القرآني بحرف الجر (في) - الدال على الظرفية - دون غيره من حروف الجر، فيه ما يشير إلى أن النار صارت ظرفاً لهم تحيط بهم من كل جهة كما أشارت لذلك رواية أبي هريرة رضي الله عنه السابقة في كون هؤلاء المنافقين في توابيت ترجع عليهم. وفي رواية عبدالله بن مسعود عند الطبري ~ قال: (توابيت من نار تُطْبَقُ عليهم)^(٢).

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿... وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ...﴾^(٣).

والطور هو الجبل وقد رفعه الله ﷻ فوق بني إسرائيل لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها. وقد سبق أن أخذت عليهم المواثيق على العمل بما فيها. كما قال الطبري ~ : ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾، يعني: الجبل، وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها. ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾، يعني: بما أعطوا الله الميثاق والعهد: لنعملن بما في التوراة. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، يعني "باب حطة"، حين أمروا أن يدخلوا منه سجوداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، يعني بقوله: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما لم يبح لكم)^(٤).

قال الزمخشري ~ (وقرىء: «تَعْدُوا»)^(٥).

قلت: الذي قرأ بذلك أبو محمد سليمان بن مهران الملقب بالأعمش كما ذكر ذلك ابن عادل ~ فقال: (وقرأ الأعمش: «تَعْدُوا»)^(٦) بالأصل الذي أدغمه

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٦١٤-٦١٥)

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٣٩)

(٣) النساء ١٥٤

(٤) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٦١)

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٦١٩)

نافع^(١) ^(١). والحاصل أن الفعل ﴿لَا تَعْدُوا﴾، ناسب أن يكون معه حرف الجر، (في) ولا يحتاج الأمر إلى البحث عن تضمين بفعل آخر كالتجاوز كما ذهب إليه ابن جرير الطبري ~ .

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿... لَفِي شَكِّ ...﴾^(١).

قال البيضاوي ~ : (لفي تردد، والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد، وعلى ما يقابل العلم)^(١)

٥١ - قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (و ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ متعلق ب ﴿الرَّاسِخُونَ﴾)^(١).

وقال الزمخشري ~ : (﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ﴾ يريد من آمن منهم، كعبدالله بن سلام وأضرابه، والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون)^(١).

☞ =

(١) وذلك على الأصل الذي قرأ به نافع إذ أصل قراءته (تعدوا)، ويدل على ذلك إجماعهم على (اعتدوا منكم يوم السبت) كونه من الاعتداء وهو افتعال من العدوان، فأريد إدغام تاء الأفتعال في الدال فنقلت حركتها إلى العين وقلبت دالاً وأدغمت. انظر الميسر في القراءات الأربعة عشر لفهد خاروف ص ١٠٢

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاريء، المدني، مولى بني ليث، أصله من أصبهان، وقد ينسب لجدّه، صدوق، ثبت في القراءة، من كبار السابعة، مات سنة ٦٩. قلت يعني بعد المائة. تقريب التهذيب، (ص ٩٩٥)، ومشاهير الأمصار (ص ١٤١)، وسير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٦)، وشذرات الذهب (١ / ٤٣٧).

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٤٢١)

(٤) النساء ١٥٧

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٢٩)

(٦) النساء ١٦٢

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٤٣٤)

(٢) الكشف - (ج ١ / ص ٦٢٣)

والتعبير القرآني برسوخ هؤلاء العلماء في العلم يشعر بأن العلم أصبح وعاءً لهم
قد أحاط بهم كما يحيط الوعاء بما فيه فلا يصدرون إلا عن العلم ولا يتكلمون إلا به.
٥٢ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(١).

(وقوله: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ استثناء متصل إن كان الطريق الذي نفي هديهم
إليه الطريق الحقيقي، ومنقطع إن أريد بالطريق الأول الهدى. وفي هذا الاستثناء تأكيد
الشيء بما يشبه ضده: لأن الكلام مسوق للإنذار، والاستثناء فيه رائحة إطماع، ثم إذا
سمع المستثنى تبين أنه من قبيل الإنذار. وفيه تهكم لأنه استثنى من الطريق المعمول
﴿لِيَهْدِيَهُمْ﴾، وليس الإقحام بهم في طريق جهنم بهدي لأن الهدى هو إرشاد الضال
إلى المكان المحبوب. ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ أي الإقحام بهم في طريق النار
على الله يسيراً إذ لا يعجزه شيء، وإذ هم عبيده يصر فهم إلى حيث يشاء^(٢).

قال الشيخ محمد سيد طنطاوي: وقوله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدره من الضمير
المنصوب في ﴿يَهْدِيَهُمْ﴾، لأن المراد بالهداية هدايتهم في الدنيا إلى طريق جهنم. أي: ما
يؤدى بهم إلى الدخول فيها. وقوله ﴿أَبَدًا﴾ منصوب على الظرفية، وهو مؤكد للخلود
في النار؛ رافع لاحتمال أن يراد بالخلود المكث الطويل. أي: خالدين فيها خلوداً أبدياً
بحيث لا يخرجون منها^(٣).

٥٣ - قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(٤).

والمعنى كما ابن عطية ~ : (وقوله ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ أريد به أن تبقوا على
كفركم. وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو دليل على جواب الشرط،
والجواب محذوف لأن التقدير: إن تكفروا فإن الله غني عن إيمانكم لأن الله ما في

(١) النساء ١٦٩

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ١٠١)

(٣) الوسيط لسيد طنطاوي - (ج ١ / ص ١١٤٢)

(٤) النساء ١٧٠

السموات وما في الأرض، وصرح بما حذف هنا في سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ وفيه تعريض بالمخاطبين، أي أن كفركم لا يفلتكم من عقابه، لأنكم عبيده، لأن له ما في السماوات وما في الأرض (١).

قال الشوكاني ~ في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من مخلوقاته، وأنتم من جملتهم، ومن كان خالقاً لكم ولها فهو قادر على مجازاتكم بقبيح أفعالكم، ففي هذه الجملة، وعيد لهم مع إيضاح وجه البرهان، وإمطة الستر عن الدليل بما يوجب عليهم القبول والإذعان (٢).

٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - قال الله تعالى: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (٣). فالشاهد من هذه الآية حرف الجر (في) في المواضع الثلاثة. أما الموضع الأول (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)، فهي ظرفية مجازية، أما الموضع الثاني والثالث، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. فهي من الظرفية المكانية.

قال الماوردي ~ : (غلا في الدين، إذا فرط في مجاوزة الحق) (٤).

وقال ابن عاشور ~ : (والغلو: تجاوز الحد المألوف، مشتق من غلوة السهم، وهي منتهى اندفاعه، واستعير للزيادة على المطلوب من المعقول، أو المشروع في المعتقدات، والإدراكات، والأفعال. والغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حد له الدين) (٥). وقوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، يقول: لا تجاوزوا

(١) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ١٠٢)

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٨١٥)

(٣) النساء ١٧١

(٤) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٣٤١)

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ١٠٣)

الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق. لأن الله لم يتخذ ولدًا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً^(١). وأما قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: الله ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها ملكًا وخلقًا، وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم، فكيف يكون المسيح ابناً لله، وهو في الأرض أو في السموات، غير خارج من أن يكون في بعض هذه الأماكن؟^(٢).

قال الزمخشري ~ : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بيان لتنزهه عما نسب إليه، يعني أن كل ما فيها خلقه وملكه، فكيف يكون بعض ملكه جزءاً منه^(٣).

٥٧ - قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾، يقول: فسوف تنالهم رحمته التي تنجيهم من عقابه، وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته، ويلحقهم من فضله ما لحق أهل الإيمان به والتصديق برسله^(٥).

ومن المفسرين من جعل معنى الرحمة، الثواب. مثل البيضاوي ~ : ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، في ثواب قدره بإزاء إيمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب^(٦).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤١٥)

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٢٤)

(٣) الكشف - (ج ١ / ص ٦٢٧)

(٤) النساء ١٧٥

(٥) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٢٩)

(٦) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٤٣)

وكذلك الزمخشري ~ حيث قال: ﴿فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾، في ثواب مستحق وتفضل^(١).

وقال أبو حيان ~ : (ولفظ مستحق من ألفاظ المعتزلة)^(١). وفي هذا المعنى الأخير تجوز في حرف الجر، (في)، لتشبيه عموم الثواب وشموله بعموم الظرف. كما أشار إلى هذا المعنى الألوسي ~ حيث قال: (فعلى هذا المعنى - أي الرحمة بمعنى الثواب - فيه تجوز في كلمة ﴿فِي﴾ لتشبيه عموم الثواب وشموله بعموم الظرف)^(١).

أما الشيخ عبدالرحمن السعدي ~ فإنه يقول: (أي: فسيتغمدهم بالرحمة الخاصة، فيوفقهم للخيرات ويجزل لهم المثوبات، ويدفع عنهم البليات والمكروهات).

٥٨ - قال الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ نزلت في جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصبَّ عليَّ من وضوئه، فعقلتُ فقلتُ: يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني الكلالَة؟ فنزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾^(١). وقد سبق الكلام عن معنى الكلالَة بما أغنى عن إعادته. والمعنى أي أن الله تعالى يجبركم عن أحكام الكلالَة، فحرف الجر في هذا الموضع بمعنى (عن).

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٦٣١)

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١٤٩)

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٣٥٢)

(٤) النساء ١٧٦

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣١٦). والحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة النساء، باب يوصيكم

الله في أولادكم: ٢٤٣/٨، وفي الوضوء، ومسلم في الفرائض - باب ميراث الكلالَة، برقم (١٦١٦):

١٢٣٤/٣.

ثانياً: المصاحبة:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ...﴾^(١). فالشاهد من الآية حرف الجر (في) المقترن بالضمير (الهاء) العائد إلى أصحاب رسول الله ﷺ.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: وإذا كنت في الضاربين في الأرض من أصحابك، يا محمد، الخائفين عدوهم أن يفتنهم، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾، يقول: فأقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها، ولم تقصرها القصر الذي أبحت لهم أن يقصروها في حال تلاقيهم وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض، من ترك إقامة حدودها وركوعها وسجودها وسائر فروضها ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ﴾، يعني: فلتقم فرقة من أصحابك الذين تكون أنت فيهم معك في صلاتك وليكن سائرهم في وجوه العدو. وترك ذكر ما ينبغي لسائر الطوائف غير المصلية مع النبي ﷺ أن يفعله، لدلالة الكلام المذكور على المراد به، والاستغناء بما ذكر عما ترك ذكره)^(١).

ويقول السعدي ~ : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ أي: صليت بهم صلاة تقيمها وتتم ما يجب فيها ويلزم، فعلمهم ما ينبغي لك ولهم فعله)^(١). وقد أشار إلى معنى (المعية) الرازي ~ عند تفسيره لهذه الآية فقال: (قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ أي وإذا كنت أيها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم)^(١).

(١) النساء ١٠٢

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٤١)

(٣) تفسير السعدي - (ص ٢١٤)

(٤) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٦٣)

ومن الذين يرون أن معنى (في) هنا (المعية)؛ النيسابوري ~ حيث قال:
(فالخطاب في قوله: ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ للنبي ﷺ أي إذا كنت أيها النبي مع المؤمن في
غزواتهم وخوفهم) (١).

ثالثاً: التعليل:

٢-١ - قال الله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ﴾ عند الآية ١٣ من آل
عمران. وقد تكرر في هذه الآية مرتين. أما معنى هذه الآية وتفسيرها فقد قال أبو
السعود ~: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَدَّم الظرفُ على الفاعل للاهتمام به ﴿الَّذِينَ
يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي يبيعونها بها وهم المؤمنون فالفاء جوابُ شرطٍ
مقدرٍ أي إن بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب
الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة، وهم المبطلون فالفاء للتعقيب أي
ليتركوا ما كانوا عليه من التثبُّط والنفاق وليبدلوه بالقتال في سبيل الله ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ بنون العظمة التفاتاً ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقادرُ قدره،
وتعقيبُ القتالِ بأحد الأمرين للإشعار بأن المجاهدَ حقه أن يوطن نفسه بإحدى
الحسينين ولا يُخطِرَ بباله القسم الثالث أصلاً، وتقديمُ القتالِ للإيدان بتقدمه في استتباع
الأجر، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « تكفل الله تعالى لمن
جاهد في سبيله لا يُخرجه إلا جهاداً في سبيله وتصديقُ كلمته أن يُدخله الجنة أو يُرجعه
إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة » (١).

(١) تفسير النيسابوري - (ج ٣ / ص ٦٩)

(٢) النساء ٧٤

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١١٣)

٣ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ﴾ عند الآية ١٣ من آل عمران. والمعنى كما قال البيضاوي ~ : ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر. ﴿لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل^(٢). وقال ابن عادل ~ : (هذا استفهام يرادُ به التَّحْرِيزُ، والأمر بِالْجِهَادِ عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ، ومعناه: أَنَّهُ لَا عُدْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْمُقَاتَلَةِ، وَقَدْ بَلَغَ حَالِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا بَلَغَ فِي الضَّعْفِ، فَهَذَا الْحَثُّ شَدِيدٌ، وَبَيَانُ الْعِلَّةِ الَّتِي صَارَ الْقِتَالُ لَهَا وَاجِبًا، وَهُوَ مَا فِي الْقِتَالِ مِنْ تَخْلِيصِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَأْيَدِي^(٣) الْكُفْرَةِ؛ لِأَنَّ هَذَا يَجْمَعُ مَعَ الْجِهَادِ مَا يَجْرِي مُجْرَى فَكَاكِ الْأَسِيرِ. ثم قال ~ : و ﴿وَمَا﴾: مبتدأ، و ﴿لَكُمْ﴾ خبره، أي: أي شيء استقرَّ لكم، وجملة قوله: ﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾ فيها وجهان:

أظهرهما: أنها في محلِّ نصبٍ على الحالِ، أي: مَا لَكُمْ غير مُقَاتِلِينَ، أنكر عليهم أن يُكُونُوا على غير هذه الحالةِ، وقد صرَّح بالحالِ بعد هذا التركيب في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَنِ التَّذَكْرَةِ مُعْرِضِينَ﴾^(٤). وقال في مثل هذه الحال: إنها لازمة؛ لأنَّ الكلام لا يتمُّ دونها، وفيه نظرٌ، والعامل في هذه الحالِ، الاستقرار المقدر؛ كقولك: ما لك ضاحكاً.

والوجه الثاني: أن الأصل: « وما لكم في ألا تقاتلوا » فحذفت « في » فبقي « ألا تقاتلوا » فجرى فيها الخلاف المشهور، ثم حذفت « أن » النَّاصِبَةَ، فَارْتَفَعَ الْفِعْلُ بَعْدَهَا؛ كقولهم: تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ. ثم قال: قوله: « والمستضعفين » فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أنه مجرورٌ عطفاً على اسمِ الله، أي: وفي سبيلِ المُسْتَضْعَفِينَ.

(١) النساء ٧٥

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٧١)

(٣) هكذا كتبت والذي يظهر أن الصواب (أبدي) لتوافقه مع السياق.

(٤) المذثر ٤٩

والثاني: وإليه ذهب الزجاج والمبرد أن يكون مجروراً عطفاً على نفس « سبيل ». قال أبو البقاء^(١) بعد أن حكاه عن المبرد وحده: لأن سبيل الله عامٌّ في كل خير؛ وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخيور. واجمهورُ علي: « والمستضعفين » بواو العطف.

وقرأ ابن شهاب: « في سبيل الله المستضعفين » وفيها تخريجان:

أحدهما: أن يكونَ حَرْفُ العَطْفِ مقدراً؛ كقولهم: « أكلتَ لحمًا تمرًا سمكًا ».

والثاني: أن يكونَ بدلاً من « سبيل الله » أي: في سبيلِ الله سبيلِ المستضعفين؛ لأنَّ سبيلهم سبيلُ الله تعالى^(٢).

٤-٥ - قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ
الطَّغُوتِ... ﴾^(٣).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ عند الآية ١٣ من آل عمران. وقد تكرر في هذه الآية مرتين. قال الطبري ~ : (يعني تعالى ذكره: الذين صدقوا الله ورسوله، وأيقنوا بموعد الله لأهل الإيمان به، ﴿ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، يقول: في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ ﴾، يقول: والذين جحدوا وحادانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم، ﴿ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ ﴾، يعني: في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله. يقول الله، مقويًا عزم المؤمنين به من

(١) هو العلامة أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري الأزجي الضرير الحنبلي النحوي الفرضي، صاحب التصانيف ومنها تفسير القرآن وإعراب القرآن، وإعراب الشواذ ومتشابه القرآن، وإعراب الحديث. انظر معجم البلدان (٣/ ٧٠٥)، وشذرات الذهب (٥/ ١٥٣)، والبداية والنهاية (١٣/ ٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩١).

(٢) تفسير الباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٤٨)

(٣) النساء ٧٦

أصحاب رسول الله ﷺ، ومحرضهم على أعدائه وأعداء دينه من أهل الشرك به: ﴿فَقْتُلُوا﴾ أيها المؤمنون، ﴿أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾، يعني بذلك: الذين يتولّونه ويطيعون أمره، في خلاف طاعة الله، والتكذيب به، وينصرونه، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، يعني بكيده: ما كاد به المؤمنون، من تحزيبه أوليائه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان به. يقول: فلا تهابوا أولياء الشيطان، فإنما هم حزبه وأنصاره، وحزب الشيطان أهل وَهْنٍ وَضَعْفٍ (١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿فَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُ إِلَّا نَفْسَكَ...﴾ (١).

قد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عند الآية ١٣ من سورة آل عمران. أما تفسير الآية ومعناها، فقد قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ~ (هذه الحالة أفضل أحوال العبد، أن يجتهد في نفسه على امتثال أمر الله من الجهاد وغيره، ويحرض غيره عليه، وقد يعدم في العبد الأمران أو أحدهما فلهذا قال لرسوله: ﴿فَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ أي: ليس لك قدرة على غير نفسك، فلن تكلف بفعل غيرك. ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال، وهذا يشمل كل أمر يحصل به نشاط المؤمن وقوة قلوبهم، من تقويتهم والإخبار بضعف الأعداء وفشلهم، وبما أعد للمقاتلين من الثواب، وما على المتخلفين من العقاب، فهذا وأمثاله كله يدخل في التحريض على القتال ثم قال ~ عن قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بقتالكم في سبيل الله، وتحريض بعضكم بعضاً. ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًّا﴾ أي: قوة وعزة ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ بالمدنّب في نفسه، وتنكيلا لغيره، فلو شاء تعالى لانتصر من الكفار بقوته ولم يجعل لهم باقية. (١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٤٧)

(٢) النساء ٨٤

(٣) تفسير السعدي - (ص ٢٠٥-٢٠٦).

٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ (١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضوع ﴿فِي سَبِيلِ﴾ عند الآية ١٣ من آل سورة عمران. وقوله تعالى ﴿فِي سَبِيلِ﴾، يعني الهجرة في سبيل الله. كما قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾، تمنى هؤلاء المنافقون الذين أنتم، أيها المؤمنون، فيهم ففتان أن تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم، وتصديق نبيكم محمد ﷺ ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾، يقول: كما جحدوا هم ذلك ﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، يقول: فتكونون كفاراً مثلهم، وتستون أنتم وهم في الشرك بالله ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشركون، إلى دار الإسلام وأهلها "في سبيل الله"، يعني: في ابتغاء دين الله، وهو سبيله، فيصيروا عند ذلك مثلكم، ويكون لهم حينئذ حكمكم، كما: - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾، يقول: حتى يصنعوا كما صنعتم، يعني الهجرة في سبيل الله) (١).

أما الرازي ~ فقد ذكر للهجرة التي جاءت في هذه الآية قيوداً فقال ~ : (اعلم أن الهجرة تارة تحصل بالانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان، وأخرى تحصل بالانتقال عن أعمال الكفار إلى أعمال المسلمين، قال ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» وقال المحققون: الهجرة في سبيل الله عبارة عن الهجرة عن ترك مأموراته وفعل منهيته، ولما كان كل هذه الأمور معتبراً لا جرم ذكر الله تعالى لفظاً عاماً يتناول الكل فقال: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإنه تعالى لم يقل: حتى يهاجروا عن الكفر، بل قال: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وذلك يدخل فيه مهاجرة دار الكفر ومهاجرة شعار الكفر،

(١) النساء ٨٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ١٧)

ثم لم يقتصر تعالى على ذكر الهجرة، بل قيده بكونه في سبيل الله، فانه ربما كانت الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن شعار الكفر إلى شعار الإسلام لغرض من أغراض الدنيا، إنها المعبر وقوع تلك الهجرة لأجل أمر الله تعالى^(١).

وقد جاء السياق القرآني بحرف الجر (في) الدال على الظرفية المجازية، للإشعار بأن هذه الهجرة ليست هجرة عادية وإنما هي نوع خاص من الهجرة قد تمكن فيها الإخلاص لله ﷻ أيما تمكن بحيث أنه لو شاب هذه الهجرة دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

٨ - قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا﴾^(١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عند الآية ١٣ من آل سورة عمران.

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (تقول العرب: ضربت في الأرض إذا سرت لتجارة أو غزو أو غيره مقترنة ب « في »، وتقول: ضربت الأرض دون (ففي)^(١) إذا قصدت قضاء حاجة الإنسان، ومنه قول - النبي عليه السلام: « لا يخرج الرجلان يضربان الغائط يتحدثان كاشفين عن فرجيهما فإن الله يمقت على ذلك »^(١).

(١) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٢٤)

(٢) النساء ٩٤

(٣) هكذا كتبت والظاهر أن الصواب (في). ثم وجدت في تفسير الثعالبي هذا النص (تقول: ضَرَبْتُ فِي الْأَرْضِ؛ إِذَا سَرْتَ لِتِجَارَةٍ أَوْ غَزْوٍ، أَوْ غَيْرِهِ، مَقْتَرَنَةً بِ (فِي)، وَضَرَبْتُ الْأَرْضَ، دُونَ (فِي)؛ إِذَا قَصَدْتَ قِضَاءَ الْحَاجَةِ). تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٣٩).

(٤) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٧٧).

والحديث أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ولم يذكر لفظ (فرجيهما) فقال: (قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتَيْهِمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَمُقْتُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ). (سنن أبي داود - (ج ١ / ص ٢٢)). وكذلك أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ولم يذكر لفظ (فرجيهما)، فقال: (قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷻ قَالَ لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَانِ عَوْرَتَيْهِمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَمُقْتُ عَلَى

وقال ابن عاشور ~ (وقوله: في سبيل الله ظرف مستقر هو حال من ضمير ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ وليس متعلقاً بـ ﴿ضَرَبْتُمْ﴾ لأنَّ الضرب أي السير لا يكون على سبيل الله إذ سبيل الله لقب للغزو، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَو كَانُوا عَزَى﴾ (١).

٩- قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ﴾ عند الآية ١٣ من آل سورة عمران.

والمعنى كما قال الطبري ~ في معنى هذه الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾، لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حُرُونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقات أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها - للضَّر- الذي بهم - إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ومنهاج دينه، لتكون كلمة الله هي العليا، المستفرغون طاقتهم في قتال أعداء الله وأعداء دينهم، بأموالهم، إنفاقاً لها فيما أوهن كيد أعداء أهل الإيمان بالله - وبأنفسهم، مباشرة بها قتالهم، بما تكون به كلمة الله العالمة، وكلمة الذين كفروا السافلة) (١).

ذَلِكَ). مسند أحمد - (ج ٢٢ / ص ٤٢٩).

(١) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٧). والآية من آل عمران ١٥٦

(٢) النساء ٩٥

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٨٥)

أما الألويسي ~ فقد قال: (إن اختيار السياق القرآني لفظ السبيل في مقابلة القعود وكلا الجارين متعلق بالمجاهدون وأوردوا بهذا العنوان دون عنوان الخروج المقابل لوصف المعطوف عليه، وقيده بما قيده مدحاً لهم وإشعاراً بعلّة استحقاقهم لعلو المرتبة مع ما فيه من حسن موقع السبيل في مقابلة القعود) (١).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴾ (١).

وقد سبق الحديث عن مثل هذا الموضع ﴿فِي سَبِيلِ﴾ عند الآية ١٣ من آل سورة عمران. قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ومن يفارق أرض الشرك وأهلها هرباً بدينه منها ومنهم، إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه، وذلك الدين القيم، ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا﴾، يقول: يجد هذا المهاجر في سبيل الله، ﴿مُرْعَمًا كَثِيرًا﴾، وهو المضطرب في البلاد والمذهب. يقال منه: "راغم فلان قومهم مراغماً ومراغمة"، مصدرًا، ومنه قول نابغة بني جعدة:

كَطَوْدٍ يَلَاذُ بِأَرْكَانِهِ... عَزِيزِ الْمُرَاغِمِ وَالْمَهْرَبِ

وقوله: ﴿وَسَعَةً﴾، فإنه يحتمل السعة في أمر دينهم بمكة، وذلك منعهم إياهم - كان - من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية (١).

(١) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٩٠)

(٢) النساء ١٠٠

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١١٣)

١١ - قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَالِمًا﴾^(١).

وفي صحيح مسلم^(١) عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، الآية، قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتَهُ فِي مَالِهِ حَتَّىٰ فِي الْعَدْقِ فَيَرْغَبُ يَعْنِي أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا رَجُلًا فَيَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ فَيَعْضُلُهَا^(٢).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ...﴾^(٣). أي بسببه.

❖ رابعاً: الاستعلاء:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ خامساً: مرادفة (الباء):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سادساً: مرادفة (إلى):

١ - قال الله تعالى: ﴿...قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا...﴾^(٤).

(١) النساء ١٢٧

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسبوري، أبو الحسين، حافظ من أئمة الحديث والفقهاء، والدين (٢٠٤ هـ - ٢٦١ هـ) انظر تهذيب الكمال (٧/٩٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٢٥)، والتقريب (٢/١٧٨).

(٣) صحيح مسلم - (ج ١٤ / ص ٣٠٨) الحديث رقم (٥٣٣٨).

(٤) النساء ١٥٧

والمعنى كما الطبري رحمه الله: (فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيّه)^(١) وقال الرازي ~ في معنى هذه الآية: (أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم، فبقيتم بين الكفار لا للعجز عن مفارقتهم، بل مع القدرة على هذه المفارقة)^(٢).

🔗 سابعاً: مرادفة (من):

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ...﴾^(٣).

مال ابن جرير الطبري ~ عند تفسيره لهذه الآية إلى أن ﴿فِيهَا﴾ هنا، بمعنى (منها) حيث قال: (وأنفقوا على سفهائكم من أولادكم ونسائكم الذين تجب عليكم نفقتهم من طعامهم وكسوتهم في أموالكم، ولا تسلطوهم على أموالكم فيهلكوها، وعلى سفهائكم منهم، ممن لا تجب عليكم نفقته، ومن غيرهم الذين تُلون أنتم أمورهم، من أموالهم فيما لا بد لهم من مؤنهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم، لأن ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة، لا خلاف بينهم في ذلك، مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا في ذلك)^(٤).

﴿﴾ =

(١) النساء ٩٧

(٢) تفسير الطبري ٩ / ١٠٠-١٠١

(٣) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٥٢)

(٤) النساء ٥

(٥) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٧٢)

أما البغوي فيقول: (وإنما قال ﴿فِيهَا﴾ يقل^(١): منها، لأنه أراد: اجعلوا لهم فيها رزقا فإن الرزق من الله: العطيّة من غير حدّ، ومن العباد إجراء موقت محدود^(٢)).

واختلف قول الشوكاني في معنى، ﴿فِيهَا﴾، بين أن تكون ظرفية على بابها، أو تكون بمعنى (من) فقال ~ : (قوله: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ أي: اجعلوا لهم ﴿فِيهَا﴾ رزقا، أو افرضوا لهم، وهذا فيمن تلزم نفقته، وكسوته من الزوجات، والأولاد، ونحوهم. وأما على قول من قال: إن الأموال هي أموال اليتامى، فالمعنى التجروا فيها حتى تربحوا، وتنفقوهم من الأرباح، أو اجعلوا لهم (من) أموالهم رزقا ينفقونه على أنفسهم، ويكتسون به^(٣).

وذكر ابن عادل ~ ، وجهين، لـ ﴿فِيهَا﴾، الأول أنها ظرفية على بابها، والثاني أنها بمعنى (من) فقال: (وقوله ﴿فِيهَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن « في » على بابها من الظرفية، أي اجعلوا رزقهم فيها. والثاني: أنها بمعنى « مِنْ »، أي: بعضها والمراد: (من) أرباحها بالتجارة ثم ذكر ~ أثر ذلك في المعنى مورداً قول ابن الخطيب، فقال: قال ابن الخطيب: « وَإِنَّمَا قَالَ » فيها « ولم يقل: مِنْهَا، لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم)، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم، بأن يَتَجَرَّوْا فِيهَا، فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال »^(٤).

والبيضاوي ~ اعتبر، ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ ظرفية على بابها، حيث قال عليه رحمة الله: (﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون إليه^(٥)). واختار الزمخشري الظرفية، فقال ~ :

(١) هكذا كتبت والظاهر أنه سقط (ولم) الذي به يستقيم المعنى.

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٦٤)

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦٤١)

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٣)

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٣١)

(﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ واجعلوها مكاناً لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا، حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال فلا يأكلها الإنفاق) ^(١) وفصل ابن عاشور رحمة الله عليه السبب الذي من أجله عدل السياق القرآني عن التعدية بـ(من) فقال: (وعدل عن تعدية (ارزقوهم واكسوهم) بـ (من) إلى تعديتها بـ (في) الدالة على الظرفية المجازية، على طريقة الاستعمال في أمثاله، حين لا يقصد التبويض الموهم للإنقاص من ذات الشيء، بل يراد أن في جملة الشيء ما يحصل به الفعل: تارة من عينه، وتارة من ثمنه، وتارة من نتاجه، وأن ذلك يحصل مكرراً مستمراً) ^(٢).

وذهب السيوطي ~ أنها بمعنى (من) فقال: (﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ أطعموهم منها) ^(٣). قلت: والقلبُ إلى هذا القول أميل.

❖ ثامناً: المقايسة:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ تاسعاً: التعويض:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ عاشراً: التوكيد:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٧٧)

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٢٩)

(٣) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٩٧)

الخلاصة:

ورد حرف الجر (في)، في سورة النساء في ثلاثة وسبعين موضعاً، وهذا تفصيلها.
ثمان وخمسون مرة بمعنى (الظرفية) سواء كانت زمانية أو مكانية أو مجازية. ومرة
واحدة بمعنى (المصاحبة)، وثلثا عشرة مرة بمعنى (التعليل والسببية) ومرة بمعنى
(إلى)، ومرة بمعنى (من)، أما بقية المعاني فلم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن
تكون مثلاً لها.

* * * * *

المبحث السادس

حرف (الكاف)

* *

* *

* *

المعاني التي وردت عليها حرف (الكاف) في سورة آل عمران

والآن أذكر معاني حرف الكاف وتحت كل معنى الآيات التي تخصه وذلك في
سورة آل عمران.

أولاً: التشبية:

١ - قال الله تعالى: ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ...﴾^(١).

أي كسنة آل فرعون وعاداتهم، والدأب العادة والشأن، وأصله من دأب في
الشيء دأباً ودؤوباً إذا اجتهد فيه وبالغ أي حال هؤلاء في الكفر واستحقاق العذاب
كحال آل فرعون فالجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف^(٢).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (ومعناه: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى
التي وهبت لها...) ^(٤).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...﴾^(٥).

﴿كَهَيْئَةٍ﴾ على وزن فعلة بفتح الفاء وهو مصدر من قولك، هاء الشيء يهأ هياً
وهيئة، إذا ترتب واستقر على حال ما. كما قال ابن عطية ~ : (وجمهور الناس قرأ
﴿كَهَيْئَةٍ﴾ على وزن فعلة بفتح الفاء وهو مصدر من قولك، هاء الشيء يهأ هياً

(١) آل عمران ١١

(٢) انظر تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٢٣) وانظر تفسير الألويسي - (ج ٢ / ص ٤٣٧)

(٣) آل عمران ٣٦

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٨٥)

(٥) آل عمران ٤٩

وهيئة، إذا ترتب واستقر على حال ما، وهو الذي تعديه فتقول: هيأت...^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ (هم: اليهود والنصارى عند جمهور المفسرين، وقيل: هم المبتدعة من هذه الأمة...)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ (فقال بعضهم: هو على إطلاقه، فيدخل فيه كل كافر يقول مثل هذا القول سواء كان منافقاً أو لم يكن، وقال آخرون: إنه مخصوص بالمنافقين لأن هذه الآيات من أولها إلى آخرها مختصة بشرح أحوالهم...)^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ...﴾^(١).

(مَنْ) الأولى، موصولة بمعنى الذي في محل بالابتداء، والجار والمجرور الخبر.

كما قال ابن عادل ~ (و"مَنْ" -هنا- موصولة بمعنى الذي في محل بالابتداء، والجار والمجرور الخبر...)^(١)

🔗 ثانياً: التعليل أو السببية:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٣)

(٢) آل عمران ١٠٥

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٧٧)

(٤) آل عمران ١٥٦

(٥) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٣٣)

(٦) آل عمران ١٦٢

(٧) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤١٢)

❖ ثالثاً: الاستعلاء:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ رابعاً: المبادرة:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ خامساً: التوكيد:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (إن شبه عيسى في خلقي إياه من غير فحل فأخبر به، يا محمد، الوفد من نصارى نجران عندي، كشبه آدم الذي خلقته من تراب...)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ...﴾^(٢).

قال السمين الحلبي ~ : (استشكل هذا التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث... - ثم قال - وقد أجيب عن ذلك بأحد أوجه: الأول: أنه من باب التشبيه المركب. وهذا اختيار الزمخشري. الثاني: أنه من باب التشبيه بين شيئين، فذكر أحد المشبهين وترك ذكر الآخر، وذكر أحد المشبهين به، وترك ذكر الآخر فقد حذف من كل اثنين ما يدل عليه نظيره. واختار هذا ابن عطية. الثالث: أنه على حذف مضاف،

(١) آل عمران ٥٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٦٧)

(٣) آل عمران ١١٧

إما من الأول تقديره " مثل مهلك ما ينفقونه "، وإما من الثاني تقديره: كمثل مهلك ريح، وهذا الثاني أظهر^(١).

مما سبق يتبين أنّ (الكاف الجارة) وقعت في سورة آل عمران في ثمانية مواضع. ستة منها بمعنى (التشبيه)، واثنين بمعنى (التوكيد). ولم أقف في السورة على نماذج من الآيات تكون مثلاً للمعاني الأخرى وقد بينت ذلك كلاً في موضعه.

سادساً الحال:

وهذا المعنى لم يذكره ابن هشام في المغني وزاده الشريف في معجمه^(٢). ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى

الخلاصة:

جاء حرف (الكاف الجارة) في سورة آل عمران في ثمانية مواضع، ستة منها على معنى التشبيه، واثنين على معنى التوكيد. ولم أقف في سورة آل عمران على بقية المعاني التي ذكرها العلماء لحرف الكاف، وقد سبق ذكر ذلك في موضعه تحت كل معنى.

(١) الدر المصون - (ج ٢ / ص ١٩١)

(٢) انظر معجم حروف المعاني - (ج ٣ / ص ٧٩٥) قال: (معنى الحال، وذلك عندما يغني الحال عن الكاف وعن مصحوبها، نحو ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢]).

المعاني التي وردت عليها حرف (الكاف) في سورة النساء

أولاً: التشبيه:

١ - قال الله تعالى: ﴿...إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً...﴾^(١).
والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (وقوله: ﴿كَخَشِيَةِ اللَّهِ﴾ صفة مصدر محذوف،
أي: خشية كخشية الله، أو حال، أي: تخشونهم مشبهين أهل خشية الله، والمصدر
مضاف إلى المفعول، أي: كخشيتهم الله)^(١).

ثانياً: التعليل أو السببية:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

ثالثاً: الاستعلاء:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

رابعاً: المبادرة: وذلك إذا اتصلت "بما".

١ - قال الله تعالى: ﴿...أَوْ نَلَعْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ...﴾^(١).
لم يبين هنا كيفية لعنه لأصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه
لهم هو مسخهم قرده ومن مسخه الله قرده غضباً عليه فهو ملعون بلا شك. كما قال
الشنقيطي ~ : (لم يبين هنا كيفية لعنه لأصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا

(١) النساء ٧٧

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٧٣٧)

(٣) النساء ٤٧

الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قرده ومن مسخه الله قرداً غضباً عليه فهو ملعون بلا شك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١)، وقوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٢) (١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (وقوله تعالى: ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾، نعت لمصدر محذوف، و (ما) مصدرية أي كفرأً مثل كفرهم، أو حال من ضمير ذلك المصدر كما هو رأي سيويه...)^(٤).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال النسفي^(٦) ~ : (أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل مختصاً بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم، يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أجدر منهم بالصبر لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار دينكم على سائر الأديان...)^(٧).

(١) البقرة ٦٥

(٢) الأعراف ١٦٦

(٣) أضواء البيان - (ج ١ / ص ٢٨٧)

(٤) النساء ٨٩

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١٧٣)

(٦) النساء ١٠٤

(٧) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه، حنفي مفسر، توفي سنة (٧١٠هـ). انظر:

الفوائد البهية (١٠١)، والدرر الكامنة (٢/٢٤٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٦٣).

(٨) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ٢٥١)

٤ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾^(١).

الكاف في محل نصبٍ على أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ أي إيجاءً مثل إيجائنا إلى نوح، أو على أنه حالٌ من ذلك المصدرِ المقدرٍ معرّفًا كما هو رأيُ سيويه. كما قال أبو السعود ~ (والكاف في محل نصبٍ على أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ أي إيجاءً مثل إيجائنا إلى نوح، أو على أنه حالٌ من ذلك المصدرِ المقدرٍ معرّفًا كما هو رأيُ سيويه أي أوحينا الإيجاءَ حال كونه مشبهاً لإيجائنا الخ)^(١).

❖ خامساً: التوكيد:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ سادساً: الحال:

وهذا المعنى لم يذكره ابن هشام في المغني وزاده الشريف في معجمه^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ (قوله: ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾: حال من «ها» في ﴿فَتَدْرُوهَا﴾ فيتعلق بمحذوف، أي: فتدروها مُشَبَّهةً المُعَلَّقَةِ، ويجوز عندي: أن يكون مفعولاً ثانياً؛ لأن قولك: «تذر» بمعنى: تترك، و«ترك» يتعدى لاثنتين إذا كان بمعنى: صير. والمعنى: لا تتبعوا هواكم، فتدعوا الأخرى كالمعلقة لا أيهاً، ولا ذات بعل (...)^(١).

(١) النساء ١٦٣

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٨٣)

(٣) انظر معجم حروف المعاني - (ج ٣ / ص ٧٩٥) قال: معنى الحال، وذلك عندما يغني الحال عن الكاف وعن مصحوبها، نحو ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢].

(٤) النساء ١٢٩

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٧٩)

الخلاصة:

مما سبق يتبين أنّ (الكاف الجارة) وقعت في سورة النساء في ستة مواضع. واحد منها بمعنى (التشبيه)، وأربعة بمعنى (المبادرة). وزاد محمد حسين الشريف في معجمه معنى لم يذكره ابن هشام؛ وهذا المعنى هو (الحال)، ووجدت له مثلاً واحداً وهو الذي ذكره صاحب المعجم تحت هذا المعنى. ولم أقف في السورة على نماذج من الآيات تناسب أن تكون مثلاً للمعاني الأخرى وقد بينت ذلك كلاً في موضعه.

* * * * *

المبحث السابع

حرف (اللام)

* *

* *

* *

المعاني التي وردت عليها حرف (اللام) الجارة في سورة آل عمران

والآن أذكر إن شاء الله تعالى معاني (اللام الجارة) وتحت كل معنى الآيات التي يتضمنها من سورة آل عمران إن وجدت.

الاول: الاستحقاق:

١ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾^(١).

نص الألويسي على أن (اللام) في ﴿لَهُمْ﴾، للاستحقاق، وذلك عند تفسيره للآية السابعة من سورة البقرة فقال ~ : (واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للاستحقاق...) ^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾^(١).

سبق الكلام عن هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

(١) آل عمران ٤

(٢) تفسير الألويسي - (ج ١ / ص ١٣٥)، والآية هي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة ٧

(٣) آل عمران ٢٢

(٤) آل عمران ٥٦

(٥) آل عمران ٧٧

٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَأُولَئِكَ هُمَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

٨ قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

١٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) في الآية السابقة، رقم (٤) من نفس السورة.

(١) آل عمران ٩١

(٢) هذا الموضع من آية (٩١) أحقه محمد حسن الشريف صاحب المعجم مع (لام الاختصاص)، ورمز له بالرمز (ج خ)؛ والصواب أنه ليس كذلك فهي من (لام الاستحقاق)، فهو نفسه جعل المواضع المماثلة من (لام الاستحقاق)، فلعل الذي حصل خطأ مطبعي لتشابه الحروف فإنه يرمز لـ (الاستحقاق) بالرمز (ج ح).

(٣) آل عمران ١٠٥

(٤) آل عمران ١٧٦

(٥) آل عمران ١٧٧

(٦) آل عمران ١٧٨

(٧) آل عمران ١٨٨

🔗 الثاني: الاختصاص:

قال صاحب معجم حروف المعاني: (وهذا يعني أنّ مجرور اللام يملك الشيء مجازاً لا حقيقة)^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَهَبْنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً...﴾^(٢).

ونصّ الزمخشري ~ على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال: (واللام في قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٣) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النعمة عليكم أو الشهادة...)^(٤).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (تزلفنا إليك ونفوز بها عندك، أو توفيقاً للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب)^(٥). ومن أثر دلالة معنى حرف (اللام) هنا أنّ السامع لهذه الآية إذا أدرك معنى (اللام) هنا استشعر أنّ ما تعلق بهذا الملك ليس ملكاً حقيقياً فتطمئن نفسه لتملكه وإنما هو ملك تحصل عليه منّة من الله تعالى يوشك أن يزول إذا لم تتوافر الدواعي لبقائه، ومن شأن من فهم هذا المعنى أن يحرص على دواعي بقاء ذلك الملك.

(١) معجم حروف المعاني - (ج ٣ / ص ٨١٤)

(٢) آل عمران ٨

(٣) التوبة ٥١

(٤) الكشاف - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٢١)

٢-٣ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا...﴾ ﴿...لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١).

قال البغوي ~ : (قد كان لكم آية أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول أنكم ستغلبون... ثم قال ~ عن قوله تعالى: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لذوي العقول، وقيل لمن أبصر الجمعين.)^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾^(١).

قال الألوسي ~ : (كلام مستأنف سيق للتنفير عن الحظوظ النفسانية التي كثيراً ما يقع القتال بسببها إثر بيان حال الكفرة والتنصيص على عدم نفع أموالهم وأولادهم لهم وقد كانوا يتعززون بذلك، والمراد من الناس الجنس ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ أي المشهيات وجعلها نفس الشهوات إشارة إلى ما ركز في الطباع من محبتها والحرص عليها حتى كأنهم يشتهون اشتهاؤها...)^(١). ومن أثر دلالة معنى (اللام) هنا التنبيه على خسة الشهوات وأنها طبع يزينه الشيطان، كما قال الحسن البصري ~ . وهذه الشهوات ذات لذة زائلة سرعان ما تعقبها حسرة وندامة ففي ذلك تنفير عنها وترغيب فيما عند الله تعالى^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : (كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم، كما تقول: هل أدلك على رجل عالم؟ عندي رجل صفته كيت وكيت. ويجوز أن يتعلق

(١) آل عمران ١٣

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٣-١٤)

(٣) آل عمران ١٤

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٤٤)

(٥) انظر تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٤٤)

(٦) آل عمران ١٥

اللام بخير. واختص المتقين، لأنهم هم المتفعلون به. وترتفع ﴿جَنَّتْ﴾ على: هو جنات. وتنصره قراءة من قرأ «جنات» بالجرّ على البدل من خير^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...رَبِّنَا إِنَّا آمَنَّا بِمَا فَأَغْفِرْنَا...﴾^(٢).

ونصّ الزمخشري ~ على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال: (واللام في قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٣) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة...)^(٤).

قال السعدي ~ في معنى هذه الآية: (توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم شر آثارها وهو عذاب النار)^(٥). ومن أثر دلالة (اللام) هنا أن يدرك الداعي أن المغفرة الحاصلة له نتيجة لهذا الدعاء ليست ملكاً مستقراً وإنما يحتاج دوامها دوام باعثها وهو الإيمان بالله تعالى.

٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعِيَ...﴾^(٦).

قال أبو السعود ~ : (﴿لِلَّهِ﴾ لا أشرك به فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت إليه الآيات والرسل عليهم السلام)^(٧).

وهل هناك تعارض بين ما قيل عن (لام) الاختصاص وما جاء في هذه الآية. حيث قال صاحب معجم حروف المعاني محمد حسن الشريف: (وهذا يعني أن

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٧١)

(٢) آل عمران ١٦

(٣) التوبة ٥١

(٤) الكشاف - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

(٥) تفسير السعدي - (ص ١٢٨)

(٦) آل عمران ٢٠

(٧) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٦٦)

مجرور اللام يملك الشيء مجازاً لا حقيقة^(١)، والواقع أن ملك الله ﷻ لا يتناسب أن يقال معه إنه ملك مجازي، فالقول بالملك المجازي جائز في حق المخلوقين لكن لا يجوز ذلك في حق صاحب الملك ﷻ، قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا كَبِيرًا﴾^(١).

وقال الله تعالى: ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمُلْكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

٨ - قال الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (أي: باتباعكم للرسول ﷺ يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته)^(١).

(١) معجم حروف المعاني - (ج ٣ / ص ٨١٤)

(٢) آل عمران ٢٦

(٣) الأنعام ٧٣

(٤) الإسراء ١١١

(٥) المؤمنون ١١٦

(٦) الملك ١

(٧) آل عمران ٣١

(٨) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٢)

٩ - قال الله تعالى: ﴿... قَالَ يَمْرَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا...﴾^(١).

والمعنى (أي من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا والأبواب مغلقة دونك)^(١).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿... قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (كلا الجارَّين متعلق بهب لا اختلاف معنيهما فاللام صلة له...)^(١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي

عَاقِرٌ...﴾^(١).

(يعني: مَنْ بلغ من السن ما بلغت لم يولد له)^(١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً...﴾^(١).

والمعنى: (يعني بذلك جل ثناؤه، خبراً عن زكريا، قال زكريا: رب إن كان هذا النداء الذي نُوديته، والصوتُ الذي سمعته، صوتَ ملائكتك وبشارةً منك لي، فاجعل لي آية يقول: علامة أن ذلك كذلك، ليزول عني ما قد وسوس إلي الشيطان فألقاه في قلبي، من أن ذلك صوتُ غير الملائكة، وبشارةً من عند غيرك)^(١).

(١) آل عمران ٣٧

(٢) تفسير الأوسى - (ج ٣ / ص ٨)

(٣) آل عمران ٣٨

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٨٣)

(٥) آل عمران ٤٠

(٦) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣٨١)

(٧) آل عمران ٤١

(٨) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣٨٤)

١٣ - قال الله تعالى: ﴿يَمْرِمُ أَفْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(١).

والمعنى: (الظاهر أنه من مقول الملائكة أيضاً وصوها بالمحافظة على الصلاة بعد أن أخبروها بعلو درجاتها وكمال قربها إلى الله تعالى لئلا تفتر ولا تغفل عن العبادة، وتكرير النداء للإشارة إلى الاعتناء بما يرد بعد كونه هو المقصود بالذات وما قبله تمهيد له. والقنوت إطالة القيام في الصلاة قاله مجاهد أو إدامة الطاعة قاله قتادة)^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ...﴾^(١).

والمعنى (على وجه الاستبعاد العادي والتعجب واستعظام قدرة الله ﷻ وقيل: على وجه الاستفهام والاستفسار بأنه بالتزوج أو بغيره يكون الولد...)^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

والمعنى (أي لعبرة ودلالة على صدق أني رسول من الله إليكم)^(١).

١٦-١٧ - قال الله تعالى: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾^(١).

﴿...فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾^(١).

والمعنى: (يقول فيما شهدتم، ورأيتم، وعايتم: ﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ﴾ يقول فيما لم تشهدوا، ولم تروا، ولم تعينوا)^(١).

(١) آل عمران ٤٣

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٣)

(٣) آل عمران ٤٧

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٩١)

(٥) آل عمران ٤٩

(٦) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٣٧٦)

(٧) آل عمران ٦٦

(٨) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٢٨)

١٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (اللام في ﴿لَمَنْ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: أنها زائدة مؤكدة، كهي في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾^(٢)
أي: ردفكم.

الثاني: أن " آمن " ضَمَّنَ معنى أَقَرَّ وَاَعْتَرَفَ، فَعُدِّي بِاللَامِ، أَي: وَلَا تُقَرِّوْا، وَلَا
تَعْتَرِفُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، ونحوه قوله: ﴿فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ﴾^(٣) ^(٤).

أما ابن الجوزي ~ فيذكر وجهاً آخر لحرف (اللام) هنا فيقول: (... أن اللام
غير زائدة، والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به إلا لليهود، فإنكم إن
قلتم ذلك للمشركين، كان عوناً لهم على تصديقه...) ^(٥).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿...أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾^(٦).

والمعنى: (أي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها وجميع منافعها). ^(٧)

٢٠-٢١ - قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنُّبُوَّةَ...﴾^(٨) ^(٩)...كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ...^(١٠).

قال الزمخشري ~ : (والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء إلى

اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له) ^(١١).

(١) آل عمران ٧٣

(٢) النمل: ٧٢

(٣) يونس ٨٣

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ١٥٦ - ١٥٧)

(٥) زاد المسير - (ج ١ / ص ٣٦٤)

(٦) آل عمران ٧٧

(٧) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٤٠١)

(٨) آل عمران ٧٩

(٩) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٠٥)

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُ ٱسْمَآءٌ مِّن فِى السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوَعًا
وَكَرْهًا...﴾^(١).

وقد نصّ البيضاوي ~ على معنى الاختصاص الذي تضمنه حرف اللام، في مثل هذا الموضع وذلك عند تفسيره لآية سورة الزمر فقال: (﴿فَاعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلْءَدْبَ﴾^(٢)). محصاً له الدين من الشرك والرياء - إلى أن قال - وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكداً...^(٣). والمعنى كما قال الطبري ~ : (وله خَشَعٌ مِّن فِى السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، فخضع له بالعبودة، وأقرّ له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية)^(٤).

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٥).

والمعنى: (المؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل، وبكل كتاب أنزل، لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم مُصَدِّقُونَ بما أنزل من عند الله، وبكل نبي بعثه الله)^(٦).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حُجُّ ٱلْبَيْتِ...﴾^(٧).

ويرى الشوكاني ~ أن (اللام) هنا للإيجاب فيقول: (اللام في قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾ هي التي يقال لها: لام الإيجاب، والإلزام، ثم زاد هذا المعنى تأكيداً حرف «على» فإنه من أوضح الدلالات على الوجوب عند العرب، كما إذا قال القائل لفلان عليّ كذا،

(١) آل عمران ٨٣

(٢) الزمر ٢

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ١٠٢)

(٤) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٦٤)

(٥) آل عمران ٨٤

(٦) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٧٠)

(٧) آل عمران ٩٧

فذكر الله سبحانه الحج بأبلغ ما يدل على الوجوب تأكيداً لحقه، وتعظيماً لحرمة، وهذا الخطاب شامل لجميع الناس لا يخرج عنه إلا من خصصه الدليل كالصبي، والعبد...^(١).

والسعدي ~ يرى أن هذه (اللام) للاستحقاق. فيقول: ﴿حُجُّ الْبَيْتِ﴾ مبتدأ وخبره في أحد المجرورين قبله، والذي يقتضيه المعنى أن يكون في قوله: ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ لأنه وجوب، والوجوب يقتضي ﴿عَلَى﴾ ويجوز أن يكون في قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾ لأنه متضمن الوجوب والاستحقاق، ويرجح هذا التقدير أن الخبر محط الفائدة وموضعها، وتقديمه في هذا الباب في نية التأخير، فكان الأحسن أن يكون ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾...^(١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : (والمعنى أن الله مالك أمرهم، فإما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذبهم إن أصروا على الكفر، وليس لك من أمرهم شيء، إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم)^(١).

ومن أثر دلالة معنى حرف (اللام) هنا نفي اختصاص أمر هؤلاء القوم بالنبي ﷺ والمعنى أن الله مالك أمرهم، فإما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذبهم إن أصروا على الكفر، وليس لك من أمرهم شيء، إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم كما قال الزمخشري ~ .

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٥٤٧)

(٢) تفسير السعدي - (ص ١٤٦)

(٣) آل عمران ١٢٨

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٤٠)

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿...يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ أن يغفر له مشيئةً مبنيةً على الحكمة والمصلحة ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ أن يعذِّبه بعمله مشيئةً كذلك. وإيثارُ كلمة (مِن) في الموضوعين للاختصاص المغفرة والتعذيب بالعقلاء)^(١).

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وقد نص أبو حيان ~ على أن مثل هذا الموضوع للاختصاص وذلك في صدر سورة البقرة فقال: (وذكروا في هذه الآية من ضروب الفصاحة أنواعاً... - إلى أن قال - : الرابع: الاختصاص هو في قوله ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المتصفين بالتقوى حالاً أو مآلاً، وتخصيصُ الهدى بهم لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره، وإن كان ذلك شاملاً لكل ناظر، من مؤمن وكافر، وبذلك الاعتبار قال الله: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ والمتقي اسمٌ فاعلٍ من باب الافتعال من الوقاية وهي فرطُ الصيانة)^(١).

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها.

(١) آل عمران ١٢٩

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٥٤)

(٣) آل عمران ١٣٣

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ١ / ص ٤٠)

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٢٨). جاء هذا التفسير عند الآية الثانية من سورة البقرة.

(٦) آل عمران ١٣٨

٢٩ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (قال الأخفش: اللام في ﴿لِنَفْسٍ﴾ منقولة تقديره: وما كانت نفس لتموت)^(١).

أما الرازي فقال ~ (المسألة الثالثة: قال الأخفش والزجاج: اللام في ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ معناها النفي، والتقدير وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله)^(١).

٣٠ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا...﴾^(١).

ونصّ الزمخشري ~ على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال: (واللام في قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(١) مفيدة معنى الاختصاص لأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النصر-ة عليكم أو الشهادة...)^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضمًا لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها، ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر- على العدو ليكون عن خضوع وطهارة، فيكون أقرب إلى الإجابة...)^(١).

(١) آل عمران ١٤٥

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١١٥)

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٠٤)

(٤) آل عمران ١٤٧

(٥) التوبة ٥١

(٦) الكشف - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

(٧) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٩٥)

٣١ - ٣٢ - ٣٣ - قال الله تعالى: ﴿... يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ...﴾^(١)، ﴿... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا...﴾^(١).

ونصّ الزمخشري ~ على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال: (واللام في قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(١) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النصر-ة عليكم أو الشهادة...)^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (وهذا استفهام إنكاري، أي: ما لنا من الأمر - أي: النصر والظهور - شيء، فأساءوا الظن برهيم وبدينه ونبيه، وظنوا أن الله لا يتم أمر رسوله، وأن هذه الهزيمة هي الفيصلة والقاضية على دين الله، قال الله في جوابهم: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ الأمر يشمل الأمر القدري، والأمر الشرعي، فجميع الأشياء بقضاء الله وقدره، وعاقبة النصر والظفر لأوليائه وأهل طاعته، وإن جرى عليهم ما جرى... إلى أن قال ~ :

ثم بين الأمر الذي يخفونه، فقال: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ أي: لو كان لنا في هذه الواقعة رأي ومشورة ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ وهذا إنكار منهم وتكذيب بقدر الله، وتسفيه منهم لرأي رسول الله ﷺ، ورأي أصحابه، وتزكية منهم لأنفسهم، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ التي هي أبعد شيء عن مظان القتل ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ

(١) آل عمران ١٥٤.

الموضع الثاني من الآية وهو، قوله: (كُلَّهُ لِلَّهِ) جعله صاحب معجم حروف المعاني من (لام الاستحقاق)، ورمز له بـ (ج ح)، ولعله خطأ مطبعي، فكل المواضع المماثلة كانت ضمن (لام الاختصاص)، وهو الصواب ومن ذلك الآيات ذوات الأرقام التالية (٢١، ٩٧، ١٧٢) من سورة آل عمران، لأجل ذلك جعلت هذا الموضع هنا مع (لام الاختصاص).

(٢) آل عمران ١٥٤

(٣) التوبة ٥١

(٤) الكشاف - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴿١﴾ فالأسباب - وإن عظمت - إنما تنفع إذا لم يعارضها القدر والقضاء، فإذا عارضها القدر لم تنفع شيئاً، بل لا بد أن يمضي - الله ما كتب في اللوح المحفوظ من الموت والحياة... (١).

٣٤ - قال الله تعالى: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال النسفي ~ : (﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾) فلا أحد يغلبكم وإنما يدرك نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته (١).

٣٥ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (أي ما صح ولا استقام لنبي من الأنبياء أن يخون في المغنم لأن الخيانة تنافي النبوة وأصل الغل الأخذ بخفية ولذا استعمل في السرقة ثم خص في اللغة بالسرقة من المغنم قبل القسمة وتسمى غلولاً أيضاً، قيل: وسميت بذلك لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة مجعول فيها غل وهي الحديد التي تجمع يد الأسير إلى عنقه... (١).

٣٦-٣٧ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١). في الموضعين.

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (صفة مادحة للمؤمنين لا تخصصة، أو نُصب على المدح أو رُفع على الابتداء، والخبرُ قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بجملته، ومن للبيان، والمقصودُ من الجمع بين الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لأن

(١) تفسير السعدي - (ص ١٦٢)

(٢) آل عمران ١٦٠

(٣) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ١٩٢)

(٤) آل عمران ١٦١

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٩٣)

(٦) آل عمران ١٧٢

المستجيبين كلهم محسنون ومتقون) (١).

٣٨ - قال الله تعالى: ﴿...يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزَابًا فِي الْآخِرَةِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (استئناف لبيان الموجب لمسارعتهم كأنه قيل: لم يسارعون في الكفر مع أنهم لا ينتفعون به؟ فأجيب بأنه تعالى يريد أن لا يجعل لهم نصيباً مما من الثواب في الآخرة فهو يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون) (١).

٣٩-٤٠ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (يعني: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا، وإنما نصب على البدل من الذين، ﴿أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ والإملاء الإمهال والتأخير، يقال: عشت طويلاً حميداً وتمليت حيناً ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ (١). أي: حيناً طويلاً ثم ابتداءً فقال: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ﴾ نمهلهم ﴿لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة وقال عطاء: في قريظة والنضير) (١).

٤١ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، يقول: فلکم بذلك من إيمانكم واتفائكم ربكم، ثوابٌ عظيم) (١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٩١)

(٢) آل عمران ١٧٦

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٣٠)

(٤) آل عمران ١٧٨

(٥) مريم - ٤٦

(٦) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٤٠)

(٧) آل عمران ١٧٩

(٨) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٢٨)

٤٢ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي لذوي العقول المجلّوة الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم المتجرّدين عن العلائق النفسانية المتخلّصين من العوائق الظلمانية، المتأملين في أحوال الحقائق وأحكام النعوت، المراقبين في أطوار الملك وأسرار الملكوت، المتفكرين في بدائع صنائع الملك الخلاق، المتدبرين في روائع حكمه المودعة في الأنفس والآفاق، الناظرين إلى العالم بعين الاعتبار والشهود، المتفحصين عن حقيقة سرّ الحقّ في كل موجود، المثابرين على مراقبته وذكره غير ملتفتين إلى شيء مما سواه إلا من حيث إنه مرآة لمشاهدة جماله وآلة لملاحظة صفاته كماله، فإن كلّ ما ظهر في مظاهر الإبداع وحضر- محاضرات التكوين والاختراع سبيلٌ سويّ إلى عالم التوحيد ودليلٌ قوي على الصانع المجيد ناطقٌ بآيات قدرته، فهل من سامع واعٍ ومخبرٍ بآباء علمه وحكمته فهل له من داعٍ يكلم الناس على قدر عقولهم ويردّ جوابهم بحسب مقولهم، يحاور تارة بأوضح عبارة ويلوح أخرى بالألف إشارة مراعيّاً في الحوار إبهامهم وتصريحهم: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فتأمل في هذه الشؤون والأسرار إن في ذلك لعلبةً لأولي الأبصار...^(١).

٤٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(١).

ونصّ الزمخشري ~ على أنّ (اللام) في هذا الموضع للاختصاص فقال: (﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ اللام إشارة إلى من يدخل النار وإعلام بأنّ من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها. تقول: سمعت رجلاً يقول كذا، وسمعت زيدا يتكلم، فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع، لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه

(١) آل عمران ١٩٠

(٢) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٢)

(٣) آل عمران ١٩٢

فأعناك عن ذكره، ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد، وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله. فإن قلت: فأَيُّ فائدة في الجمع بين المنادي وينادي؟ قلت: ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي؛ لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان. ونحوه قولك: مررت بهاد يهدي للإسلام. وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد للحرب، أو لإطفاء النائرة، أو لإغاثة المكروب، أو لكفاية بعض النوازل، أو لبعض المنافع، وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد الرأي وغير ذلك؛ فإذا قلت: ينادي للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادي والهادي وفخمته. ويقال: دعاه لكذا وإلى كذا، وندبه له وإليه، وناداه له وإليه. ونحوه: هداه للطريق وإليه، وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً...^(١).

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿... رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا...﴾^(١).

ونصّ الزمخشري ~ على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال: (واللام في قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(١).

مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة...^(١). وقد سبقت الإشارة لذلك.

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الاستجابة الإجابة، ونقل عن الفراء أن الإجابة تطلق على الجواب ولو بالرد، والاستجابة الجواب

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٨٤)

(٢) آل عمران ١٩٣

(٣) التوبة ٥١

(٤) الكشاف - (ج ٢ / ص ٢٦٥)

(٥) آل عمران ١٩٥

بحصول المراد لأن زيادة السين تدل عليه إذ هو لطلب الجواب، والمطلوب ما يوافق المراد لا ما يخالفه وتتعدى باللام وهو الشائع، وقد تتعدى بنفسها كما في قوله:

وداع دعا يا من يجيب إلى النداء ... فلم يستجبه عند ذلك مجيب

وهذا كما قال الشهاب وغيره: في التعدية إلى الداعي وأما إلى الدعاء فشائع بدون اللام مثل استجاب الله تعالى دعاءه، ولهذا قيل: إن هذا البيت على حذف مضاف أي لم يستجب دعاءه...^(١).

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾، لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ يعني: بساتين، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يقول: باقين فيها أبداً. ﴿مَنْعُورًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، يعني: إنزالاً من الله إياهم فيها، أنزلوها)^(٣).

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٤).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (يحتمل أن يريد: خير مما هو لاء فيه من التقلب والتنعم، ويحتمل أن يريد: خير مما هم فيه في الدنيا، وإلى هذا ذهب ابن مسعود فإنه قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، أما الكافر فلئلا يزداد إثماً، وأما المؤمن فلأن ما عند الله خير للأبرار)^(٥).

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٣٧٩)

(٢) آل عمران ١٩٨

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٩٤)

(٤) آل عمران ١٩٨

(٥) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٦٥)

٤٨-٤٩ - قال الله تعالى: ﴿...خَشِعِينَ لِلَّهِ...﴾. ﴿...أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾ أي خاضعين له سبحانه، وقال ابن زيد: خائفين متذللين، وقال الحسن: الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله تعالى وهو حال من فاعل يؤمن وجمع حملاً على المعنى بعد ما حمل على اللفظ أولاً، وقيل: حال من ضمير ﴿إِلَيْهِمْ﴾ وهو أقرب لفظاً فقط، وجيء بالحال تعريضاً بالمنافقين الذين يؤمنون خوفاً من القتل، و﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بخاشعين، وقيل: هو متعلق بالفعل المنفي بعده وهو في نية التأخير كأنه قال سبحانه: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِعَائِدَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لأجل الله تعالى، والأول أولى، وفي هذا النفي تصريح بمخالفتهم للمحرفين، والجملة في موضع الحال أيضاً والمعنى لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشا والمآكل كما فعله غيره ممن وصفه سبحانه فيما تقدم، ووصف الثمن بالقليل إما لأن كل ما يؤخذ على التحريف كذلك ولو كان ملء الخافقين، وإما لمجرد التعريض بالآخذين ومدحهم بما ذكر ليس من حيث عدم الأخذ فقط بل لتضمن ذلك إظهار ما في الآيات من الهدى وشواهد نبوته ﷺ^(٢).

الثالث: الملك:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(٣).

قال الألويسي ~ : (أي له سبحانه وحده ما فيها من المخلوقات ملكاً وخلقاً وتصرفاً)^(٤). ومن أثر دلالة حرف (اللام) هنا، أن السامع لهذه الآية إذا استقر هذا المعنى في ذهنه أدرك أن الملك لله وحده لا شريك له فعليه أن يدعن لصاحب الملك

(١) آل عمران ١٩٩

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٣٨٩)

(٣) آل عمران ١٠٩

(٤) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٧٠)

ويخضع له ويستسلم ويصرف العبادة له وحده لا شريك له.

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها.

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (فيه قولان: أحدهما أنه تعالى له ملك جميع ما يقع من إرث في السموات والأرض، وأنه هو المالك له حقيقة، فكل ما يحصل لمخلوقاته مما ينسب إليهم ملكه هو ملكه حقيقة... والقول الثاني: أنه خبر بفناء العالم...)^(٣).

ومن أثر دلالة معنى (اللام) هنا أن يدرك السامع أنه تعالى له ملك جميع ما يقع من إرث في السموات والأرض، وأنه هو المالك له حقيقة، فكل ما يحصل لمخلوقاته مما ينسب إليهم ملكه هو ملكه حقيقة وهذا إن كان هو ملكه فما لكم تبخلون بشيء أنتم ممتعون به لا مالكوه حقيقة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾^(٤). أو أن فيه إشارة بخبر فناء العالم وأن جميع ما يخلقونه فهو وارثه. وهو خطاب على ما يفهم البشر، دل على فناء الجميع، وأنه لا يبقى مالك إلا الله، وإن كان ملكه على كل شيء لم يزل^(٥).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(٦).

والقول في هذه الآية كالقول في سابقتها وهي الآية رقم (١٠٩).

(١) آل عمران ١٢٩

(٢) آل عمران ١٨٠

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٥٢) بتصرف.

(٤) الحديد ٧

(٥) انظر تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٥٢) بتصرف.

(٦) آل عمران ١٨٩

❖ الرابع: التمليك:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الخامس: شبه التمليك:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ السادس: التعليل:

١ - قال الله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ...﴾^(١).

قال الشوكاني ~ (وقوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إما حال من الكتابين، أو علة للإِنْزال)^(١).

وقال الألوسي ~ (﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي أنزلها كذلك لأجل هداية الناس...)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا...﴾^(١).

قال الألوسي ~ (...واللام من ﴿لَكَ﴾ للتعليل، والمراد لخدمة بيتك والمحرم من لا يعمل للعالم ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة ويعبد الله تعالى ويكون في خدمة الكنيسة...)^(١).

(١) آل عمران ٤

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٧١)

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤١٣)

(٤) آل عمران ٣٥

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٩٨)

٣ - قال الله تعالى: ﴿...أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...﴾^(١).

نصّ أبو حيان عند تفسيره لهذه الآية على أنّ (اللام) هنا للتعليل فقال ~ :
(واللام في: لكم، معناها التعليل...) ^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١).

نصّ أبو حيان عند تفسيره لهذه الآية على أنّ (اللام) هنا للتعليل فقال ~ :
(واللام في: ولأحل لكم، لام كي...) ^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾، يا أهل التوراة والإنجيل، ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾، لم تجادلون، ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ وتخاصمون فيه، يعني: في إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه) ^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ﴾، يقول: فلم تجادلون وتخاصمون، ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾، يعني: في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياءكم، ولا شاهدتموه فتعلموه؟) ^(١).

(١) آل عمران ٤٩

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١٦٣)

(٣) آل عمران ٥٠

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١٦٨)

(٥) آل عمران ٦٥

(٦) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٨٩)

(٧) آل عمران ٦٦

(٨) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٩٢)

٧ - قال الله تعالى: ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (يعني القرآن. وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والإنجيل من نعت محمد ﷺ وصفته وسبب كفرهم بالتوراة والإنجيل على هذا القول هو تحريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد ﷺ وصفته والبشارة بنوبته لأنهم ينكرون ذلك)^(١).

٨ - قال الله تعالى: ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (تخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية، وقيل: لم تخلطون الإيمان بعبسى عليه السلام وهو الحق بالكفر بمحمد ﷺ وهو الباطل؟ وقيل: التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بأيديكم)^(١).

٩ - قال الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (وهذا رد على اليهود بزعمهم الباطل أن النسخ غير جائز، فكفروا بعبسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، لأنها قد أتيا بما يخالف بعض أحكام التوراة بالتحليل والتحرير فمن تمام الإنصاف في المجادلة إلزامهم بما في كتابهم التوراة من أن جميع أنواع الأطعمة محللة لبني إسرائيل...)^(١).

(١) آل عمران ٧٠

(٢) تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٣٩٥)

(٣) آل عمران ٧١

(٤) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٥٣)

(٥) آل عمران ٩٣

(٦) تفسير السعدي - (ص ١٤٥)

١٠-١١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾. ﴿...وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾^(١).

أشار ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية إلى أن، (اللام)، التي في الموضع الأول هنا وهي (للناس)، بمعنى (العلة)؛ فقال ~ (هذا الكلام واقع موقع التعليل للأمر في قوله: ﴿فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١)، لأنَّ هذا البيت المنوّه بشأنه كان مقاماً لإبراهيم ففضائل هذا البيت تحقّق فضيلة شرع بانيه في متعارف الناس...)^(١).

وأشار الألوسي إلى أن (اللام)، في مثل الموضع الثاني من الآية الكريمة وهي (لِلْعَالَمِينَ)، للتعليل وذلك عند تفسير لنفس الموضع من سورة يوسف؛ فقال ~ : ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ كافة، والجملة كالتعليل لما قبلها لأن الوعظ العام ينافي أخذ الأجرة من البعض لأنه لا يختص بهم)^(١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكٰٔنِبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (توبيخ وإنكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية، والمراد بآياته تعالى ما يعمُّ الآيات القرآنية التي من جملتها ما تلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والإنجيل من شواهد نبوته عليه السلام)^(١).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكٰٔنِبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عَوْجًا...﴾^(١) والمعنى كما قال أبو السعود ~ (للإشعار بأن كل واحد من كفرهم

(١) آل عمران ٩٦

(٢) آل عمران: ٩٥

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٦٠)

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٩ / ص ١٤٨). والآية هي ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يوسف ١٠٤.

(٥) آل عمران ٩٨

(٦) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٢٤)

(١) آل عمران ٩٩

وصدّهم شناعةً على حياها مستقلةً في استتباع اللائمة والتقريع، وتكريرُ الخطابِ بعنوان أهلية الكتاب لتأكيد الاستقلالِ وتشديد التشنيع فإن ذلك العنوان كما يستدعي الإيمان بما هو مصدّق لما معهم يستدعي ترغيب الناس فيه، فصدّهم عنه في أقصى- مراتب القباحة ولكون صدّهم في بعض الصور بتحريف الكتاب والكفر بالآيات الدالة على نبوته عليه السلام^(١).

١٤ - ١٥ — قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ ﴿...خَيْرًا لَّهُمْ...﴾^(٢).

أشار ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية إلى أن، (اللام)، التي في الموضع الأول هنا وهي (للناس)، بمعنى (العلة)؛ فقال ~ (يتنزل هذا منزلة التعليل لأمرهم بالدعوة إلى الخير، وما بعده فإن قوله ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ حال من ضمير كنتم، فهو موذن بتعليل كونهم خير أمة فيرتب عليه أن ما كان فيه خيريتهم يجدر أن يفرض عليهم، إن لم يكن مفروضاً من قبل، وأن يؤكد عليهم فرضه، إن كان قد فرض عليهم من قبل^(٣).

أما معنى (خَيْرًا لَّهُمْ)، فكما قال البيضاوي ~ (لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه)^(٤).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: تنزلهم وترتبهم كل في مقعده اللائق به، وفيها أعظم مدح للنبي ﷺ حيث هو الذي يباشر تدبيرهم وإقامتهم في مقاعد القتال،

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٢٥)

(٢) آل عمران ١١٠

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٨٦)

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٧٩)

(٥) آل عمران ١٢١

وما ذاك إلا لكمال علمه ورأيه، وسداد نظره وعلو همته، حيث يباشر هذه الأمور بنفسه وشجاعته الكاملة صلوات الله وسلامه عليه^(١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال ابن عاشور - (و﴿لَكُمْ﴾ متعلق ب﴿بُشْرَى﴾، وفائدة التصريح به مع ظهور أن البشري إليهم هي الدلالة على تكريمة الله تعالى إليهم بأن بَشَّرَهُمْ بِشْرَى لَأَجْلَهُمْ كما في التصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٣)^(٤).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...﴾^(٥).

قال الرازي - (وقوله: ﴿لِذُنُوبِهِمْ﴾ أي لأجل ذنوبهم)^(٦).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿...فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(٧).

والمعنى كما قال أبو السعود - (﴿لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ في أثناء القتال وهو علةٌ للمنفى دون النفي، نعم يُشعرُ بعلة قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإن كون ذلك في سبيله ^{عَلَى} مما يقوي قلوبهم ويزيل وهنهم، وما موصولة أو موصوفة، فإن جعل الضميران لجميع الربيين فهي عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكارِه المعترية للكل، وإن جعل للبعض الباقيين بعد ما قُتل الآخرون كما هو الأليق بمقام تويخ المنخِذلين بعد ما

(١) تفسير السعدي - (ص ١٥٣-١٥٤)

(٢) آل عمران ١٢٦

(٣) الشرح: ١

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٠٧)

(٥) آل عمران ١٣٥

(٦) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٩١)

(٧) آل عمران ١٤٦

استشهد الشهداء فهي عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل إخوانهم من الخوف والحزن وغير ذلك) (١).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَثْبَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَيْكِيلاً تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : ﴿لَيْكِيلاً تَحْزَنُوا﴾ لتمرنوا على تجرع الغموم، وتضرروا باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار، ويجوز أن يكون الضمير في ﴿فَأَثْبَكُمْ﴾ للرسول، أي فأساكم في الاغتمام، وكما غمكم ما نزل به من كسر- الرباعية والشجة وغيرهما غمه ما نزل بكم، فأثابكم غماً اغتمه لأجلكم بسبب غم اغتمتموه لأجله، ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لأمره، وإنما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله، ولا على ما أصابكم من غلبة العدو) (١).

٢١ - ٢٢ - قال الله تعالى: ﴿...فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾. ﴿...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (فتأويل الكلام: فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾، لا تبأعك وأصحابك، فسُهل لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن كثير ممن لو عفوت به وأغلظت عليه لترتكب ففارقك ولم يتبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم - إلى أن قال ~ : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وادع ربك لهم

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٦٩)

(٢) آل عمران ١٥٣

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٤-٤٥٥)

(٤) آل عمران ١٥٩

بالمغفرة لما أتوا من جُرم، واستحقوا عليه عقوبة منه) (١).

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (ويعني بقوله: ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، قد جمعوا الرجال للقائكم والكرّة إليكم لحربكم، ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾، يقول: فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، يقول: فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين، يقيناً إلى يقينهم، وتصديقاً لله ولوعده ووعده رسوله إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه) (١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ...﴾ (١).

لم أقف على أي كلام للمفسرين حول هذه (اللام)، إلا أن أبا حيان ~ ذكر عند تفسيره لسورة الروم في مثل هذا الموضع: أن هذه (اللام) للملك، فقال ~ (﴿فَلِأَنفُسِهِمْ﴾، باللام التي هي لام الملك) (١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري رحمه: (﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ إن كنتم صديقين ﴾، يقول له: قل لهم: قد جاءكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم أنه حجة لهم عليكم،

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٤١-٣٤٢)

(٢) آل عمران ١٧٣

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٠٥)

(٤) آل عمران ١٧٨

(٥) تفسير البحر المحيط - (ج ٩ / ص ١٨٩). والآية هي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ الروم ٤٤.

(١) آل عمران ١٨٣

فقتلتموهم، فلم قتلتموهم وأنتم مقرون بأن الذي جاءوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن الله عهد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقربان تأكله النار حجة له على نبوته؟^(١).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ...﴾^(٢).

ويرى الشوكاني أن (اللام) هنا بمعنى، (إلى) في أحد قوليه، أما القول الآخر فإن معناها عنده (التعليل)، فقال ~ : (و "اللام"، في قوله: ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ بمعنى، "إلى"، وقيل: إن ينادي يتعدى باللام، وبإلى، يقال ينادي لكذا، وينادي إلى كذا، وقيل: اللام للعلة، أي: لأجل الإيمان)^(٣).

🔗 السابع: توكيد النفي:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

🔗 الثامن: موافقة (إلى):

١-٢ - قال الله تعالى: ﴿...هُمْ لِلْكَافِرِيَوْمٍ إِقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ...﴾^(٤).
قال الألوسي ~ : (و "اللام" الجارة في الموضعين بمعنى، "إلى")^(٥).

🔗 التاسع: موافقة (على):

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٤٩)

(٢) آل عمران ١٩٣

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٦١٩)

(٤) آل عمران ١٦٧

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

﴿ العاشر: موافقة (في): ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿... فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾^(١).

قال الطبري ~ (فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ولم يقل: في يوم لا ريب فيه؟

قيل: لمخالفة معنى "اللام" في هذا الموضع معنى "في". وذلك أنه لو كان مكان "اللام"، "في"، لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة، ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول "اللام"، ولكن معناه مع "اللام": فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك اليوم من فضل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع "اللام"، في، ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ نيّة فعل، وخبرٌ مطلوب قد ترك ذكره، أجزأت دلالة دخول "اللام"، في، "اليوم" عليه، منه. وليس ذلك مع "في"، فلذلك اختيرت "اللام" فأدخلت في "اليوم"، دون "في")^(١).

وقال الكسائي ~ (اللام في قوله: ﴿لِيَوْمٍ﴾ بمعنى، "في")^(١).

﴿ الحادي عشر: أن تكون بمعنى (عند): ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ الثاني عشر: موافقة (بعد): ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) آل عمران ٢٥

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٩٤-٢٩٥)

(٣) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٩٥)

﴿ الثالث عشر: موافقة (مع): ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ الرابع عشر: موافقة (من): ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ الخامس عشر: التبليغ: ﴾

وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو قلت له، وأذنتُ له، وفسرتُ له. كما ذكر ابن هشام في المغني^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال مقاتل ~ (أراد مشركي مكة معناه: قل لكفار مكة: ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ (من النصارى واليهود ﴿ وَالْأُمِّيَّةَ ﴾ مشركي العرب وغيرهم ﴿ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا ﴾ أي: بمثل ما أمنتهم به ﴿ فَقَدْ أَهْتَدُوا ﴾ كما اهتديتم وصاروا إخوانكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم...)^(١).

(١) مغني اللبيب - (ج ١ / ص ٨٠)

(٢) آل عمران ١٢

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٢)

(١) آل عمران ٢٠

(٢) تفسير السعدي - (ص ١٣٠)

٣ - قال الله تعالى: ﴿... إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ في معنى هذه الآية: (أي فهو يكون أي يحدث وهذا عند الأكثرين تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع، وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة...) ^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿... ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة.

٥ - قال الله تعالى: ﴿... ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (الجارُّ متعلِّقٌ بمحذوف هو صفةٌ لعباد أي عباداً كائنين ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متعلِّقٌ بلفظ عباداً لما فيه من معنى الفعل أو صفةٌ ثانيةٌ له ويحتملُ الحاليةً لتخصُّصِ النكرة بالوصف أي متجاوزين الله تعالى سواءً كان ذلك استقلالاً أو اشتراكاً فإن التجاوزَ متحققٌ فيهما حتماً. قيل: إن أبا رافع القرظيَّ والسيدَ النجرانيَّ قالَا لرسول الله ﷺ: أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ فقال عليه السلام: « معاذَ الله أن يُعبدَ غيرُ الله تعالى وأن نأمرَ بعبادة غيره تعالى فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني » فنزلت ^(١).

٦ - قال الله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي دلائله فيما أمركم به ونهاكم عنه) ^(١).

(١) آل عمران ٤٧

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٤٤)

(٣) آل عمران ٥٩

(٤) آل عمران ٧٩

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١١)

(٢) آل عمران ١٠٣

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٥٨)

٧ - قال الله تعالى: ﴿...قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: التي فيها مصالحكم الدينية والدنيوية)^(٢).

٨ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾^(٣).

والمعنى كما قال ابن عاشور ~ (وظرف ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ زماني وهو متعلق "بنصركم" لأنّ الوعد بنصرة الملائكة والمؤمنين كان يوم بدر لا يوم أحد. هذا قول جمهور المفسرين. وخصّ هذا الوقت بالذكر لأنّه كان وقت ظهور هذه المعجزة، وهذه النعمة، فكان جديراً بالتذكير والامتنان. والمعنى: إذ تعد المؤمنين بإمداد الله بالملائكة، فما كان قول النبي ﷺ لهم تلك المقالة إلاّ بوعد أوحاه الله إليه أن يقوله)^(٤).

٩ - قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ (قال الحسن: الإشارة إلى القرآن، وقال قتادة في تفسير الآية: هو هذا القرآن جعله الله بياناً للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة...)^(٦).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿...يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ...﴾^(٧).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (حال من الضمير يقولون أي يقولون

(١) آل عمران ١١٨

(٢) تفسير السعدي - (ص ١٥٣)

(٣) آل عمران ١٢٤

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٠٣)

(٥) آل عمران ١٣٨

(٦) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٩)

(٧) آل عمران ١٥٤

مظهرين إنهم مسترشدون طالبون النصر مبطلين^(١) الإنكار والتكذيب^(٢).

١١ - قال الله تعالى: ﴿... لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ...﴾^(٣).

ويرى الألوسي أن "اللام"، هنا تعليلية أو بمعنى "عن" كما نقل عن ابن الحاجب فقال ~: (... و"اللام" تعليلية أي قالوا لأجلهم، وجعلها ابن الحاجب بمعنى "عن"، ولا يجوز أن يكون المراد مخاطبة الإخوان كما هو المتبادر لدلالة ما بعد على أنهم كانوا غائبين حين هذا القول، وقول بعضهم: يصح أن يكون جعل القول لإخوانهم باعتبار البعض الحاضرين والضرب الآتي لضرب آخر تكلف لا حاجة إليه سوى كثرة الفصول^(٤)).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنِتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا...﴾^(٥).

والمعنى كما قال الطبري ~: (يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقتاتلون لسرنا معكم إليهم...)^(٦).

١٣ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا...﴾^(٧).

ذهب الرازي إلى أن "اللام" هنا "تعليلية"؛ فقال ~: (المسألة الثالثة: قالوا لإخوانهم: أي قالوا لأجل إخوانهم)^(٨).

(١) هكذا كتبت والذي يظهر أنها "مبطنين" لتوافقها مع المعنى.

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠٢)

(٣) آل عمران ١٥٦

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٧٩)

(٥) آل عمران ١٦٧

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٧٨)

(٧) آل عمران ١٦٨

(٨) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٦٥)

وتبعه في ذلك الألوسي فقال ~ : ﴿لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي لأجل إخوانهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ وقتلوا في ذلك اليوم، والمراد لذوي قرابتهم أو لمن هو من جنسهم^(١).

أما ابن الجوزي فيرى أن "اللام" هنا بمعنى "عن" فقال ~ عند تفسيره لهذه الآية: (قالوا عن إخوانهم الذين استشهدوا بأحد: لو أطاعونا ما قتلوا)^(٢).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾^(٣).

قال ابن كثير ~ في معنى هذه الآية: (هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب، الذين أخذ عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه فكنتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم)^(٤).

﴿السادس عشر: موافقة (عن):﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿السابع عشر: الصيرورة:﴾

وتسمى لام العاقبة ولام المال، نحو: ﴿فَالنَّقْطَةُءِءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾^(٥).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣١١)

(٢) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤٥١)

(٣) آل عمران ١٨٧

(٤) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ١٨٠-١٨١)

(٥) القصص ٨

١ - ٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ (أي: ولا يظن الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضمنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم)^(١).

﴿الثامن عشر: القسم والتعجب معاً﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿المتهم عشرين: التعديّة﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿الحادي والعشرون: التوكيد﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾^(١).

قال أبو حيان ~ (و: لما، متعلق بمصدقاً، واللام لتقوية التعديّة، إذ: مصدقاً، يتعدى بنفسه، لأن فعله يتعدى بنفسه. والمعنى هنا بقوله ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

(١) آل عمران ١٨٠

(١) تفسير السعدي - (ص ١٦٩)

(٢) آل عمران ٣

المتقدم في الزمان) (١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ...﴾ (١).

قال ابن عاشور ~ : (وأدخلت اللام على المفعول للتقوية، للدلالة على تصديقٍ مثبتٍ محقق، أي مصدقاً تصديقاً لا يشوبه شك ولا نسبةٌ إلى خطأ) (١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

قال ابن عادل ~ : (اللام - في ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ - زائدة - لا تعلُّق لها بشيء، زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف، وهو - في التقدير - ضمير الباري، و التقدير: وما الله يريد أن يظلم العالمين، فزيدت اللام، تقوية للعامل؛ لكونه فرعاً، كقوله: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١) (١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (١).

ولم يذكر الرازي ~ شيئاً عن هذه "اللام" مع تكررها، هنا وفي الأنفال والحج وفصلت، وذكرها في "ق" فقال ~ : (اللام في قوله: ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ لتحقيق النسبة لأن الفاعل حينئذ بمعنى ذي ظلم) (١).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١٥)

(٢) آل عمران ٥٠

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٠٥)

(٢) آل عمران ١٠٨

(٣) البروج: ١٦

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٢٦٩)

(٥) آل عمران ١٨٢

(٦) تفسير الرازي - (ج ١٤ / ص ٢٣٩)، والآية هي قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

◉ الثاني والعشرون: التبيين:

ولم أقف في سورة آل عمران على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

◉ الخلاصة:

وردت (اللام الجارة) في سورة آل عمران في اثنا عشر- ومئة موضع على معان مختلفة، وهذا بيان تفصيلي لها ألخص فيه ما سبق ذكره، حيث ورد الاستحقاق عشر- مرات، والاختصاص تسعاً وأربعين مرة، والملك أربع مرات، والتعليل ستاً وعشرين مرة، وموافقة "إلى" مرتين، وموافقة "في" مرة واحدة، والتبليغ أربع عشرة مرة، والصيرورة مرتين، والتوكيد أربع مرات.

ولم أقف في سورة آل عمران على أمثلة لبقية المعاني التي ذكرها العلماء.



المعاني التي وردت عليها حرف (اللام) الجارة في سورة النساء

والآن أذكر إن شاء الله تعالى معاني (اللام) وتحت كل معنى الآيات التي يتضمنها من سورة النساء إن وجدت.

❁ الأول: الاستحقاق:

١-٢- قال الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك تعالى ذكره: للذكور من أولاد الرجل الميت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلف بعده وكثيره، حصة مفروضة، واجبة معلومة مؤقتة)^(١).

٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩- قال الله تعالى: ﴿...لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ...﴾^(٢). ﴿...فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ...﴾^(٣). ﴿...فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (أي: الأولاد للصلب، والأولاد للابن، للذكر مثل حظ الأنثيين، إن لم يكن معهم صاحب فرض، أو ما أبقت الفروض يقتسمونه كذلك. ثم قال ~ : وقوله:

﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ أي: بنتا أو بنت ابن ﴿فَلَهَا النِّصْفُ﴾ وهذا إجماع. ثم قال: وقوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ أي: أبوه وأمه ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: ولد صلب أو ولد ابن ذكراً كان أو أنثى، واحداً أو متعدداً، ثم

(١) النساء ٧

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٩٧)

(٣) النساء ١١

قال ~ : وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ أي: ثلث ما ورثه الأبوان (١).

١٠-١١-١٢-١٣-١٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ
أَزْوَاجُكُمْ...﴾ ﴿...فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَ...﴾ ﴿...وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا
تَرَكَتُمْ...﴾ ﴿...فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ...﴾ ﴿...فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...﴾ (٢).

من أثر دلالة معنى حرف (اللام) هنا أن هذه الفروض المقدره في كتاب الله تعالى في هذه الآية، هي مستحقة لمن دلت عليهم الآية الكريمة دون غيرهم من الورثة.

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٣).

نصّ الألوسي على أنّ (اللام) في (لهم)، للاستحقاق، وذلك عند تفسيره للآية السابعة من سورة البقرة (٤) فقال ~ : (واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للاستحقاق...) (٥).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿...أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٦).

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (١٤) من نفس السورة.

١٧-١٨ - قال الله تعالى: ﴿...لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
اَكْتَسَبْنَ...﴾ (٧).

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (٧) من نفس السورة.

(١) تفسير السعدي - (ص ١٧٨) بتصرف يسير.

(٢) النساء ١٢

(٣) النساء ١٤

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة ٧

(٥) تفسير الألوسي - (ج ١ / ص ١٣٥)، والآية هي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة ٧

(٦) النساء ١٨

(٧) النساء ٣٢

١٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو حيان ~ : (وأعدنا للكافرين: أي أعددنا وهيأنا. والعتيد: الحاضر المهيأ والمهين الذي فيه خزي وذل، وهو أنكى وأشد على المعذب)^(١).

٢٠-٢١ - قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا...﴾^(١).

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (١٤) من نفس السورة.

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١).

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (١٤) من نفس السورة.

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾^(١).

سبق الإشارة لمثل هذه الآية عند الآية رقم (٣٧) من نفس السورة. والمعنى كما قال أبو حيان ~ : (ولا يدل إعدادها للكافرين على أنهم مخصوصون بها، كما ذهب إليه بعض المتأولين من أن نار العصاة غير نار الكفار، بل إنما نص على الكافرين لانتظام المخاطبن فيهم، إذ فعلهم كفر...) ^(١).

(١) النساء ٣٧

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٦٣٦)

(٣) النساء ٨٥

(٤) النساء ٩٣

(٥) النساء ١٠٢

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٥١)

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١).

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (١٤) من نفس السورة.

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : ﴿جَمِيعًا﴾: حال من الضمير المُسْتَكِنُ في قوله: «لِلَّهِ» لوقوعه خبراً، والمعنى: أَنَّ الْعِزَّةَ ثَبَتَتْ لِلَّهِ - تعالى - حالة كونها جَمِيعًا.

فإن قيل: هذا كالمناقض لقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

فالجواب: أن القُدرة الكاملة لله، وكل من سواه فبإقداره صار قادراً، وبإعزازه صار عزيزاً، فالعِزَّة الحاصلة للرسول وللمؤمنين لم تحصل إلا من الله - تعالى -، فكان الأمر عند التَّحْقِيقِ: أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا^(١).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١).

سبقت الإشارة لمثل هذه الآية عند الآية رقم (٣٧) من نفس السورة.

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ : ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ أي: أعددنا للكافرين، يعني اليهود. وقيل: إنما قال ﴿مِنْهُمْ﴾، لأنه علم أن قوماً منهم يؤمنون، فيؤمنون العذاب^(١).

(١) النساء ١٣٨

(٢) النساء ١٣٩

(٣) المنافقون: ٨

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٩٥)

(٥) النساء ١٥١

(١) النساء ١٦١

(٢) زاد المسير - (ج ٢ / ص ١٤٨)

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - قال الله تعالى: ﴿... فَهِيَ نِصْفُ مَا تَرَكَ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... فَإِنْ كَانَتْ
أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ...﴾ ﴿...﴾ ﴿وَلِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ
الْأُنثِيَيْنِ...﴾^(١)

سبق الكلام عن هذه (اللام) عند الآية السابقة رقم (١٤) من نفس السورة.

﴿ الثاني: الاختصاص: ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿... فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢-٣-٤ - قال الله تعالى: ﴿... إِنْ كَانَ لَهُ وُلْدٌ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ وَوَرِثَهُ
أَبَوَاهُ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٥-٦-٧-٨-٩ - قال الله تعالى: ﴿... إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وُلْدٌ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... فَإِنْ
كَانَ لَهُنَّ وُلْدٌ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وُلْدٌ...﴾ ﴿...﴾ ﴿... فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وُلْدٌ...﴾ ﴿...﴾
﴿... وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ...﴾^(١)

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

١٠ - قال الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ
قَرِيبٍ...﴾^(١).

(١) النساء ١٧٦

(٢) النساء ٤

(٣) النساء ١١

(١) النساء ١٢

(٢) النساء ١٧

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي المعصية صغيرة كانت أو كبيرة، والتوبة مبتدأ، وللذين خبره، و على الله متعلق بما تعلق به الخبر من الاستقرار، أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير المبتدأ المستكن في متعلق الجار الواقع خبراً على رأي من يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي عند كونها ظرفاً وجعله بعضهم على حدّ هذا بسراً أطيب منه رطباً، وجوز أن يكون على الله متعلقاً بمحذوف وقع صفة للتوبة أي إنما التوبة الكائنة على الله و للذين هو الخبر، وهو ظاهر على رأي من جوز حذف الموصول مع بعض صلته، وذكر أبو البقاء احتمال أن يكون على الله هو الخبر، و للذين متعلقاً بمحذوف وقع حالاً من الضمير المستكن في متعلق الخبر، ويحتمل أن يكون متعلقاً بما تعلق به الخبر، ولا يخفى أن سوق الآية يؤيد جعل للذين خبراً كما لا يخفى على من لم يتعسف)^(١).

١١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي المعاصي وجمعت باعتبار تكرر وقوعها في الزمان المديد لا لأن المراد بها جميع أنواعها وبما مر من السوء نوع منها ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن شاهد الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال وعاین ملك الموت وانقطع حبل الرجاء ﴿قَالَ إِنِّي بُنْتُ أَكُنَّ﴾، أي هذا الوقت الحاضر، وذكر لمزيد تعيين الوقت، وإيثار قال "على" تاب لإسقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتحاشي عن تسميته توبة، ولو أكده ورغب فيه، ولعل سبب ذلك كون تلك الحالة أشبه شيء بالآخرة بل هي أول منزل من منازلها، والدنيا دار عمل ولا جزاء، والآخرة دار جزاء ولا عمل)^(١).

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٤٧٧)

(٢) النساء ١٨

(١) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ٤٧٩)

١٢ - قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾^(١)

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

١٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ...﴾^(٢).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ...﴾^(٣).

هذه الآية أوردتها محمد حسن الشريف في معجمه ضمن معنى التعليل وهي ليست كذلك والصواب أنها للاختصاص والدليل على ذلك ما جاء من مثيلاتها في سورة آل عمران وسورة النساء أيضاً ضمن معنى الاختصاص كما ذكرها هو حفظه الله وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾^(٤)

وقوله تعالى: ﴿يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٥). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾^(٦). وقد سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٧٣) من سورة آل عمران.

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

اللَّهُ...﴾^(٧).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وأما قوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾، فإنه يعني:

(١) النساء ١٩

(٢) النساء ٢٤

(٣) النساء ٢٥

(٤) آل عمران ٧٣

(٥) آل عمران ١٢٩

(٦) النساء ٣٨

(٧) النساء ٣٤

حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن، في فروعهن وأموالهم، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره) (١).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

١٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٧٣) من سورة آل عمران.

١٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنْ تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

١٩ - قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ...﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿...لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ...﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٢٩٥)

(٢) النساء ٣٨

(٣) النساء ٤٨

(٤) النساء ٥٢

(١) النساء ٥٣

(٢) النساء ٥٧

(٣) النساء ٦٤

٢٢-٢٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (١٦) من سورة آل عمران.

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى...﴾^(٢).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٧٣) من سورة آل عمران.

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٣).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (بيان لجلالة منصبه ﷺ ومكانته عند ربه سبحانه بعد الذب عنه بآتم وجه، وفيه رد أيضاً لمن زعم اختصاص رسالته عليه الصلاة والسلام بالعرب فتعريف الناس للاستغراق، والجار متعلق ب ﴿رَسُولًا﴾ قدم عليه للاختصاص الناظر إلى قيد العموم أي مرسلًا لكل الناس لا لبعضهم فقط كما زعموا، و ﴿رَسُولًا﴾ حال مؤكدة لعاملها، وجوز أن يتعلق الجار بما عنده، وأن يتعلق بمحذوف وقع حالاً من ﴿رَسُولًا﴾ وجوز أيضاً أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ مفعولاً مطلقاً إما على أنه مصدر كما في قوله:

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم... بشيء ولا أرسلتهم برسول^(٤)

وإما على أن الصفة قد تستعمل بمعنى المصدر مفعولاً مطلقاً كما استعمل الشاعر خارجاً بمعنى خروجاً في قوله:

عليّ حلفة لا أشتم الدهر مسلماً... ولا خارجاً من زور كلام^(٥)

(١) النساء ٧٥

(٢) النساء ٧٧

(٣) النساء ٧٩

(٤) القائل هو كُثَيِّر . انظر شرح أدب الكاتب للجواليقي - (ج ١ / ص ٢).

(٥) القائل هو الفرزدق . انظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد - (ج ١ / ص ٣٢).

حيث أراد كما قال سيبويه: ولا يخرج خروجاً^(١).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٢٩-٣٠ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...﴾

﴿...فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (وما صح له وليس من شأنه. ﴿أَنْ يَقْتُلَ﴾

بغير حق. ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ فإنه على عرضته، ونصبه على الحال أو المفعول له أي: لا يقتله

في شيء من الأحوال إلا حال الخطأ، أو لا يقتله لعله إلا للخطأ أو على أنه صفة مصدر

محذوف أي قتلاً خطأ^(١).

أما الموضوع الثاني فقد سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣)

من سورة آل عمران.

(١) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٤٧)

(٢) النساء ٨٨

(٣) النساء ٩٠

(٤) النساء ٩١

(١) النساء ٩٢

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٨٦)

٣١ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿...وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾^(٢).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٧٣) من سورة آل عمران.

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا يَحِدُّ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٣).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٣٤ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾^(٤).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران.

٣٥ - قال الله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ...﴾^(٥).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران.

٣٦ - قال الله تعالى: ﴿...لِيَعْفِرَ لَهُمْ...﴾^(٦).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ...﴾^(٧). ﴿...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٨).

(١) النساء ١٠١

(٢) النساء ١١٦

(٣) النساء ١٢٣

(٤) النساء ١٢٥

(٥) النساء ١٣٥

(٦) النساء ١٣٧

أما الموضوع الأول فقد سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران. والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: وإن كان لأعدائكم من الكافرين حظّ منكم، بإصابتهم منكم، ﴿قَالُوا﴾، يعني: قال هؤلاء المنافقون للكافرين، ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾، ألم نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين، ﴿وَنَمْنَعُكُمْ﴾ منهم، بتخذيلنا إياهم، حتى امتنعوا منكم فانصرفوا، ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، يعني: فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، يفصل بينكم بالقضاء الفاصل، بإدخال أهل الإيمان جنّته، وأهل النفاق مع أوليائهم من الكفار ناره، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يعني: حجة يوم القيامة (١).

٤٠ - قال الله تعالى: ﴿... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤١ - قال الله تعالى: ﴿... أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران.

٤٢ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤٣ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ...﴾ (١)

﴿﴾ =

(١) النساء ١٤١

(٢) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٢٤)

(٣) النساء ٨٨

(١) النساء ١٤٤

(٢) النساء ١٤٥

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران.

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿فِيُظَلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَتٌ أُحْلَتَ لَهُمْ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة

والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ

نَنزِلَ وَنَخْرَجَ﴾^(١)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا

رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) (١).

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿... لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿... سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ...﴾^(١).

﴿٤٨﴾

(١) النساء ١٤٦.

(٢) النساء ١٥٧.

(٣) النساء ١٦٠.

(٤) النساء ١٦٥.

(١) طه: ١٣٤.

(٢) القصص: ٤٧.

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٧٥)

(٤) النساء ١٦٨.

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ...﴾^(١)

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٩٧) من سورة آل عمران.

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

٥١-٥٢-٥٣ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّ أُمَّرَأًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ...﴾

﴿...وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم (٨٣) من سورة آل عمران.

🔁 الثالث: الملك:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١).

٢-٣ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١) ﴿...وَإِنْ تَكْفُرُوا

فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(١)

﴿

(١) النساء ١٧١.

(٢) النساء ١٧٢.

(٣) النساء ١٧٣.

(٤) النساء ١٧٦.

(١) النساء ١٢٦.

(٢) النساء ١٣١.

(٣) النساء ١٣٢.

أشار البغوي ~ عند تفسيره لهاتين الآيتين لما تضمنته من معنى الملك، كما بين سبب تكرار الآية، فقال ~ : (فإن قيل: فأى فائدة في تكرار قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: لكل واحد منهما وجه، أمّا الأول: فمعناه الله ما في السموات وما في الأرض وهو يُوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته، وأمّا الثاني فيقول: فإن الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً أي: هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون وأمّا الثالث فيقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي: له الملك فاتخذوه وكيلاً ولا تتوكلوا على غيره) (١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (١).

وهذه جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه، وبيان ذلك أنه سبحانه مالك لجميع الموجودات علويها وسفليها لا يخرج من ملكوته شيء منها. كما قال الألوسي ~ عند تفسيره لهذه الآية: (جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه، وبيان ذلك أنه سبحانه مالك لجميع الموجودات علويها وسفليها لا يخرج من ملكوته شيء منها، ولو كان له ولد لكان مثله في الملكية فلا يكون مالكةا لجميعها) (١). وفي كلامه ~ إشارة لمعنى الملكية التي يتضمنها حرف (اللام) في هذه الآية.

🔗 الرابع: التملك:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

🔗 الخامس: شبه التملك:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٩٧)

(٢) النساء ١٧١

(١) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٣٤٢)

السادس: التعليل:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا...﴾^(١)

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(٢).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل).

٣ - قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (جملة مبتدأة مقررة لمضمون ما قبلها، ولكل مفعول ثانٍ لجعلنا قُدِّم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعلِ بالبعض دون البعض كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي ولكل تركة جعلنا ورثة

(١) النساء ٥.

(٢) النساء ١٥.

(٣) النساء ٢٦.

(٤) النساء ٣٣.

متفاوتةً في الدرجة يلونها ويُحَرِّزون منها أنصباءهم بحسب استحقاقهم المنوطِ بها
بينهم وبين المورث من العلاقة^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت
نفس معنى (التعليل).

٦ - قال الله تعالى: ﴿... وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٦٥ من سورة آل عمران تحت
نفس معنى (التعليل).

٧ - قال الله تعالى: ﴿... فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت
نفس معنى (التعليل).

٨ - قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت
نفس معنى (التعليل).

٩ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾^(١).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٧٦)

(٢) النساء ٧٥

(٣) النساء ٧٧

(٤) النساء ٧٨

(١) النساء ٨٨

(٢) النساء ١٠٢

سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل).

١٠ - ١١ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُنِبَ لَهُنَّ...﴾، ﴿...وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ...﴾^(١).

أما الموضوع الأول، فقد سبق الكلام عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل).

أما الموضوع الثاني فقد سبقت الإشارة لمثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٩٦ من سورة آل عمران تحت نفس معنى (التعليل) مع اختلاف الكلمة التي جاءت في تلك الآية حيث جاءت هناك كلمة (للعالمين).

🔸 السابع: توكيد النفي:

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

🔸 الثامن: موافقة (إلى):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

🔸 التاسع: موافقة (على):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

🔸 العاشر: موافقة (في):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الحادي عشر: أن تكون بمعنى (عند):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الثاني عشر: موافقة (بعد):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الثالث عشر: موافقة (مع):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الرابع عشر: موافقة (من):

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

❖ الخامس عشر: التبليغ:

وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو قلت له، وأذنتُ له،
وفسّرتُ له. كما ذكر ذلك ابن هشام في المغني^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ : (يعني إذا طلبوا منكم النفقة ولم يكن عندكم
في ذلك الوقت شيء، فعدوا لهم عدة حسنة، أي سأفعل ذلك)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١).

(١) مغني اللبيب - (ج ١ / ص ٨٠)

(١) النساء ٥

(٢) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٦٠)

(٣) النساء ٨

سبق الكلام عن معنى هذه الآية في الآية السابقة رقم ٥ من نفس السورة.

٣ - قال الله تعالى: ﴿... وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^(١).

نصّ ابن عادل في أحد قوليّه على أنّ (اللام) هنا للتبليغ فقال ~ : («يقولون»، و«اللام»؛ إمّا للتبليغ، وإمّا للعلّة؛ كمنظائرهما)^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ...﴾^(١).

نصّ ابن عادل ~ على أنّ هذه (اللام) للتبليغ، فقال ~ (و«اللام» للتبليغ)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿... فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلَّ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٦١ من سورة النساء تحت معنى "التبليغ".

٦ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٦١ من سورة النساء تحت معنى "التبليغ".

(١) النساء ٥١

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٩٨)

(٣) النساء ٦١

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١ / ص ١٠٢).

والآية هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة ١١

(٥) النساء ٦٣

(١) النساء ٧٧

٧ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا...﴾^(١)

قال ابن عادل ~ : (وقوله: ﴿لِمَنْ أَلْفَقَى﴾ اللام للتبليغ هنا)^(١).

وكذا نقل الألويسي ~ عن السمين الحلبي أن "اللام" هنا "للتبليغ" فقال
~ : (واللام على ما قال السمين: للتبليغ)^(١).

٨ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (أي من بعد ما ظهر له بالدليل صحة دين الإسلام. قال الزجاج: لأن طعمة هذا كان قد تبين له بما أوحى الله تعالى من أمره وأظهر من سرقة ما دلّه ذلك على صحة نبوة محمد ﷺ، فعادى الرسول وأظهر الشقاق وارتد عن دين الإسلام، فكان ذلك إظهار الشقاق بعد ما تبين له الهدى)^(١).

٩-١٠ - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذه (اللام) عند الآية رقم ٦١ من سورة النساء تحت معنى "التبليغ".

١١ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ...﴾^(١)

ويرى ابن عاشور أن "اللام" هنا هي "لام" الأجل كما يسميها ويعني بها، "لام السبب والتعليل"، فيقول ~ : (أي لبس الخبر كذبه بالصدق لأجلهم، أي

(١) النساء ٩٤.

(٢) تفسير الباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣١٠)

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٨٦)

(٤) النساء ١١٥

(٥) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٨١)

(٦) النساء ١٥٤

(١) النساء ١٥٧

لتضليلهم، أي أن كبراءهم اختلقوه لهم ليبردوا غليلهم من الحنق على عيسى إذ جاء بإبطال ضلالتهم. واللام على هذا لام الأجل (١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿...مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ (أي: يبين لكم حكم الكلالة، وسائر الأحكام كراهة أن تضلوا، هكذا حكاه القرطبي عن البصريين، وقال الكسائي (١): المعنى لئلا تضلوا، ووافقه الفراء وغيره من الكوفيين) (١).

السادس عشر: موافقة (عن):

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَكُنَّ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (١).

ويرى ابن عادل إن "اللام" هنا للتعليل بل وينكر أن تكون بمعنى "عن" فيقول ~ (واللام: للتعليل، على بابها، وقيل: هي بمعنى: "عن"، وليس بشيء؛ لصحة المعنى بدون ذلك) (١).

وإلى هذا القول ذهب الألوسي ~ فقال: (واللام للتعليل، وقيل: بمعنى "عن" أي لا تكن لأجلهم أو عنهم) (١).

(١) التحرير والتنوير - (ج ٤ / ص ٨١) بتصرف يسير.

(٢) النساء ١٧٦

(٣) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي، أبو الحسن الكسائي، أحد القراء السبعة، وإمام في اللغة والنحو، (١٢٠ - ١٨٩ هـ). انظر نزهة الألباء (٥٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠)، وغاية النهاية (١/ ٥٣٥).

(٤) فتح القدير - (ج ١ / ص ٨٢١)

(٥) النساء ١٠٥.

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٣٩)

السابع عشر: الصيرورة:

وتسمى لام العاقبة ولام المال، نحو: ﴿فَالنَّقْطَةُءِءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾^(١).

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني عن نكاح - الإماء - قاله سعيد بن جبير^(٣) ومجاهد والسدي وابن عباس }، وهذا ندب إلى الترك، وعلته ما يؤدي إليه نكاح الإماء من استرقاق الولد ومهنتهن، وهذه الجملة ابتداء، وخبر تقديره: وصبركم خير لكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾، أي لمن فعل وتزوج^(٤).

٢ - قال الله تعالى: ﴿...خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فيه قولان:

أظهرهما: أن يكون بمعنى أفعل، ويكون المفضل عليه «محذوفاً، أي: لو قالوا هذا الكلام، لكان خيراً من ذلك الكلام.

والثاني: أنه لا تفضيل فيه، بل يكون بمعنى جيد وفاضل، فلا حذف حينئذ^(٦).

==

(١) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢١٧)

(٢) القصص ٨

(٣) النساء ٢٥

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، أبو عبدالله، ثقة ثبت فقيه، أعلم التابعين على الإطلاق، قتل بين يدي الحجاج، (٤٥ - ٩٥هـ)، انظر مشاهير علماء الأمصار (٨٢)، والثقات (٤ / ٢٧٥)، ومعرفة القراء الكبار (٦٧ / ١)، وغاية النهاية (١ / ٣٠٥).

(٥) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٠٨)

(٦) النساء ٤٦

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٨٩)

٣ - قال الله تعالى: ﴿...خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الواحدي ~ (في معاشهم وفي ثوابهم ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ منهم لأنفسهم في الدين، وتصديقاً بأمر الله)^(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ (فأمنوا يكن ذلك الإيـمان خيراً لكم مما أنتم فيه، أي أحمد عاقبة من الكفر)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (قال تعالى: ﴿أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ﴾ أي: يكن خيراً لكم)^(١).

يعني في العاقبة والمآل.

﴿ الثامن عشر: القسم والتعجب معاً: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم: ﴾

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) النساء ٦٦

(٢) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٢٩)

(٣) النساء ١٧٠

(٤) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٤٤٦)

(٥) النساء ١٧١

(٦) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٧٩)

✪ المتم عشرين : التعدية :

ولم أقف في سورة النساء على آية تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

✪ الحادي والعشرون : التوكيد :

١ - قال الله تعالى: ﴿...آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ (فهذه « اللام » زائدة، فهي في حكم المطرح، و " مصدقاً " حال مؤكدة؛ لأنه لا تكون إلا كذلك.

والظاهر أن "ما"، بمعنى "الذي"، وأن "مصدقاً"، حال من عائد الموصول، وأن اللام في "لما" مقوية لتعدية "مصدقاً" لـ "ما" الموصولة بالظرف^(٢).

✪ الثاني والعشرون : التبيين :

١ - قال الله تعالى: ﴿...أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا...﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وأجلكم، فتحروا فيهم ما أوصاكم الله به)^(٢).

(١) النساء ٤٧

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١ / ص ٢٧٠). والآية التي ذكر عنها هذا التفسير هي آية البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ البقرة ٤١

(١) النساء ١١

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٣٤)

الخلاصة:

وردت (اللام الجارة) في سورة النساء في تسعة عشر ومئة موضع على معان مختلفة وهذا بيان تفصيلي لها أخصه من خلال ما سبق ذكره، حيث ورد الاستحقاق ثلاثين مرة والاختصاص ثلاثاً وخمسين مرة والملك خمس مرات والتعليل إحدى عشرة مرة والتبليغ اثني عشرة مرة وموافقة "عن" مرة واحدة والصيرورة خمس مرات والتوكيد مرة واحدة والتبيين مرة واحدة، ولم أقف في سورة النساء على أمثلة لبقية المعاني التي ذكرها العلماء.

* * * * *

المبحث الثامن

حرف (من)

* *

* *

* *

المعاني التي وردت عليها (من) في سورة آل عمران

والآن أذكر إن شاء الله المعاني التي جاءت عليها "من" وتحت كل معنى الآيات التي تمثله من سورة آل عمران.

أحدها: ابتداء الغاية:

١ - قال الله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾^(١).

قال الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ~ (اختلف في (من) الداخلة على (قبل، بعد)، فقال الجمهور لابتداء الغاية، ورد بأنها لا تدخل عندهم على الزمان. وأجيب بأنها غير متأصلتين في الظرفية، وإنما هما في الأصل صفتان للزمان... ثم قال ~ وقال الرضي (من)، بمعنى، في)^(١).

قال ابن كثير ~ (﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل هذا القرآن. ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي: في زمانها)^(١).

وقال الألويسي ~ (﴿مِنْ قَبْلُ﴾ متعلق بأنزل أي أنزلها من قبل تنزيل الكتاب، وقيل: من قبلك والتصريح به مع ظهور الأمر للمبالغة في البيان كذا قالوا برمتهم، وأنا أقول التصريح به للرمز إلى أن إنزالها متضمن للإرهاص لبعثته ﷺ حيث قيد الإنزال المقيد بمن قبل بقوله سبحانه: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي أنزلها كذلك لأجل هداية الناس الذين أنزلا عليهم إلى الحق الذي من جملته الإيمان به ﷺ واتباعه حيث يبعث لما اشتملتا عليه من البشارة به والحث على طاعته عليه الصلاة والسلام والهداية بهما بعد

(١) آل عمران ٤

(٢) دراسا لأسلوب القرآن الكريم - (ج ٣ / ص ٣٢٢)

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٥)

نسخ أحكامها بالقرآن إنما هي من هذا الوجه لا غير^(١). وقال ابن عاشور ~ :
 ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ يتعلّق بـ(أَنْزَلَ)، والأحسن أن يكون حالاً أولى من التوراة والإنجيل، و
 ﴿هُدًى﴾ حال ثانية. والمُضَافُ إليه قَبْلُ محذوف مَنَوِيٌّ مَعْنَى، كما اقتضاه بناء قبل على
 الضم، والتقدير من قبل هذا الزمان، وهو زمان نزول القرآن. وتقديم ﴿مِن قَبْلُ﴾ على
 ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ للاهتمام به^(٢).

٢- قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ
 مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
 إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ءَكُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

وردت (من)، هنا ثلاث مرات، الأولى؛ (منه) وهي تبعيضية، وعلى هذا المعنى
 تكون بعض آيات القرآن الكريم محكمات وهذه الآيات هي أم الكتاب كما ذكر الله ﷻ
 في نفس هذه الآية. و أما الموضع الثاني فهو، (منه أيضاً) وهي لبيان الجنس. والمعنى
 فأما الذين في قلوبهم زيغ والعياذ بالله فيتبعون جنس ما تشابه من القرآن الكريم
 مبتغين بذلك الفتنة، و أما الموضع الثالث فهو (من) وهي ابتدائية.

٣- قال الله تعالى: ﴿وَهَبْنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾^(٤).

والمعنى على ذلك أنّ هذه الرحمة التي اجتهد في طلبها المؤمنون مبدؤها ومنشؤها
 من عند الله ﷻ. كما قال ابن عطية ~ : ﴿وَمِن لَّدُنْكَ﴾ معناه: من عندك ومن قبلك،
 أن تكون تفضلاً لا عن سبب منا ولا عمل، وفي هذا استسلام وتطرح^(٥).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤١٣)

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٦)

(٣) آل عمران ٧

(٤) آل عمران ٨

(٥) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٣٨٣)

٤ - قال الله تعالى: ﴿كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١).

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١). و﴿قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١). و﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١). و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا حَقًّا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١). و﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾^(١).

ويرى محمد حسن الشريف أنها في هذا الموضوع توكيدية. وهو يرمز للتوكيدية في معجمه بالرمز، (و). ويعني بها الزائدة حيث يقول (التوكيدية وهي التي يسميها النحاة زائدة)^(١).

٥ - قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). الشاهد هنا (مَمَّن) الأولى

والمعنى، أي أنت وحدك الذي تعطي الملك من تشاء إعطائه من عبادك، وتنزعه ممن تشاء، نزعه منهم، فأنت المتصرف في شؤون خلقك لا راد لقضائك ولا معقب

(١) آل عمران ١١

(٢) آل عمران ١٤

(٣) آل عمران ١٥

(٤) آل عمران ١٩

(٥) آل عمران ٢١

(٦) آل عمران ٢٢

(٧) معجم حروف المعاني، للشريف (ج٣- / ص ١٠٤١)

(٨) آل عمران ٢٦

لحكمك والتعبير بالإيتاء الذي هو مجرد لإعطاء دون التمليك المؤذن بثبوت المالكية،
للتنبية على أن المالكية على الحقيقة إنما هي مختصة بالله رب العالمين، أما ما يعطيه لغيره
من ملك فهو عارية مستردة، وهو شيء زائل لا يدوم. كما قال سيد طنطاوي ~ :
(أي أنت وحدك الذي تعطي الملك من تشاء إعطاه من عبادك، وتنزعه ممن تشاء
نزعه منهم، فأنت المتصرف في شؤون خلقك لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك

وعبر بالإيتاء الذي هو مجرد لإعطاء دون التمليك المؤذن بثبوت المالكية، للتنبية
على أن المالكية على الحقيقة إنما هي مختصة بالله رب العالمين، أما ما يعطيه لغيره من
ملك فهو عارية مستردة، وهو شيء زائل لا يدوم (١). ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢)، قال
البيضاوي ~ : (وإخراج الحي من الميت وبالعكس. إنشاء الحيوانات من موادها
وإماتها، أو إنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه. وقيل: إخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر ﴿الْمَيِّتِ﴾ (٣)
بالتخفيف (٤).

٦ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٥).

وردت (من) في هذه الآية في ثلاثة مواضع؛ الأول، ﴿مِنْ دُونِ﴾ وهذه بدلية،
والثاني، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وهذه تبعيضية، والثالث، (منهم) وهذه ابتدائية، وهي الشاهد
في هذه الآية، وإلى هذا التفصيل ذهب محمد حسن الشريف في معجمه، رامزاً للبدلية

(١) الوسيط لسيد طنطاوي - (ج ١ / ص ٥٨١)

(٢) آل عمران ٢٧

(٣) وقرأ الباقون بالتشديد. انظر الميسر في القراءات الأربعة عشر لفهد خاروف.

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٣٤)

(٥) آل عمران ٢٨

بالرمز، (د) (١).

٧- قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

قال البيضاوي ~ : (﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح أي إنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض. وقيل بعضها من بعض في الدين. والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر أو فعولة من الذرء أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت (١). ويرى محمد حسن الشريف أن (من) في هذا الموضع تبعيضية وهو يرمز لها في معجمه بالرمز (ع). ويرده قول ابن عاشور ~ فهو يرى أنها للاتصال وليست للتبعيض فقال: (فمن للاتصال لا للتبعيض أي بين هذه الذرية اتصال القرابة، فكل بعض فيها هو متصل بالبعض الآخر) (١).

٨- قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

قال الألوسي ~ : (﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ وهذا في الحقيقة استدعاء للولد الذكر لعدم قبول الأنثى فيكون المعنى رب إنني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكراً على حد أعتق عبدك عني وجعله بعض الأئمة تأكيداً لنذرها وإخراجاً له عن صورة التعليق إلى هيئة التنجيز) (١).

٩- قال الله تعالى: ﴿...وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١).

(١) معجم حروف المعاني (ج ٣ / ١٠٤٨)

(٢) آل عمران ٣٤

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٣٨)

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٨٩)

(٥) آل عمران ٣٥

(٦) تفسير الألوسي - (ج ٢ / ص ٤٩٨)

(٧) آل عمران ٣٦

أورد البيضاوي ~ عند تفسير هذه الآية حديث أبي هريرة في الصحيحين (١)
 (قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهلّ
 صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم، وابنها، » ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم:
 ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿... قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... ﴾ (١).

قال ابن كثير ~ (... عن جابر؛ أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً،
 حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى
 فاطمة فقال: "يا بُنَيَّةُ، هَلْ عِنْدِكَ شَيْءٌ أَكُلُهُ، فَإِنِّي جَائِعٌ؟" فقالت: لا والله بأبي أنت
 وأمي. فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها
 فوضعت في جفنة لها، وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي.
 وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع
 إليها فقالت له: بأبي وأمي قد أتى الله بشيء فخباته لك. قال: "هَلْمِي يَا بُنَيَّةُ" قالت:
 فأتيته بالجفنة. فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها بهتت
 وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلت على نبيّه، وقدمته إلى رسول الله ﷺ.
 فلما رآه حمد الله وقال: "مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا بُنَيَّةُ؟" فقالت يا أبت، ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فحمد الله وقال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ - يَا بُنَيَّةُ - شَبِيهَةً
 بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ شَيْئًا فَسُئِلَتْ عَنْهُ قَالَتْ: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ
 وأكل علي، وفاطمة، وحسن، وحسين، وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى
 شبعوا. قالت: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله

(١) صحيح البخاري - (ج ١٤ / ص ١٦)، باب وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

وصحيح مسلم - (ج ١٢ / ص ٦١)، باب فضائل عيسى عليه السلام

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٥٩)

(٣) آل عمران ٣٧

فيها بركة وخيرا كثيرا^(١) .

١١ - قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(١). قال البغوي ~ : (﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي من عندك)^(١). وقال الألويسي ~ : (و ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية مجازاً أي أعطني من عندك)^(١). قال أبو السعود ~ : (و ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية مجازاً أي أعطني من مَحْضِ قَدْرَتِكَ من غير وسطٍ معتاد)^(١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿... أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِرَبِّكَ بِمُصَدِّقٍ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

الموضع الأول، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ ابتدائية. ولكن الموضع الثاني ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، تبعيضية - وستأتي - وهذا ما ذهب إليه محمد حسن الشريف في معجمه^(١). قال الماوردي ~ : (﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فيه قولان: أحدهما: بكتاب من الله، وهذا قول أبي عبيدة وأهل البصرة. والثاني: يعني المسيح، وهذا قول ابن عباس، وقتادة، والربيع، والضحاك، والسدي. واختلفوا في تسميته كلمة من الله على قولين: أحدهما: أنه خلقه بكلمته من غير أب. والثاني: أنه سُمِّيَ بذلك لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بكلام الله عَزَّ وَجَلَّ)^(١).

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٦)،

وفي إسناده عبدالله بن صالح كاتب الليث ضعفه أحمد وجماعة ووثقه عبدالله بن شعيب بن الليث وغيره. انظر مجمع الزوائد ١ / ١٧٩ .

وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ٧٧ .

(٢) آل عمران ٣٨

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٣)

(٤) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٤)

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٨٣)

(٦) آل عمران ٣٩

(٧) معجم حروف المعاني (ج ٣ / ص ١٠٤٩)

(١) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٢٢٩)

١٣ - قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(١).

الموضع الأول، ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ ابتدائية. أما الموضع الثاني، ﴿مِن الطِّينِ اللَّهُ﴾، لبيان الجنس - وستأتي - وهو مذهب الألويسي فقد ذكر عند هذه اللفظة في سورة المائدة ﴿مِن الطِّينِ﴾ أي جنسه^(٢). خلافاً لما ذهب إليه، محمد حسن الشريف، في معجمه، حيث عدّ (من) في هذا الموضع (تبعيضية)، قال أبو السعود ~ : ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ لا ابتداء الغاية مجازاً متعلقةً بمحذوف وقع صفةً لآيةٍ أي قد جئْتُكم ملتبساً بآية عظيمة كائنة من ربكم أو أتيتكم بآية عظيمة كائنة منه تعالى والتعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لتأكيد إيجاب الامتثال بما سيأتي من الأوامر. ثم قال ~ : وقوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ بدل من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ ومحله النصب على نزع الجارِّ عند سيوييه والفراء، والجرُّ على رأي الخليل والكسائي، أو بدل من آية وقيل: منصوبٌ بفعل مقدرٍ أي أعني أي الخ وقيل: مرفوعٌ على أنه خبرٌ مبتدأ محذوفٍ أي هي ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ وقرىء بكسر- الهمزة على الاستئناف أي أقدر لكم أي لأجل تحصيل إيمانكم ودفْع تكذيبكم إياي من الطين شيئاً مثل صورة الطير

﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير، وقرىء فأنفخُ فيها على أن الضمير للهية المقدرة أي أخلق لكم من الطين هيئةً كهية الطير فأنفخُ فيها ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ حياً طياراً كسائر الطيور ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره تعالى أشار عليه الصلاة والسلام بذلك إلى أن إحياءه من الله تعالى لا منه^(٣). وأما ابن عادل فيرى أن (من) في مثل هذا الموضع ابتدائية، فقال عن آية سورة الأنعام: (« مِنْ » لا ابتداء الغاية)^(٤).

(١) آل عمران ٤٩

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٥ / ص ١٨٣). والآية ١١٠ من المائدة.

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٩٢)

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٦ / ص ٣٣٧). والآية ٢ من الأنعام.

١٤ - قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١).

الموضع الأول، ﴿مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لبيان الجنس، أما الموضع الثاني، ﴿مِنَ رَبِّكُمْ﴾، ابتدائية. قال الألوسي ~ : ﴿مِنَ التَّوْرَةِ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير المستتر في الظرف والعامل فيه الاستقرار، أو الظرف نفسه لقيامه مقام الفعل، ويجوز أن يكون حالاً من (ما) فيكون العامل فيه ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ ومعنى تصديقه عليه السلام للتوراة بالإيمان بأن جميع ما فيها حكمة وصواب، وقيل: إن تصديقه لها مجيئه رسولاً طبق ما بشرت به^(٢). وقال الزمخشري ~ : ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه، وقرئ بالفتح على البدل من ﴿بِآيَةٍ﴾. وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ اعتراض، فإن قلت: كيف جعل هذا القول آية من ربه؟ قلت لأن الله تعالى جعله له علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل، حيث هداه للنظر في أدلة العقل والاستدلال. ويجوز أن يكون تكريراً لقوله: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم، من خلق الطير، والإبراء، والإحياء، والإنباء بالخفايا، وبغيره من ولادتي بغير أب، ومن كلامي في المهدي، ومن سائر ذلك. وقرأ عبد الله. «وجئتكم بآيات من ربكم»، فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات، وأطيعوني فيما أدعوكم إليه^(٣).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

(١) آل عمران ٥٠

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٥٣)

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٢٧٨)

(٤) آل عمران ٥٢

قال ابن عاشور ~ : («ومنها» متعلق بأحسن . وضمير منهم عائد إلى معلوم من المقام يفسره وصف الكفر)^(١) . وقال الشنقيطي ~ : (لم يبين هنا الحكمة في ذكر قصة الحواريين مع عيسى ولكنه بين في سورة الصف، أن حكمة ذكر قصتهم هي أن تتأسى بهم أمة محمد ﷺ في نصره الله ودينه، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) الآية)^(٣) .

١٦ - قال الله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٤) .

الموضع الأول ابتدائية، لكنّ الموضع الثاني تبعيضية - وستأتي - وهو ما ذهب إليه الشريف في معجمه^(٥) . قال الطبري ~ : (﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ، يعني: فلا تكن من الشاكين في أنّ ذلك كذلك)^(٦) . وقال البغوي ~ : (﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين الخطاب مع النبي ﷺ والمراد أمته)^(٧) . وما مغزى نهي النبي صلى الله عليه أن يكون من الممترين؟ ومعلوم استحالة وقوع الامتراء منه عليه الصلاة والسلام. جاء الجواب عن ذلك عند الألويسي ~ حيث قال: (﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ خطاب له ﷺ، ولا يضر فيه استحالة وقوع الامتراء منه عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٨) ، بل قد ذكروا في هذا الأسلوب فائدتين. إحداهما: أنه ﷺ إذا سمع مثل هذا الخطاب تحركت منه الأريحية فيزداد في الثبات على اليقين نوراً على نور وثانيتها: أن السامع يتنبه بهذا الخطاب على أمر عظيم فينزع وينزجر عما يورث

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٠٧)

(٢) الصف ١٤

(٣) أضواء البيان - (ج ١ / ص ٢٣٠)

(٤) آل عمران ٦٠

(٥) معجم حروف المعاني (ج ٣ / ص ١٠٤٩)

(٦) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٤٧٢)

(٧) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٤٨)

(٨) يونس ١٠٥

الامتراء لأنه ﷺ مع جلالته التي لا تصل إليها الأماني إذا خوطب بمثله فما يظن بغيره ففي ذلك زيادة ثبات له صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولطفه بغيره، وجوز أن يكون خطاباً لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب) (١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (١).

الموضع الأول (من بعد) ابتدائية وهو مذهب الشريف في معجمه، لكن هذا الموضع لا يُعدُّ (من الابتدائية)، بل هو (من الزائدة)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١). وكذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (١). وكذلك قوله تعالى: ﴿كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١). فمن خلال هذه الآيات تبين أن الموضع المشار إليه هو (من) التي يسميها علماء النحو بـ (الزائدة). أما الموضع الثاني (من العلم) فهي تبعيضية - وستأتي -، وقال الشريف في معجمه إنها لبيان الجنس. أما الألووسي ~ فقد ذكر القولين ومال للأول: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي الآيات الموجبة للعلم، وإطلاق العلم عليها إما حقيقة لأنها كما قيل: نوع منه، وإما مجاز مرسل، والقرينة عليه ذكر المحاجة المقتضية للأدلة، والجار والمجرور الأخير حال من فاعل ﴿مَا جَاءَكَ﴾ الرجوع إلى ﴿مَا﴾ الموصولة، و ﴿مِنْ﴾ من ذلك تبعيضية، وقيل: لبيان الجنس) (١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿... وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (١).

(١) تفسير الألووسي - (ج ٣ / ص ٧٢)

(٢) آل عمران ٦١

(٣) آل عمران ٨٢

(٤) آل عمران ١٠٠

(٥) آل عمران ١٠٦

(١) تفسير الألووسي - (ج ٣ / ص ٧٣)

(٢) آل عمران ٦٤

قال الماوردي ~ (فيه تأويلان: أحدهما: هو طاعة الاتباع لرؤسائهم في أوامرهم بمعاصي الله، وهذا قول ابن جريح. والثاني: سجود بعضهم لبعض، هذا قول عكرمة)^(١).

١٩- قال الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

قال ابن كثير ~ (أي: كيف تدعون، أيها اليهود، أنه كان يهودياً، وقد كان زمنه قبل أن ينزل الله التوراة على موسى، وكيف تدعون، أيها النصارى، أنه كان نصرانياً، وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر)^(٣). وقال ابن عادل: (وقوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ متعلق بـ « أنزلت »، وهو استثناء مفرغ)^(٤).

٢٠-٢١. قال الله تعالى: ﴿...وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

قال السعدي ~ (وهذا أعظم جرماً ممن يقول على الله بلا علم، هؤلاء يقولون على الله الكذب فيجمعون بين نفي المعنى الحق، وإثبات المعنى الباطل، وتنزيل اللفظ الدال على الحق على المعنى الفاسد، مع علمهم بذلك)^(٦). وقال أبو السعود ~ (وقوله ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي منزل من عند الله ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ حال من ضمير المبتدأ في الخبر أي والحال أنه ليس من عنده تعالى في اعتقادهم أيضاً وفيه من المبالغة في

(١) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٢٣٦)

(٢) آل عمران ٦٥

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٥٧)

(٤) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ١٤٠)

(٥) آل عمران ٧٨

(٦) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٣٦)

تشنيعهم وتقبيح أمرهم وكمال جرأتهم ما لا يخفى، وإظهار الاسم الجليل والكتاب في محل الإضمار لتحويل ما أقدموا عليه من القول^(١).

٢٢- قال الله تعالى: ﴿... وَمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

في الموضع الأول ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾. لكن الموضع الثاني ﴿مِنْهُمْ﴾ لبيان الجنس وسيأتي الكلام عليها، عند ذكر الآيات التي تخص هذا المعنى. قال أبو السعود ~ في قوله: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والمعجزات^(١). ويرى الألوسي ~ أن (من) في مثل هذا الموضع (ابتدائية) كما جاء ذلك في تفسيره للآية الخامسة من سورة البقرة، حيث قال: (و ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية...، ومعنى كون ذلك منه سبحانه أنه هو الموفق لهم والمفيض عليهم من بحار لطفه وكرمه....)^(١).

٢٣- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...﴾^(١).

قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه)^(١). وقال البيضاوي ~ : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله. ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ الواقعين في الخسران، والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، واستدل به على أن

(١) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٠٩)

(٢) آل عمران ٨٤

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٣)

(٤) تفسير الألوسي - (ج ١ / ص ١١٨)

(٥) آل عمران ٨٥

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٧٠)

الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل. والجواب إنه ينفي قبول كل دين يغيره لا قبول كل ما يغيره، ولعل الدين أيضاً للأعمال^(١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الكفر العظيم والارتداد ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا أو ودخلوا في الصلاح. وقيل: نزلت في الحرث بن سويد بعد أن ندم على ردّته وأرسل إلى قومه أن سلوا: هل لي من توبة، فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية. فأقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله ﷺ توبته^(١). وقال ابن عطية ~ : (وقوله جل وعز ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ استثناء متصل يبين ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَدَ ذَلِكَ﴾ التوبة: الرجوع، والإصلاح عام في القول والعمل^(١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾...^(١).

قال ابن عاشور ~ : (ومعنى ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ لن يقبل منهم شيء يفتدون به في الآخرة لظهور أن ليس المراد نفي قبول الافتداء في الدنيا؛ ضرورة أنهم وصفوا بأنهم ماتوا وهم كفار. والمِلء بكسر الميم ما يملأ وعاء، ومِلء الأرض في كلامهم كناية عن الكثرة المتعدّرة، لأنّ الأرض لا يملؤها شيء من الموجودات المقدّرة، وهذا كقولهم عدد رمال الدهناء، وعدد الحصى، وميّز هذا المقدار بذهباً لعزة الذهب وتنافس الناس في اقتنائه وقبول حاجة من بذله^(١). أما الشنقيطي

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٦٥)

(٢) آل عمران ٨٩

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٢٩٤)

(٤) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٥٨)

(٥) آل عمران ٩١

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٥٣)

~ فقد فسر هذه الآية بمثيلاتها في القرآن الكريم، وتضمنت الآيات التي استشهد بها ~ نفس المعنى الذي تحملم (من) في هذه الآية وهو (الابتدائية). فقال: (صرح في هذه الآية الكريمة، أن الكفار يوم القيامة لا يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به. وصرح في مواضع آخر أنه لو زيد بمثله لا يقبل منه أيضاً كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾^(١)، وبين في مواضع آخر، أنه لا يقبل فداء في ذلك اليوم منهم بتاتاً كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلًا لَيُؤْخَذَ مِنْهَا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ﴾^(٤) .^(٥)

٢٦- قال الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦).

قال الشوكاني ~ : (وقوله ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ متعلق بقوله: ﴿كَانَ حَلَالًا﴾ أي: أن كل المطعومات كانت حلالاً ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ أي: كان ما عدا المستثنى حلالاً لهم: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ مشتملة على تحريم ما حرمه عليهم لظلمهم، وفيه ردّ على اليهود لما أنكروا ما قصه الله سبحانه على رسوله ﷺ من أن سبب ما حرمه الله عليهم هو ظلمهم، وبغيهم، كما في قوله: ﴿فِيظَلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^(٧). وقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ

(١) المائة ٣٦

(٢) الحديد ١٥

(٣) الأنعام ٧٠

(٤) البقرة ١٢٣

(٥) أضواء البيان - (ج ١ / ص ٢٣٥)

(٦) آل عمران ٩٣

(٧) النساء ١٦٠

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَةِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا ﴿١٤٦﴾، إلى قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغِيهِمْ﴾ (١). وقالوا إنها محرمة على من قبلهم من الأنبياء، يريدون بذلك تكذيب ما قصه الله على نبينا ﷺ في كتابه العزيز، ثم أمره الله سبحانه بأن يجاهم بكتابهم، ويجعل بينه وبينهم حكماً ما أنزله الله عليهم لا ما أنزله عليه... (١).

٢٧- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١). قال الطبري ~: (يعني جل ثناؤه بذلك: فمن كذب على الله منا ومنكم، من بعد مجيئكم بالتوراة، وتلاوتكم إياها، وعَدَمِكُمْ ما ادَّعَيْتُمْ من تحريم الله العروق ولحوم الإبل وألبانها فيها، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾) (١).

٢٨- قال الله تعالى: ﴿...وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (١). الموضوع الثاني (منها)، أما الأول ﴿مِنَ النَّارِ﴾ فتبعية، وستأتي عند الحديث عن هذا المعنى. قال الألوسي ~: (أي وكنتم على طرف حفرة من جهنم إذ لم يكن بينكم وبينها إلا الموت وتفسير الشفا بالطرف مأثور عن السدي في الآية ووارد عن العرب ويشني على شفوان ويجمع على أشفاء ويضاف إلى الأعلى كـ ﴿شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ (١)، وإلى الأسفل قيل: كما هنا وكون المراد من النار ما ذكرنا هو الظاهر وحملها على نار الحرب بعيد ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ أي بمحمد ﷺ قاله ابن عباس والضمير المجرور عائد إما على ﴿النَّارِ﴾، أو على حفرة أو على شفا لأنه بمعنى الشفة، أو لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه) (١)

(١) الأنعام ١٤٦

(٢) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٩٥)

(٣) آل عمران ٩٤

(٤) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ١٦)

(٥) آل عمران ١٠٣

(١) التوبة: ١٠٩

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٥٧)

٢٩ - ٣٠ - ٣١ - قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا إِلَّا يُجْبَلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَيُغَضِبُ مِنَ اللَّهِ﴾^(١).

(من) في المواضع الثلاث كلها (ابتدائية) وهي ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وهو مذهب، محمد حسن الشريف في معجمه^(٢). قال الألويسي ~ : (استثناء مفرغ من أعم الأحوال، والمعنى على النفي أي لا يسلمون من الذلة في حال من الأحوال إلا في حال أن يكونوا معتصمين بذمة الله تعالى أو كتابه الذي أتاهم وذمة المسلمين فإنهم بذلك يسلمون من القتل والأسر وسبي الذراري واستئصال الأموال. وقيل: أي إلا في حال أن يكونوا متلبسين بالإسلام واتباع سبيل المؤمنين فإنهم حينئذ يرتفع عنهم ذل التمسك والإعطاء ﴿وَبَاءُ وَيُغَضِبُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي رجعوا به وهو كناية عن استحقاقهم له واستيجابهم إياه من قولهم باء فلان بفلان إذا صار حقيقاً أن يقتل به، فالمراد صاروا أحقاء بغضبه سبحانه والتنوين للتفخيم)^(٣).

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾^(٤).

قال ابن الجوزي ~ : (وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: أي: قد ظهر لكم منهم الكذب، والشتم، ومخالفة دينكم. قال القاضي أبو يعلى ~ : وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الاستعانة بأهل الذمة في أمور المسلمين من العمالات والكتبة، ولهذا قال أحمد ~ : لا يستعين الإمام بأهل الذمة على قتال أهل الحرب. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه بلغه أن أبا موسى رضي الله عنه استكتب رجلاً من أهل الذمة، فكتب إليه يعنفه، وقال: لا تردوهم إلى العز بعد إذ أذهم الله)^(٥).

(١) آل عمران ١١٢

(٢) معجم حروف المعاني - (ج ٣ / ص ١٠٥٠)

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٧٤)

(٤) آل عمران ١١٨

(٥) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤٠٢)

٣٣- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

قال الرازي ~ : (قوله ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فيه ثلاثة أوجه الأول: تقديره واذكر إذ غدوت والثاني: قال أبو مسلم: هذا كلام معطوف بالواو على قوله ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ (٢)، يقول: قد كان لكم في نصر الله تلك الطائفة القليلة من المؤمنين على الطائفة الكثيرة من الكافرين موضع اعتبار لتعرفوا به أن الله ناصر المؤمنين، وكان لهم مثل ذلك من الآية إذ غدا الرسول ﷺ يبوء المؤمنين مقاعد للقتال والثالث: العامل فيه محيطة: تقديره والله بما يعملون محيطة وإذ غدوت (٣).

٣٤- قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ (٤).

قال البيضاوي ~ : (من ساعتهم هذه، وهو في الأصل مصدر من فارت القدر إذ غلت، فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي، والمعنى إن يأتوكم في الحال) (٥).

٣٥- قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٦).

قال النسفي ~ : (﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ﴿الْعَزِيزِ﴾ الذي لا يغالب في أحكامه ﴿الْحَكِيمِ﴾ الذي يعطي النصر لأوليائه ويبتليهم بجهاد أعدائه) (٧).

(١) آل عمران ١٢١

(٢) آل عمران ١٣

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٦٦)

(٤) آل عمران ١٢٥

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٨٦)

(٦) آل عمران ١٢٦

٣٦- قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (وقوله ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ أي إلى ما يؤدي إليهما، وقيل: إلى الإسلام، وقيل: إلى التوبة، وقيل: إلى الإخلاص، وقيل: إلى الجهاد، وقيل: إلى أداء جميع الواجبات وترك جميع المنهيات فيدخل فيها ما مر من الأمور المأمور بها والمنهي عنها دخولاً أولاً. وتقديم المغفرة على الجنة لما أن التولية متقدمة على التحلية ومن متعلقة بمحذوف وقع صفةً لمغفرة أي كائنة من ربكم. والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار مزيد اللطف بهم)^(١).

٣٧- قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾^(١).

قال الشوكاني ~ : (قوله: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم﴾ الإشارة إلى المذكورين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾. وقوله: ﴿جَزَاءُهم﴾ بدل اشتغال من اسم الإشارة. وقوله: ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ خبر ﴿مِّن رَّبِّهم﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لمغفرة، أي: كائنة من ربهم. وقوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف، أي: أجرهم، أو ذلك المذكور)^(١).

٣٨- قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(١).

(١) تفسير النسفي - (ج ١ / ص ١٨١)

(٢) آل عمران ١٣٣

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٥٥)

(١) آل عمران ١٣٦

(٢) فتح القدير - (ج ٢ / ص ٢٥)

(٣) آل عمران ١٣٧

قال ابن الجوزي ~ (قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ السنن: جمع سنة، وهي الطريقة. وفي معنى الكلام قولان.

أحدهما: قد مضى- قبلكم أهل سنن وشرائع، فانظروا ماذا صنعنا بالمكذبين منهم، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه.

والثاني: قد مضت قبلكم سنن الله في إهلاك من كذب من الأمم، فاعتبروا بهم، وهذا قول مجاهد^(١).

٣٩- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ ﴾^(١).

قال الزمخشري ~ (﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ﴾) خوطب به الذين لم يشهدوا بدرأً وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهداً مع رسول الله ﷺ ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر. وهم الذين ألحوا على رسول الله ﷺ في الخروج إلى المشركين، وكان رأيه في الإقامة بالمدينة، يعني: وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ ﴾ أي رأيتموه معانين مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل من إخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا. وهذا توبيخ لهم على تمنيتهم الموت، وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله ﷺ بإلحاحهم عليه، ثم انهم عنه وقلة ثباتهم عنده^(١).

٤٠- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^(١).

قال الرازي ~ (ومعنى الآية ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ فسيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن

(١) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤١٨)

(٢) آل عمران ١٤٣

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٣٠)

(٢) آل عمران ١٤٤

تمسكوا بدينه بعد خلوه، لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجودهم بين أظهر قومهم أبداً^(١).

٤١ - قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(١).

قال السمرقندي ~ : (وقوله ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ﴾ يعني أراكم الله ﴿مَا تُحِبُّونَ﴾ يعني من النصر على عدوكم، وهزيمة الكفار والغنيمة)^(١).

٤٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّم لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (واللام في قوله تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ لام الابتداء، والتنوين في الموضعين للتقليل، ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة للمبتدأ، وقد حذفت صفة رحمة لدلالة المذكور عليها، والجملة جواب للقسم ساد مسد جواب الشرط والمعنى أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل أصلاً ولئن وقع ذلك بأمر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم)^(١).

٤٣ - ٤٤ - قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١).

(١) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٠٠)

(٢) آل عمران ١٥٢

(٣) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٢٩)

(١) آل عمران ١٥٧

(٢) . تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٨١)

(٣) آل عمران ١٥٩

في الموضوعين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾. قال ابن كثير ~ (يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ، ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته، المتبعين لأمره، التاركين لجزره، وأطاب لهم لفظه: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم.

قال قتادة ~ : ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ يقول: فبرحمة من الله لنت لهم. و"ما" صلة، والعربُ تصلها بالمعرفة كقوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾^(١)، وبالنكرة كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾^(٢)، وهكذا، ها هنا قال: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: برحمة من الله.

وقال الحسن البصري ~ : هذا خلقُ محمد ﷺ بعثه الله به.

وهذه الآية الكريمة شبيهة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣) (...)^(٤).

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). قال الأوسى ~ : ﴿فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم﴾ استفهام إنكاري مفيد لانتفاء الناصر على نحو انتفاء الغالب، وقيل: وجاء جواب الشرط في الأول صريح النفي ولم يجيء في الثاني كذلك تليفاً بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة ولم يصرح بأنه لا ناصر لهم وإن كان الكلام مفيداً له ﴿مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد خذلانه أو من بعد الله تعالى على معنى إذا جاوزتموه فعلى الأول: بعد ظرف

(١) النساء ١٥٥، المائدة ١٣

(١) المؤمنون ٤٠

(٢) التوبة ١٢٨

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ١٤٨)

(٤) آل عمران ١٦٠

زمان وهو الأصل فيها، وعلى الثاني: مستعار للمكان (١).

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١).

قال ابن عاشور ~ : (والاستفهام إنكار للمماثلة المستفادة من كاف التشبيه فهو بمعنى لا يستوون. والاتباع هنا بمعنى التطلب: شبه حال المتوخي بأفعاله رضى الله بحال المتطلب لطلبه فهو يتبعها حيث حل ليقتنصها، وفي هذا التشبيه حسن التنبيه على أن التحصيل على رضوان الله تعالى محتاج إلى فرط اهتمام، وفي فعل (باء) من قوله: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ تمثيل لحال صاحب المعاصي بالذي خرج يطلب ما ينفعه فرجع بما يضره، أو رجع بالخيبة) (١)

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

الشاهد من الآية هو الموضع الثاني (من قبل)، أما الموضع الأول فهي، تبعيضية. وستأتي. قال الزمخشري ~ : ﴿وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ﴾ من قبل بعثة الرسول ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾ إن هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية. وتقديره: وإن الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال ﴿مُبِينٍ﴾ ظاهر لا شبهة فيه) (١).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٩٢)

(٢) آل عمران ١٦٢

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٧٠)

(٢) آل عمران ١٦٤

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٤٤)

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

قال الماوردي ~ (في الذي هو من عند أنفسهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: خلافهم في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد، وقد كان النبي ﷺ أمرهم أن يتحصنوا بها، وهذا قول قتادة، والربيع.

والثاني: اختيارهم الفداء من السبعين يوم بدر على القتل، وقد قيل لهم إن فعلتم ذلك قُتِلَ منكم مثلهم، وهذا قول علي، وعبيدة السلماني.

والثالث: خلاف الرماة يوم أحد لأمر النبي ﷺ في ملازمة موضعهم^(٢).

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَاءِ آتِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

الموضع الثاني، ﴿مَنْ خَلْفِهِمْ﴾. لأن الموضع الأول ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ لبيان الجنس وسيأتي. قال الطبري ~ (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني بذلك تعالى ذكره: ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون بهم، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك^(٤).

(١) آل عمران ١٦٥

(١) النكت والعيون - (ج ١ / ص ٢٦٣)

(٢) آل عمران ١٧٠

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٩٥)

أميال من المدينة وأقام بها ثلاثة أيام، وجرت قصة معبد بن أبي معبد،.... ومرّت قريش، فانصرف الرسول إلى المدينة فنزلت. وروي أنه خرج أخوان وبهما جراحة شديدة، وضعف أحدهما فكان أخوه يحمله عقبة ويمشي هو عقبة، ولما لم تتم استجابة العبد لله إلا باستجابته للرسول جمع بينهما، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(١).

٥٢- قال الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، من وجههم الذي توجهوا فيه - وهو سيرهم في أثر عدوهم - إلى حمراء الأسد ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، يعني: بعافية من ربهم، لم يلقوا بها عدوًا. ﴿وَفَضْلٍ﴾، يعني: أصابوا فيها من الأرباح بتجارتهم التي تجروا بها، الأجر الذي اكتسبوه ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ يعني: لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾، يعني بذلك: أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك، واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه من اتباع أثر العدو، وطاعتهم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، يعني: والله ذو إحسان وطول عليهم - بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرة إليهم، وغير ذلك من أياديه عندهم وعلى غيرهم - بنعمه ﴿عَظِيمٍ﴾ عند من أنعم به عليه من خلقه^(١).

٥٣- قال الله تعالى: ﴿...فَلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ٤٦٣)

(١) آل عمران ١٧٤

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤١٤)

(٣) آل عمران ١٨٣

قال الألوسي ~ : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء القائلين تبكيتاً لهم وإظهاراً لكذبهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار مثل زكريا ويحيى وغيرهم ﴿مِنْ قَبْلِي﴾ بِأَلْبَيِّنَاتٍ أي المعجزات الواضحة والحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقية قولهم كما كنتم تقترحون عليهم وتطلبون منهم ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ بعينه وهو القربان الذي تأكله النار ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ أي فما لكم لم تؤمنوا بهم حتى اجترأتم على قتلهم مع أنهم جاءوا بما قتلتم مع معجزات أخر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي فيما يدل عليه كلامكم من أنكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه، والخطاب لمن في زمن نبينا ﷺ وإن كان الفعل لأسلافهم لرضاهم به على ما مرّ غير مرة وإنما لم يقطع سبحانه عذرهم بما سألوه من القربان المذكور لعلمه سبحانه بأن في الإتيان به مفسدة لهم، والمعجزات تابعة للمصالح... (١).

٥٤ - قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (١).

قال ابن عاشور ~ : (ثم سأل الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ والمذكور بعد الفاء دليل الجواب لأنه علته، والتقدير: فإن كذبوك فلا عجب أو فلا تحزن لأن هذه سنة قديمة في الأمم مع الرسل مثلك، وليس ذلك لنقص فيما جئت به. والبيّنات: الدلائل على الصدق، والزبر جمع زبور وهو فعول بمعنى مفعول مثل رسول، أي مزبور بمعنى مخطوط. وقد قيل: إنه مأخوذ من زبر إذا زجر أو حبس لأن الكتاب يقصد للحكم. وأريد بالزبر كتب الأنبياء والرسل، مما يتضمن مواضع وتذكيراً مثل كتاب داوود والإنجيل. والمراد بالكتاب المنير: إن كان التعريف

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٤٥)

(٢) آل عمران ١٨٤

للجنس فهو كتب الشرائع مثل التوراة والإنجيل، وإن كان للعهد فهو التوراة،
ووصفه بالمنير مجاز بمعنى المبيّن للحق...^(١).

٥٥-٥٦-٥٧- قال الله تعالى: ﴿...لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا...﴾^(١).

في المواضع الثلاث. ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾، ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ﴾. قال
الرازي ~ : (وأما قوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ فالمراد منه أنواع الإيذاء الحاصلة من اليهود والنصارى
والمشركين للمسلمين، وذلك لأنهم كانوا يقولون عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله،
وثالث ثلاثة، وكانوا يطعنون في الرسول عليه الصلاة والسلام بكل ما يقدرون عليه،
ولقد هجاه كعب بن الأشرف، وكانوا يجرضون الناس على مخالفة الرسول ﷺ. وأما
المشركون فهم كانوا يجرضون الناس على مخالفة الرسول ﷺ ويجمعون العساكر على
محاربة الرسول ﷺ ويثبطون المسلمين عن نصرته، فيجب أن يكون الكلام محمولاً على
الكل إذ ليس حملاً على البعض أولى من حملة على الثاني)^(١).

٥٨- قال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...﴾^(١).

قال الألوسي ~ : (وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ﴾ تأكيد له والعرب كما قال
الزجاج إذا أطالت القصة تعيد "حسبت" وما أشبهها إعلماً بأن الذي جرى متصل
بالأول وتوكيد له فتقول: لا تظن زيدا إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظنه صادقاً
فيفيد لا تظن توكيداً وتوضيحاً، والفاء زائدة كما في قوله: فإذا هلكت (ف عند) ذلك
فاجزعي... والمفعول الثاني في قوله سبحانه: ﴿بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي متلبسين بنجاة

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٩٣)

(٢) آل عمران ١٨٦

(١) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٢)

(٢) آل عمران ١٨٨

منه على أن المفازة مصدر ميمي بمعنى الفوز، والتاء ليست للوحدة لبناء المصدر عليه، و﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ متعلق به، وجوز أن تكون المفازة اسم مكان أي محل فوز ونجاة، وأن يستعار من المفازة للقفز وحينئذ يكون ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ صفة له لأن اسم المكان لا يعمل ولا بد من تقدير المتعلق خاصاً أي منجية من العذاب وتقديره عاماً أي بمفازة كائنة من العذاب غير صحيح لأن المفازة ليست من العذاب، واعترض بأن تقديره خاص مع كونه خلاف الأصل تعسف مستغنى عنه... (١).

٥٩ - ٦٠ - ٦١ - قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَاطِنًا مِنْ تَحْتِهَا لَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا بِإِذْنِي وَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ يَخِفُونَ مِنْهُ لَئِنْ رَأَوْا سَحَابًا يَأْتِيَهُمْ الْغَنَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا نَاقُورٌ يَأْتِيهِمْ الْمَاءُ الْغَنَاءُ وَمِنْ تَحْتِهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١). في المواضع الثلاث، ﴿مِنَ دِيَارِهِمْ﴾، ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾.

قال الألوسي ~ : (وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ضرب تفصيل لما أجمل في العمل وتعداد لبعض أحاسن أفراده مع المدح والتعظيم. وأصل المهاجرة من الهجرة وهو الترك وأكثر ما تستعمل في المهاجرة من أرض إلى أرض أي ترك الأولى للثانية مطلقاً أو للدين على ما هو الشائع في استعمال الشرع، والمتبادر في الآية هو هذا المعنى وعليه يكون قوله تعالى: ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ عطف تفسير مع الإشارة إلى أن تلك المهاجرة كانت عن قسر واضطرار لأن المشركين آذوهم وظلموهم حتى اضطروا إلى الخروج، ويحتمل أن يكون المراد هاجروا الشرك وتركوه وحينئذ يكون ﴿وَأُخْرِجُوا﴾ الخ تأسيساً (١). أما الموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ فقد ذكر الألوسي ~ : أن هذه الآية جاءت جواباً لدعوة سبقت في هذه الآيات فقال ~ : (وقوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَاطِنًا مِنْ تَحْتِهَا﴾. إشارة إلى ما عبر عنه الداعون فيما قبل بقولهم

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٥٥)

(١) آل عمران ١٩٥

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٨٠)

﴿وَأَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾^(١)، على أحد القولين، أو رمز إلى ما سأله بقولهم ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)، على القول الآخر ﴿ثَوَابًا﴾ مصدر مؤكد لما قبله لأن معنى الجملة لأثيبنهم بذلك فوضع ثواباً موضع الإثابة وإن كان في الأصل اسماً لما يثاب به كالعطاء لما يعطى، وقيل: إنه تمييز أو حال من جنات لوصفها، أو من ضمير المفعول أي مثاباً بها أو مثابين، وقيل: إنه بدل من جنات، وقال الكسائي: إنه منصوب على القطع^(٣).
ثم قال ~: (وقوله تعالى: ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ صفة لثواباً وهو وصف مؤكد لأن الثواب لا يكون إلا من عنده تعالى لكنه صرح به تعظيماً للثواب وتفخيماً لشأنه، ولا يرد أن المصدر إذا وصف كيف يكون مؤكداً، لما تقرر في موضعه أن الوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر مؤكداً. وقيل: إنه متعلق بثواباً باعتبار تأويله باسم المفعول)^(٤).

٦٢-٦٣ - قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّفَقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(١). في الموضعين، ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، ﴿مَنْ عِنْدِ﴾.

قال ابن عادل ~: (قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه الجملة أجاز مكى فيها وجهين:

أحدهما: الرفع، على النعت لـ ﴿جَنَّاتٌ﴾.

والثاني: النصب، على الحال من الضمير المستكن في «هُم» قال: «وإن شئت في موضع نصب على الحال من المضمرة المرفوعة في «هُم» إذ هو كالفعل المتأخر بعد الفاعل إن رفعت «جَنَّاتٌ» بالابتداء، فإن رفعتها بالاستقرار لم يكن في «هُم» ضميرٌ

(١) آل عمران ١٩٤

(٢) آل عمران ١٩٤

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٨٣)

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٨٣)

(٣) آل عمران ١٩٨

مرفوعٌ؛ إذ هو كالفعل المتقدّم على فاعله». يعني أنّ ﴿جَنَّتْ﴾ يجوز فيها رفعها من وجهين:

أحدهما: الابتداء، والجار قبلها خبرها، والجملة خبر ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

ثانيهما: الفاعلية؛ لأن الجارَّ قبلها اعتمد بكونه خبراً لـ ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾. وقد تقدم أن هذا أولى، لقربه من المفرد.

فإن جعلنا رفعها بالابتداء جاز في ﴿تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وجهان: وجهان: الرفع على النعت، والنصب على الحال من الضمير المرفوع في «هُم» لتحمله - حينئذٍ - ضميراً.

وإن جعلنا رفعها بالفاعلية تعيّن أن يكون الجملة بعدها في موضع رَفَعٍ؛ نعتاً لها، ولا يجوز النصبُ على الحال، لأن «هُم» ليس فيه - حينئذٍ - ضمير؛ لرفعه الظاهر (١). قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ يقول والذين وحدوا ربهم بالتوبة من الكفر ﴿هُم جَنَّتْ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا﴾ من تحت شجرها ومساكنها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أنهار الخمر والماء والعسل واللبن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون ﴿نُزُلًا﴾ ثواباً ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ للموحدين مما أعطي الكفار في الدنيا (٢).

🔗 الثاني: التبويض:

١ - قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وأما قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ فإنه يعني: من الكتاب آيات. يعني بـ "الآيات" آيات القرآن. وأما "المحكّمات"، فإنهن اللواتي قد

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤٩٨)

(٢) تنوير المقباس - (ج ١ / ص ٨١)

(٣) آل عمران ٧

أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك^(١).

٢-٣- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٢). في الموضوعين.

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (يقول تعالى منكرًا على اليهود والنصارى، المتمسكين فيما يزعمون بكتابتهم اللذين بأيديهم، وهما التوراة والإنجيل، وإذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيهما من طاعة الله فيما أمرهم به فيهما، من اتباع محمد ﷺ، تولّوا وهم معرضون عنهما، وهذا في غاية ما يكون من ذمهم، والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد)^(٣).

٤- قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

والمعنى كما قال البغوي ~ (أي ليس من دين الله في شيء)^(٥). وقال الشوكاني رحمه الله: (أي: من ولايته في شيء من الأشياء، بل هو منسلخ عنه بكل حال)^(٦). وقال أبو السعود رحمه الله: (أي من ولايته تعالى)^(٧).

٥- قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٨).

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ١٧٠)

(٢) آل عمران ٢٣

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٨)

(٤) آل عمران ٢٨

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥)

(٦) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٥٢)

(٧) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٧٣)

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (متشابهين في الدين والحال، وهذا أظهر من
البدل، والذرية في عرف الاستعمال تقع لما تناسل من الأولاد سفلاً، واشتقاق اللفظة
في اللغة يعطي أن تقع على جميع الناس أي كل أحد ذرية لغيره فالناس كلهم ذرية
بعضهم لبعض...)^(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (من أنبيائه الصالحين)^(١).

٧- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾^(١).

قال الألوسي ~ : (نوحيه حال كونه بعض أنباء الغيب)^(١).

٨- قال الله تعالى: ﴿...وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (أي عند الله يوم القيامة قاله قتادة، وقيل: هو
إشارة إلى رفعه إلى السماء وصحبته الملائكة، وقيل: من المقربين من الناس بالقبول
والإجابة وهو معطوف على ﴿وَجِيهًا﴾ أي ومقرباً من جملة المقربين)^(١).

٩- قال الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (أي: هو من العباد الصالحين)^(١).

═══════

(١) آل عمران ٣٤

(٢) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٠٣)

(١) آل عمران ٣٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣٨٠)

(٣) آل عمران ٤٤

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٥)

(٥) آل عمران ٤٥

(٦) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤١)

(٧) آل عمران ٤٦

والمعنى كما قال ابن عاشور ~ : (لِيَأْسَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ مِنْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَحَتَّى لَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمُ أَنَّ الْقَصْرَ الْمُسْتَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ: (وَلَكِنْ حَنِيفًا مُسْلِمًا) قَصْرٌ إِضَافِي بِالنِّسْبَةِ لِلْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ الْعَرَبُ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ لَكِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ)^(١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَدَّتْ﴾، تمت ﴿طَّائِفَةٌ﴾، يعني جماعة ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وهم أهل التوراة من اليهود، وأهل الإنجيل من النصارى ﴿لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾، يقولون: لو يصدونكم أيها المؤمنون، عن الإسلام، ويردُّونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر، فيهلكونكم بذلك)^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة.

١٦-١٧ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ...﴾^(١). في الموضعين.

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة.

١٨-١٩-٢٠ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ السِّنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ...﴾^(١). في المواضع الثلاثة.

(١) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ١٢٥)

(١) آل عمران ٦٩

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٠٠)

(٣) آل عمران ٧٢

(٤) آل عمران ٧٥

(٥) آل عمران ٧٨

والمعنى كما السعدي ~ : (يخبر تعالى أن من أهل الكتاب فريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب، أي: يميلونه ويحرفونه عن المقصود به، وهذا يشمل الي والتحريف لألفاظه ومعانيه، وذلك أن المقصود من الكتاب حفظ ألفاظه وعدم تغييرها، وفهم المراد منها وإفهامه، وهؤلاء عكسوا القضية وأفهموا غير المراد من الكتاب، إما تعريضا وإما تصرّيجا، فالتعريض في قوله ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي: يلوون ألسنتهم ويوهمونكم أنه هو المراد من كتاب الله، وليس هو المراد، والتصريح في قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا أعظم جرما ممن يقول على الله بلا علم، هؤلاء يقولون على الله الكذب فيجمعون بين نفي المعنى الحق، وإثبات المعنى الباطل، وتنزيل اللفظ الدال على الحق على المعنى الفاسد، مع علمهم بذلك) (١).

٢١- قال الله تعالى: ﴿... وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (من الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير تقييد للشياع) (١).

٢٢- قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾ (١).

قال الألوسي ~ : (و من تبعية، ويؤيده قراءة عبدالله " بعض ما تحبون") (١).

٢٣- قال الله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

(١) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٣٦)

(٢) آل عمران ٨٥

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٢٩٣)

(٤) آل عمران ٩٢

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

(٦) آل عمران ٩٥

والمعنى كما قال الرازي ~ : (أي لم يدع مع الله إلهاً آخر، ولا عبداً سواه، كما فعله بعضهم من عبادة الشمس والقمر، أو كما فعله العرب من عبادة الأوثان، أو كما فعله اليهود من ادعاء أن عزير ابن الله، وكما فعله النصارى من ادعاء أن المسيح ابن الله)^(١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (فتأويل الآية: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن يتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يُضِلُّوكم، فيردُّوكم بعد تصديقكم رسول ربكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم، كافرين يقول: جاحدين لما قد آمنتُم به وصدَّقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم. فنهاهم جَلِّ ثناؤهُ: أن ينتصحوهم، ويقبلوا منهم رأياً أو مشورةً، ويعلمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوون على غلٍّ وغشٍّ وحسدٍ وبغضٍ)^(١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (المسألة الأولى: المعنى أنكم كنتم مشرّفين بكفركم على جهنم، لأن جهنم مشبهة بالحفرة التي فيها النار فجعل استحقاقهم للنار بكفرهم كالإشراف منهم على النار، والمصير منهم إلى حفرتها، فيبين تعالى أنه أنقذهم من هذه الحفرة، وقد قربوا من الوقوع فيها)^(١).

(١) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٠٤)

(١) آل عمران ١٠٠

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٩-٦٠)

(٣) آل عمران ١٠٣

(٤) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٢٨)

٢٦- قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾^(١).

قال الرازي ~ (المسألة الأولى: في قوله ﴿مِنْكُمْ﴾ قولان أحدهما: أن (مِنْ) ههنا ليست للتبويض لدليلين الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، والثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة (مِنْ) فهي هنا للتبيين لا للتبويض كقوله تعالى: ﴿فَأَجْتَكِبُوا الْرِجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(١)، ويقال أيضاً: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكر يريد بذلك جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم، كذا ههنا، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين، ونظيره قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(١)، وقوله ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين.

والقول الثاني: أن (مِنْ) ههنا للتبويض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين أحدهما: أن فائدة كلمة (مِنْ) هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الأول: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى

(١) آل عمران ١٠٤

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) الحج: ٣٠

(٣) التوبة: ٤١

(٤) التوبة: ٣٩

الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(١)، والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكل، والله أعلم^(٢).

٢٧- قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني: من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، المؤمنون المصدقون رسول الله ﷺ فيما جاءهم به من عند الله، وهم: عبد الله بن سلام وأخوه، وثعلبة بن سعيّة وأخوه، وأشباهم ممن آمنوا بالله وصدقوا برسوله محمد ﷺ، واتبعوا ما جاءهم به من عند الله) وهؤلاء بعض أهل الكتاب^(٤).

٢٨- قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ...﴾^(٥).

والمعنى كما قال السيوطي ~ (مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه)^(٦).

(١) التوبة: ١٢٢

(٢) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٢٩-٣٣٠)

(٣) آل عمران ١١٠

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٠٧)

(٥) آل عمران ١١٣

(٦) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٠٥)

٢٩- قال الله تعالى: ﴿... وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١).

سبق الحديث عن مثل هذا الموضع عند الآية رقم ٤٦.

٣٠- قال الله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴾^(٢).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: ولقد نصر-كم الله ببدر

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ويعني بـ"الطرف"، الطائفة والنفر^(٣).

٣١- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ

ظَالِمُونَ ﴾^(٤).

قال السمرقندي ~ : (أي ليس لك من الحكم شيء، أو يتوب عليهم يعني

كفار قريش يهديهم إلى الإسلام)^(٥).

٣٢- قال الله تعالى: ﴿... وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ... ﴾^(٦).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ (أي: شهداء على الناس بما صدر منهم من

الذنوب والمعاصي، فإن كونهم شهداء على الناس منصب عالٍ، ودرجة عالية)^(٧).

٣٣-٣٤- قال الله تعالى: ﴿... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ

الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا... ﴾^(٨). في الموضعين.

(١) آل عمران ١١٤

(١) آل عمران ١٢٧

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٩٢)

(٣) آل عمران ١٢٨

(٤) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣١٠)

(٥) آل عمران ١٤٠

(٦) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٣٤٣)

(٧) آل عمران ١٤٥

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: من يرد منكم، أيها المؤمنون، بعمله جزاءً منه بعض أعراض الدنيا، دون ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾، يقول: نعطه منها، يعني من الدنيا، يعني أنه يعطيه منها ما قُسم له فيها من رزق أيام حياته، ثم لا نصيب له في كرامة الله التي أعدها لمن أطاعه وطلب ما عنده في الآخرة ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾، يقول: ومن يرد منكم بعمله جزاءً منه ثواب الآخرة، يعني: ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾، يقول: نعطه منها، يعني من الآخرة. والمعنى: من كرامة الله التي خصَّ بها أهل طاعته في الآخرة. فخرج الكلام على الدنيا والآخرة، والمعنى ما فيها^(١).

٣٥-٣٦- قال الله تعالى: ﴿...مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ...﴾^(١). في الموضعين.

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ : (قال المفسرون: هم الذين طلبوا الغنيمة، وتركوا مكانهم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وهم الذين ثبتوا)^(١).

٣٧-٣٨- قال الله تعالى: ﴿...يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا...﴾^(١). ﴿مِنَ الْأَمْرِ، مِنَ الْأَمْرِ﴾ في الموضعين.

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي يقول بعضهم لبعض على سبيل الإنكار: هل لنا من النصر- والفتح والظفر نصيب أي ليس لنا من ذلك شيء لأن الله ﷻ لا ينصر محمداً ﷺ. - إلى أن قال ~ في معنى الموضع الثاني وهو " مِنَ الْأَمْرِ " قال :-

(١) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٢٦٢)

(٢) آل عمران ١٥٢

(٣) زاد المسير - (ج ١ / ص ٤٣٢)

(٤) آل عمران ١٥٤

على معنى لو كان لنا شيء من ذلك كما وعد محمد وادعى أن الأمر لله تعالى ولأوليائه ﴿مَا قُتِلْنَا...﴾^(١).

٣٩- قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (قوله: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾، فإنه يعني: بعضكم، أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قيامًا وعودًا وعلى جنوبهم، من بعض، في النصره والملة والدين، وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل، على حكم أحدكم في أي لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنتي)^(١).

٤٠- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾^(١).

ذكر الطبري ~ خلاف العلماء في تعيين هذا البعض المشار إليه في الآية، ثم قال: (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد. وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أهل الكتاب جميعًا، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود، ولا اليهود دون النصارى. وإنما أخبر أن من ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من يؤمن بالله. وكلا الفريقين أعني اليهود والنصارى من أهل الكتاب)^(١).

الثالث: بيان الجنس:

١- قال الله تعالى: ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ...﴾^(١).

(١) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٢٧٣)

(١) آل عمران ١٩٥

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٨٩)

(٣) آل عمران ١٩٩

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٩٩)

(٥) آل عمران ٧

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (أي: يتعلقون بالمتشابه من الكتاب، فيشككون به على المؤمنين، ويجعلونه دليلاً على ما هم فيه من البدعة المائلة عن الحق، كما تجده في كل طائفة من طوائف البدعة، فإنهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعباً شديداً، ويوردون منه لتنفيق جهلهم ما ليس من الدلالة في شيء)^(١).

٢-٣- قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ... ﴾^(٢). في الموضعين.

قال أبو السعود ~ : (في محل نصب على أنه حال من الشهوات وهي مفسرة لها في المعنى، وقيل: (مِنْ) لبيان الجنس - إلى أن قال ~ في قوله تعالى: ﴿ مِنْ الذَّهَبِ ﴾ بيان للقناطر أو حال)^(٣).

٤- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ... ﴾^(٤).

قال ابن عادل ~ : (﴿ مِنْ ذَلِكَ ﴾ متعلق ب « خَيْرٍ » ؛ لأنه على بابه من كونه أفعال تفضيل، والإشارة ب ﴿ ذَلِكَ ﴾ إلى ما تقدم من ذكر الشهوات...)^(٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٦).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ : (وهم مؤمنو بني إسرائيل يأمرونهم بالمعروف، فكانوا يقتلونهم، فعيرهم الله بذلك، وأوعدهم النار)^(٧).

(١) فتح القدير - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٢) آل عمران ١٤

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٣٦٢)

(٤) آل عمران ١٥

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٣ / ص ٤٧١)

(٦) آل عمران ٢١

(٧) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٢٥١)

٦-٧- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بذلك جل ثناؤه: ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً - موفراً، ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢) يعني غاية بعيدة، فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه، فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم)^(١).

٨- قال الله تعالى: ﴿...وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي: عوّذتها بالله، ^{عَلَّكَ}، من شر الشيطان، وعوذت ذريتها، وهو ولدها عيسى، عليه السلام)^(١).

٩- قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي: مقرر لهم ومثبت)^(١).

١٠- قال الله تعالى: ﴿...وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم)^(١).

(١) آل عمران ٣٠

(٢) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٣١٩)

(٣) آل عمران ٣٦

(٤) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٤)

(٥) آل عمران ٥٠

(٦) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٥)

(٧) آل عمران ٥٥

١٤ - قال الله تعالى: ﴿...لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (كذاب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض، بل نؤمن بصحة نبوة كل منهم وبحقيقة ما أنزل إليهم في زمانهم...) ^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (أي أي شيء تنفقونه من الأشياء، أو أي شيء تنفقوا طيب تحبونه، أو خبيث تكرهونه) ^(١).

١٦ - قال الله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وما تفعل هذه الأمة من خير، وتعمل من عمل لله فيه رضى، فلن يكفرهم الله ذلك، يعني بذلك: فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك، ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه، ولكنه يُجزل لهم الثواب عليه، ويسني لهم الكرامة والجزاء) ^(١).

١٧ - قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ...﴾^(١).

﴿﴾ =

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٥٥١)

(٢) آل عمران ٨٤

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤١٣)

(٤) آل عمران ٩٢

(٥) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٢٩)

(٦) آل عمران ١١٥

(٧) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ١٣٢)

(٨) آل عمران ١١٨

قال الرازي ~ في معنى هذه الآية: (المسألة الأولى: من دونكم أي من دون المسلمين ومن غير أهل ملتكم ولفظ ﴿مَنْ دُونِكُمْ﴾ يحسن حمله على هذا الوجه كما يقول الرجل: قد أحستتم إلينا وأنعمتم علينا، وهو يريد أحستتم إلى إخواننا) (١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا...﴾ (١).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني أرادت وأضمرت طائفتان من المسلمين. وهما: حيا بني حارثة، وبني سلمة من الأنصار) (١).

١٩ - قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ (١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (بيان أو صفة لآلاف أو لما أضيف إليه أي كائنين من الملائكة) (١).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿...يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١).

سبق الكلام عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة.

٢١ - قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

(١) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٦٠)

(٢) آل عمران ١٢٢

(٣) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٠٧)

(٤) آل عمران ١٢٤

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ١ / ص ٤٤٧)

(٦) آل عمران ١٢٥

(٧) آل عمران ١٤٢

قال الواحدي ~ في معنى هذه الآية: (والآية خطابٌ للذين انهزموا يوم أُحدٍ. قيل لهم: أحسبتم أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قُتلوا وثبتوا على ألم الجرح والضرب من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم؟!)^(١).

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿...يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ...﴾^(١).

قال الرازي ~ : (هذه الطائفة هم المؤمنون الذين كانوا على البصيرة في إيمانهم)^(١).

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا...﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (يعني إن الذين انهزموا يوم أُحدٍ إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقترفوا ذنوباً لمخالفة النبي ﷺ بترك المركز، والحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب. وقيل استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجرب بعضها بعضاً كالطاعة. وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتال قبل إخلاص التوبة والخروج من المظلمة)^(١).

٢٤ - قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ...﴾^(١).

(١) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٠٤)

(٢) آل عمران ١٥٤

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٤٢٣)

(٤) آل عمران ١٥٥

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٠٣)

(٦) آل عمران ١٦٤

والمعنى كما قال السيوطي ~ (أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه وَيَشْرَفُوا به لا ملكاً ولا أعجمياً)^(١).

٢٥ - قال الله تعالى: ﴿... هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قُرْبَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَقْوَابِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾^(١).

قال الألوسي ~ في معنى هذه الآية: (أي هم يوم إذ قالوا لو نعلم الخ أقرب للكفر منهم قبل ذلك لظهور أمارته عليهم بانخداهم عن نصره المؤمنين واعتذارهم لهم على وجه الدغل والاستهزاء)^(١).

٢٦ - قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... ﴾^(١). رزقه وثوابه، كما قال البغوي ~^(١).

٢٧ - قال الله تعالى: ﴿... لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(١).

قال الألوسي ~ عند تفسيره لهذه الآية: (ومن للتبعيض وإليه ذهب بعضهم وذهب غير واحد إلى أنها للبيان)^(١).

٢٨-٢٩ - قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ... ﴾^(١) في الموضوعين.

(١) تفسير الجلالين - (ج ١ / ص ٤٥٦)

(٢) آل عمران ١٦٧

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

(٤) آل عمران ١٧٠

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٣٤)

(٦) آل عمران ١٧٢

(٧) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٣١٧)

(٨) آل عمران ١٧٩

قال ابن عاشور ~ عن الموضع الأول: (و ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ معناها الفصل أي فصل أحد الضدين من الآخر، وهو معنى أثبتته ابن مالك وبحث فيه صاحب «مغني اللبيب»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾^(١) (١). وسيأتي هذا المعنى وهو المعنى الثاني عشر في ترتيب معاني "من" في هذا البحث. أما الموضع الثاني فقد قال عنه ابن عاشور ~ : (يجوز أنه استدراك على ما أفاده قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ حتى لا يجعله المنافقون حجة على المؤمنين. في نفي الوحي والرسالة، فيكون المعنى: وما كان الله ليطلعكم على الغيب إلا ما أطلع عليه رسوله ومن شأن الرسول أن لا يفشي ما أسرّه الله إليه)^(١).

٣٠ - قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

قال الرازي ~ في معنى هذه الآية: (أي من صواب التدبير الذي لا شك في ظهور الرشد فيه، وهو مما ينبغي لكل عاقل أن يعزم عليه، فتأخذ نفسه لا محالة به، والعزم كأنه من جملة الحزم وأصله من قول الرجل: عزمت عليك أن تفعل كذا، أي ألزمته إياك لا محالة على وجه لا يجوز ذلك الترخص في تركه، فما كان من الأمور حميد العاقبة معروفاً بالرشد والصواب فهو من عزم الأمور لأنه مما لا يجوز لعاقل أن يترخص في تركه، ويحتمل وجهها آخر، وهو أن يكون معناه: فإن ذلك مما قد عزم عليكم فيه أي ألزمتم الأخذ به، والله أعلم)^(١).

٣١-٣٢ - قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ...﴾^(١) في الموضعين.

(١) البقرة ٢٢٠

(٢) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٨٧)

(٣) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٨٧)

(٤) آل عمران ١٨٦

(٥) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣)

(٦) آل عمران ١٩٥

قال ابن كثير ~ في معنى هذه الآية: (أي: فأجابهم ربهم) ^(١). وقال ابن عطية ~ عن الموضع الثاني ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾: (وقوله: ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾ تبيين لجنس العامل، وقال قوم: (من) زائدة لتقدم النفي من الكلام) ^(٢).

❖ الرابع: التعليل:

١ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِذَا حَلَوُا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ^(٣).

قال الألوسي ~: (أي لأجل الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله تعالى إياهم بحيث عجز أعداؤهم عن أن يجدوا سبيلاً إلى التشفي واضطروا إلى مداراتهم، وعض الأنامل عادة النادم الأسيف العاجز، ولهذا أشير به إلى حال هؤلاء وليس المراد أن هناك عضاً بالفعل) ^(٤).

❖ الخامس: البديل:

١ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ^(٥).

والمعنى كما قال الواحدي ~: (أي: أنصاراً وأعواناً من غير المؤمنين وسواهم، نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يُباطنون اليهود) ^(٦).

٢ - قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ ^(٧).

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ١٩٠)

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٦٣)

(٣) آل عمران ١١٩

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ١٨٩)

(٥) آل عمران ٢٨

(٦) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ٨٤)

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (ومعنى قوله: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١) اعبدوني واجعلوني إلهاً). أي بدل عبادة الله.

↻ السادس: مرادفة عن:

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

↻ السابع: مرادفة الباء:

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

↻ الثامن: مرادفة في:

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

↻ التاسع: موافقة عند:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾^(١). قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ في « من » هذه أربعة أوجه:

أحدها: أنها لا ابتداء الغاية - مجازاً - أي: من عذاب الله وجزائه.

الثاني: أنها بمعنى « عند » قاله أبو عبيدة، وجعله كقوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٢)، أي: عند جوع، وعند خوف، وهذا ضعيف عند النحويين.

↻ =

(١) آل عمران ٧٩

(٢) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٤٩)

(٣) آل عمران ١٠

(٤) قریش: ٤

الثالث: أنها بمعنى بدل.

قال الزمخشري: قوله: ﴿مَنْ أَلَّهَ﴾ مثل قوله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(١)، والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله، أو من طاعته شيئاً، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق ومنه [قوله]: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد»، أي: لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلاً، أي: بدل طاعتك وما عندك، وفي معناه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾^(٢)، وهذا الذي ذكره من كونها بمعنى بدل جمهور النحاة يآباه؛ فإن عامة ما أوردته يتأوله الجمهور.. إلى أن قال ~ :

الرابع: أنها تبعيضية، إلا أن هذا الوجه لما أجازاه أبو حيان مبنياً على إعراب «شَيْئاً» مفعولاً به، بمعنى: لا تدفع، ولا تمنع، قال: فعلى هذا يجوز أن يكون «من» في موضع الحال من «شَيْئاً»؛ لأنه لو تأخر لكان في موضع النعت له، فلما تقدم انتصب على الحال، وتكون «من» «إذ ذاك - للتبعيض...»^(٣).

٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤). وقد سبق الكلام عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة.

العاشر: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بما:

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

(١) يونس: ٣٦

(٢) سبأ: ٣٧

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٣ / ص ٤٤٦)

(٤) آل عمران ١١٦

﴿ الحادي عشر: مرادفة على: ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ الثاني عشر: الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين: ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿...حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ « ما » موصولة اسمية، والعائدُ محذوفٌ، يجوز أن تكون مصدرية.

وعلى هذا فالمفعول به محذوف، أي: من جمعكم المال ونحو) ^(١).

﴿ الثالث عشر: الغاية: ﴾

ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا المعنى.

﴿ الرابع عشر: التنصيص على العموم، وهي الزائدة: ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّصِيرٍ﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله، إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم واجترائهم عليه، فيستنقذهم منه)^(١).

(١) آل عمران ١٥٧

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤٠٠)

(٣) آل عمران ٢٢ .

(٤) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٨٧)

٢- قال الله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

والمعنى كما قال مقاتل ~ (وكم من نبي ﴿قَاتَلَ مَعَهُ﴾ قبل محمد ﴿رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾، يعنى الجمع الكثير، ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾، يعنى فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم، ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾، يعنى خضعوا لعدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، يعنى وما استسلموا، يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم، فصبروا ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

وقال ابن عادل ~ (قوله: ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ تمييز لـ «كَايِنٍ» لأنها مثل «كم الخبرية

وزعم بعضهم أنه يلزم جره بـ "من" ولهذا لم يجئ في التنزيل إلا كذلك، وهذا هو الأكثرُ الغالب)^(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾^(١).

نصّ ابن عادل ~ على زيادة حرف الجر "من" في هذه الآية فقال: (قوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ «مِنْ» زائدة)^(١).

وتمسك المعتزلة بهذه الآية في نفى الشفاعة للفَسَّاق؛ وذلك لأن الشفاعة، نوع نُصْرَة، ونفَى الجنس يقتضي- نفى النوع فقال الزمخشري ~ في معنى هذه الآية: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ اللام إشارة إلى من يدخل النار وإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر

(١) آل عمران ١٤٦

(٢) تفسير مقاتل - (ج ١ / ص ٢٥٦)

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٣٦٥)

(٤) آل عمران ١٩٢

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤٨٧)

له بشفاعة ولا غيرها) (١).

والجوابُ على تفسير الزمخشري عفا الله عنه من وجوه:

أحدها: أن القرآنَ دلَّ على أن الظالمينَ - بالإطلاقِ - هم الكفارُ، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١)، ويؤكده ما حكى عن الكفار من نفيهم الشفعاء والأنصار في قولهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَفْعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾ (٢) ويؤيد ذلك تفسير السلف رحمهم الله ومنهم وعطاء ~ حيث فسّر - الظالمين التي وردت في المائدة، بقوله: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق (٣).

ثانيها: أن الشفيع لا يمكنه أن يشفع إلا بإذن الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٤)، وإذا كان كذلك لم يكن الشفيع قادراً على النصرة إلا بعد الإذن، وإذا حصل الإذن ففي الحقيقة إنما ظهر العفو من الله تعالى، فقوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ يُفيد أنه لا حكم إلا لله، كما قال: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ (٥)، وقال: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (٦).

فإن قيل: فعلى هذا التقدير لا يبقى لتخصيص الظالمين - بهذا الحكم - فائدة.

فالجوابُ: بل فيه فائدة، لأنه وعد المؤمنين المتقين في الدنيا بالفوز بالثواب، والنجاة من العقاب، فلهم يوم القيامة هذه المنزلة، وأما الفساق فليس لهم ذلك، فصَحَّ تخصيصهم بنفي الأنصار على الإطلاق.

(١) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٦٣)

(٢) البقرة: ٢٥٤

(٣) الشعراء: ١٠٠ - ١٠١

(٤) انظر تفسير ابن كثير - (ج ٣ / ص ١٢٠)

(٥) البقرة: ٢٥٥

(٦) الأنعام: ٦٢

(٧) الانفطار: ١٩

ثالثها: أن هذه الآية عامة، والأحاديث الواردة بثبوت الشفاعة خاصة، والخاص مقدم على العام^(١).

الخامس عشر: توكيد العموم، وهي الزائدة:

١- قال الله تعالى ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١). نص ابن عادل على زيادة "من" هنا فقال ~ : (« من » - في ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ - زائدة)^(١).

الخلاصة:

ورد حرف الجر (من) في سورة آل عمران، ستاً وأربعين ومئة مرة؛ وهياربع وستون مرة لمعنى (ابتداء الغاية)، وأربعون مرة لمعنى (التبويض)، واثنان وثلاثون مرة لمعنى (بيان الجنس)، ومرة واحدة لمعنى (التعليل)، ومرة واحد للفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين، ومرتان بمعنى (البدل)، ومرتان (بموافقة عند) وثلاث مرات بمعنى (التنصيص على العموم، وهي الزائدة)، ووردت بمعنى (توكيد العموم، وهي الزائدة) مرة واحدة. ولم أقف في سورة آل عمران على آيات تناسب أن تكون مثلاً لهذا لبقية المعاني.

(١) انظر تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٤٨٧)

(٢) آل عمران ١٥٤

(٣) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٣٨٨)

المعاني التي وردت عليها (من) في سورة النساء

والآن أذكر إن شاء الله المعاني التي جاءت عليها " من " وتحت كل معنى الآيات التي تمثله من سورة النساء، إن وجدت.

أحدها: ابتداء الغاية:

١-٢-٣- قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُورَ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾^(١).

في المواضع الثلاث، ﴿مِنْ نَفْسٍ﴾، ﴿مِنْهَا﴾، ﴿مِنْهَا﴾.

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (يقول تعالى أمراً خلقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومُنْبَهًا لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، وهي آدم، عليه السلام ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهي حواء، عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسر- من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه^(١). إلى أن قال ~ : (وقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي: وذراً منهما، أي: من آدم وحواء رجلاً كثيراً ونساء، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم، ثم إليه بعد ذلك المعاد والمحشر^(١) .

٤- قال الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ﴾ أبصرتم، ﴿مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ فقال

(١) النساء ١

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٠٦)

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٠٦)

(٤) النساء ٦

المفسرون يعني: عقلاً وصلاًحاً في الدين وحفظاً للمال وعلماً بما يصلحه. وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي: لا يدفع إليه ماله وإن كان شيخاً حتى يؤنس منه رشده^(١).

٥- قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البقاعي ~ : (ولما أعاد الوصية باليتامى مرة بعد أخرى، وختم بالأمر بإلانة القول، وكان للتصوير في التأثير في النفس ما ليس لغيره؛ أعاد الوصية بهم لضعفهم مصوراً لحالهم مبيناً أن القول المعروف هو الصواب الذي لا خلل فيه فقال: ﴿وَلْيَخْشَ﴾ أي يوقع الخشية على ذرية غيرهم ﴿الَّذِينَ﴾ وذكر لهم حالاً هو جدير بإيقاع الخشية في قلوبهم فقال: ﴿لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي شارفوا الترك بموت أو هرم، وصور حالهم وحققه بقوله: ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بعد موتهم أو عجزهم العجز الذي هو كموتهم ﴿ذُرِّيَّةً﴾ أي أولاداً من ذكور أو إناث ﴿ضِعَفًا﴾ أي لصغر أو غيره ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي جور الجائرين.

ولما تسبب عن ذلك التصور في أنفسهم خوفهم على ذرية غيرهم كما يخافون على ذريتهم سواء كانوا أوصياء أو أولياء أو أجانب، وكان هذا الخوف ربياً أداهم في قصد نفعهم إلى جور على غيرهم؛ أمر بما يحفظهم على الصراط السوي بقوله: ﴿فَلْيَتَّقُوا﴾ وعبر بالاسم الأعظم إرشاداً إلى استحضر جميع عظمته فقال: ﴿اللَّهُ﴾ أي فليعدلوا في أمرهم ليقض الله لهم من يعدل في ذريتهم، وإلا أوشك أن يسلط على ذريتهم من يجور عليهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ أي في ذلك وغيره ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي عدلاً قاصداً صواباً، ليدل هذا الظاهر على صلاح ما أثمره من الباطن^(١).

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٦٥)

(٢) النساء ٩

(٣) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٧٥)

٦-٧- قال الله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(١). في الموضوعين، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾.

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها أي هذه الأنصبة للورثة من بعد ما كان من وصية. أو دين، وإنما قال بأو التي للإباحة دون الواو للدلالة على أنها متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين، وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاققة على الورثة مندوب إليها الجميع والدين إنما يكون على الندور. إلى أن قال: ﴿فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد، أو مصدر يوصيكم الله لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم^(٢).

٨-٩-١٠-١١- قال الله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ^ع وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ^ع أَحٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ^ع فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ^ع مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(٣).

المواضع الأربعة وهي: (من بعد، تكررت ثلاث مرات، من الله).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾ متعلق بكلتا صورتين لا بما يليه وحده. ثم قال ~ : وقوله ﴿وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدرٌ مؤكدٌ لفعلٍ محذوفٍ وتنوينه للتفخيم، ومن متعلقة بمضمرة وقع صفة له مؤكدة لفخامته الذاتية بالفخامة الإضافية، أي يوصيكم بذلك وصية كائنة من الله كقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ﴾

(١) النساء ١١

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٣٤)

(٣) النساء ١٢

ولعل السرَّ في تخصيص كلِّ منهما بمحله الإشعاعُ بما بين الأحكامِ المتعلقةِ بالأصول والفروعِ وبين الأحكامِ المتعلقةِ بغيرهم من التفاوت حسب تفاوتِ الفريضةِ والوصيةِ وإن كانت كلتاهما واجبةِ المراعاةِ، أو منصوبٌ بغيرِ مُضارٍّ على أنه مفعولٌ به فإنه اسمُ فاعلٍ معتمدٍ على ذي الحالِ، أو منفيٌّ معنىً فيعمل في المفعول الصريح) (١).

١٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ (١).

والمعنى كما قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: (لما بين تعالى ما شاء من إحكامِ الشريعةِ وحدودِ الدين أشار إلى ذلك بقوله: تلك حدود الله قد بينتها لكم وأمرتكم بالتزامها، ومن يطع الله ورسوله فيها وفي غيرها من الشرائع والأحكام فجزاؤه أنه يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، أنهار العسل واللبن والخمر والماء، وهذا هو الفوز العظيم حيث نجاه من النار وأدخله الجنة يخلد فيها أبداً) (١).

١٣-١٤ - قال الله تعالى: ﴿... وَرَبِّبْنَاكُمْ أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ أَلْتِي دَخَلْتُمْ...﴾ ﴿... وَحَلَلْنَا أبنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ...﴾ (١). في الموضوعين، (مِن نِّسَائِكُمْ، مِنْ أَصْلَابِكُمْ).

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (الرببية: بنت امرأة الرجل من غيره، سميت بذلك لأنه يرببها في حجره فهي مربوبته، ورببية: فعيلة بمعنى مفعولة، وقوله تعالى: ﴿أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ ذكر الأغلب في هذه الأمور، إذ هي حالة الرببية في الأكثر، وهي محرمة وإن كانت في غير الحجر، لأنها في حكم أنها في الحجر، إلا ما روي عن علي أنه قال: تحل إذا لم تكن في الحجر وإن دخل بالأم، إذا كانت بعيدة عنه، ويقال: حَجَرَ

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٤٨)

(٢) النساء ١٣

(٣) أيسر التفاسير للجزائري - (ج ١ / ص ٢٤٤)

(٤) النساء ٢٣

بكسر الحاء وفتحها، وهو مقدم ثوب الإنسان وما بين يديه منه في حالة اللبس، ثم استعملت اللفظة في الحفظ والستر، لأن اللابس إنما تحفظ طفلاً وما أشبهه بذلك الموضوع من الثوب، واختلف العلماء في معنى قوله: ﴿الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ فقال ابن عباس وطاوس وابن دينار: الدخول في هذا الموضوع الجماع، فإن طلق الرجل بعد البناء وقبل الوطاء، فإن ابنتها له حلال وقال جمهور من العلماء منهم مالك بن أنس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم: إن التجريد والتقبيل والمضاجعة وجميع أنواع التلذذ يحرم الابنة كما يحرمها الوطاء، والحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة، لأنها تحل مع الرجل حيث حل، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، وذهب الزجاج وقوم: إلى أنها من لفظه الحلال، فهي حليلة بمعنى محللة، وقوله: ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ تخصيص ليخرج عنه كل من كانت العرب تتبناه ممن ليس للصلب، وكان عندهم أمراً كثيراً قوى الحكم، قال عطاء ابن أبي رباح: يتحدث - والله أعلم - أنها نزلت في محمد عليه السلام حين تزوج امرأة زيد بن حارثة، فقال المشركون: قد تزوج امرأة ابنه، فنزلت الآية، وحرمت حليلة الابن من الرضاع وإن لم يكن للصلب بالإجماع المستند إلى قوله ﷺ، يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب^(١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِيكُمْ وَيُطَهِّرَ كَلِمَاتِكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (يعني: طرائقهم الحميدة واتباع شرائعه التي يجبها ويرضاها) ﴿وَيُطَهِّرَ كَلِمَاتِكُمْ﴾ أي من الإثم، والمحارم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله^(١).

(١) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٠٠)

(٢) النساء ٢٦

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٦٧)

١٦ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (أي: بطيبة نفس كل واحد منكم. وقيل: هو أن يميز كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع، فيلزم، وإلا فلها الخيار ما لم يتفرقا)^(١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (هذا عطفًا لبيان الأجر المتفضل به، وهو الزيادة في المقدار إثر بيان الأجر المستحق وهو إعطاء مثله واحداً بعد واحد إلى أبد الدهر، وتسمية ذلك أجراً من مجاز المجاورة لأنه تابع للأجر مزيد عليه)^(١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾^(١). الموضع الثاني، ﴿مِنَ الْغَائِطِ﴾. لأن الموضع الأول (ليبان الجنس) وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله عند الحديث عن هذا المعنى.

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (قوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان المنخفض، والمجيء منه كناية عن الحدث، والجمع الغيطان، والأغواط، وكانت العرب تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء الحاجة تستراً عن أعين الناس، ثم سمي الحدث الخارج من الإنسان غائطاً توسعاً، ويدخل في الغائط جميع الأحداث الناقضة للوضوء)^(١).

(١) النساء ٢٩

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ١٩٩)

(٣) النساء ٤٠

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٥٥)

(٥) النساء ٤٣

(١) فتح القدير - (ج ٢ / ص ١٤٩)

١٩ - قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ (قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ في طمس الوجوه ثلاثة أقوال.

أحدها: أنه إعماء العيون.

والثاني: أنه طمس ما فيها من عين، وأنف، وحاجب .

والثالث: أنه ردّها عن طريق الهدى).^(١).

٢٠ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِن قَبْلِكَ...﴾^(١).

روى ابن جرير بسنده فقال: (عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾، قال: تنازع رجل من المؤمنين ورجل من اليهود، فقال اليهودي: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف. وقال المؤمن: اذهب بنا إلى النبي ﷺ. فقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُّودًا﴾ قال ابن جريج: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾، قال: القرآن ﴿وَمَا نُزِّلَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: التوراة. قال: يكون بين المسلم والمنافق الحق، فيدعوه المسلم إلى النبي ﷺ ليحاكمه إليه، فيأبى المنافق ويدعوه إلى الطاغوت، قال ابن جريج: قال مجاهد: ﴿الطَّاغُوتِ﴾، كعب بن الأشرف)^(١).

(١) النساء ٤٧

(٢) زاد المسير - (ج ٢ / ص ٤١)

(٣) النساء ٦٠

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٢-٢١٣)

٢١- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (وقوله ﴿أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما أمرنا بني إسرائيل أيضاً بالخروج من مصر.. والمراد إنما كتبنا عليهم إطاعة الرسول والانقياد لحكمه والرضا به ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار كما كتبنا ذلك على غيرهم)^(١).

٢٢- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (﴿مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ كقوله: ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته أجراً، لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته ﴿وَلَهَدَيْتَهُمْ﴾ وللفظنا بهم ووفقناهم لزيادة الخيرات)^(١).

٢٣- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : (﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما للمطيعين من عظيم الأجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم، أو إلى فضلهم ومزييتهم، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو رتبته وبُعد منزلته في الشرف، وهو مبتدأ وقوله تعالى: ﴿الْفَضْلُ﴾ صفتُه وقوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبرُه أي ذلك الفضل العظيم من الله تعالى لا من غيره أو الفضل خبرُه و﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالاً منه والعامل فيه معنى الإشارة أي ذلك الذي ذكر فضل كائناً من الله تعالى، لا أن أعمال

(١) النساء ٦٦

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ١١٦)

(٣) النساء ٦٧

(٤) النساء ٤٠

(٥) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢٩)

(٦) النساء ٧٠

المكلفين موجبة له ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا﴾ بجزاء من أطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق أهله (١).

٢٤- قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَٰ أَصْبَحْتُمْ فَضَّلْنَا مِنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (١).

والمعنى كما قال السيوطي ~ : ﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم ﴿أَصْبَحْتُمْ فَضَّلْنَا مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لِيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله: « قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ » اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبية ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة (١).

٢٥-٢٦-٢٧- قال الله تعالى: ﴿... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (١).

المواضع، (مِنْ هَذِهِ، مِنْ لَدُنْكَ، مِنْ لَدُنْكَ).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (بالشرك الذي هو ظلم عظيم، وبأذية المؤمنين ومنعهم عن الهجرة والوصف صفة قرية وتذكيره لتذكير ما أسند إليه فإن اسم الفاعل والمفعول إذا أجري على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذي عمل فيه، ولم ينسب الظلم إليها مجازاً كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (١)، وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ إلى قوله

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١١١)

(٢) النساء ٧٣

(٣) تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ٦٥)

(٤) النساء ٧٥

(١) القصص ٥٨

عَلَيْكَ: ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾^(١)، لأن المراد بها مكة كما قال ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم، فوُقرت عن نسبة الظلم إليها تشریفاً لها شرفها الله تعالى. ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا حتى يخلصنا من أيدي الظلمة، وكلا الجارين متعلق باجعل لاختلاف معنيهما. وتقديمها على المفعول الصريح لإظهار الاعتناء بهما وإبراز الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله، وتقديم اللام على ﴿مِنْ﴾ للمسارعة إلى إبراز كون المسؤول نافعاً لهم مرغوباً فيه لديهم، وجوز أن يكون ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ متعلقاً بمحذوف وقع حالاً من ﴿وَلِيًّا﴾ وكذا الكلام في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ أي حجة ثابتة قاله عكرمة ومجاهد...^(٢).

٢٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾^(٣).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافقين كونهم متثاقلين عن الجهاد خائفين من الموت غير راغبين في سعادة الآخرة حكى عنهم في هذه الآية خصلة أخرى قبيحة أقبح من الأولى، وفي النظم وجه آخر، وهو أن هؤلاء الخائفين من الموت المتثاقلين في الجهاد من عاداتهم أنهم إذا جاهدوا وقتلوا فإن أصابوا راحة وغنيمة قالوا: هذه من عند الله، وإن أصابهم مكروه قالوا: هذا من شؤم مصاحبة محمد ﷺ، وهذا يدل على غاية حمقهم وجهلهم وشدة عنادهم، وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: ذكروا في الحسنة والسيئة وجوها؛ الأول: قال المفسرون: كانت المدينة مملوءة من النعم وقت مقدم الرسول ﷺ، فلما ظهر عناد اليهود ونفاق المنافقين أمسك الله عنهم بعض الامساك كما جرت عادته في جميع الأمم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ فعند هذا قال اليهود والمنافقون:

(١) النحل ١١٢

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٣٣-١٣٤)

(٣) النساء ٧٨

ما رأينا أعظم شؤماً من هذا الرجل، نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا منذ قدم، فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني الخصب ورخص السعر وتتابع الأمطار قالوا: هذا من عند الله ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وغلاء سعر قالوا هذا من شؤم محمد...^(١).

٢٩- قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢).

الموضع الثاني، ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾.

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ يا إنسان. ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة. ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ أي تفضلاً منه، فإن كل ما يفعله الإنسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود، فكيف يقتضي غيره، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: « ما يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى. قيل ولا أنت قال: ولا أنا » ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ من بلية. ﴿فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله ﷺ: ﴿قُلْ كُلُّ مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإن الكل منه إيجاباً وإيضالاً غير أن الحسنة إحسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام^(٣).

٣٠- قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ شروع في بيان معاملتهم مع الرسول ﷺ بعد بيان وجوب طاعته، أي يقولون إذا أمرتهم بشيء ﴿طَاعَةٌ﴾ أي أمرنا وشأننا طاعة أو منا طاعة، والأصل النصب على المصدر، والرفع للدلالة على الثبات كسلام ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ أي خرجوا من مجلسك^(٥).

(١) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٢٩٠)

(٢) النساء ٧٩

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٧٥)

(٤) النساء ٨١

(٥) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٢١)

٣١- قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (قال ابن عباس يعني تفاوتاً وتناقضاً وفي رواية عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لوجدوا في إخباره عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافاً كثيراً لأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى)^(١).

٣٢- قال الله تعالى: ﴿...فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: تجاوزاً من الله لكم إلى التيسير عليكم، بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة إذا أعسرتم بها، بإيجابه عليكم صوم شهرين متتابعين)^(١).

٣٣- قال الله تعالى: ﴿...كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ آتَاكُمْ فَتَبَيَّنُوا...﴾^(١).

أورد السيوطي ~ خبراً عن ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية فقال: (... عن ابن عباس قال: «مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنماً له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا له فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية») ^(١).

(١) النساء ٨٢

(٢) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٣٧)

(٣) النساء ٩٢

(٤) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٥٦)

(٥) النساء ٩٤

(١) الدر المنثور - (ج ٣ / ص ٢٠١)

٣٤- قال الله تعالى: ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾^(١).

قال الألويسي ~ : (وقوله سبحانه: ﴿ مِّنْهُ ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات دالة على فخامتها وعلو شأنها)^(١).

٣٥- قال الله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾^(١).

قال ابن الجوزي ~ : (اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجراً، فمات في الطريق...) ^(١).

٣٦- قال الله تعالى: ﴿... فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَّرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى... ﴾^(١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (أي: من وراء المصلين. ويحتمل أن يكون المعنى: فإذا سجد المصلون معه، أي: أتموا الركعة تعبيراً بالسجود عن جميع الركعة، أو عن جميع الصلاة)^(١).

٣٧- قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ... ﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (و ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ ... « من » لا ابتداء الغاية، وقيل: زائدة، وليس بشيء)^(١)، وكذا قال الألويسي ~ في نفس الموضوع. (و ﴿ وَمَنْ ﴾

(١) النساء ٩٦

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١٩٢)

(٣) النساء ١٠٠

(٤) زاد المسير - (ج ٢ / ص ٩٢)

(٥) النساء ١٠٢

(٦) فتح القدير - (ج ٢ / ص ٢٠٥)

(٧) النساء ١١٥

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١ / ص ١٨٦)

للابتداء^(١) . والموضع المشار إليه هو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢) .

٣٨- قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾^(٣) .

والمعنى كما قال الطبري ~ : (عنى بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الإناث من الأسماء، كالكالات والعزى ونائلة ومناة، وما أشبه ذلك)^(٤) .

٣٩- قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾^(٥) .

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (بإيثار ما يدعو إليه على ما أمر الله تعالى به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى إلى طاعته)^(٦) .

٤٠- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾^(٧) . والمعنى كما قال الطبري ~ : (سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله، جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات)^(٨) ، يعني:

(١) تفسير الألوسي - (ج ١ / ص ٢٤٢)

(٢) البقرة ٢٧

(٣) النساء ١١٧

(٤) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢١٠)

(٥) النساء ١١٩

(٦) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٣٥)

(٧) النساء ١٢٢

بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، يقول: باقين في هذه الجنات التي وصفها ﴿أَبَدًا﴾، دائماً^(١).

٤١ - قال الله تعالى: ﴿... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (ولا يجد لنفسه إذا جاوز موالاته الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه)^(١).

٤٢ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (وإن خافت امرأة من بعلها، يقول: علمت من زوجها، ﴿نُشُوزًا﴾، يعني: استعلاءً بنفسه عنها إلى غيرها، أثره عليها، وارتفاعاً بها عنها، إما لبغضة، وإما لكراهة منه بعض أسبابها إما دمايتها، وإما سننها وكبرها، أو غير ذلك من أمورها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾، يعني: انصرافاً عنها بوجهه أو ببعض منافعه التي كانت لها منه)^(١).

٤٣ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا بَعْضُ الْأُمَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَاعْتَدُوا لَهُمْ مَخْرَجًا مِمَّا نَفَرُوا مِنْهَا لِيُكْفَرُوا عَنْهَا وَإِنْ يُنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (أي من غناه وقدرته، وفي ذلك تسلية لكل من الزوجين بعد الطلاق، وقيل: زجر لهما عن المفارقة، وكيفما كان فهو مقيد بمشيئة الله تعالى)^(١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٢٦)

(٢) النساء ١٢٣

(٣) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٦)

(٤) النساء ١٢٨

(٥) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٢٦٧)

(٦) النساء ١٣٠

(٧) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٢٥٨)

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (و « من » لا ابتداء الغاية)^(١).

٤٥ - قال الله تعالى: ﴿... وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...﴾^(١).

سبقت الإشارة لمثل هذا الموضع في الآية السابقة.

٤٦ - قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي: نصر وتأييد وظفر وغنيمة)^(١).

٤٧ - قال الله تعالى: ﴿... كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ...﴾^(١).

الموضع الأول، ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، والثالث، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾. أما الثاني، ﴿مِنَ ذَلِكَ﴾ فهي (من التفضيلية) وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله.

والمعنى كما قال الواحدي ~ : (سألت اليهود رسول الله ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بكتابٍ جُمْلَةً مِنَ السَّمَاءِ، كما أتى به موسى، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. وقوله: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني: السَّبعين الذين ذكروا في قوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ يعني: الذين خلفهم موسى مع هارون ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ العصا، واليد،

(١) النساء ١٣١

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١ / ص ١٤٣) ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة ٢١.

(٣) النساء ١٣٦

(٤) النساء ١٤١

(٥) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٣٦)

(٦) النساء ١٥٣

وفلق البحر ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ لم نستأصل عبدة العجل ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾
حجّة بينة قوي بها على من ناواه^(١).

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: عهداً مؤكداً شديداً، بأنهم يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم الله عنه، مما ذكر في هذه الآية، ومما في التوراة)^(١).

٤٩ - قال الله تعالى: ﴿...وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: ﴿مَنْهُ﴾ في محل جر صفة لـ ﴿شَكٍّ﴾ يتعلّق بمحذوف، ولا يجوز أن تتعلّق بفضلة بنفس ﴿شَكٍّ﴾؛ لأن الشكّ إنّما يتعدّى بـ « في » لا بـ « من »، ولا يقال: إنّ « من » بمعنى « في »؛ فإن ذلك قولٌ مرجوحٌ، ولا ضرورة لنا به هنا)^(١).

٥٠ - قال الله تعالى: ﴿فِظْلِهِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السيوطي ~ : (أي فسبب ظلم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(١))^(١).

(١) الوجيز للواحي - (ج ١ / ص ١٤٤)

(٢) النساء ١٥٤

(٣) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٦٢)

(٤) النساء ١٥٧

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٤٢٦)

(٦) النساء ١٦٠

(٧) الأنعام ١٤٦

(٨) تفسير الجلالين - (ج ٢ / ص ١٥٢)

٥١ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (يعني يؤمنون بالكتب)^(١).

٥٢ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البقاعي ~ : (ولما كان مقام الإيحاء - وهو الأنبياء - من قبل الله تعالى قال: ﴿وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي فهم يعلمون ذلك بما لهم من الرسوخ في العلم وطهارة الأوصاف، ولا يشكون في أن الكل من مشكاة واحدة، مع أن هذا الكتاب أبلغ، والتعبير فيه عن المقاصد أجلى وأجمع، فهم إليه أميل، وله أقبل، وأما المطبوع على قلوبهم، الممنوعون من رسوخ العلم فيها بكثافة الحجاب، حتى أنها لا تنظر إلى أسراره إلا من وراء غشاء، فهم غير قابلين لنور العلم المتهيي للإيمان، فأسرعوا إلى الكفر، وبادروا بالذل والصغار، وفي الآخرة بالسخط والنار)^(١).

٥٣ - قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي: من قبل هذه الآية، يعني: في السور المكية وغيرها)^(١).

٥٤ - قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾،

(١) النساء ١٦٢

(٢) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٤٣٩)

(٣) النساء ١٦٣

(٤) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ٣١١)

(٥) النساء ١٦٤

(٦) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٦٩)

(٧) النساء ١٧٠

مشركي العرب، وسائر أصناف الكفر، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ﴾، يعني: محمداً ﷺ، قد جاءكم، ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يقول: بالإسلام الذي ارتضاه الله لعباده ديناً، يقول: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يعني: من عند ربكم^(١).

٥٥- قال الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (قوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، أي: من الأرواح التي خلقها وكمّلها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة، أرسل الله روحه جبريل عليه السلام فنفخ في فرج مريم عليها السلام، فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام)^(١).

٥٦- قال الله تعالى: ﴿...وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (ولا يجد المستنكفون من عبادته والمستكبرون عنها، إذا عذبهم الله الأليم من عذابه، سوى الله لأنفسهم ولياً ينجيهم من عذابه وينقذهم منه، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾، يعني: ولا ناصرًا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم، ويدفع عنهم بقوته ما أحلّ بهم من نقمته، كالذي كانوا يفعلون بهم إذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا في الدنيا بسوء، من نصرتهم والمدافعة عنهم)^(١).

٥٧- قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤١٢)

(٢) النساء ١٧١

(٣) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٢١٦)

(٤) النساء ١٧٣

(٥) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٢٧)

(٦) النساء ١٧٤

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعُذر، والحجة المزيلة للشبهة؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ أي: ضياء واضحاً على الحق، قال ابن جُريج وغيره: وهو القرآن) (١).

٥٨- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ...﴾ (١).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (أي: فسيتغمدهم بالرحمة الخاصة، فيوفقهم للخيرات ويجزل لهم المثوبات، ويدفع عنهم البليات والمكروهات) (١).

🔸 الثاني: التبويض:

١- قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا...﴾ (١).

قال ابن عادل ~ : (و « مِنْ » فيها وجهان:

أحدهما: أنها للتبويض، ولذلك يجوز أن تهب المهر كله، ولو

قال ابن عطية: و « مِنْ » لبيان الجنس ها هنا ولذلك يجوز أن تهب المهر كله، ولو وقعت على التبويض لما جاز ذلك . انتهى) (١). ثم قال ابن عادل رحمه الله: (ولا يشكل كونها للتبويض) (١).

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٨١)

(٢) النساء ١٧٥

(٣) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٢١٧)

(٤) النساء ٤

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٥)

(٦) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٥)

٢- قال الله تعالى: ﴿...وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (الضمير لما ترك الوالدان والأقربون، وهو أمر على الندب قال الحسن: كان المؤمنون يفعلون ذلك، إذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع. فحضرهم الله على ذلك تأديباً من غير أن يكون فريضة. قالوا: ولو كان فريضة لضرب له حدّ ومقدار كما لغيره من الحقوق)^(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿...ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : (فإن قلت: ما معنى ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن قَرِيبٍ﴾ ؟ قلت: معناه التبويض، أي يتوبون بعض زمان قريب، كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زماناً قريباً، ففي أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب، وإلا فهو تائب من بعيد...)^(١).

٤- قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الرازي ~ : (قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾، فيه وجهان: الأول: كلكم أولاد آدم فلا تداخلنكم أنفة من تزوج الإمام عند الضرورة. والثاني: ان المعنى: كلكم مشتركون في الإيمان، والإيمان أعظم الفضائل، فإذا حصل الاشتراك في أعظم الفضائل كان التفاوت فيما وراءه غير ملتفت إليه)^(١).

(١) النساء ٨

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٨٠)

(٣) النساء ١٧

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٣٩١)

(٥) النساء ٢٥

(٦) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ١٦٦)

٥- قال الله تعالى: ﴿...وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (قوله: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قال ابن عباس: وأسألوا الله من فضله: أي: من رزقه...)^(١).

٦- قال الله تعالى: ﴿...وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾^(١).

قال ~ : (و"من" تبعية، والمراد: ما أنفقوه في الإنفاق على النساء، وبما دفعوه في مهورهن من أموالهم، وكذلك ما ينفقونه في الجهاد، وما يلزمهم في العقل)^(١).

٧-٨- قال الله تعالى: ﴿...فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعلق ب ﴿فَابْعَثُوا﴾ فهي لا ابتداء الغاية.

والثاني: أن يتعلق بمحذوف؛ لأنها صفة للنكرة، أي: كائناً من أهله فهي للتبعية)^(١).

٩- قال الله تعالى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾^(١).

(١) النساء ٣٢

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٠٥)

(٣) النساء ٣٤

(٤) فتح القدير - (ج ٢ / ص ١٣٥)

(٥) النساء ٣٥

(٦) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٦٢)

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (أي وما الذي عليهم، أو أي تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإنفاق في سبيل الله، وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة، والعوائد الجميلة)^(١).

١٠-١١- قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِءٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الزمخشري ~ (فمن اليهود ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِءٍ﴾ أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ وأنكره مع علمه بصحته. أو من اليهود من آمن برسول الله ﷺ، ومنهم من أنكر نبوته. أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم، ومنهم من كفر)^(١).

١٢- قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (فإذا كان معلوماً أنه لا طاعة واجبة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل، وكان الله قد أمر بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ بطاعة ذوي أمرنا كان معلوماً أن الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي أمرنا، هم الأئمة ومن وُلّوه المسلمين، دون غيرهم من الناس)^(١).

١٣- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ...﴾^(١).

﴿

(١) النساء ٣٩

(٢) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٥٦)

(٣) النساء ٥٥

(٤) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٢١)

(٥) النساء ٥٩

(٦) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٠٣)

(٧) النساء ٧٢

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (أي: ليتخلفن عن الجهاد. ويحتمل أن يكون المراد أنه يتباطأ هو في نفسه، ويبطئ غيره عن الجهاد، كما كان عبدالله بن أبي بن سلول -قبحة الله- يفعل، يتأخر عن الجهاد، ويثبِّط الناس عن الخروج فيه) (١).

١٤ - قال الله تعالى: ﴿... فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾ (٢).

والمعنى كما قال الرازي ~ (... (مِنْ) فِي قَوْلِهِ ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ لِلتَّبْعِيضِ، وَذَلِكَ يُوْجِبُ جَوَازَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ الصَّلَاةِ، فَثَبَّتَ بِهَذِهِ الْوَجْهَ أَنَّ تَفْسِيرَ الْقَصْرِ- بِإِسْقَاطِ بَعْضِ الرُّكْعَاتِ أَوْلَى مِنْ تَفْسِيرِهِ بِمَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارِ) (٣).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿... وَقَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (٤).

والمعنى كما قال الواحدي ~ (بِإِغْوَائِي وَإِضْلَالِي ﴿نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ مَعْلُومًا، أَيْ: مَنْ اتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ) (٥).

١٦ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾ (٦).

قال الزمخشري ~ (فَإِنْ قُلْتَ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ (مِنْ) الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ) (٧)؟ قُلْتَ: الْأُولَى لِلتَّبْعِيضِ، أَرَادَ وَمَنْ يَعْمَلُ بَعْضَ الصَّالِحَاتِ؛ لِأَنَّ كَلَامًا لَا يَتِمُّكَ مِنْ عَمَلِ كُلِّ الصَّالِحَاتِ لِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ مِنْهَا مَا هُوَ تَكْلِيفُهُ فِي وَسْعِهِ. وَكَمْ مِنْ

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٥٧)

(٢) النساء ١٠١

(٣) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٥٧)

(٤) النساء ١١٨

(٥) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٣٨)

(٦) النساء ١٢٤

(٧) يعني بذلك "من ذكر" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء ١٢٤.

مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة، وتسقط عنه الصلاة في بعض الأحوال.
والثانية لتبيين الإبهام (١).

وقال الثعالبي ~ : (دخلت «من» للتبعض ؛ إذ الصالحات على الكمال مما لا يطيقه البشر؛ ففي هذا رفق بالعباد، لكن في هذا البعض الفرائض، وما أمكن من المندوب إليه) (١).

🔸 الثالث: بيان الجنس:

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرَبْعًا...﴾ (١).

والمعنى كما قال الشوكاني ~ : (و«من» في قوله: ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾ إما بيانية، أو تبعية) (١).

٢- ٣- ٤- ٥ - قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (١). في الأربعة مواضع.

والمعنى الطبري كما قال ~ : (يعني بذلك تعالى ذكره: للذكور من أولاد الرجل الميت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلف بعده وكثيره، حصة مفروضة، واجبة معلومة مؤقتة) (١).

(١) الكشف - (ج ١ / ص ٤٦٥)

(٢) تفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٥٩)

(٣) النساء ٣

(٤) فتح القدير - (ج ٢ / ص ٧٧)

(٥) النساء ٧

(٦) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٩٧)

٦-٧ - قال الله تعالى: ﴿...وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ...﴾^(١) في الموضعين.

والمعنى كما قال الزمخشري ~ (﴿وَلِأَبْوَيْهِ﴾ الضمير للميت. و ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل من ﴿وَلِأَبْوَيْهِ﴾ بتكرير العامل. وفائدة هذا البدل أنه لو قيل: ولأبويه السدس، لكان ظاهره اشتراكهما فيه. ولو قيل: ولأبويه السدسان، لأوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها. فإن قلت: فهلا قيل: ولكل واحد من أبويه السدس: وأي فائدة في ذكر الأبوين أولاً، ثم في الإبدال منهما؟ قلت: لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيداً وتشديداً، كالذي تراه في الجمع بين المفسر- والتفسير. والسدس: مبتدأ. وخبره: لأبويه. والبدل متوسط بينهما للبيان^(٢).

٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرْتُ كَلَلَةً أَوْ أَمْرَأَةً وَلَهُ أَحٌ أَوْ أُحْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ...﴾^(٣) في الخمسة مواضع "مِمَّا تَرَكَنَّ - مِمَّا تَرَكَتُمْ - مِمَّا تَرَكَتُمْ - فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا - أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ".

والمعنى كما قال الطبري ~ (ولأزواجكم أيها الناس، ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث، إن حدث بأحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا أنثى ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾، يقول: فإن حدث بأحدكم حدث الموت وله ولد ذكر أو أنثى، واحداً كان الولد أو جماعة ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾، يقول: فلازواجكم حينئذ من أموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم، الثمن من بعد قضاء ديونكم التي حدث

(١) النساء ١١

(٢) الكشف - (ج ١ / ص ٣٨٤)

(٣) النساء ١٢

بكم حدث الوفاة وهي عليكم، ومن بعد إنفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون بها -
إلى أن قال ~ :-

وقوله: ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾، إذا انفرد الأخ وحده أو الأخت وحدها،
ولم يكن أخ غيره أو غيرها من أمه، فله السدس من ميراث أخيه لأمه. فإن اجتمع أخ
وأخت، أو أخوان لا ثالث معهما لأمهما، أو أختان كذلك، أو أخ وأخت ليس معهما
غيرهما من أمهما، فلكل واحد منهما من ميراث أخيهما لأمهما السدس (١).

١٣-١٤ - قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ
أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ...﴾ (١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الشوكاني ~ (والمراد بقوله: ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ المسلمات،
وكذا ﴿مِّنْكُمْ﴾ المراد به المسلمون) (١). ويقول أبو السعود ~ : (وقوله: ﴿مِنْ
نِسَائِكُمْ﴾ بيان للموصول وصلته) (١).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمَا...﴾ (١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا
مِنْكُمْ﴾، والرجل والمرأة اللذان يأتياها، يقول: يأتيان الفاحشة. و"الهاء"
و"الألف" في قوله: ﴿يَأْتِيَنَّهَا﴾ عائدة على ﴿الْفَحِشَةَ﴾ التي في قوله: ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ
الْفَحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾. والمعنى: واللذان يأتيان منكم الفاحشة فآذوهما) (١).

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٢)

(٢) النساء ١٥

(٣) فتح القدير - (ج ٢ / ص ١٠٢)

(٤) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٣٥٥)

(٥) النساء ١٦

(٦) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٨١)

١٦ - قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ (أي من القنطار المؤتى ﴿شَيْئًا﴾ يسيراً أي فضلاً عن الكثير)^(١).

١٧ - قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١). والمعنى كما قال ابن عادل ~ (قوله ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ﴾ في منكم زوجان)^(١): أظهرهما: أنه متعلق بـ «أخذن»^(١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال السمرقندي ~ (يعني: لا تتزوجوا من قد تزوج آباؤكم من النساء، ويقال: اسم النكاح يقع على الجماع والتزوج، فإن كان الأب تزوج امرأة أو وطئها بغير نكاح، حرمت على ابنه)^(١). وقال البقاعي ~ (أي سواء كانت إماء أو لا، بنكاح أو ملك يمين، وعبر بما دون «من» لما في النساء غالباً من السفه المدني لما لا يعقل)^(١).

(١) النساء ٢٠

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٣ / ص ٤٨٥)

(٣) النساء ٢١

(٤) هكذا كتبت "زوجان" والذي يظهر أنه خطأ والصواب "قولان" لتوافقه مع المعنى.

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٩٢)

(٦) النساء ٢٢

(٧) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٧٢)

(٨) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٢ / ص ١٨٦)

١٩ - قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرَّضْعَةِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (في موضع نصب على الحال، يتعلق بمحذوف تقديره: وأخواتكم كائنات من الرضاعة)^(١).

٢٠- ٢١ - ٢٢ - قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجَلَ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١). في المواضع الثلاثة، (من النساء - منهن - من بعد).

والمعنى كما قال السعدي ~ : (أي: ذوات الأزواج. فإنه يحرم نكاحهن ما دمن في ذمة الزوج حتى تطلق وتنقضي عدتها - إلى أن قال - : وقوله ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ أي: ممن تزوجتموها - ثم قال ~ - : وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ أي: بزيادة من الزوج أو إسقاط من الزوجة عن رضا وطيب نفس)^(١).

٢٣- ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَن يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ فَاَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْلِفَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَلْحَشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى

(١) النساء ٢٣

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٠٦)

(٣) النساء ٢٤

(٤) تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٧٤)

الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ
رَحِيمٌ^(١). في المواضع الأربعة، (منكم) - مِنْ فَنِيَّتِكُمْ - مِنَ الْعَذَابِ - مِنْكُمْ).

والمعنى كما قال الواحدي ~ : (أي: قدرةً وغنىً ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾
الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: فليتزوّج ممّا ملكت أيانكم. يعني:
جارية غيره ﴿مَنْ فَنِيَّتِكُمْ﴾ أي: مملوكاتكم - ثم قال ~ -: وقوله تعالى: ﴿مِنْ
الْعَذَابِ﴾ أي: الحدّ - إلى أن قال ~ -: وقوله تعالى ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ أي:
خاف أن تحمله شدّة الغلّمة على الزّنا، فيلقى العنت، أي: الحدّ في الدّنيا، والعذاب في
الآخرة. أباّح الله نكاح الأمة بشرطين: أحدهما: عدم الطّول، الثاني: خوف العنت^(١).

٢٧-٢٨ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال الطبري ~ : (معناه: للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما
اكتسبوا فعملوه من خير أو شر، وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال)^(١).

٢٩ - قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (أي من تركه والديه وأقربيه من الميراث، فتأويل
الكلام: ولكلّكم - أيها الناس - جعلنا عصبه يرثونه مما ترك والداه وأقربوه من ميراثهم
له)^(١).

(١) النساء ٢٥

(٢) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٢١)

(٣) النساء ٣٢

(٤) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٢٦٧)

(٥) النساء ٣٣

(١) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٨٨)

٣٠- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (يعني المال، وقيل: يعني يبخلون بالصدقة)^(١).

٣١- قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو حيان ~ : (هو نبيهم يشهد عليهم بما فعلوا كما قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾^(١) والأمة هنا من بعث إليهم النبي من مؤمن به وكافر)^(١).

٣٢- قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ...﴾^(١).

قال ابن عادل ~ : (و ﴿مِنْكُمْ﴾ في محل رفع؛ لأنه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف)^(١).

٣٣- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الألوسي ~ : (والمراد من الكتاب التوراة، وقيل: الجنس وتدخل فيه دخولاً أولياً - ثم قال - : وقيل: القرآن لأن اليهود علموا أنه كتاب حق أتى به نبي صادق لا شبهة في نبوته)^(١).

(١) النساء ٣٧

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢١٤)

(٣) النساء ٤١

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ١٣٧)

(٥) النساء ٤٣

(٦) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ١٨٢)

(٧) النساء ٤٤

(١) تفسير الألوسي - (ج ٤ / ص ٧٢)

٣٤- قال الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الزمخشري ~ : (بيان للذين أوتوا نصيباً من الكتاب: لأنهم يهود ونصارى)^(١).

٣٥- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ...﴾^(١).

سبق الكلام عن مثل هذا الموضع في الآية السابقة رقم ٤٤.

٣٦- قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (أم لهم حظ من الملك، يقول: ليس لهم حظ من الملك)^(١).

٣٧- قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ : (يعني بذلك: حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل)^(١).

٣٨- قال الله تعالى: ﴿...مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ...﴾^(١).

(١) النساء ٤٦

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤١٥)

(٣) النساء ٥١

(٤) النساء ٥٣

(٥) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٤٧٢)

(٦) النساء ٥٤

(٧) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٣٣٦)

(١) النساء ٦٦

والمعنى كما قال الألويسي ~ (وهم المخلصون من المؤمنين كأبي بكر رضي الله تعالى عنه)^(١).

٣٩- قال الله تعالى: ﴿... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال أبو السعود ~ (بيان للمنعم عليهم، والتعرض لمعيّة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)^(١).

٤٠- قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ...﴾^(١).

قال ~ (قوله: ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾ فيه وجهان:
أحدهما: أنه حال من المستضعفين.

والثاني: أن «من» لبيان الجنس، و«الولدان»: قيل: جمع «وليد»؛ وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدّ المشركين، أو ضعفهم عن الهجرة مستنزلين ممتنعين)^(١).

٤١- قال الله تعالى: ﴿... فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِقُوا مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ (في هذا الفريق ثلاثة أقوال:
أحدها: أنهم المنافقون.

(١) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ١١٦)

(٢) النساء ٦٩

(٣) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٠٩)

(٤) النساء ٧٥

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٤٨)

(٦) النساء ٧٧

والثاني: أنهم كانوا مؤمنين، فلما فرض القتال، نافقوا جُبناً وخوفاً.

والثالث: أنهم مؤمنون غير أن طبائعهم غلبتهم، فنفرت نفوسهم عن القتال^(١).

٤٢-٤٣ - قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ...﴾. ﴿...وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ...﴾^(٢).

في الموضوعين. قال ابن عطية ~ : (و﴿من﴾ لبيان الجنس، لأن المصيب للإنسان أشياء كثيرة: حسنة وسيئة، ورخاء وشدة، وغير ذلك، والخطاب للنبي ﷺ، وغيره داخل في المعنى، وقيل: الخطاب للمرء على الجملة^(٣).

٤٤ - قال الله تعالى: ﴿... وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: الفريق الذي أخبر الله عنهم أنهم لما كتب عليهم القتال خَشُوا الناس كخشية الله أو أشد خشية، يقولون لنبي الله ﷺ إذا أمرهم بأمر: أمرك طاعة، ولك منا طاعة فيما تأمرنا به وتنهانا عنه، ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾، يقول: فإذا خرجوا من عندك، يا محمد، ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، يعني بذلك جل ثناؤه: غير جماعة منهم ليلا الذي تقول لهم^(٥)).

٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...﴾^(٦) في المواضع الثلاثة .

(١) زاد المسير - (ج ٢ / ص ٦٦)

(٢) النساء ٧٩

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٥٩)

(٤) النساء ٨١

(٥) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٦٢)

(٦) النساء ٨٣

والمعنى كما قال البغوي ~ (يعني: المنافقين ﴿أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾ أي: الفتح والغنيمة ﴿أَوِ الْخَوْفِ﴾ القتل والهزيمة ﴿أَدْعَاؤِهِ﴾ أشاعوه وأفشوه، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به، ﴿وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوي الرأي من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه وهم العلماء، أي: عَلِمُوا ما ينبغي أن يُكْتَم وما ينبغي أن يُفْشَى (١).

٤٨-٤٩ - قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ

أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١). في الموضعين. والمعنى كما قال الطبري ~ (تمنى هؤلاء المنافقون، الذين أنتم، أيها المؤمنون، فيهم ففتان أن تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم، وتصديق نبيكم محمد ﷺ ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾، يقول: كما جحدوا هم ذلك "فتكونون سواء"، يقول: فتكونون كفارًا مثلهم، وتستونون أنتم وهم في الشرك بالله، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشر-كون، إلى دار الإسلام وأهلها، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: في ابتغاء دين الله، وهو سبيله، فيصيروا عند ذلك مثلكم، ويكون لهم حينئذ حكمكم - إلى أن قال ~ - : ولا تتخذوا منهم خليلا يواليكم على أموركم، ولا ناصرًا ينصر-كم على أعدائكم، فإنهم كفار لا يألونكم خبالا ودُّوا ما عنتُّم (١).

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٥)

(٢) النساء ٨٩

(٣) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ١٧)

٥٠ - ٥١ - قال الله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾^(١). في الموضوعين.

والمعنى كما قال ابن عادل ~ : (لما ذكر أولاً أنَّ قتل المؤمن خطأ فيه تحرير رقبة، وتسليم الدية، ذكر هنا أنَّ من قتل خطأ من قوم عدو لنا فعليه تحرير الرقبة، وسكت عن الدية، ثم ذكر بعده إن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق، وجبت الدية)^(١).

٥٢ - قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ...﴾^(١).

قال أبو السعود ~ : (متعلق بمحذوف وقع حالاً من القاعدين أي كائنين من المؤمنين وفائدتها الإيذان من أول الأمر بعدم إخلال وصف القعود بإيمانهم، والإشعار بعلّة استحقاقهم لما سيأتي من الحسنى)^(١).

٥٣ - قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ : (قال ابن عباس } كنتُ أنا وأمي ممن عذر الله، يعني المستضعفين، وكان رسول الله ﷺ يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة)^(١).

٥٤ - ٥٥ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْفُحًا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ...﴾^(١) ﴿...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ...﴾^(١). في الموضوعين.

(١) النساء ٩٢

(٢) تفسير الباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٠١)

(٣) النساء ٩٥

(٤) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٤٠)

(٥) النساء ٩٨

(٦) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٧٣)

(٧) النساء ١٠٢

والمعنى كما قال البيضاوي ~ : (فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك يصلون وتقوم الطائف الأخرى تجاه العدو)^(١).

وقال ابن عطية ~ في معنى ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾: (ترخيص، قال ابن عباس: نزلت بسبب عبدالرحمن بن عوف، كان مريضاً فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس.

- ثم قال ~ -: كأنهم تلقوا الأمر بأخذ السلاح على الوجوب، فرخص الله تعالى في هاتين الحالتين، وينقاس عليهما كل عذر يحدث في ذلك الوقت)^(١).

٥٦-٥٧-٥٨ - قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾^(١). في المواضع الثلاثة.

والمعنى كما قال الرازي ~ : (أي يستترون من الناس ولا يستترون من الله. قال ابن عباس: يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله. قال الواحدي: هذا معنى وليس بتفسير، وذلك لأن الاستحياء من الناس يوجب الاستتار من الناس والاستخفاء منهم، فأما أن يقال: الاستحياء هو نفس الاستخفاء فليس الأمر كذلك، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ يريد بالعلم والقدرة والرؤية، وكفى هذا زاجراً للإنسان عن المعاصي، وقوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي يضمرون ويقلدرون في أذهانهم)^(١).

٥٩ - قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (يعني: من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم)^(١).

(١) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٤٩٣)

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ١٩٠)

(٣) النساء ١٠٨

(٤) تفسير الرازي - (ج ٥ / ص ٣٧٣)

(٥) النساء ١١٣

٦٠- قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (يعني: كلام الناس)^(١).

٦١- قال الله تعالى: ﴿...مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾^(١). قال ابن عادل ~ (و «مِن» الثانية للتيين)^(١). والأولى هي

التي جاءت في صدر نفس الآية وقد سبق ذكرها أنها للتبعيض، وذلك تحت معنى

التبعيض وبنفس رقم هذه الآية.

٦٢-٦٣- قال الله تعالى: ﴿...وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ آلِ دَاوُدَ وَإِسْرَائِيلَ وَأَن تَقُومُوا لِلَّيْتَمَىٰ

بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾^(١). في الموضعين.

والمعنى كما قال الواحدي ~ (أي: يفتيكم في الصغار من الغلمان والحواري

أن تعطوهن حقهن) ﴿وَأَن تَقُومُوا﴾ أي: وفي أن تقوموا ﴿لِلَّيْتَمَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل

في مهورهن وموارثهن ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ من حسن فيما أمرتكم به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ

عَلِيمًا﴾ يجازيكم عليه^(١).

٦٤- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾^(١).

﴿﴾ =

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٩٩)

(٢) النساء ١١٤

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤١١)

(٤) النساء ١٢٤

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٣٦٣)

(٦) النساء ١٢٧

(٧) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٤٠)

(٨) النساء ١٣٩

قال أبو السعود ~ : (حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصاراً متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض: لا يتم أمر محمد عليه الصلاة والسلام فتولوا اليهود)^(١).

٦٥ - قال الله تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾^(٢).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (يعني في صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه ألم ندفع المؤمنين بتخديلتهم عنكم ومراسلتنا إياكم بأخبارهم وأسرارهم فهاتوا نصيباً مما أصبتم منهم ومراد المنافقين إظهار المنة على الكفار)^(٣).

٦٦ - قال الله تعالى: ﴿... لَأَن نَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾^(٤).

والمعنى كما قال الخازن ~ : (لما ذم الله ﷻ المنافقين بقوله مذبذبين بين ذلك نهى الله المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين يقول لا تولوا الكفار من دون أهل ملتكم ودينكم فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين والسبب في هذا النهي أن الأنصار بالمدينة كان لهم من يهود بني النضير وقريظة حلف ومودة ورضاع فقالوا يا رسول الله من نتولى؟ فقال: المهاجرين)^(٥).

٦٧ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾^(٦).

والمعنى كما قال الطبري ~ : (إن المنافقين في الطبقة الأسفل من أطباق جهنم)^(٦).

(١) تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ١٧٠)

(٢) النساء ١٤١

(٣) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٩٤)

(٤) النساء ١٤٤

(٥) تفسير الخازن - (ج ٢ / ص ١٩٦)

(٦) النساء ١٤٥

٦٨- قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن كثير ~ (عن ابن عباس: لا يجب الله أن يدعو أحد على أحد، إلا أن يكون مظلوماً، فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه)^(١).

٦٩- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ طَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (يعني: بين الرُّسل وهم المؤمنون، يقولون: لا نفرِّق بين أحدٍ من رسله)^(١).

٧٠- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (وما من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن بعيسى، قبل موت عيسى)^(١).

٧١- قال الله تعالى: ﴿...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١).

والمعنى كما قال ابن الجوزي ~ (أي: أعددنا للكافرين، يعني اليهود. وقيل: إنما قال «منهم»، لأنه علم أن قوماً منهم يؤمنون، فيؤمنون العذاب)^(١).

═══════════

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٣٧)

(٢) النساء ١٤٨

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٤٢)

(٤) النساء ١٥٢

(٥) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٠٥)

(٦) النساء ١٥٩

(٧) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٣٨٩)

(٨) النساء ١٦١

(٩) زاد المسير - (ج ٢ / ص ١٤٨)

٧٢- قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْكَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال البغوي ~ (يعني: ليس كل أهل الكتاب بهذه الصفة، لكن الراسخون البالغون في العلم أولو البصائر منهم، وأراد به الذين أسلموا من علماء اليهود مثل عبدالله بن سلام وأصحابه)^(١).

٧٣- قال الله تعالى: ﴿...فِيَوْفِيهِمْ اُجْرُهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (يعني جل ثناؤه: ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة والثواب عليها، من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه، ولم يجد لهم متناه)^(١).

٧٤- قال الله تعالى: ﴿...فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَاثَانِ بِمَا تَرَكَ...﴾^(١).

والمعنى كما قال الطبري ~ (فإن كانت المتروكة من الأخوات لأبيه وأمه أو لأبيه، ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ فلها ثلثا ما ترك أخوهما الميت، إذا لم يكن له ولد، وورث كلاله)^(١).

❖ الرابع: التعليل:

١ - قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾^(١).

(١) النساء ١٦٢

(٢) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٣٠٩)

(٣) النساء ١٧٣

(٤) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٢٦)

(٥) النساء ١٧٦

(٦) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ٤٤٤)

(١) النساء ٦٥

والمعنى كما قال الطبري ~ (يقول: لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما قضيت. وإنما معناه: ثم لا تخرج أنفسهم مما قضيت، أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيت، وشكّها في طاعتك، وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه) ^(١).

٢- قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ^(٢).

والمعنى كما قال البغوي ~ (أي: بذنوبك، والخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره) ^(٣).

٣- ٤- قال الله تعالى: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ﴾ ^(٤). في الموضعين.

والمعنى كما قال ابن عادل ~ (و « منها » الظاهر أن « مِنْ » هنا سببية، أي: كِفْلٌ بِسَبَبِهَا، وَنَصِيبٌ بِسَبَبِهَا، وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ ابْتِدَائِيَّةً) ^(٥).

🔗 الخامس: البديل:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

🔗 السادس: مرادفة عن:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

(١) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥١٨)

(٢) النساء ٧٩

(٣) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٢٥٢)

(٤) النساء ٨٥

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٧٩)

↻ السابع: مرادفة الباء:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

↻ الثامن: مرادفة في:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

↻ التاسع: موافقة عند:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

↻ العاشر: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بما:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

↻ الحادي عشر: مرادفة على:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

↻ الثاني عشر: الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين:

١ - قال الله تعالى: ﴿... وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^(١)

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (أي أقوم ديناً وأرشد طريقة، قيل: والظاهر أنهم أطلقوا أفعال التفضيل ولم يلحظوا معنى التشريك فيه؛ أو قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء)^(١).

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُجِّيْتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْرَدُوهَا...﴾^(٢)

(١) النساء ٥١

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٤ / ص ٨٩)

(٣) النساء ٨٦

والمعنى كما قال ابن عادل ~ (أي: بتحيةٍ أحسن من تلك التحية الأولى) (١).

٣ - قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٢)

والمعنى كما قال الطبري ~ (وأي ناطق أصدق من الله حديثًا؟ وذلك أن الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعًا، أو يدفع به عنها ضرًا. والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب، لأنه لا يدعو إلى اجتلاب نفع إلى نفسه أو دفع ضر عنها داعٍ...) (٣).

٤ - قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (٤).

والمعنى كما قال البيضاوي ~ (جملة مؤكدة بليغة، والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعده الله الصادق لأوليائه، والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله) (٥).

٥ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٦).

والمعنى كما قال الواحدي ~ (أي: توجه بعبادته إلى الله خاضعاً له) (٧).

٦ - قال الله تعالى: ﴿...فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ...﴾ (٨).

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٥ / ص ٢٨٢)

(٢) النساء ٨٧

(٣) تفسير الطبري - (ج ٨ / ص ٥٩٣)

(٤) النساء ١٢٢

(٥) تفسير البيضاوي - (ج ٢ / ص ٥)

(٦) النساء ١٢٥

(٧) الوجيز للواحدي - (ج ١ / ص ١٣٩)

(٨) النساء ١٥٣

والمعنى كما قال ابن عطية ~ : (على جهة التسلية لمحمد عليه السلام وعرض
الأسوة وفي الكلام متروك يدل عليه المذكور تقديره: فلا تبال يا محمد عن سؤا لهم
وتشططهم فإنها عادتهم) (١).

🔗 الثالث عشر: الغاية:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

🔗 الرابع عشر: التنصيص على العموم، وهي الزائدة:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

🔗 الخامس عشر: توكيد العموم، وهي الزائدة:

ولم أقف في سورة النساء على آيات تناسب أن تكون مثلاً على هذا المعنى.

🔗 الخلاصة:

ورد حرف الجر " من " في سورة النساء تسعاً وخمسين ومئة مرة، وهذا تفصيلها،
تسع وخمسون بمعنى ابتداء الغاية " الابتدائية "، وست عشرة مرة بمعنى التبعية،
وأربع وسبعون مرة بمعنى بيان الجنس، وأربع مرات للتعليل والسببية، وست مرات
معنى الفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين وتسمى التفضيل (١). ولم أقف في سورة
النساء على آيات تناسب أن تكون أمثلة لبقية المعاني.

* * * * *

(١) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢١٧)

(٢) انظر معجم حروف المعاني (ج ٣ / ص ١٠٤١)

المبحث التاسع

حرف (واو) القسم

* *

* *

* *

حرف الجر الواو

سبق ذُكِرَ حرف (الواو)، في الفصل الأول وأذكر الآن مختصراً لما سبق. قال المرادي ~ : (فأما واو القسم فحرف يجر الظاهر، دون المضمرة. وهو فرع الباء....، - ثم قال: - وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء؛ قالوا: لأنها تشابهها مخرجاً ومعنى، لأنها من الشفتين، والباء للإصاق والواو للجمع. واستدلوا على ذلك بأن المضمرة لا تدخل عليه الواو، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها) (١).

﴿ واو القسم في سورة آل عمران ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ... ﴾ (١).

والمعنى كما قال الألويسي ~ : (بيان لما يترتب على الصبر والتقوى إثر بيان ما ترتب على عدمها أو مساقاة لإيجاب التوكل على الله تعالى بتذكير ما يوجبه) (٢).

٢ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ... ﴾ (٣).

نصّ ابن عاشور ~ على أنّ (الواو)، هنا، عاطفة أو حالية. فقال: (كلام ألقى إليهم بإجمال بالغ غاية الإيجاز، ليكون جامعاً بين الموعظة، والمعدرة، والملام، والواو عاطفة أو حالية) (٤).

٣ - ٤ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ... ﴾ ﴿... وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥). في الموضعين.

(١) الجنى الداني ١ / ٢٥

(٢) آل عمران ١٢٣

(٣) تفسير الألويسي - (ج ٣ / ص ١٩٥)

(٤) آل عمران ١٤٣

(٥) التحرير والتنوير - (ج ٣ / ص ٢٣٢)

(٦) آل عمران ١٥٢

والمعنى كما قال الزمخشري ~ وعدهم الله النصر - بشرط الصبر والتقوى في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ﴾^(١). ويجوز أن يكون الوعد قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾. فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم. وقيل: لما رجعوا إلى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت...^(٢)

٥ - قال الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا أَسْتَأْذِنُ الشَّيْطَانَ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾^(٣).

أما معنى الآية فكما قال الطبري ~ : (قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، فإن معناه: ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان، أن يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم)^(٤).

الخلاصة:

والمواضع الخمسة السابقة ذكر صاحب معجم حروف المعاني أنها من (واو القسم) ورمز لذلك بالرمز (ق) ووضع بجانب هذا الرمز رمزاً آخر وهو، (س)، وهو رمز، (واو الاستئناف) عنده. ويفعل محمد حسن الشريف، صاحب معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ذلك حينما يكون متردداً في معنى الحرف.

والقسم في الآيات السابقة هو قسم مقدر، كما أشار إلى ذلك ابن عادل ~ حيث قال: (و « اللام » في، "لقد"، جواب قسم محذوف تقديره والله لقد، وكذلك نظائرها)^(٥).

(١) آل عمران: ١٢٥

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٣)

(٣) آل عمران ١٥٥

(٤) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٣٠)

(٥) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ١ / ص ٣٥٨)

﴿ واو القسم في سورة النساء : ﴾

١ - قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ... ﴾^(١).

قال الزمخشري ~ : (معناه فوربك كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّاهُمْ ﴾^(٢)، و(لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم، كما زيدت في ﴿ لَيْتَلَّ يَعْلَمَ ﴾^(٣)، لتأكيد وجود العلم. و ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ جواب القسم فإن قلت: هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر (لا) في ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾؟ قلت: يأبى ذلك استواء النفي والإثبات فيه)^(٤).

٢ - قال الله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ... ﴾^(٥).

وهذا الموضع ذكر صاحب معجم حروف المعاني أنه من (واو القسم) ورمز لذلك بالرمز (ق) ووضع بجانب هذا الرمز رمزاً آخر وهو، (س)، وهو رمز، (واو الاستئناف) عنده. ويفعل محمد حسن الشريف، - صاحب معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -، ذلك حينما يكون متردداً في معنى الحرف.

﴿ الخلاصة : ﴾

وردت (واو القسم) في سورة النساء في موضعين، الأول عند قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾^(٦).

(١) النساء: ٦٥

(٢) الحجر: ٩٢

(٣) الحديد: ٢٩

(٤) الكشف - (ج ١ / ص ٥٦٠)

(٥) النساء: ١٣١

(٦) النساء: ٦٥

أما الموضع الثاني، فهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١). وهذا الموضع ذكر صاحب - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم - أنه من (واو القسم) ورمز لذلك بالرمز (ق) ووضع بجانب هذا الرمز رمزاً آخر وهو، (س)، وهو رمز، (واو الاستئناف) عنده. ويفعل محمد حسين الشريف، صاحب المعجم، ذلك حينما يكون متردداً في معنى الحرف. وقد سبق ذكر ذلك في موضعه.

* * * * *

الفصل الثاني

أثر حروف الجر في إبراز المعاني

وفيه ثلاثة مباحث : -

✧ المبحث الأول:

✧ المبحث الثاني:

✧ المبحث الثالث:

* *

* *

* *

المبحث الأول

عناية بعض المفسرين بالمأثور بتحديد معنى حرف الجر
من خلال بعض النماذج من سورتي آل عمران والنساء

* * * * *

المبحث الأول:

عناية بعض المفسرين بالمأثور بتحديد معنى حرف الجر من خلال بعض النماذج من سورتي آل عمران والنساء

اهتم المفسرون بتحديد معنى حروف الجر وذلك لإيضاح معنى الآيات، ومن ذلك من فسّر بالمأثور وأذكر فيما يلي نماذج من تفاسيرهم من خلال سورتي آل عمران والنساء وهذه بعض النماذج:

النموذج الأول:

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

قال الطبري ~ : (ويعني بقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾، مع الله. وإنما حَسُنَ أن يقال: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾، بمعنى: مع الله، لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه، جعلوا مكان "مع"، "إلى" أحياناً، وأحياناً تخبر عنهما بـ "مع" فتقول: "الذود إلى الذود إبل"، بمعنى: إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا. فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقلوه بـ "إلى"، ولم يجعلوا مكان، "مع"، "إلى"، غير جائز أن يقال: "قدم فلانٌ وإليه مالٌ"، بمعنى: ومعه مال^(٢). أما ابن كثير ~ فقد ذكر قولي مجاهد وسفيان الثوري رحمهما الله في معنى حرف الجر (إلى) في هذه الآية فقال: (يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾ أي: استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله؟ وقال سفيان الثوري وغيره: من أنصاري مع الله؟ وقول مجاهد أقرب.. ومع هذا

(١) آل عمران ٥٢

(٢) الطبري - (ج ٦ / ص ٤٤٣)

الترجيح لقول مجاهد إلا أن ابن كثير ~ اختار قولاً ثالثاً فقال:.. والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله؟ كما كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج، قبل أن يهاجر: "مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي عَلَى أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي" (١) حتى وجد الأنصار فأووه ونصروه، وهاجر إليهم فأسووه ومنعوه من الأسود والأحمر. وهكذا عيسى ابن مريم، انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمنوا به وآزره ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (١).

وقال السمرقندي ~ في معنى هذه الآية: (يقول: من أعواني مع الله؟ قال القتيبي (١): إلى هاهنا بمعنى مع مثل قوله، ﴿وَأَتَوْا آلِيَنَّمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾ (١)، أي مع أموالكم، كما يقال: الذود إلى الذود إيل، أي مع الذود. فقال: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾؟ أي مع الله (١).

أما ابن عطية فقد قال ~ (وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يحتمل معنيين، أحدهما: من ينصرني في السبيل إلى الله؟ فتكون ﴿إِلَى﴾ دالة على الغاية دلالة ظاهرة على باها، والمعنى الثاني، أن يكون التقدير من يضيف نصرته إلى نصره الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾، فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء، وقد عبر عنها ابن جريج والسدي بأنها بمعنى مع ونعم، إن - مع - تسد في هذه المعاني مسد ﴿إِلَى﴾ لكن ليس يباح من هذا أن يقال إن ﴿إِلَى﴾ بمعنى مع حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَىٰ الْمَرَافِقِ﴾ (١)،

(١) رواه أحمد في المسند (٣/٣٢٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٥-٤٦)

(٣) هو أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة القتيبي الدينوري الأخباري، صاحب التصانيف. وابنه قاضي مصر - أبو جعفر أحمد. وحفيده عبد الواحد بن أحمد، حدث. انظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني - (ج ١ / ص ٢٦٧).

(٤) النساء: ٢

(٥) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٢٧٠)

(٦) المائة: ٦

فقال ﴿إِلَى﴾ بمعنى مع وهذه عجمة بل ﴿إِلَى﴾ في هذه الآية، غاية مجردة (١).

أما ابن أبي حاتم ~ فقد فسّر حرف الجر ﴿إِلَى﴾ هنا، بالمعية حيث ذكر بسنده عن سفيان ~ أنه قال: (" فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، قال: مَنْ أَنْصَارِي مَعَ اللَّهِ ") (١).

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١).

جاء التعبير القرآني في هذه الآية بحرف الجر "اللام" مع كلمة "يوم" وكان هذا محل تساؤل الإمام أبو جعفر الطبري عن سبب ذلك ولماذا لم يكن حرف الجر "في" هو الذي جاء في هذا السياق فيقول ~ (فإن قال قائل: وكيف قيل ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ولم يقل: في يوم لا ريب فيه؟

قيل: لمخالفة معنى "اللام" في هذا الموضع معنى "في". وذلك أنه لو كان مكان "اللام" "في"، لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة، ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول "اللام"، ولكن معناه مع "اللام": فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك اليوم من فضل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع "اللام" في ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ نية فعل، وخبر مطلوب ترك ذكره، أجزاء دلالة

(١) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٢) تفسير ابن أبي حاتم - (ج ٣ / ص ١٢)

(٣) آل عمران ٢٥

دخول "اللام" في "اليوم" عليه، منه. وليس ذلك مع "في"، فلذلك اختيرت "اللام" فأدخلت في "اليوم"، دون "في" (١).

وقال ابن عادل ~ (فإن قيل: لم قال: «لِيَوْمٍ» ولم يقل: في «يَوْمٍ».

فالجواب: ما ذكرناه من أن المراد: لجزء يوم، أو لحساب يوم، فحذف المضاف، ودلت اللام عليه. قال الفراء: اللام لفعل مضمر، فإذا قلت: جُمِعُوا ليوم الخميس، كان المعنى: جمعوا الفعل يوجد في يوم الخميس، وإذا قلت: جُمِعُوا في يوم الخميس لم تُضْمِرْ فِعْلاً. وأيضاً فمن المعلوم أن ذلك اليوم لا فائدة فيه إلا المجازاة. وقال الكسائي: اللام بمعنى «في» (٢).

النموذج الثالث:

ومن عناية المفسرين بتحديد معنى حرف الجر ما جاء عند الطبري ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ (١). فقال ~ (وأما قوله: ﴿غَمًّا يَغْمِرُ﴾، فإنه قيل: ﴿غَمًّا يَغْمِرُ﴾، معناه: غمًّا على غم، كما قيل: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (٢)، بمعنى: ولأصلبكنم على جدوع النخل. وإنما جاز ذلك، لأن معنى قول القائل: "أثابك الله غمًّا على غم"، جزاك الله غمًّا بعد غم تقدمه، فكان كذلك معنى: ﴿فَأَثْبِكُمُ غَمًّا يَغْمِرُ﴾، لأن معناه: فجزاكم الله غمًّا بعقب غم تقدمه، وهو نظير قول القائل: "نزلت بني فلان، ونزلت على بني فلان"، "وضربته بالسيف وعلى السيف" (٣).

(١) تفسير الطبري - (ج ٦ / ص ٢٩٤-٢٩٥)

(٢) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٣)

(٣) آل عمران ١٥٣

(٤) طه: ٧١

(٥) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٣٠٤-٣٠٥)

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ
بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(١).

ما سبب دخول ﴿مِّنْ﴾، على قوله تعالى: ﴿مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ وهل يجوز إسقاطها من الكلام؟

قال الطبري ~ (وأدخلت: ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ على الترجمة والتفسير^(١) عن قوله: ﴿مِّنْكُمْ﴾، بمعنى: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾، من الذكور والإناث. وليست، ﴿مِّنْ﴾، هذه بالتي يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد، لأنها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام إلا به - ثم قال ~ : وزعم بعض نحويي البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم: "قد كان من حديث"، قال: و"من" ههنا أحسن، لأن النهي قد دخل في قوله: ﴿لَا أُضِيعُ﴾.

وأنكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال: لا تدخل، ﴿مِّنْ﴾ وتخرج إلا في موضع الجحد. وقال: قوله: ﴿أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾، لم يدركه الجحد، لأنك لا تقول: "لا أضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت"، فتدخل، "ولا"، لأنه لم ينله الجحد، ولكن "مِنْ" مفسرة^(١).

(١) آل عمران ١٩٥

(٢) قال المعلق على تفسير الطبري (الشيخ أحمد محمد شاكر): "الترجمة: "البدل، أما "التفسير"، فكأنه عنى به "التبيين". انظر تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٨٩).

(٣) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٤٨٩)

النموذج الخامس:

قال الله تعالى:

﴿...وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(١).

جاء حرف الجر، (إلى) هنا بمعنى، (مع). كما قال الطبري ~ (فتأكلوها مع أموالكم)^(١). من خلال هذا النموذج نلاحظ أن الطبري ~ جعل (إلى) بمعنى (مع)، وهذا التفسير لهذا الحرف بحرف آخر ساعد في فهم المعنى وأبرزه جلياً ووضوحاً.

وأورد ابن كثير ~ تطابق أقوال المفسرين من العلماء عن هذه الآية فقال ~ (قال مجاهد، وسعيد بن جبّير، ومقاتل بن حَيَّان، والسّدي، وسفيان بن حُسَيْن: أي لا تخطوها فتأكلوها جميعاً)^(١).

وكذا فسر- السمرقندي ~ حرف الجر "إلى" هنا بمعنى المعنى فقال ~ (يعني مع أموالكم)^(١).

أما ابن عطية ~ فإنه يرى أن تفسير حرف الجر "إلى" هنا بالمعنى فغير جيد حيث يقول ~ (وقالت طائفة من المتأخرين (إلى) بمعنى مع، وهذا غير جيد، وروي عن مجاهد أن معنى الآية: ولا تأكلوا أموالهم مع أموالكم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تقريب للمعنى، لا أنه أراد أن الحرف بمعنى الآخر، وقال الحذاق: (إلى) هي على بابها وهي تتضمن الإضافة، التقدير: « لا تضيفوا

(١) النساء ٢

(٢) تفسير الطبري - (ج ٧ / ص ٥٢٨)

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٢٠٧)

(٤) بحر العلوم للسمرقندي - (ج ١ / ص ٣٥٨)

أموالهم إلى أموالكم في الأكل»، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، أي من
ينضاف إلى الله في نصرتي^(٢).

* * * * *

(١) آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤

(٢) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٦٩)

المبحث الثاني

الخلافا في تناوب حروف الجر

* * * * *

❖ مفهوم النيابة:

النيابة لغة:

جاء في لسان العرب: ناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً أي قام مقامي، وناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامي... يقال للقوم في السفر: يتناوبون ويتنازلون ويتطعمون أي يأكلون عند هذا نزلة وعند هذا نزلة، والنزلة: الطعام يضعه لهم حتى يشبعوا، يقال: كان اليوم عند فلان نزلتنا، وأكلنا عنده نزلتنا، وكذلك النوبة والتناوب على كل واحد منهم نوبة ينوبها أي طعام يوم^(١).

والنيابة على هذا تختلف عن الإنابة إذ تعني الأخيرة: التوبة والرجوع إلى الطاعة، قال تعالى:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ...﴾^(٢).

والنيابة في الاصطلاح النحوي تعني: إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي الذي يستدل عليه من الأصل المفترض لهذا التركيب المستخدم الذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية وإحلال عنصر- آخر محله في الاستعمال فيأخذ عنه شيئاً من خصائصه لا كلها لأنه ليس إياه^(٣).

❖ مذاهب العلماء في تناوب حروف الجر:

المذهب الأول، مذهب البصريين :

قال ابن هشام ~ : (مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو

(١) لسان العرب: (نوب)، (ج ١ / ص ٧٧٤ - ٧٧٥)

(٢) الزمر ٥٤

(٣) انظر النيابة النحوية من خلال القرآن الكريم أنهاطها ودلالاتها، ص ١١.

عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في (﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) : إن "في"، ليست بمعنى "على"، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن في قوله:

شربن بهاء البحر...

معنى روين، ﴿أَحْسَنَ﴾، في، ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾، معنى، "لطف"، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى...^(١).

وقال ابن جني ~ : (هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة. وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه. وذلك أنهم يقولون: إن "إلى" تكون بمعنى مع. ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه: "من أنصار إلى الله" أي مع الله. ويقولون: إن "في" تكون بمعنى على، ويحتجون بقوله عز اسمه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾. أي عليها. ويقولون: تكون الباء بمعنى "عن"، و"على"، ويحتجون بقولهم: رميت بالقوس أي عنها وعليها؛ كقوله:

أرمي عليها وهي فرع أجمع

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله عز اسمه: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(١) وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء؛ وكنت

(١) طه ٧١

(٢) مغني اللبيب - (ج ١ / ص ٤٢)

(٣) البقرة: الآية ١٨٧.

تعدي أفضيت بإلى كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بإلى مع الرفث ؛ إيداناً وإشعاراً
أنه بمعناه...^(١).

يقول الدكتور محمد الخضري: ابن جني يرفض إطلاق القول بنيابة حروف الجر
بعضها عن بعض، ويرى أن وضع حرف مكان حرف آخر يرتبط بالدواعي
والأغراض التي توجب العدول عن الحرف الأصلي.

وقد فتح ابن جني المجال واسعاً للقول بالتضمنين.

وإيقاع ابن جني ~ الفعل موقع غيره من الأفعال ضرب من التجوز في
الفعل دون الحرف^(١).

العلماء الذين أخذوا برأي البصريين:

هو ظاهر كلام سيبويه، والأخفش الأصغر، والطبري في بعض المواطن،
والصميري، وابن بابشاذ، والزخشي، وابن الشجري، والسهيلي، والعكبري،
وابن يعيش، وابن عصفور، والقرطبي، وابن جني، وأبو حيان^(١).

المذهب الثاني مذهب الكوفيين:

أما الكوفيون فقد أجازوا نيابة حروف الجر عن بعضها بطريق الوضع وذلك
لأن حرف الجر لا يقتصر على معنى واحد بل قد يأتي لمعان متعددة^(١)، إذن فالكوفيون
يميزون نيابة بعض الحروف عن بعض قياساً، وتوسعوا في الموضوع وأعطوا الحرف
أكثر من معنى^(١).

(١) الخصائص - (ج ١ / ص ١٩٤ - ١٩٥)

(٢) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٥) بتصرف يسير.

(٣) انظر اختيارات أبي حيان النحوية، للدكتور بدر بن ناصر البدر (ج ٢ / ص ٣٥١ - ٣٥٢). بتصرف يسير.

(٤) انظر مغني اللبيب ١ / ١١١، والتصريح على التوضيح، ٢ / ٤ - ٦

(٥) مغني اللبيب ١ / ١١١.

وجمهور النحويين ومن نحا نحوهم ساروا على مذهب الكوفيين الذين يرون أن الحروف ينوب بعضها عن بعض ومن أولئك ابن قتيبة ~ حيث يقول: (تدخل " مِنْ "، على، " عند " تقول: " جئْتُ من عندِكَ " وتدخل على " عَلَا " أنشد الكسائي^(١):

بَاتَتْ تَنْوُسُ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَلَا... نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَازَ الْفَلَآ

وتدخل على " عَنْ " قال ذو الرمة^(٢):

إِذَا نَفَحَتْ مِنْ عَن يَمِينِ الْمَشَارِقِ...

وقال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: " أَخَذْتُهُ مِنْ كَمَاكَانَ ذَلِكَ ".

قال سيوبه: العرب تقول: " جِئْتُ مِنْ عَلَيْهِ " كقولك: " مِنْ فَوْقِهِ "، و " جِئْتُ مِنْ مَعَهُ " كقولك: من عنده...

وقال الكسائي: " مِنْ " تدخل على جميع حروف الصفات، إلا على الباء، واللام، و " في "، وقال الفراء: ولا تدخل أيضاً عليها نفسها، قال: وإنما امتنعت العرب من إدخالها على الباء واللام؛ لأنها قلَّتَا فلم يتوهموا فيهما الأسماء؛ لأنه ليس من أسماء العرب اسمٌ على حرف، وأدخلت على الكاف؛ لأنها في معنى مثل.

والباء تدخل على الكاف، قال الشاعر:

وَزَعْتُ بِكَاهِرَاوَةِ أَعْوَجِيٍّ... إِذَا وَنَّتِ الرَّكَّابُ جَرَى وَثَابَا^(٣).

وقال الهروي ~ اعلم أن حروف الخفض يدخل بعضه مكان بعض وقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر - ثم أخذ ~ يذكر حروف الجر فبدأ ب " في " وقال لها ستة مواضع...^(٤).

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده - (ج ١ / ص ٩٤)

(٢) أدب الكتاب لابن قتيبة - (ج ١ / ص ١٠٧)

(٣) أدب الكتاب لابن قتيبة - (ج ١ / ص ١٠٦ - ١٠٧)

العلماء الذين أخذوا برأي الكوفيين:

ومن أخذ بهذا الرأي ، يونس بن حبيب البصري والفراء^(١) ، وأبو عبيد معمر بن المثني ، والأخفش ، والأصمعي ، وابن الأعرابي ، وابن قتيبة^(٢) ، والمبرد ، والطبري ، والزجاج ، والزجاجي ، والفارسي ، والرماني ، وابن فارس ، وأبو منصور الجواليقي^(٣) ، وعبدالقاهر الجرجاني ، وأبو البركات الأنباري ، وابن الحاجب ، وان مالك ، وابنه بدر الدين ، و الرضي ، والمالقي ، والمرادي ، وابن هشام^(٤) .

ومن توسط في مسألة التناوب ابن السراج ~ حيث يقول:

" واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك (الباء) تقول: (فلان بمكة) و(في مكة) وإنما جازا معاً لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا خبرت بـ (في) عن احتوائه إياه وإحاطته فإذا تقارب الحرفان، فإن هذا

==

(١) الأزهية في علم الحروف - (ص - ٢٦٧)

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي سمي بالفراء لأنه يفري بالكلام، ولد سنة (١٤٤ هـ)، إمام الكوفيين وأعلمهم باللغة والنحو وفنون الأدب، أخذ النحو عن الكسائي، وعليه اعتمد، كان متديناً ورعاً، أكثر مقامه في بغداد، توفي سنة (٢٠٧ هـ). له معاني القرآن، واللغات، والنوادر، والمقصود والممدود، وغيرها. انظر انباه الرواه (٧/٤)، ومعجم الأدباء (٩/٢٠)، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣)، وشذرات الذهب (١٩/٢).

(٣) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، محدث، مفسر، مؤرخ أديب، (٢١٣-٢٧٦ هـ). انظر أخبار القضاة (١/٣٨)، وتاريخ ابن الوردي (١/٢٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦)، والوفاء بالوفيات (١٧/٦٠٧).

(٤) هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي النحوي، توفي سنة ٤٦٥ هـ، له شرح أدب الكاتب. انظر وفيات الأعيان ٥/٣٤٢-٣٤٤، ومعجم الأدباء ١٩/٢٠٥-٢٠٧، وبغية الوعاة ١/٣٠٨.

(٥) انظر اختيارات أبي حيان النحوية، للدكتور بدر بن ناصر البدر (ج ٢ / ص ٣٥٠-٣٥١).

التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناه لم يجوز. ألا ترى أن رجلاً لو قال: مررت في
زيد، أو: كتبت إلى القلم لم يكن هذا يلتبس به، فهذه حقيقة تعاقب حروف الخفض،
فمتى لم يتقارب المعنى لم يجوز" (١).

* * * * *

(١) الأصول لابن السراج، (ج ١ / ص ٥٠٥ - ٥٠٦)

المبحث الثالث

القول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والمانعين

* * * * *

القول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والمانعين

قال ابن جنبي ~ (لفظة الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين. والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى) ^(١).

قال الزركشي ~ (وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف كما في نحو ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ^(٢) والكاف في نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٣) ونحوه والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القرآن إذ الزائد ما لا معنى له وكلام الله منزّه عن ذلك وممن نص على منع ذلك في المتقدمين الإمام داود الظاهري فذكر أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن سعيد الداودي في الكتاب المرشد له في أصول الفقه على مذهب داود الظاهري وروى بعض أصحابنا عن أبي سليمان أنه كان يقول ليس في القرآن صلة بوجه وذكر أبو محمد بن داود وغيره من أصحابنا مثل ذلك والذي عليه أكثر النحويين خلاف هذا ثم حكى عن أبي داود مثله يزعم الصلة فيها كقوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾ ^(٤) وقال إن ﴿مَّا﴾، ها هنا للتعليل مثل أحب حبيبك هونا ما ^(٥).

وقد اختلف في وقوع الزائد في القرآن فمنهم من أنكروه ومنهم من أثبتته، كما قال الزركشي. ~ ثم قال: (قال الطرطوسي زعم المبرد وثعلب ألا صلة في القرآن. والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن وقد وجد ذلك

(١) انظر البرهان - (ج ٣ / ص ٧٢)

(٢) آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) الشورى: الآية ١١.

(٤) البقرة: الآية ٢٦.

(٥) البرهان - (ج ٢ / ص ١٧٧-١٧٨)

على وجه لا يسعنا إنكاره فذكر كثيراً. وعند ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد لأنه تكلم بغير فائدة وما جاء منه حملة على التوكيد^(١).

🔗 القائلون بالزيادة:

من العلماء الذين قالوا بالزيادة في القرآن الكريم

١- سيبويه:

فقد اهتم سيبويه بقضية زيادة الحروف، وأثبتها في القرآن الكريم بمفهومه. ومما أشار إليه من حروف المعاني الزائدة بعض حروف الجر مثل " الباء ، من ، اللام " بيد أنه لم يستخدم مصطلح الزيادة وإنما يقول توكيد لغو. واللغو عنده ليس لغو المعنى وإنما هو لغو الإعراب والصنعة الإعرابية^(٢).

٢- أبو عبيدة:

وهو من أقدم اللغويين حديثاً عن الزيادة، وبين في مقدمة كتابه "المجاز" أن في القرآن الكريم مثل ما في كلام العرب من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني وذكر وجوهاً من مجازات الآيات وطرقها في التعبير عن المعنى، ومن هذه الوجوه " مجاز ما يزداد في الكلام من حروف الزوائد "^(٣).

٣- الفراء:

وشاع عنده مصطلح "الصلة"^(٤) وهذا هو المسلك الغالب عند الكوفيين؛ كما سبق ذكره من قول ابن جني في صدر هذا البحث.

(١) انظر البرهان - (ج ٣ / ص ٧٢)

(٢) انظر الكتاب (ج ٤ / ص ٢٢١)

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيد (ج ١ / ص ٨-١٦)

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (ج ١ / ص ٢٤٤-٣٥٠)

تقول الدكتورة هيفاء فدا: (ولئن عُدَّ الفراء أحد القائلين بالزيادة في القرآن الكريم، فإن هذا الرأي ليس على إطلاقه، إذ إنَّ ثمة تخريجات جيدة وإشارات موفقة ونظرات وضيئة وقفنا عليها لاح منها قوياً القول بأصالة الحرف، وحمل الفراء على من يقول بزيادته)^(١).

٤- ابن جني:

قال ~ عند كلامه عن الزيادة: (ومعنى قولي " زيدت " أنها إنما جيء بها توكيداً للكلام)^(٢).

٥- الهروي:

وهو من العلماء القائلين بالزيادة في القرآن الكريم بتوسع^(٣).

٦- الماقي:

وقد أشار إلى زيادة بعض حروف الجر مثل " الباء، الكاف، اللام، من " . ومن كلامه عن الزيادة قوله: (فالزائد الذي أعني هو الذي يستقيم الكلام مع عدمه...)^(٤).

٧- ابن هشام:

وقد أشار ~ إلى زيادة بعض حروف الجر مثل " إلى، الباء، في، الكاف، اللام، من، الواو " ومن كلامه عن الزيادة قوله: (والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم)^(٥).

(١) انظر زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن للدكتورة هيفاء عثمان عباس فدا، ص ٤١.

(٢) انظر سر صناعة الإعراب لابن جني (ج ١ / ص ١٣٣)

(٣) انظر الأزهية في علم الحروف ص ٦٦ وغيرها

(٤) انظر رصف المباني ص ٢٢٠

(٥) انظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب - (ج ١ / ص ٦٧)

٨- الزمخشري:

قال ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، يقال نصحته ونصحت له. وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إحاطة النصيحة وأنها وقعت خالصة للمنصوح له مقصوداً بها جانبه لا غير، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعاً ولا نصحية أمحض من نصيحة الله تعالى ورسله عليهم السلام^(٢).

وقال في موضع آخر: (و... يَكَادُ سَنَا بَرَقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ)^(٣)، على زيادة الباء، كقوله: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾^(٤) (١) (٢).

٩- أبو حيان:

قال ~ عند قوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِمِجْزِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾^(٥) والباء في ﴿بِمِجْزِ﴾ زائدة للتأكيد، كقوله ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) (١) (٢).

العلماء القائلون بالأصالة:

من العلماء القائلين بالأصالة:

- (١) الأعراف ٦٢
- (٢) الكشاف - (ج ٢ / ص ٢٤٢)
- (٣) النور ٤٣
- (٤) البقرة: ١٩٥
- (٥) الكشاف - (ج ٤ / ص ٤١٢)
- (٦) مريم ٢٥
- (٧) البقرة ١٩٥
- (٨) تفسير البحر المحيط - (ج ٨ / ص ١٦)

١- الطبري:

قال ~ : (فأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى "ما" التي في قوله: (فقليلًا ما يؤمنون). فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تأويل الكلام: فقليلًا يؤمنون، كما قال جل ذكره: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(١)، وما أشبه ذلك، فزعم أن "ما" في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنت لهم، وأنشد في ذلك محتجا لقوله ذلك - بيت مهلهل:

لو بأبانيين جاء يخطبها... خضب ما أنف خاطب بدم^(٢)
وزعم أنه يعني: خضب أنف خاطب بدم، وأن "ما" زائدة^(٣).

٢- الرازي:

قال ~ : (وليس لقائل أن يقول «الكاف» في قوله: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) وهو أَسْمِيعُ الْبَصِيرِ^(٢)، حرف زائد لا فائدة فيه، لأن حمل كلام الله على اللغو والعبث وعدم الفائدة بعيد^(٣).
وقال في موضع آخر: (المسألة السادسة: قال بعضهم: الباء في قوله: ﴿...وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾^(٤) زائدة والتقدير: وامسحوا رؤوسكم، وقال الشافعي رضي الله عنه: إنها تفيد التبعض، وحجة الشافعي رضي الله عنه وجوه الأول أن هذه الباء إما أن تكون لغواً أو مفيداً، والأول باطل؛ لأن الحكم بأن كلام رب العالمين وأحكام

(١) آل عمران: ١٥٩

(٢) القائل هو مهلهل واسمه ربيعة، وهو أول من رقق الشعرَ فسمي مهلهلاً.

انظر لباب الآداب للثعالبي - (ج ١ / ص ٣٣).

(٣) تفسير الطبري - (ج ٢ / ص ٣٣٠)

(٤) الشورى ١١

(٥) تفسير الرازي - (ج ٧ / ص ٣١٢)

(١) المائة ٦

الحاكمين لغو في غاية البعد، وذلك لأن المقصود من الكلام إظهار الفائدة فحمله على اللغو على خلاف الأصل، فثبت أنه يفيد فائدة زائدة^(١).

٣- ابن الأثير:

وهو من العلماء الذين نفوا الزيادة في القرآن الكريم وقد جاء خلال ضربه أمثلة عقب كلامه عن الفرع الثاني من التكرير المفيد^(٢).

* * * * *

(١) تفسير الرازي - (ج ١ / ص ٨٨)

(٢) انظر زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسراها البلاغية في القرآن للدكتورة هيفاء عثمان عباس فدا،

الفصل الثالث

أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن،

من خلال سورتي آل عمران والنساء

* * * * *

أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن، من خلال سورتي آل عمران والنساء

حروف الجر لها أثر ظاهر في إبراز بلاغة القرآن الكريم، وسأعرض بعض النماذج التي أبرز العلماء من خلالها بلاغة القرآن الكريم في استعمال حروف الجر بمعانيها المختلفة.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا مُّجْبُوهُمْ وَلَا يُجْبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا
ءَامِنًا وَإِذَا حَلَوْا وَعَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ مِنْ اللَّهِ عِلْمٌ يُذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١).

انظر إلى قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، كيف جسّد السياق القرآني حال هؤلاء المنافقين حينما امتلأت قلوبهم ونفوسهم غيظاً وحقداً على أهل الإيمان وأعيانهم أن يجدوا متنفساً له بالنيل منهم والكيد لهم، فانكفأوا على أناملهم يعضونها، ويفرغون فيها ما فاضت به نفوسهم، وكأنهم من فرط غيظهم فقدوا وعيهم، فأطبقت أنيابهم على أناملهم، ظناً منهم أنهم يلتهمون أجساد المسلمين ويتشفون فيها. فقل لي بربك: أكان يمكن أداء هذه الصورة بكل هذه الايحاءات والظلال، لو أن النظم جاء هكذا: عضوا لكم الأنامل من الغيظ. فمن خلال هذا النموذج يتبين ما للعناية باختيار حرف الجر الذي يحمل معنى خاصاً من أهمية في إبراز بلاغة القرآن الكريم.^(١)

النموذج الثاني:

قال الله تعالى:

(١) آل عمران ١١٩

(٢) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ٩١)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

لم تكن بدر حصناً يحمي به المسلمون ، ولا صياصي يعتصمون فيها، وإنما هي أرض مكشوفة وساحة قتال ومكان للكر والفر، وظهور المسلمين على عدوهم في هذا المكان ليس راجعاً إلى طبيعة خاصة فيه ، وإنما هو فضل الله وعونه ولو جاء حرف الجر (في) بدلاً من الحرف الذي جاء في السياق القرآني وهو حرف (الباء) لأشعرت الظرفية بأن للمكان طبيعة خاصة حماهم الله فيها من عدوهم، وذلك يتنافى مع الغرض الذي يهدف إليه السياق من إرجاع الفضل في النصر- إلى الله وحده، كما يدل عليه نسبة فعل النصر إلى الله والجملة الحالية ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾^(١).

النموذج الثالث:

ومن لطائف النظم الحكيم ما للباء من طعم مختلف في مذاقه وشذا تعبق رائحته يختلف عما لحرف الوعاء مهما بدا أنها سواء. ذلكم هو قوله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

فأنت تلمس في الآية غطاء الرحمة يجلب سيف القوة والجبروت، كما يدل عليه المنح قبل المنع، والإعزاز قبل الإذلال، ثم تغطي فيوضات الرحمة منفردة بالخير في قوله ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ وتجيء الباء مشيرة إلى الفيض والعطاء، لا إلى الحرمان والإمساك، ولو جئت بدلاً منها بحرف الظرفية الدالة على إحاطة اليد بالخير، واحتوائها له، لوشى ذلك بالمنع والإمساك ، وهو عكس ما أوحى به الباء وذلك

(١) آل عمران ١٢٣

(٢) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٥١)

(٣) آل عمران ٢٦

الذي استدعى حرف الإلصاق هنا هو الذي استدعاه في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

في حين أن النظم القرآني لما قصد إلى التمكن وشدة الإمساك والإحاطة بالممسك به جاء حرف الجر (في) دالاً على هذا الغرض في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَعِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) لما أن المسلمين كانوا متمكنين من أسراهم يحيطون بهم إحاطة السوار بالمعصم وهو موضع (في) لا موضع الباء^(٣).

النموذج الرابع:

قال الله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾^(٤).

رغبة المؤمنين في محو سيئاتهم وابعادها عن صحائفهم هي التي جعلتهم يجأرون إلى ربهم بهذا الدعاء فلم يكتفوا بأن يقولوا: فاغفر ذنوبنا وكفر سيئاتنا، وهو ما كشف عنه الألوسي: في ذكر " لنا " و " عنا " في الآية مع أنه لو قيل: فاغفر ذنوبنا وكفر سيئاتنا لأفاد المقصود إيحاءً إلى وفور الرغبة في هذين الأمرين^(٥).

(١) الحديد ٢٩

(٢) الأنفال ٧٠

(٣) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٩٢)

(٤) آل عمران ١٩٣

(٥) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ٣٠٦ - ٣٠٧)

النموذج الخامس:

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١).

تأمل كيف عدل القرآن الكريم عن حرف الابتداء إلى حرف الاستعلاء في هذه الآية ليفتح باب التوبة واسعاً، ويبسط يده لمن أغرق نفسه بالمعاصي والذنوب ويبعث الرجاء والأمل في نفسه، ليقبل على ربه، ويتفلسف من حبايل الشيطان، وذلك بما يعطيه على نفسه من وعده بقبول توبته، والتكفير عن سيئاته، ليصرفهم عن الماضي بأوزاره إلى المستقبل بآماله وفيوضات الرحمة فيه يحدوهم إلى حرف الاستعلاء وما يوحى به من تحقق ثبوت ما وعدوا به وضمان قبول توبتهم، بحكم أن الله إذا وعد فلن يخلف وعده. ولو أنه قال، إنما التوبة من الله لما أعطى للتأين هذا الوعد الذي قطعه على نفسه مما يثبط الهمم ويدفع إلى اليأس. (١)

النموذج السادس:

قال الدكتور محمد الأمين الخضري: (وحين يكون المراد إظهار التمكن والقهر، والدلالة على الغلبة والعلو، تأتي (على) مجسدة هذه المعاني كما قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١).

(١) النساء ١٧

(٢) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ٩٧)

(٣) النساء ١٤١

فقد كشف حرف الاستعلاء عن دخائل الكافرين، ورغبتهم في التسلط على المؤمنين وإذلالهم، وبسط سيطرتهم عليهم، ولكن الله بمعيته للمؤمنين لا يمكنهم من رقابهم، فهم أعزاء بالله أبدا، لذا لم يقل: ولن يجعل الله للكافرين (إلى) المؤمنين سبيلا، لأن الله قضى- أن يتصارع الحق والباطل ويلتقي الكافر بالمؤمن، ولكنه وعد أن لا يمكن الكافرين من المؤمنين، وأن لا تكون لهم الغلبة عليهم^(١).

النموذج السابع:

قال تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُت نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ... ﴾^(١).

لقد أعانت الباء على تحقيق الكناية عن الجماع في ﴿ دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ بما لا يمكن أن تنهض به الحقيقة كما قدرها الزمخشري بقوله: (يعني أدخلتموهن الستر) مما يدل على قدرة هذه اللغة على الوفاء بأداب الإسلام، وما يوجبه من الترفع عن التصريح بما يستحسن الكناية عنه، إلى جانب ما جسده بما فيها من معنى اللصوق من الدلالة على شدة الارتباط والقرب الروحي، والمخالطة النفسية بين الزوجين، بما يحقق الغاية من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَيْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾^(٢) وهذا هو الذي جعل القرآن يؤثر الباء في علاقة المؤمنين بالحوار العين في الجنة فيقول: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٣) ولم يأت في القرآن أبدا، وزوجناهم حورا، مع صحته.

(١) أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٠١ - ١٠٢)

(٢) النساء: ٢٣

(٣) الروم: الآية ٢١.

(٤) الدخان: الآية ٥٤.

وذلك للإشعار بالملازمة وشدة القرب والالتصاق قال الراغب: (زوجناهم بحور عين) أي قرناهم بهن، ولم يجيء في القرآن وزوجناهم حورا، كما يقال: (زوجته امرأة). (١)

النموذج الثامن:

وهاتان آيتان أخريان ناطقتان بإعجاز الكتاب العزيز، هما قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

وقوله في إيصال الآباء بأبنائهم: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ...﴾ (١)

فغاية ما يطلب من الأبناء هو إحسان صحبة آبائهم كبارا، وإلصاق الإحسان بهم، ومثله أمر فطري في الآباء لا يحتاج إلى وصية، بل إن الخوف عليهم من الإفراط في الحب والعطف لأبنائهم أكثر من الخوف على جفاء الأبناء لوالديهم، ومن ثم تعدى القرآن مرحلة الإحسان بالأبناء إلى الوصية فيهم بتوزيع الميراث بينهم بالعدل الذي ارتضاه الله شرعا لخلقه، لما له من أبلغ الأثر في نفوس الأبناء، وكأن القرآن يقول للآباء: إنكم حين تقسمون التركات بين أبنائكم إنما تتعدون ظواهرهم، وتغرسون في قلوبهم المودة، أو تملأونها حقداً وكرهية، واعلموا أن مجاوزة العدل الذي شرعه الله بمثابة الطعنة النافذة في قلوب أبنائكم، لذا عدى فعل الإيصال إحسانا بالوالدين

(١) انظر من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٧٥ - ١٧٤)

(٢) العنكبوت ٨

(٣) النساء ١١

بحرف الإلصاق، وعدى فعل الإيضاء بـ (في) الظرفية حين كان الموصى هم الآباء
والموصى به هو العدل بينهم، والموصى فيه هو قلوب الأبناء. (١)

* * * * *

(١) أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم - (ص ١٩٣)

الفصل الرابع

أثر الخلاف بين المفسرين

في معاني حروف الجر

وفيه ثلاثة مباحث : -

✧ المبحث الأول:

✧ المبحث الثاني:

✧ المبحث الثالث:

* *

* *

* *

المبحث الأول

أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة في
الآيات من خلال سورتي آل عمران والنساء

* * * * *

المبحث الأول:

أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة

في الآيات من خلال سورتي آل عمران والنساء

قال الإمام بدر الدين الزركشي (الكلام على المفردات من الأدوات والبحث عن معاني الحروف مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها وترجح استعمالها في بعض المحال على بعض بحسب مقتضى الحال كما في قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّا أَوْ يَتَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١). فاستعملت "على"، في جانب الحق و"في"، في جانب الباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل يرقب نظره كيف شاء ظاهرة له الأشياء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام ولا يدري أين توجهه وكما في قوله تعالى: ﴿... فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيَّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾^(٢)، فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾^(٣)، إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان منه مرتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدل في المسألة عن مدة اللبث بتسليم العلم له سبحانه.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)، فعدل عن "اللام" إلى "في"، في الأربعة الأخيرة إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره "باللام" لأن "في" للوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحق بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه

(١) سبأ ٢٤

(٢) الكهف ١٩

(٣) التوبة ٦٠

مستقرا فيه وفي تكرير حرف الظرف داخلا على سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين...) (١)

وفيما يلي نماذج لأثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

قال الزمخشري ~ : (و﴿إِلَى اللَّهِ﴾ من صلة أنصاري مضمناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله، ينصر-ونني كما ينصر-ني، أو يتعلق بمحذوف حالاً من الياء، أي من أنصاري، ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه) (٣).

وقال ابن عطية ~ : (وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يحتمل معنيين، أحدهما: من ينصر-ني في السبيل إلى الله؟ فتكون ﴿إِلَى﴾ دالة على الغاية دلالة ظاهرة على بابها، والمعنى الثاني، أن يكون التقدير من يضيف نصرته إلى نصره الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله ﴿...وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا﴾ (٤)، فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء، وقد عبر عنها ابن جريج والسدي بأنها بمعنى مع ونعم، إن - مع - تسد في هذه المعاني مسد (إلى) لكن ليس يباح من هذا أن يقال إن (إلى) بمعنى "مع" حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدِكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (٥)،

(١) البرهان - (ج ٤ / ص ١٧٥)

(٢) آل عمران ٥٢

(٣) الكشف - (ج ١ / ص ٣٩٣)

(٤) النساء ٢

(٥) المائدة ٦

فقال (إلى) بمعنى مع وهذه عجمة بل (إلى) في هذه الآية، غاية مجردة^(١).

أما الرازي فقد فصل تفصيلاً نفيساً في هذه الآية أسوقه بتفاصيله لما فيه من الفوائد، فقال ~ : (المسألة الثانية: قوله ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فيه وجوه:

الأول: التقدير: من أنصاري حال ذهابي إلى الله أو حال التجائي إلى الله.

والثاني: التقدير: من أنصاري إلى أن أبين أمر الله تعالى، وإلى أن أظهر دينه ويكون إلى ههنا غاية كأنه أراد من يثبت على نصرتي إلى أن تتم دعوتي، ويظهر أمر الله تعالى.

الثالث: قال الأكثرون من أهل اللغة، "إلى"، ههنا بمعنى، "مع"، قال تعالى: ﴿... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا...﴾^(٢)، أي معها، وقال ﷺ: (الذود إلى الذود إبل)^(٣) أي مع الذود.

قال الزجاج: كلمة (إلى) ليست بمعنى "مع"، فإنك لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز أن تقول: ذهب زيد مع عمرو لأن (إلى) تفيد الغاية و (مع) تفيد ضم الشيء إلى الشيء، بل المراد من قولنا أن

(إلى) ههنا بمعنى (مع) هو أنه يفيد فائدتها من حيث إن المراد من يضيف نصرته إلى نصرته إياي وكذلك المراد من قوله ﴿... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٤)، أي لا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم، وكذلك قوله عليه السلام: (الذود إلى الذود إبل) معناه: الذود مضموماً إلى الذود إبل.

(١) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٢) النساء ٢

(٣) لم أقف على هذا الحديث فيما بين يدي من المصادر.

(٤) النساء ٢

والرابع: أن يكون المعنى من أنصاري فيما يكون قرابة إلى الله ووسيلة إليه، وفي الحديث أنه ﷺ كان يقول إذا ضحى «اللهم منك وإليك»^(١) أي تقرباً إليك، ويقول الرجل لغيره عند دعائه إياه (إلى) أي انضم إلى، فكذا ههنا المعنى من أنصاري فيما يكون قرابة إلى الله تعالى.

الخامس: أن يكون (إلى) بمعنى اللام كأنه قال: من أنصاري لله نظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(٢).

والسادس: تقدير الآية: من أنصاري في سبيل الله. و (إلى) بمعنى (في) جائز، وهذا قول الحسن^(٣).

أما البيضاوي ~ فقد نحا منحى الزمخشري فقال: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ملتجئاً إلى الله تعالى أو ذاهباً أو ضاماً إليه، ويجوز أن يتعلق الجار ب ﴿أَنْصَارِي﴾ مضمناً معنى الإضافة، أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى في نصري. وقيل: "إلى"، ها هنا بمعنى "مع" أو "في" أو "اللام" ^(٤).

ومما سبق يتبين أن المفسر يبني حكمه على تفسير الآية التي تتضمن حرفاً من حروف المعاني؛ بناءً على ما يظهر له من معنى ذلك الحرف و يترجح عنده من معنى له، فالزمخشري ~ حينها فسّر- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ذكر وجهين؛ الأول قوله: (من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله، ينصر-ونني كما ينصر-ني) وهذا التفسير من الزمخشري ~ بناءً على قوله: (من صلة أنصاري مضمناً معنى

(١) قال الحاكم رحمه الله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انظر المستدرک على الصحيحين للحاكم - (ج ١٧ / ص ٤٣١).

(٢) يونس ٣٥

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢٢٠-٢٢١)

(٤) تفسير البيضاوي - (ج ١ / ص ٣٤٩)

الإضافة). أما الوجه الثاني عنده لتفسير الآية فهو: (أي من أنصاري، ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه) والسبب في تفسير على الوجه الثاني بناءً على قوله: (أو أن من صلة متعلقة بمحذوف حالاً من الياء). كما جاء في النموذج الأول.

وابن عطية ~ حينما رأى أن "إلى" في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، معناها الغاية المجردة الظاهرة على بابها؛ جاء تفسيره للآية كما قال: (من ينصرني في السبيل إلى الله؟). وكذا قال الرازي ~ في أحد وجوه تفسيره للآية. ولكنه - أي ابن عطية - قال في الوجه الثاني من تفسيره للآية قال: (أن يكون التقدير من يضيف نصرته إلى نصرته الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله ﴿... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾^(١)، فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء)، وهذا الوجه أيضاً أحد مذاهب الرازي في تفسيره لهذه الآية، كما جاء ذلك في النموذج الأول أيضاً. أما الزجاج ~ فإنه يمنع أن تكون "إلى" في هذه الآية بمعنى "مع"، فيقول ~: (كلمة (إلى) ليست بمعنى "مع"، فإنك لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجوز أن تقول: ذهب زيد مع عمرو لأن (إلى) تفيد الغاية و (مع) تفيد ضم الشيء إلى الشيء، بل المراد من قولنا أن (إلى) ههنا بمعنى (مع) هو أنه يفيد فائدتها من حيث إن المراد من يضيف نصرته إلى نصرته الله إياي). ومن المفسرين من ذهب إلى أن معنى "إلى" في هذه الآية هو "اللام" فنجد الرازي ~ يقول: (إلى) بمعنى اللام كأنه قال: من أنصاري لله نظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(٢). ومن العلماء من ذهب إلى أن معنى "إلى"، "في" وهذا رأي الحسن وبناءً عليه جاء تفسير الآية (من أنصاري في سبيل الله. و"إلى"، بمعنى، "في"). كما جاء ذلك في النموذج الأول.

(١) النساء ٢

(٢) يونس ٣٥

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتُكُم عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِيَكِيلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

قال الزمخشري - عن قوله: ﴿فَأَتَيْتُكُم﴾ عطف على صرفكم^(١)، أي فجازاكم الله ﴿عَمَّا﴾ حين صرفكم عنهم وابتلاككم (ب) سبب (غم) أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له، أو غما مضاعفاً، غما بعد غم، وغما متصلاً بغم، من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله ﷺ والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر^(١).

وقال ابن عطية - : (واختلف الناس في معنى قوله تعالى: ﴿عَمَّا بَغِمَ﴾ فقال قوم: المعنى «أثابكم غماً» بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله ﷺ وسائر المؤمنين، بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم.

قال القاضي أبو محمد: فالباء على هذا باء السبب، وقال قوم: ﴿فَأَتَيْتُكُم عَمَّا بَغِمَ﴾، الذي أوقع على أيديكم بالكفار يوم بدر.

قال القاضي أبو محمد: فالباء باء معادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال، وقالت جماعة كبيرة من المتأولين: المعنى أثابكم غماً على غم، أو غماً مع غم، وهذه باء الجر المجرد، واختلفوا في ترتيب هذين الغمين فقال قتادة ومجاهد:

(١) آل عمران ١٥٣

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ: إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَبْتُمْ مَا تَحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٥٢) آل عمران: ١٥٢

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٤٥٤)

الغم الأول أن سمعوا: ألا إن محمداً قد قتل، والثاني، القتل والجراح الواقعة فيهم، وقال الربيع وقتادة أيضاً بعكس هذا الترتيب، وقال السدي ومجاهد أيضاً وغيرهما: بل الغم الأول هو قتلهم وجراحهم وكل ما جرى في ذلك المأزق، والغم الثاني هو إشراف أبي سفيان على النبي ومن كان معه، ذلك أن رسول الله ﷺ طفق يوماً يدعو الناس حتى انتهى إلى قوم من أصحابه قد علوا صخرة في سفح الجبل فمشى نحوهم فأهوى إليه رجل بسهم ليرميه، فقال: أنا رسول الله، وفرحوا بذلك، وفرح هو عليه السلام إذ رأى من أصحابه الامتناع، ثم أخذوا يتأسفون على ما فاتهم من الظفر، وعلى من مات من أصحابهم فبينما هم كذلك إذ أشرف عليهم أبو سفيان من علو في خيل كثيرة، فنسوا ما نزل بهم أولاً، وأهمهم أمر أبي سفيان، فقال رسول الله عليه وسلم: ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد، ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة...) (١).

* * * * *

المبحث الثاني

أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر
الواردة في الآيات في سورتَي آل عمران والنساء

* * * * *

المبحث الثاني:

أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر الواردة

بالآيات في سورتَي آل عمران والنساء

ذكر بدر الدين الزركشي قصة أبي العالية حينما أخطأ في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١) فقال ~ : (روى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدرى عن شفع أو وتر قال الحسن: مه، يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله عن صلاتهم.. قال الزركشي ~ : فلما لم يتدبر أبو العالية حرف "في"، و"عن"، تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم فلما قال: "عن صلاتهم" دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت)^(٢).

ومن علماء السلف الذين اهتموا بمعاني الحروف وما يترتب على تفسيرها من الأحكام عطاء بن أبي رباح ~ فإنه قال: (الحمد لله الذي قال ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل في صلاتهم)^(٣).

واختلف تفسير الطبري ~ لآية سورة النور على قولين بسبب تعدد ورود حرف الجر "من" حيث قال عند تفسيره للآية ﴿...وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ...﴾^(٤)

(قيل في ذلك قولان: أحدهما: أن معناه أن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برد مخلوقة هنالك خلقه، كأن الجبال على هذا القول هي من برد، كما يقال:

(١) الماعون ٥

(٢) البرهان - (ج ١ / ص ٢٩٤)

(٣) تفسير القرطبي - (ج ٢٠ / ص ٢١٢)

(٤) النور ٤٣

جبال من طين. والقول الآخر: أن الله ينزل من السماء قدر جبال، وأمثال جبال من برد إلى الأرض، كما يقال: عندي بيتان تبنًا، والمعنى قدر بيتين من التبن، والبيتان ليسا من التبن^(١).

وبين المفسرون رحمهم الله تعالى ما يترتب على تفسير الآية من تحديد معنى حرف الجر الوارد بها في نحو قول ابن عطية في معنى حرف، "الباء"، في قوله تعالى: ﴿...فَأَثَبَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ...﴾^(٢). واختلف الناس في معنى قوله تعالى: ﴿غَمًّا بِغَمِّ﴾ فقال قوم: المعنى «أثابكم غمًّا» بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله ﷺ وسائر المؤمنين، بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم.

قال القاضي أبو محمد: فالباء على هذا باء السبب، وقال قوم: ﴿فَأَثَبَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ﴾، الذي أوقع على أيديكم بالكفار يوم بدر.

قال القاضي أبو محمد: فالباء باء معادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال، وقالت جماعة كبيرة من المتأولين: المعنى أثابكم غمًّا على غم، أو غمًّا مع غم، وهذه باء الجر المجرد، واختلفوا في ترتيب هذين الغمين فقال قتادة ومجاهد: الغم الأول أن سمعوا: ألا إن محمدًا قد قتل، والثاني، القتل والجراح الواقعة فيهم، وقال الربيع وقاتة أيضًا بعكس هذا الترتيب، وقال السدي ومجاهد أيضًا وغيرهما: بل الغم الأول هو قتلهم وجراحهم وكل ما جرى في ذلك المأزق، والغم الثاني هو إشراف أبي سفيان على النبي ومن كان معه، ذلك أن رسول الله ﷺ طفق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى قوم من أصحابه قد علوا صخرة في سفح الجبل فمشى نحوهم فأهوى إليه رجل بسهم ليرميه، فقال: أنا رسول الله، ففرحوا بذلك، وفرح هو عليه السلام إذ رأى من أصحابه الامتناع، ثم أخذوا يتأسفون على ما فاتهم من الظفر، وعلى

(١) تفسير الطبري - (ج ١٩ / ص ٢٠٢)

(٢) آل عمران ١٥٣

من مات من أصحابهم فبينما هم كذلك إذ أشرف عليهم أبو سفيان من علو في خيل كثيرة، فنسوا ما نزل بهم أولاً، وأهمهم أمر أبي سفيان، فقال رسول الله عليه وسلم: ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد، ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة، وأغنى هنالك عمر بن الخطاب حتى أنزلوهم. واختلفت الروايات في هذه القصة من هزيمة -أحد - اختلافاً كثيراً، وذلك أن الأمر هول، فكل أحد وصف ما رأى وسمع، قال كعب بن مالك: أول من ميز رسول الله ﷺ أنا، رأيت عينيه تزهران تحت المغفر، وروي أن الخيل المستعلية إنما كانت حملة خالد بن الوليد، وأن أبا سفيان إنما دنا، والنبى عليه السلام في عرعة الجبل، ولأبي سفيان في ذلك الموقف قول كثير...^(١).

كما نجد البغوي ~ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ...﴾^(٢)، يقول: (أي: من ينصرني مع الله؟)^(٣). ولكنه ~ عند تفسيره لنفس الآية من سورة آل عمران وهي، قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

ذكر ثلاثة أقوال، فقال ~ : (قال السدي وابن جريج: مع الله تعالى تقول العرب: الذود إلى الذود أبل أي مع الذود وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(٥)، أي مع أموالكم. وقال الحسن وأبو عبيدة: " إلى " بمعنى "في"، أي من أعواني في الله أي في ذات الله وسبيله، وقيل " إلى "، في موضعه معناه من يضم نصرته

(١) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢٧)

(٢) الصف ١٤.

(٣) تفسير البغوي - (ج ٨ / ص ١١٠)

(٤) آل عمران ٥٢.

(٥) النساء ٢.

إلى نصره الله لي...^(١).

وعدّ الإمام الرازي ~ في هذه الآية ستة أوجه فقال ~ : (قوله ﴿إِلَى اللَّهِ﴾
فيه وجوه.

الأول: التقدير: من أنصاري حال ذهابي إلى الله أو حال التجائي إلى الله.

والثاني: التقدير: من أنصاري إلى أن أبين أمر الله تعالى، وإلى أن أظهر دينه
ويكون إلى ههنا غاية كأنه أراد من يثبت على نصرتي إلى أن تتم دعوتي، ويظهر أمر الله
تعالى.

الثالث: قال الأكثرون من أهل اللغة "إلى"، ههنا بمعنى "مع" قال تعالى: ﴿وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾، أي لا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم، وكذلك قوله عليه
السلام: (الذود إلى الذود إبل) معناه: الذود مضموماً إلى الذود إبل.

والرابع: أن يكون المعنى من أنصاري فيما يكون قربة إلى الله ووسيلة إليه، وفي
الحديث أنه ﷺ كان يقول إذا ضحى (اللهم منك وإليك) أي تقرباً إليك، ويقول
الرجل لغيره عند دعائه إياه (إلى) أي انضم إلى، فكذا ههنا المعنى من أنصاري فيما
يكون قربة إلى الله تعالى.

الخامس: أن يكون (إلى) بمعنى، "اللام" كأنه قال: من أنصاري لله نظيره قوله
تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾^(١).

والسادس: تقدير الآية: من أنصاري في سبيل الله. و (إلى) بمعنى (في) جائز،
وهذا قول الحسن^(١).

(١) تفسير البغوي - (ج ٢ / ص ٤٢)

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٢٢٠-٢٢١)

بينما نجد الإمام ابن عطية ~ عند تفسيره لحرف الجر "إلى" من قوله تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ﴾، يذكر احتمالين، فقال ~ : (وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يحتمل معنيين.

أحدهما: من ينصر-ني في السبيل إلى الله؟ فتكون (إلى) دالة على الغاية دلالة ظاهرة على بابها.

والمعنى الثاني، أن يكون التقدير من يضيف نصرته إلى نصرته الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾^(١). فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء، وقد عبر عنها ابن جريج والسدي بأنها بمعنى "مع"، ونعم، إن - مع - تسد في هذه المعاني مسد "إلى" - إلى أن قال ~ : لكن ليس يباح من هذا أن يقال إن (إلى) فقال (إلى) بمعنى مع حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾^(٢). فقال (إلى) بمعنى "مع" وهذه عجمة بل (إلى) في هذه الآية، غاية مجردة...^(٣).

وأبو حيان ~ يذكر أقوال المفسرين في هذه الآية ومع إمامته في اللغة إلا أنه لا يرجح بين الأقوال التي ذكرها فنجده يعرض الأقوال سرداً فيقول ~ : (قال السدي: من أعواني مع الله. وقال الحسن: من أنصاري في السبيل إلى الله. وقال أبو علي الفارسي معنى: إلى الله: الله، كقوله: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾^(٤) أي للحق وقيل: من ينصرني إلى نصر الله. وقيل: من ينقطع معي إلى الله، قاله ابن بحر وقيل: من ينصرني إلى أن أبين أمر الله وقال أبو عبيدة: من أعواني في ذات الله؟ وقال ابن عطية: من أنصاري إلى الله. عبارة عن حال عيسى في طلبه من يقوم بالدين، ويؤمن بالشرع ويحميه، كما كان محمد

(١) النساء: ٢.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٤) يونس: الآية ٣٥.

ﷺ يعرض نفسه على القبائل، ويتعرض للأحياء في المواسم. انتهى. وقال الزمخشري وإلى الله من صلة أنصاري؟ مضمناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرنني؟ أو يتعلق بمحذوف حالاً من الياء، أي: من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه؟ انتهى (١).

من خلال العرض السابق لأقوال العلماء رحمهم الله تعالى حول تحديد معنى حرف الجر الوارد في الآيات نخلص إلى بعض الأسباب التي أتوقع أن تكون سبباً لهذا الخلاف:

أولاً: الخلاف الذي يعرض لبعض المفسرين مع بعضهم كما حصل مع أبي العالية حينما سئل عن آية سورة الماعون ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدرى عن شفع أو وتر. فلما سمع الحسن البصري ~ هذا التفسير، قال: مه، يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله عن صلاتهم.

ثانياً: العجمة التي يقع فيها بعض المفسرين والفقهاء كما نبه على ذلك ابن عطية ~ حيث قال:

(... حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾ (١). فقال ﴿إِلَى﴾ بمعنى "مع" وهذه عجمة بل ﴿إِلَى﴾ في هذه الآية، غاية مجردة... (٢).

ثالثاً: أن يحتمل الحرف الوارد في الآية وجوهاً كثيرة لا مرجح لأحدها على الآخر فتحمل على تلك الأوجه أو بعضها.

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١٧٣)

(٢) المائدة: الآية ٦.

(٣) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٧)

رابعاً: اختلاف المفسرين رحمهم الله تعالى في مشاربهم وتوجهاتهم ومدارسهم
فلكل منهم وجهة هو موليا تملي عليه العديد من التوجهات التي لا يستطيع أن يخالف
فيها القواعد التي يسير عليها.

خامساً: تأويل الآية أو سبب نزولها كما جاء عند تفسير آية آل عمران. قال ابن
عطية ~ : (واختلف الناس في معنى قوله تعالى: ﴿غَمًّا يَغْمِرُ﴾ فقال قوم: المعنى
﴿قَاتَبَكُمْ غَمًّا﴾ بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله ﷺ وسائر المؤمنين،
بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم.

قال القاضي أبو محمد: فالباء على هذا باء السبب، وقال قوم: ﴿قَاتَبَكُمْ غَمًّا
يَغْمِرُ﴾، الذي أوقع على أيديكم بالكفار يوم بدر.

قال القاضي أبو محمد: فالباء باء معادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر
والحرب سجال، وقالت جماعة كبيرة من المتأولين: المعنى أتابكم غمًّا على غم، أو غمًّا مع
غم، وهذه باء الجر المجرد، واختلفوا في ترتيب هذين الغمين فقال قتادة ومجاهد: الغم
الأول أن سمعوا: ألا إن محمداً قد قتل، والثاني، القتل والجراح الواقعة فيهم...^(١).

* * * * *

المبحث الثالث

تعليقات المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحرف على
بعض من خلال دراسة لترجيح لبعض معاني الحروف على بعض
في سورتي آل عمران والنساء

* * * * *

المبحث الثالث:

تعليقات المؤلفين في التفسير في ترجيح لبعض معاني الحرف على بعض من خلال

دراسة لترجيح لبعض معاني الحروف على بعض في سورتي آل عمران والنساء.

للمؤلفين في التفسير تعليقات ساروا عليها في ترجيح معاني بعض الحروف على بعض، وفيما يلي استعراض لنماذج من طريقتهم في الترجيح، وفي نهاية المبحث أسرد هذه الضوابط وأحيل على النموذج الذي استنبط منه ذلك الضابط.

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾^(١).

قال الألوسي ~ (﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه تعالى فمن لابتداء الغاية كما قال المبرد، - ثم قال ~ - و ﴿مِنَ﴾ للتبويض وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة له إلا أنها قدمت عليه فصارت حالاً، وأن يكون مفعولاً ثانياً بناء على أن معنى أغنى عنه كفاه ولا يخفى ما فيه.. ثم أورد ~ قول أبي عبيدة ولكنه ضعفه فقال:..

وقال أبو عبيدة: (مِنْ) هنا بمعنى عند وهو ضعيف.. ومن المعاني التي رأى الألوسي ~ أنها تناسب معنى "من" في هذا المقام "البديلة، فقال:..

وقال غير واحد: هي بديلة مثلها في قوله:

فليت لنا (من) ماء زمزم شربة... مبردة باتت على طهيان

ومن ذلك قوله ﷺ: "ولا ينفع ذا الجد منك الجد" وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٢)، والمعنى لن تغني عنهم بدل رحمة الله تعالى، أو بدل

(١) آل عمران ١٠.

واخترت حرف الجر "من" لأطبق عليه ضوابط المؤلفين في التفسير في ترجيح بعض المعاني على بعض.

(٢) الزخرف: ٦٠.

طاعته سبحانه أموالهم ولا أولادهم ونفى ذلك سبحانه مع أن احتمال سد أموالهم وأولادهم مسد رحمة الله تعالى وطاعته عز شأنه مما يبعد بل لا يكاد يخطر ببال حتى يتصدى لنفية إشارة إلى أن هؤلاء الكفار قد أهتهم أموالهم وأولادهم عن الله تعالى والنظر فيما ينبغي له إلى حيث يخيل للرائي أنهم ممن يعتقد أنها تسد مسد رحمة الله تعالى وطاعته.

وقريب من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾^(١)، واعترض بأن أكثر النحاة كما في «البحر» ينكرون إثبات البدلية "لمن"، مع أن الأول هو الأليق في الظاهر بتهويل أمر الكفرة والأنسب بقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾ وكذا بما بعد^(٢).

فالضابط الذي اعتمد عليه الألويسي ~ في الترجيح هو قوله: (مع أن الأول - يعني أنها للتبعيض - هو الأليق في الظاهر بتهويل أمر الكفرة والأنسب بقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾ وكذا بما بعد). فاختار ~ معنى التبعيض لضابطين: الأول: بسبب لياقته للمعنى الظاهر من الآية.

والثاني: لمناسبته خاتمة الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

قال أبو حيان ~ إن "من" هنا للتبعيض مجازاً وأورد هذا القول بصيغة التمريض، ولكنه جزم بالقول الثاني أن "من" هنا للتبعيض حقيقة. واعتمد في

(١) سبأ: ٣٧

(٢) تفسير الألويسي - (ج ٢ / ص ٤٣٦)

(٣) آل عمران ٣٤

ترجيحه لهذا القول على تتبع النسب فقال ~ (قيل: من، للتبعيض مجازاً أي: من بعض في الإيمان والطاعة والإنعام عليهم بالنبوة. - ثم قال: - من، للتبعيض حقيقة أي: متشعبة بعضها من بعض في التناسل، فإن فسر عمران بوالد موسى وهارون فهما منه، وهو من يصهر، ويصهر من قاهث، وقاهث من لاوي، ولاوي من يعقوب، ويعقوب من إسحاق، وإسحاق من إبراهيم عليهم السلام. وإن فسر- عمران بوالد مريم أم عيسى، فعيسى من مريم، ومريم من عمران بن ماثان، وهو من ولد سليمان بن داود، وسليمان من ولد يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله ﷺ) (١).

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَّأُلُوا الْبَرَّحَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١).

ومن ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض؛ موافقة بعض القراءات وإن كانت شاذة كما قرأ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الآية السابقة هكذا (حتى تنفقوا بعض ما تحبون).

قال الزمخشري ~ (وقرأ عبدالله: «حتى تنفقوا بعض ما تحبون». وهذا دليل على أن «من» في ﴿تُحِبُّونَ﴾ للتبعيض) (١).

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٣ / ص ١١٢)

(٢) آل عمران ٩٢

(٣) الكشاف - (ج ١ / ص ٤١٢)

النموذج الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

قال الرازي ~ (في قوله ﴿مِنْكُمْ﴾ قولان.

أحدهما: أن (مِنْ) ههنا ليست للتبعيض، لدليلين.

الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢).

والثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس.

إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر. - فنلاحظ هنا أن الرازي ~ قد اعتمد في ترجيحه لهذا القول وهو " أن (مِنْ) ههنا ليست للتبعيض"، على ضابطين، الأول نص من القرآن الكريم في إثبات أن الأمر الوارد في الآية عام للجميع فلا يتناسب حينئذ أن يفسر حرف الجر "من" بالتبعيض.

والثاني دليل عقلي يسانده حديث نبوي وهو قوله أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه. وتفسير "من" بالتبعيضية يتنافى مع هذا الأصل. لذا فإن الرازي ~ قد قطع بعدم مناسبة معنى التبعيض لـ "من" في هذه الآية وعدل عن ذلك إلى معنى آخر فنجده يقول:-

وأما كلمة (مِنْ) فهي هنا للتبيين لا للتبعيض كقوله تعالى: ﴿...فَأَجْتَكِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...﴾^(٣)، ويقال أيضاً: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه

(١) آل عمران ١٠٤

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) الحج: ٣٠

عسكر يريد بذلك جميع أولاده وغلماه لا بعضهم، كذا ههنا، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقيين، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(١)، وقوله ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢)، فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقيين.

والقول الثاني: أن (مِنْ) ههنا للتبويض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين.

أحدهما: أن فائدة كلمة (مِنْ) هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين.

والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الأول: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما دعا إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٣)،

والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام به البعض سقط عن الباقيين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكل، والله أعلم^(٤).

(١) التوبة: ٤١

(٢) التوبة: ٣٩

(٣) التوبة: ١٢٢

(٤) تفسير الرازي - (ج ٤ / ص ٣٢٩-٣٣٠)

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾^(١).

قال ابن كثير ~ : (وقوله ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ كقوله ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾^(٢)، أي: مِنْ خَلَقِهِ وَمِنْ عِنْدِهِ، وليست "مِنْ" للتبعيض، كما تقوله النصارى -عليهم لعائن الله المتتابعة- بل هي لابتداء الغاية^(٣). فابن كثير ~ رجح القول "بالابتداء"

مخالفة للنفارى الذين يقولون بأن عيسى عليه السلام بعض من الله، ولأنّ القول بالتبعيض كفر مخرج من الدين ومصادم لآيات القرآن الكريم. لذلك فإن ابن كثير وغيره من المفسرين قد عدلوا عن القول بالتبعيض في هذه الآية إلى القول بالابتداء.

النموذج السادس:

ومن النماذج أيضاً - في غير السورتين - ما ذكره القرطبي ~ عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿...فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(١). حيث قال: (﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ قيل: إنها لبيان الجنس، فيقع نهيه عن رجس الأوثان فقط، ويبقى سائر الأرجاس نهياً في غير هذا الموضع.

(١) النساء ١٧١

(٢) الجاثية: ١٣

(٣) تفسير ابن كثير - (ج ٢ / ص ٤٧٨)

(١) الحج ٣٠

ويحتمل أن تكون لا ابتداء الغاية، فكأنهم نهاهم عن الرجس عاماً ثم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم، إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس. ومن قال إن "من" للتبعيض، قلب معنى الآية وأفسده^(١). وإنكار القرطبي ~ لمعنى "التبعيض" الذي قد تحتمله "من"؛ كان بسبب خشية الوقوع في قلب الآية وفساد المعنى. وهذا أحد الضوابط التي اعتمد عليها المفسرون رحمهم الله في الترجيح بين معاني الحروف.

النموذج السابع:

ومن النماذج أيضاً - في غير السورتين - ما ذكره القرطبي ~ عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾^(١). فقال ~ : فمنهم من قال: إنها زائدة ومنهم من قال: إنها للتبعيض؛ لأن من النظر ما يباح. فقال ~ : (قوله تعالى: ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ "من" زائدة، كقوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٢).

وقيل: "من" للتبعيض، لأن من النظر ما يباح - ثم أورد ~ جملة من الأحاديث حول غض البصر ثم رجح بناءً على ذلك القول بأن "من" في هذه الآية للتبعيض فقال ~ : - وقد قال ﷺ: "إياكم والجلوس على الطرقات" فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها.

فقال: "إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر - وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

رواه أبو سعيد الخدري، وخرجه البخاري ومسلم.

(١) تفسير القرطبي - (ج ١٢ / ص ٥٤)

(٢) النور ٣٠

(٣) الحاقة ٤٧

وقال عليه السلام لعلي: "لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية" ^(١) -
ثم قال القرطبي ~ : - وهذا يقوي قول من يقول: إن "من" للتبويض، لأن
النظرة الأولى لا تملك فلا تدخل تحت خطاب تكليف، إذ وقوعها لا يتأتى أن يكون
مقصودا، فلا تكون مكتسبة فلا يكون مكلفا بها، فوجب التبويض لذلك...
^(٢) ونلاحظ أن القرطبي ~ رجح معنى "التبويض" في هذه الآية بسبب الحكم
الفقهي المترتب على القول بهذا المعنى لأن من النظر ما يباح.

❖ النموذج الثامن:

ومن ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض؛
- في غير السورتين - الانتصار للمذهب العقدي الذي عليه المفسر كما جاء في تفسير
الرازي لقوله تعالى: ﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾ ^(١).

حيث قال ~ : (احتج بعض الأصحاب بهذه الآية في إثبات صفة العلم لله
تعالى وهو ضعيف لوجوه أحدها: أن كلمة (مِّنْ) للتبويض، وهي داخلة هاهنا على
العلم. فلو كان المراد من العلم نفس الصفة لزم دخول التبويض في صفة الله تعالى
وهو محال) ^(٢).

(١) الحديث من رواية ابن بريدة عن أبيه. باب ما يؤمر به من غض البصر. انظر سنن أبي داود - (ج ٦ / ص ٥٤).

(٢) تفسير القرطبي - (ج ١٢ / ص ٢٢٢-٢٢٣)

(٣) البقرة ٢٥٥

(١) تفسير الرازي - (ج ٣ / ص ٤٥٠)

النموذج التاسع:

ومن ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض ؛
- في غير السورتين - ما ذهب إليه الزمخشري ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).
من الدليل العقلي؛ حيث قال ~ : (و "من" للتبويض؛ لأن كل ما في
الأرض ليس بمأكول)^(١).

النموذج العاشر:

ومن ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض ؛
ما يتحكم فيه متعلق الحرف وهو في هذا النموذج حرف الجر "من" كما جاء عند
تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا حَآبِيْنَ﴾^(١).
قال ابن عادل ~ : (قوله: ﴿مِّنَ الَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون متعلقاً بالقطع، فتكون
«مِن» لابتداء الغاية، ويجوز أن يتعلق بمحذوف، على أنه صفة لـ ﴿طَرَفًا﴾ وتكون
«مِن» للتبويض)^(١).

النموذج الحادي عشر:

ومن ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض ؛
- في غير السورتين - ما ذهب إليه الزمخشري ~ عند تفسيره لقوله تعالى:

(١) البقرة ١٦٨

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٢٣٨)

(٣) آل عمران ١٢٧

(١) تفسير اللباب لابن عادل - (ج ٤ / ص ٣٢٠)

﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ﴾^(١)، من موافقة أهل اللغة وعدم مخالفتهم؛ حيث يقول: (أي بعضه، وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه؟ قلت: قالوا إن (من) لا ابتداء الغاية. فإن قلت: قولهم إنها لا ابتداء الغاية قول متعسف. ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل: مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب، إلا معنى التبويض. قلت: هو كما تقول. والإذعان للحق أحق من المراء)^(٢).

والخلاصة مما سبق أن من ضوابط المفسرين في الترجيح لبعض معاني الحروف على بعض ما يلي:

أولاً: مناسبة المعنى الظاهر للآية ومناسبة خاتمتها. كما جاء في النموذج الأول.
ثانياً: الاستقراء والتتبع لما جاء في الآية من الأحداث. كما في النموذج الثاني.
ثالثاً: موافقة بعض القراءات وإن كانت شاذة. كما في النموذج الثالث.
رابعاً: موافقة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. كما في النموذج الرابع.
خامساً: مخالفة أهل المعتقدات الفاسدة من اليهود والنصارى. كما في النموذج الخامس.

سادساً: خشية الوقوع في قلب الآية وفساد المعنى. كما في النموذج السادس.
سابعاً: الحكم الفقهي الذي يترتب على القول بترجيح أحد المعاني على الأخرى. كما في النموذج السابع.
ثامناً: الانتصار للمذهب العقدي الذي عليه المفسر. كما في النموذج الثامن.

(١) المائة: ٦

(٢) الكشاف - (ج ١ / ص ٥٤٧)، وقد ذكر الزمخشري رحمه الله هذا الكلام عند تفسيره للآية (٤٣) من سور النساء حيث استشهد بآية المائة في ذلك الموضع.

تاسعاً: الدليل العقلي الصريح الذي لا يمكن المحيد عنه. كما في النموذج التاسع.

عاشراً: القواعد النحوية، كما في النموذج العاشر.

الحادي عشر: موافقة أهل اللغة وعدم مخالفتهم فيما ألفوه. كما في النموذج الحادي

عشر.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهذه خاتمة رسالتي المعنونة بـ " أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء "

وفيها أهم النتائج المستنبطة من هذه الرسالة:

١- أن معاني حروف الجر قلماً تجد لها ضابطاً يحتكم عنده المختلفون في تحديد المعنى، فهي تعتمد اعتماداً كبيراً على الذوق اللغوي والخلفية البلاغية، فالمعنى الذي تراه يتناسب مع حرف الجر " الباء " مثلاً يراه غيرك خلافاً لما تراه.

٢- أن تأمل المعاني التي جاءت عليها حروف الجر في القرآن الكريم يساعد على فهم الآية، ويؤدي لتفسيرها تفسيراً صحيحاً، كما أن الإخفاق في تحديد معنى حرف الجر يجر إلى أخطاء في العقيدة أو في المسائل الفقهية أو غيرها مما يستنبط من الآية.

٣- أن من أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر. ما يلي :

أولاً: الجهل الذي يعرض لبعض المفسرين كما حصل مع أبي العالية حينما سئل عن آية سورة الماعون ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١) فقال هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر. فلما سمع الحسن البصري ~ هذا التفسير، قال: مه، يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله عن صلاتهم، كما بينت ذلك بالأمثلة في مبحث أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر.

ثانياً: العجمة التي يقع فيها بعض المفسرين والفقهاء كما نبه على ذلك ابن عطية ~ حيث قال:

(١) الماعون: الآية ٥.

(... حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾^(١). فقال ﴿إِلَى﴾ بمعنى "مع" وهذه عجمة بل ﴿إِلَى﴾ في هذه الآية، غاية مجردة...^(١).

ثالثاً: أن يحتمل الحرف الوارد في الآية وجوهاً كثيرة لا مرجح لأحدها على الآخر فتحمل على تلك الأوجه أو بعضها.

رابعاً: اختلاف المفسرين رحمهم الله تعالى في مشاربهم وتوجهاتهم ومدارسهم فلكل منهم وجهة هو موليتها تلمي عليه العديد من التوجهات التي لا يستطيع أن يخالف فيها القواعد التي يسير عليها.

خامساً: تأويل الآية أو سبب نزولها كما جاء عند تفسير آية آل عمران. قال ابن عطية ~ : (واختلف الناس في معنى قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَغْمُرُ﴾ فقال قوم: المعنى ﴿فَأَثَبَكُمْ غَمًّا﴾ بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله ﷺ وسائر المؤمنين، بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم.

قال القاضي أبو محمد: فالباء على هذا باء السبب، وقال قوم: ﴿فَأَثَبَكُمْ غَمًّا يَغْمُرُ﴾، الذي أوقع على أيديكم بالكفار يوم بدر.

قال القاضي أبو محمد: فالباء باء معادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال، وقالت جماعة كبيرة من المتأولين: المعنى أثابكم غمّاً على غم، أو غمّاً مع غم، وهذه باء الجر المجرد، واختلفوا في ترتيب هذين الغمين فقال قتادة ومجاهد: الغم الأول أن سمعوا: ألا إن محمداً قد قتل، والثاني، القتل والجراح الواقعة فيهم...^(١).

(١) المائة: الآية ٦.

(٢) المحرر الوجيز - (ج ١ / ص ٤٢٧)

(٣) المحرر الوجيز - (ج ٢ / ص ٢٧)

٤- ومن نتائج البحث أيضاً ؛ إنّ من ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض ما يلي:

- أولاً: مناسبة المعنى الظاهر للآية ومناسبة خاتمتها.
- ثانياً: الاستقراء والتتبع لما جاء في الآية من الأحداث.
- ثالثاً: موافقة بعض القراءات وإن كانت شاذة.
- رابعاً: موافقة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.
- خامساً: مخالفة أهل المعتقدات الفاسدة من اليهود والنصارى.
- سادساً: خشية الوقوع في قلب الآية وفساد المعنى.
- سابعاً: الحكم الفقهي الذي يترتب على القول بترجيح أحد المعاني على الأخرى.
- ثامناً: الانتصار للمذهب العقدي الذي عليه المفسر.
- تاسعاً: الدليل العقلي الصريح الذي لا يمكن المحيد عنه.
- عاشراً: القواعد النحوية التي يسير على وفقها المفسر.
- الحادي عشر: موافقة أهل اللغة وعدم مخالفتهم فيما ألفوه.

وقد فصلت القول في هذه الضوابط مع ذكر النماذج الدالة عليها في مبحث

" ضوابط المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض "

**** وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ****

وكتبه الباحث

علي بن مناور بن ردة الجهني

الاثنين ١١/٢ / ١٤٢٨ هـ

الفهارس

وفيه:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس المصادر والمراجع.
- ٥- فهرس الموضوعات

١ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٦	١	الفاتحة: ٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١١٠، ١١٥	٢	البقرة: ١٤	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾
٦٩، ٦٩	٢	البقرة: ١٧	﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَبُورِهِمْ﴾
٦٩	٢	البقرة: ٢٠	﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾
٥٨٨	٢	البقرة: ٢٦	﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ﴾
٥٣٤	٢	البقرة: ٢٧	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
٣٣٣	٢	البقرة: ٢٨	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾
٥٥	٢	البقرة: ٣٦	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾
٥٤	٢	البقرة: ٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾
٧١، ٧٠	٢	البقرة: ٥٤	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعَجَلِ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاَقْبُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
١٨٤	٢	البقرة: ٦١	﴿وَبَاءٌ وَيَعْضُبُ﴾
٣٩٢	٢	البقرة: ٦٥	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾
١٨٤	٢	البقرة: ٩٠	﴿فَبَاءٌ وَيَعْضُبُ عَلَىٰ غَضْبٍ﴾
٩	٢	البقرة: ٩٣	﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾
٦٤	٢	البقرة: ١٠٢	﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﷺ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٤، ٣٩	٢	البقرة: ١٠٦	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٨٦	٢	البقرة: ١١٤	﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
٤٧٧	٢	البقرة: ١٢٣	﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ ﴾
٥٧	٢	البقرة: ١٢٧	﴿ رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا ﴾
٧٩	٢	البقرة: ١٣٧	﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾
٨٣	٢	البقرة: ١٤٤	﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ ﴾
١٠٦	٢	البقرة: ١٥١	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾
٦٢٨	٢	البقرة: ١٦٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
٦٣	٢	البقرة: ١٧٧	﴿ وَءَاتَى الْأَمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾
٨٣	٢	البقرة: ١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا ﴾
٣٥، ٣٢	٢	البقرة: ١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ ﴾
٢٩١	٢	البقرة: ١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾
٤٨	٢	البقرة: ١٨٧	﴿ ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ ﴾
٥٨٢	٢	البقرة: ١٨٧	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾
٥٩١، ٨١ ٥٩١	٢	البقرة: ١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
٣٢	٢	البقرة: ٢٠٣	﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾
٥١٣، ٤٥	٢	البقرة: ٢٢٠	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِيهِمْ فَأِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
٨٤	٢	البقرة: ٢٢٨	﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦١	٢	البقرة: ٢٣٥	﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا﴾
٣٨	٢	البقرة: ٢٥٣	﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾
٦٣	٢	البقرة: ٢٥٣	﴿فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
٥١٩	٢	البقرة: ٢٥٤	﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٥١٩، ٨٧	٢	البقرة: ٢٥٥	﴿لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ﴾
٦٢٧	٢	البقرة: ٢٥٥	﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾
٤٨	٢	البقرة: ٢٨٠	﴿فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾
٢٤٣	٣	آل عمران: ١٦٩-١٧٠	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾
٢٥٠، ١٨٠ ٤٣٣	٣	آل عمران: ٣	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾
٣٩٦	٣	آل عمران: ٤	﴿... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...﴾
٤٦٣، ٤١٧	٣	آل عمران: ٤	﴿مِن قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ...﴾
٣٠٤، ٢٤٦	٣	آل عمران: ٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾
٣٠٤	٣	آل عمران: ٦	﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾
٢٥٠، ١٤٦ ٤٦٤، ٣٠٤ ٥٠٥، ٤٩٤	٣	آل عمران: ٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
٤٦٤، ٣٩٨	٣	آل عمران: ٨	﴿... وَهَبْنَا لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٥	٣	آل عمران: ٩	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾
٤٤، ٤١ ٥١٥، ٢٨٧ ٦٢٠	٣	آل عمران: ١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ ﴾
١٧٥، ١٤٦ ٤٦٥، ٣٨٧	٣	آل عمران: ١١	﴿ كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ... ﴾
٤٢٧، ١١٨	٣	آل عمران: ١٢	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتَابُونَ وَنَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمِهَادُ ﴾
٣٠٥، ١٦٥ ٣٩٩، ٣٣٥ ٤٨٠	٣	آل عمران: ١٣	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾
٥٠٦، ٤٦٥	٣	آل عمران: ١٤	﴿ زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ... ﴾
١٤٦	٣	آل عمران: ١٥	﴿... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾
٣٩٩، ٣٠٦ ٥٠٦، ٤٦٥	٣	آل عمران: ١٥	﴿ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِحَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾
٤٠٠	٣	آل عمران: ١٦	﴿... رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَاكَ فَأَغْفِرْ لَنَا... ﴾
١٧٣	٣	آل عمران: ١٧	﴿... وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾
١٨١	٣	آل عمران: ١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ... ﴾
٤٦٥، ١٤٧	٣	آل عمران: ١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢٩، ١٤٧	٣	آل عمران: ٢٠	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصَيْرِ الْعِبَادِ ۗ ﴾
٤٠٠	٣	آل عمران: ٢٠	﴿... فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ... ﴾
٤٢٨	٣	آل عمران: ٢٠	﴿... وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ... ﴾
١٨١، ١٤٧ ٥٠٦، ٤٦٥	٣	آل عمران: ٢١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَعِيرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ ﴾
٣٩٦، ٣٠٦ ٥١٧، ٤٦٥	٣	آل عمران: ٢٢	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ۗ ﴾
٤٩٤، ١١٨	٣	آل عمران: ٢٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۗ ﴾
١٧٥	٣	آل عمران: ٢٤	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا... ﴾
٣٣٦	٣	آل عمران: ٢٤	﴿... وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۗ ﴾
٤٢٦، ٣٠٧ ٥٧٥	٣	آل عمران: ٢٥	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ... ﴾
٢٢٩، ١٧٣ ٤٦٥، ٤٠١ ٥٩٦	٣	آل عمران: ٢٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾
١٨١	٣	آل عمران: ٢٧	﴿... وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ﴾
٤٦٦، ٣٠٧	٣	آل عمران: ٢٧	﴿ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ﴾
١١٩، ٤١ ٤٦٦، ٣٠٨ ٥١٤، ٤٩٥	٣	آل عمران: ٢٨	﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۗ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٠	٣	آل عمران: ٢٩	﴿... وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٣٠٨	٣	آل عمران: ٢٩	﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾
٥٠٦	٣	آل عمران: ٣٠	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ...﴾
١٤٨	٣	آل عمران: ٣٠	﴿... وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾
٤٠١	٣	آل عمران: ٣١	﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾
٢٣٠	٣	آل عمران: ٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
٤٩٥، ٤٦٧ ٦٢١	٣	آل عمران: ٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٤١٧، ٣٠٩ ٤٦٧	٣	آل عمران: ٣٥	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
١٤٨	٣	آل عمران: ٣٦	﴿... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ...﴾
٣٨٧، ١٤٩ ٥٠٧، ٤٦٧	٣	آل عمران: ٣٦	﴿... وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
١٨١	٣	آل عمران: ٣٧	﴿... إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
٢٣١	٣	آل عمران: ٣٧	﴿... كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا...﴾
٤٠٢	٣	آل عمران: ٣٧	﴿... قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا...﴾
٤٦٨	٣	آل عمران: ٣٧	﴿... قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾
٤٦٩، ٤٠٢	٣	آل عمران: ٣٨	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾
٣٠٩	٣	آل عمران: ٣٩	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٦٩، ٤٦٩، ٤٩٦	٣	آل عمران: ٣٩	﴿... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
٤٠٢	٣	آل عمران: ٤٠	﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ...﴾
١٧٣	٣	آل عمران: ٤١	﴿... وَسَيِّحُ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾
٤٠٢	٣	آل عمران: ٤١	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً...﴾
٢٣١	٣	آل عمران: ٤٢	﴿... يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾
٤٠٣	٣	آل عمران: ٤٣	﴿يَمْرِيْمُ اقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
٤٩٦، ١١٩	٣	آل عمران: ٤٤	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾
١٥٠	٣	آل عمران: ٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ...﴾
٤٩٦، ٣٠٩	٣	آل عمران: ٤٥	﴿... وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾
٤٩٦، ٣١٠	٣	آل عمران: ٤٦	﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
٤٠٣	٣	آل عمران: ٤٧	﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ...﴾
٤٢٨	٣	آل عمران: ٤٧	﴿... إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
١٧٨، ١٢٠، ٣١٠، ١٨٢، ٤٠٣، ٣٨٧، ٤٧٠، ٤١٨، ٤٩٦	٣	آل عمران: ٤٩	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٢٣٢، ١٨٢، ٤٣٣، ٤١٨، ٥٠٧، ٤٧١	٣	آل عمران: ٥٠	﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٢، ٤٩، ٩ ١٥٠، ١٢٠ ٥٧٣، ٤٧٢ ٦٠٥، ٥٧٩ ٦١٤	٣	آل عمران: ٥٢	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
١٥٠	٣	آل عمران: ٥٣	﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
٣١١، ١٢١ ٥٠٧، ٣٣٦	٣	آل عمران: ٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
٣١١	٣	آل عمران: ٥٦	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾
٣٩٦	٣	آل عمران: ٥٦	﴿... وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
٤٩٧، ٢٣٣	٣	آل عمران: ٥٨	﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾
٤٢٨، ٣٨٩ ٥٠٨	٣	آل عمران: ٥٩	﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
٤٩٧، ٤٧٢	٣	آل عمران: ٦٠	﴿... فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٢٣٣	٣	آل عمران: ٦١	﴿... ثُمَّ نَبْتَلُهَا فَفَنَجْعَل لِّلْعَنِتَّةِ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾
٤٧٣، ٣١١	٣	آل عمران: ٦١	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ...﴾
٥٠٨	٣	آل عمران: ٦١	﴿... مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾
١٥١	٣	آل عمران: ٦٣	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾
١٢٢	٣	آل عمران: ٦٤	﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾
١٥١	٣	آل عمران: ٦٤	﴿... وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا...﴾
٤٧٤	٣	آل عمران: ٦٤	﴿... وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤١٨، ٣١٢ ٤٧٤	٣	آل عمران: ٦٥	﴿يَتَأْهَلِ الْكُتَّابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٣١٢، ١٨٢ ٤١٨، ٤٠٣	٣	آل عمران: ٦٦	﴿هَتَأَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٌ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾
٤٩٧	٣	آل عمران: ٦٧	﴿... وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١٥١	٣	آل عمران: ٦٨	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ...﴾
٤٩٨، ١١	٣	آل عمران: ٦٩	﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ...﴾
٤١٩، ١٥٢	٣	آل عمران: ٧٠	﴿يَتَأْهَلِ الْكُتَّابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾
٤١٩، ١٨٣	٣	آل عمران: ٧١	﴿يَتَأْهَلِ الْكُتَّابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾
٢٥٠، ١٥٢ ٤٩٨	٣	آل عمران: ٧٢	﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
١٧٤	٣	آل عمران: ٧٣	﴿... قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِنَفْسِي إِسَاءً...﴾
٤٤٢، ٤٠٤	٣	آل عمران: ٧٣	﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ...﴾
١٦٦	٣	آل عمران: ٧٤	﴿... يَخْضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
٧٤، ٧٣ ١٧٩، ١٢٢ ٤٩٨، ١٧٩	٣	آل عمران: ٧٥	﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا...﴾
٢٣٤، ١٧٦ ٣١٢	٣	آل عمران: ٧٥	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْتِنِ سَبِيلٌ...﴾
٢٤٦	٣	آل عمران: ٧٥	﴿... وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
١٥٣	٣	آل عمران: ٧٦	﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾
٣١٣، ١٧٦ ٤٠٤	٣	آل عمران: ٧٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٩٦، ١٢٣	٣	آل عمران: ٧٧	﴿... وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٤٩٨، ١٨٣	٣	آل عمران: ٧٨	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ...﴾
٤٧٤، ٢٤٦	٣	آل عمران: ٧٨	﴿... وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
١٦٧	٣	آل عمران: ٧٩	﴿... وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ﴾
٤٢٨، ٤٠٤ ٥١٤	٣	آل عمران: ٧٩	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
١٦٦	٣	آل عمران: ٨٠	﴿... أَيَا مَرْكُم بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
١٥٣	٣	آل عمران: ٨١	﴿... لَتَوْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾
٢٤٧	٣	آل عمران: ٨١	﴿... قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي...﴾
٥٠٨	٣	آل عمران: ٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ...﴾
٤٧٣	٣	آل عمران: ٨٢	﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
٣١٤، ١٢٣ ٤٠٥	٣	آل عمران: ٨٣	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾
٢٥١، ١٥٣	٣	آل عمران: ٨٤	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾
٤٧٥، ٤٠٥ ٥٠٩	٣	آل عمران: ٨٤	﴿... وَمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
٤٩٩، ٣١٤	٣	آل عمران: ٨٥	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٤	٣	آل عمران: ٨٧	﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ...﴾
٣١٦، ٢٨٣	٣	آل عمران: ٨٨	﴿خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ...﴾
٤٧٦	٣	آل عمران: ٨٩	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٤٧٦، ١٧٥	٣	آل عمران: ٩١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ...﴾
٣٩٧	٣	آل عمران: ٩١	﴿... وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
١٥٤، ٣٩ ٥٠٩، ٤٩٩ ٦٢٢	٣	آل عمران: ٩٢	﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
١٥٤، ٢٣٥ ٤٧٧، ٤١٩	٣	آل عمران: ٩٣	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتَّبِعُوا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٤٧٨، ٢٤٦	٣	آل عمران: ٩٤	﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٤٩٩، ٤٢٠	٣	آل عمران: ٩٥	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
٤٢٠	٣	آل عمران: ٩٦	﴿... وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾
٢٣٥، ١٢٤ ٢٨٣	٣	آل عمران: ٩٧	﴿... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
٣١٦	٣	آل عمران: ٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ...﴾
٤٠٥	٣	آل عمران: ٩٧	﴿... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ...﴾
٤٢٠، ١٥٥	٣	آل عمران: ٩٨	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾
٢٣٦	٣	آل عمران: ٩٨	﴿... وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾
٤٢٠، ٢٨٣	٣	آل عمران: ٩٩	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٠٠، ٤٧٣	٣	آل عمران: ١٠٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِرُدُّكُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ كَفِرِينَ﴾
١٥٥، ١٢٤، ٣٣٢، ٢٣٧ ٣٣٤	٣	آل عمران: ١٠١	﴿وَكَيفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
١٥٥	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾
٢٣٧، ١٦٧	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿...وَأذْكُرُوا لِعِمَّتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ...﴾
٤٢٩	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿...كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ...﴾
٥٠٠، ٤٧٨	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿...وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾
١٥٦، ١٢٤، ٥٠٠، ٢٨٤ ٦٢٣	٣	آل عمران: ١٠٤	﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٣٨٨	٣	آل عمران: ١٠٥	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾
٣٩٧	٣	آل عمران: ١٠٥	﴿...وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٤٧٣، ١٧٦	٣	آل عمران: ١٠٦	﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾
٣١٧	٣	آل عمران: ١٠٧	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْصَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِئْسَ مَا كَانُوا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٢٤٧، ١٨٣	٣	آل عمران: ١٠٨	﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...﴾
٤٣٤	٣	آل عمران: ١٠٨	﴿...وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾
٣١٩، ١٢٥ ٤١٥	٣	آل عمران: ١٠٩	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
٢٨٤، ١٥٦ ٦٢٣، ٥٠٠	٣	آل عمران: ١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾
١٥٦	٣	آل عمران: ١١٠	﴿...وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٠٢، ٤٢١	٣	آل عمران: ١١٠	﴿... وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ...﴾
١٥٧	٣	آل عمران: ١١٢	﴿... يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾
٢٣٨، ١٦٧ ٤٧٩	٣	آل عمران: ١١٢	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا نُقِفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجِبَلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَعْضٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ...﴾
١٧٧	٣	آل عمران: ١١٢	﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا...﴾
١٨٤	٣	آل عمران: ١١٢	﴿... وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾
٥٠٢	٣	آل عمران: ١١٣	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ...﴾
٢٨٤، ١٥٧	٣	آل عمران: ١١٤	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾
٥٠٢، ٣٣٨	٣	آل عمران: ١١٤	﴿... الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
١٥٨	٣	آل عمران: ١١٥	﴿... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾
٥٠٩	٣	آل عمران: ١١٥	﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ...﴾
٣١٩، ٢٨٨ ٥١٦	٣	آل عمران: ١١٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٣٨٩، ٣٢٠	٣	آل عمران: ١١٧	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ صَابَتْ حَرْتٌ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
٤٢٩	٣	آل عمران: ١١٨	﴿... قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٤٧٩	٣	آل عمران: ١١٨	﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾
٥٠٩	٣	آل عمران: ١١٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالًا أَوُدُودًا مَا عَنِتُّمْ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٨، ١٥٨ ٥١٤، ٢٤٧ ٥٩٥	٣	آل عمران: ١١٩	﴿هَاتَيْنِمْ أُولَآءِ مُجْبُونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
١٥٩	٣	آل عمران: ١٢٠	﴿...إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾
١٦٨	٣	آل عمران: ١٢٠	﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا...﴾
٤٨٠، ٤٢٢	٣	آل عمران: ١٢١	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٢٣٨	٣	آل عمران: ١٢٢	﴿...وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
٥١٠	٣	آل عمران: ١٢٢	﴿إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا...﴾
١٧٤، ٧٢ ٥٩٦، ٥٦٧	٣	آل عمران: ١٢٣	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
٤٢٩، ١٥٩ ٥١٠	٣	آل عمران: ١٢٤	﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾
٤٨٠، ١٦٠ ٥٦٨، ٥١٠	٣	آل عمران: ١٢٥	﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾
٤٢٢، ١٦٩	٣	آل عمران: ١٢٦	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ...﴾
٤٨١	٣	آل عمران: ١٢٦	﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
٥٠٣	٣	آل عمران: ١٢٧	﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾
٦٢٨	٣	آل عمران: ١٢٧	﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾
٤٠٦، ٢٤٦ ٥٠٣	٣	آل عمران: ١٢٨	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
٤٠٧، ٣٢٢ ٤٤٣، ٤١٦	٣	آل عمران: ١٢٩	﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنِ نِشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن نِشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٤٠، ١٢٥ ٤٨١، ٤٠٧	٣	آل عمران: ١٣٣	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾
٢٨٤	٣	آل عمران: ١٣٤	﴿... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ...﴾
٣٢٣	٣	آل عمران: ١٣٤	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾
٢٣٩	٣	آل عمران: ١٣٥	﴿... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
٤٢٢	٣	آل عمران: ١٣٥	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...﴾
٤٨٢، ٣٢٣	٣	آل عمران: ١٣٦	﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾
٤٨٢، ٣٢٤	٣	آل عمران: ١٣٧	﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
٤٠٧	٣	آل عمران: ١٣٨	﴿... وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٤٣٠	٣	آل عمران: ١٣٨	﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ...﴾
٥٠٣	٣	آل عمران: ١٤٠	﴿... وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ...﴾
٥١٠	٣	آل عمران: ١٤٢	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾
٥٦٧، ٤٨٢	٣	آل عمران: ١٤٣	﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نُظُرُونَ﴾
٢٣٩	٣	آل عمران: ١٤٤	﴿... أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا...﴾
٤٨٣	٣	آل عمران: ١٤٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾
٤٠٨، ١٦٩	٣	آل عمران: ١٤٥	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٠٣	٣	آل عمران: ١٤٥	﴿... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا...﴾
٤٢٢، ٣٣٧ ٥١٨	٣	آل عمران: ١٤٦	﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾
٢٤٠	٣	آل عمران: ١٤٧	﴿... وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
٤٠٨، ٣٢٤	٣	آل عمران: ١٤٧	﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا...﴾
٢٤٠	٣	آل عمران: ١٤٩	﴿... إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
١٧٧، ١٦٠ ٣٢٥	٣	آل عمران: ١٥١	﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ...﴾
١٨٤	٣	آل عمران: ١٥١	﴿... مَا لَمْ يُنَزَلْ بِهِ سُلْطَانًا...﴾
١٨٥، ١٦٩ ٥٦٧	٣	آل عمران: ١٥٢	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ...﴾
٥٦٧، ٢٤١	٣	آل عمران: ١٥٢	﴿... وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
٥٠٤، ٢٨٥	٣	آل عمران: ١٥٢	﴿... مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ...﴾
٤٨٣	٣	آل عمران: ١٥٢	﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَبَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾
١٦٠، ٦ ٢٤٨، ١٧١ ٤٢٣، ٣٢٦ ٦٠٩، ٥٧٦ ٦١٣	٣	آل عمران: ١٥٣	﴿إِذْ تَصَّعَّدُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ غَمًّا بَعِيمًا لِيَكِيلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
١٧٤	٣	آل عمران: ١٥٤	﴿... يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤١	٣	آل عمران: ١٥٤	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا...﴾
١٦١، ١٢٥، ٣٢٧، ٢٤٢، ٤٣٠، ٤٠٩، ٥٢٠، ٥٠٤	٣	آل عمران: ١٥٤	﴿... يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
٥١١	٣	آل عمران: ١٥٤	﴿... يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ...﴾
٥١١	٣	آل عمران: ١٥٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا...﴾
٢٨٥، ١٦٩، ٥٦٨	٣	آل عمران: ١٥٥	﴿... إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
١٦١	٣	آل عمران: ١٥٦	﴿... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٣٢٧	٣	آل عمران: ١٥٦	﴿يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِك حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ...﴾
٤٣٠، ٣٨٨	٣	آل عمران: ١٥٦	﴿... لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ...﴾
٤٨٤، ٣٣٧، ٥١٧	٣	آل عمران: ١٥٧	﴿وَلَيْن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتَمِّمَةً لِّمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
١٢٦	٣	آل عمران: ١٥٨	﴿وَلَيْن مَّتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾
٢٤٢، ١٧٠، ٣٢٨، ٢٨٦، ٤٨٤، ٤٢٣، ٥٨٨، ٥٩٢	٣	آل عمران: ١٥٩	﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
٤١٠، ٢٤٢، ٤٨٥	٣	آل عمران: ١٦٠	﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٥	٣	آل عمران: ١٦١	﴿... وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾
٤١٠	٣	آل عمران: ١٦١	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ...﴾
٣٨٨، ١٨٥ ٤٨٥	٣	آل عمران: ١٦٢	﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطِ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
١٦١	٣	آل عمران: ١٦٣	﴿... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾
٢٤٨، ٢٤٢ ٣٤٠، ٣٢٩ ٥١١، ٤٨٦	٣	آل عمران: ١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
٤٨٦، ٢٤٣	٣	آل عمران: ١٦٥	﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا قُلُّ هُوَ مِنَ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١٧٠	٣	آل عمران: ١٦٦	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ...﴾
١٦٦، ١٦١ ٤٢٥، ٣٢٩ ٥١٢	٣	آل عمران: ١٦٧	﴿... هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾
٤٣١، ٣٣٧	٣	آل عمران: ١٦٧	﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا...﴾
٢٨٦	٣	آل عمران: ١٦٨	﴿... قُلْ فَأَدْرَأُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ...﴾
٤٣١	٣	آل عمران: ١٦٨	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا...﴾
٣٣٧	٣	آل عمران: ١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾
١٦١	٣	آل عمران: ١٧٠	﴿... وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ...﴾
١٧٠، ١٦١ ٤٨٧، ٢٤٣ ٥١٢	٣	آل عمران: ١٧٠	﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٨٧، ١٦٢	٣	آل عمران: ١٧١	﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٤١٠، ٤٠ ٥١٢، ٤٨٨	٣	آل عمران: ١٧٢	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ إِذْ دَعَاهُمْ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحًا وَأَسْمَعُوا لِحُكْمِ رَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا سَلَامًا كَسَلَمُوا سَلَامًا﴾
٤٢٤	٣	آل عمران: ١٧٣	﴿... إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ...﴾
١٨٥، ١٧١ ٤٨٩	٣	آل عمران: ١٧٤	﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾
٣٩٧، ٣٢٩ ٤١١	٣	آل عمران: ١٧٦	﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يُضِرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ الْأَلَاءَ لِيَجْعَلَ لَهُمْ حِزَابًا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
١٧٧	٣	آل عمران: ١٧٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يُضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا...﴾
٣٩٧	٣	آل عمران: ١٧٧	﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٣٩٧	٣	آل عمران: ١٧٨	﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
٤١١	٣	آل عمران: ١٧٨	﴿... إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ...﴾
٤٢٤	٣	آل عمران: ١٧٨	﴿... حَيْرٌ لَّا تَفْسِيهِمْ...﴾
٨٩، ٤٥ ٢٤٤، ١٦٢ ٤١١، ٢٤٩ ٥١٢	٣	آل عمران: ١٧٩	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
٤٣٢، ١٦٣	٣	آل عمران: ١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا...﴾
١٦٣	٣	آل عمران: ١٨٠	﴿... سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾
١٦٣	٣	آل عمران: ١٨٠	﴿... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
٤١٦	٣	آل عمران: ١٨٠	﴿... وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ...﴾
١٨٦	٣	آل عمران: ١٨١	﴿... وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٧	٣	آل عمران: ١٨٢	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ... ﴾
٤٣٤	٣	آل عمران: ١٨٢	﴿... وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾
١٧٢، ١٢٦	٣	آل عمران: ١٨٣	﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُوْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ... ﴾
٤٢٥، ١٧٢ ٤٨٩	٣	آل عمران: ١٨٣	﴿... قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
٤٩٠	٣	آل عمران: ١٨٤	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾
٢٨٦	٣	آل عمران: ١٨٥	﴿... فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ... ﴾
٤٩٠، ٣٣٠	٣	آل عمران: ١٨٦	﴿... لَتَبْلُوَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا... ﴾
٥١٣	٣	آل عمران: ١٨٦	﴿... وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
١٧٨	٣	آل عمران: ١٨٧	﴿... وَأَسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا... ﴾
٤٣٢	٣	آل عمران: ١٨٧	﴿... لَتَبَيِّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ... ﴾
١٧٠	٣	آل عمران: ١٨٨	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ... ﴾
٤٩١، ٣٩٧	٣	آل عمران: ١٨٨	﴿... فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ... ﴾
٢٤٤	٣	آل عمران: ١٨٩	﴿... وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٤١٦	٣	آل عمران: ١٨٩	﴿... وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ... ﴾
٤١٢، ٣٣١	٣	آل عمران: ١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْاَيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيٰتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ ﴾
٢٤٥	٣	آل عمران: ١٩١	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ... ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣١	٣	آل عمران: ١٩١	﴿...وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾
٥١٨، ٤١٢	٣	آل عمران: ١٩٢	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾
٢٨٦، ١٦٣، ٤٢٥، ٤١٣، ٥٩٧	٣	آل عمران: ١٩٣	﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾
٢٤٤	٣	آل عمران: ١٩٤	﴿رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ...﴾
٤٩٢	٣	آل عمران: ١٩٤	﴿وَأَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾
٤٩٢	٣	آل عمران: ١٩٤	﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
٣٣٨، ٢٨٧، ٤٩٢	٣	آل عمران: ١٩٥	﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾
٥٠٥، ٤١٣، ٥٧٧، ٥١٣	٣	آل عمران: ١٩٥	﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسِيٍّ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾
٣٣٢	٣	آل عمران: ١٩٦	﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾
٤١٤، ٣٣٢، ٤٩٣، ٤١٤	٣	آل عمران: ١٩٨	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾
١٦٤، ١٢٦، ٥٠٥	٣	آل عمران: ١٩٩	﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾
١٧٨	٣	آل عمران: ١٩٩	﴿...خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾
٤١٥	٣	آل عمران: ١٩٩	﴿...أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾
٢٠٦	٤	النساء: ١	﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...﴾
٢٥٢	٤	النساء: ١	﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٢١	٤	النساء: ١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقَرُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾
٢١١، ١٤١ ٥٧٨، ٥٧٤ ٦٠٦، ٦٠٥ ٦٠٨، ٦٠٦ ٦١٦، ٦١٤	٤	النساء: ٢	﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمُ الْإِن مَوْلَاكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
٥٤٥، ٣٤٢	٤	النساء: ٣	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتِلْكَ وَرِيعٌ...﴾
٣٤٦، ٢٩٠ ٥٤٠، ٤٤٠	٤	النساء: ٤	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾
٤٥١، ٣٨٢	٤	النساء: ٥	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ...﴾
٤٥٤	٤	النساء: ٥	﴿... وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾
٢١٦، ١٢٩ ٢٥٢، ٢٢٠ ٥٢١	٤	النساء: ٦	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾
٥٤٥، ٤٣٦	٤	النساء: ٧	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾
٥٤١، ٤٥٥	٤	النساء: ٨	﴿... وَالْمَسْكِينِ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾
٥٢٢، ٢٥٣	٤	النساء: ٩	﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾
٣٤٢	٤	النساء: ١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٧، ٨٧ ٤٤٠، ٤٦٠ ٥٢٣	٤	النساء: ١١	﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مَنْ أَلَّفَ اللَّهُ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٤٣٦، ٣٤٣ ٦٠٠، ٥٤٦	٤	النساء: ١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ...﴾
٣٤٤	٤	النساء: ١٢	﴿... فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ...﴾
٤٣٧	٤	النساء: ١٢	﴿... فَلَِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...﴾
٤٤١	٤	النساء: ١٢	﴿... وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ...﴾
٥٢٣	٤	النساء: ١٢	﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾
٥٤٦	٤	النساء: ١٢	﴿... فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٢٤، ٣٤٤	٤	النساء: ١٣	﴿... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾
٤٣٧، ٣٤٤	٤	النساء: ١٤	﴿... وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
٥٤٧، ٢٥٣	٤	النساء: ١٥	﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ...﴾
٤٥١	٤	النساء: ١٥	﴿... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾
٢٩٠	٤	النساء: ١٦	﴿... فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا...﴾
٥٤٧	٤	النساء: ١٦	﴿... وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَادَّوْهُمَا...﴾
٢٥٤، ٢٢١، ٢٧٥، ٢٦٦، ٥٤١، ٤٤١، ٥٩٨	٤	النساء: ١٧	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٤٣٧	٤	النساء: ١٨	﴿... أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٤٤١	٤	النساء: ١٨	﴿... وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...﴾
٢٠٩، ٢٠٤	٤	النساء: ١٩	﴿... وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهُبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ...﴾
٣٤٥	٤	النساء: ١٩	﴿... فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٤٤٢	٤	النساء: ١٩	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...﴾
٥٤٨	٤	النساء: ٢٠	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ حَدِيثَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مُنِينًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٤٨، ١٣٠	٤	النساء: ٢١	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾
٥٤٨	٤	النساء: ٢٢	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...﴾
٢٠٤، ٢١٠، ٢٥٤، ٣٤٥	٤	النساء: ٢٣	﴿... وَرَبِّبْتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ...﴾
٥٢٤	٤	النساء: ٢٣	﴿... وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ...﴾
٥٩٩، ٥٤٩	٤	النساء: ٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ...﴾
٢٠٦، ٢١٢، ٢٥٥، ٣٤٥، ٤٤٢، ٥٤٩	٤	النساء: ٢٤	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ ^٤ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا رَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ^٥ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
١٨٨، ١٨٨، ٢٢١، ٢٥٥، ٤٤٢، ٤٥٨، ٥٤٩، ٥٤١	٤	النساء: ٢٥	﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ عَلِمٌ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَلْحَشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ^٦ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٦، ٩٨ ٥٢٥، ٤٥١	٤	النساء: ٢٦	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٢٧٦	٤	النساء: ٢٧	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ... ﴾
٢٩٠	٤	النساء: ٢٨	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾
٢٢١، ١٨٨ ٥٢٦، ٢٩٢	٤	النساء: ٢٩	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
٢٥٥	٤	النساء: ٣٠	﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾
٢٩٢	٤	النساء: ٣١	﴿ إِنْ جِتَّيْتُمْ كِبَارًا مَا نُثَمِّنْ عَنْهُ نَكْفَرْ عَنْكُمْ سَعَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا... ﴾
٥٤٢، ١٨٩	٤	النساء: ٣٢	﴿ ... وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
٢٥٦، ٢٠٦ ٥٥٠	٤	النساء: ٣٢	﴿ وَلَا تَنَّمُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ... ﴾
٤٣٨	٤	النساء: ٣٢	﴿ ... لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ... ﴾
٢٥٧	٤	النساء: ٣٣	﴿ ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾
٥٥٠، ٤٥٢	٤	النساء: ٣٣	﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ... ﴾
٢٠٧	٤	النساء: ٣٤	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَتَّتْ قَنَدَتُهُمْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ... ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٧	٤	النساء: ٣٤	﴿... فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبِعُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾
٣٤٦	٤	النساء: ٣٤	﴿... وَالَّذِي تَخَافُونَ سُوءَهِمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ...﴾
٤٤٣	٤	النساء: ٣٤	﴿... فَأَصْلِحَ قَنِينَتُكَ حَفِظْتِ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...﴾
٥٤٢	٤	النساء: ٣٤	﴿... وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾
٥٤٢	٤	النساء: ٣٥	﴿... فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا...﴾
٢٢٢	٤	النساء: ٣٦	﴿... وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾
٥٥١، ٢٢٢	٤	النساء: ٣٧	﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾
٤٣٨	٤	النساء: ٣٧	﴿... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾
١٩٠	٤	النساء: ٣٨	﴿... وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
٤٤٣، ٤٤٣	٤	النساء: ٣٨	﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾
٢٥٨، ١٩٠، ٥٤٢	٤	النساء: ٣٩	﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾
٥٢٨، ٥٢٦	٤	النساء: ٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٢٥٨، ٢١٠، ٥٥١	٤	النساء: ٤١	﴿... فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا...﴾
٢٢٢	٤	النساء: ٤٢	﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ...﴾
١٩٠	٤	النساء: ٤٣	﴿... فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٢٦، ٢٥٨ ٥٥١	٤	النساء: ٤٣	﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾
٥٥١، ١٣٠	٤	النساء: ٤٤	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾
١٩٠	٤	النساء: ٤٥	﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾
٢١٧	٤	النساء: ٤٥	﴿... وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾
٥٦، ٢٢ ٢١٢، ٢٠٤ ٣٤٦، ٢٩٩ ٥٥٢، ٤٥٩	٤	النساء: ٤٦	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٢٥٨، ١٩١ ٣٩١، ٢٩٣ ٥٢٧، ٤٦٠	٤	النساء: ٤٧	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُّدَّهَا عَلَىٰ آذَانِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾
١٩٢	٤	النساء: ٤٨	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾
٤٤٣	٤	النساء: ٤٨	﴿... وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾
١٣٠	٤	النساء: ٤٩	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾
٢١٧	٤	النساء: ٥٠	﴿... وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾
٢٧٦	٤	النساء: ٥٠	﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ...﴾
١٩٢، ١٣٠ ٥٥٢، ٤٥٥ ٥٦٣	٤	النساء: ٥١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾
٥٥٢، ٤٤٣	٤	النساء: ٥٣	﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ...﴾
٥٥٢، ٢٧٧	٤	النساء: ٥٤	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٧، ١٩٣ ٥٤٣، ٢٩٣	٤	النساء: ٥٥	﴿فِيَنَّهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَ مَنَّهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾
١٩٣	٤	النساء: ٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا...﴾
٤٤٤، ٣٤٦	٤	النساء: ٥٧	﴿... خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَ يُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾
١٣١	٤	النساء: ٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾
١٩٣	٤	النساء: ٥٨	﴿... إِنَّ اللَّهَ نَعِبًا يَعِظُكُمْ بِهِءِ...﴾
٢٢٣	٤	النساء: ٥٨	﴿... وَ إِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾
٣٤٧، ١٣١	٤	النساء: ٥٩	﴿... فَإِنْ نَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾
١٩٣	٤	النساء: ٥٩	﴿... إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
٥٤٣	٤	النساء: ٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾
١٩٤، ١٣٢ ٥٢٧	٤	النساء: ٦٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِءِ...﴾
٢٩٣، ١٣٢ ٤٥٥	٤	النساء: ٦١	﴿وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾
٢١٦، ٢١٢ ٢٩٣	٤	النساء: ٦٢	﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَكٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَ تَوَفَّىٰهَا﴾
٣٤٨، ٢٩٤ ٤٥٥	٤	النساء: ٦٣	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾
٢٠٧	٤	النساء: ٦٤	﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾
٤٤٤	٤	النساء: ٦٤	﴿... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٦١، ٣٤٨ ٥٦٩	٤	النساء: ٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
٤٥٩، ٢٠٨	٤	النساء: ٦٦	﴿...وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾
٥٢٨، ٢٥٩ ٥٢٨، ٥٥٢	٤	النساء: ٦٦	﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ...﴾
٥٥٣، ٢٦٠	٤	النساء: ٦٩	﴿...فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ...﴾
٢١٧	٤	النساء: ٧٠	﴿...وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا﴾
٥٢٨	٤	النساء: ٧٠	﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا﴾
٢٦٠	٤	النساء: ٧٢	﴿...فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُمْصِبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾
٥٤٣	٤	النساء: ٧٢	﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ...﴾
٥٢٩	٤	النساء: ٧٣	﴿وَلِينَ أَسَابَكُمْ فَضَّلْ مِنْ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلِيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
٣٧٣، ٢١٣	٤	النساء: ٧٤	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٤٥٢، ٣٧٤ ٥٥٣	٤	النساء: ٧٥	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ...﴾
٥٢٩، ٤٤٤	٤	النساء: ٧٥	﴿...رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٧٥	٤	النساء: ٧٦	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ...﴾
١٣٣، ٢٦٠، ٣٩١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٥٥٣	٤	النساء: ٧٧	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ...﴾
٤٤٤	٤	النساء: ٧٧	﴿... وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ...﴾
٤٥٢، ١١٤	٤	النساء: ٧٨	﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾
٣٥٠	٤	النساء: ٧٨	﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ...﴾
٥٣٠	٤	النساء: ٧٨	﴿... وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِّنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾
٢١٦، ٧٨، ٧ ٢١٨، ٤٤٤، ٥٣١، ٥٥٤، ٥٦٢	٤	النساء: ٧٩	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
٢٦١	٤	النساء: ٨٠	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾
٢١٨، ٢٦١، ٢٩٤، ٥٣١، ٥٥٤	٤	النساء: ٨١	﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾
٥٣٢، ٣٥٠	٤	النساء: ٨٢	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
١٣٣، ٢١٨، ٢٦٢، ٥٥٤	٤	النساء: ٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْيَأْتِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٣٧٦	٤	النساء: ٨٤	﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُفُ إِلَّا نَفْسَكَ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٣٨، ٢٦٢ ٥٦٢	٤	النساء: ٨٥	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وُضِعَ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾
٥٦٣، ٢١٩	٤	النساء: ٨٦	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْ رُدُّوهَا...﴾
٢٦٢	٤	النساء: ٨٦	﴿... إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾
١٤٢، ٥٠ ٥٦٤، ٣٥١	٤	النساء: ٨٧	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
٢١٣	٤	النساء: ٨٨	﴿... وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا...﴾
٤٥٣، ٣٥١	٤	النساء: ٨٨	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ...﴾
٤٤٧، ٤٤٥	٤	النساء: ٨٨	﴿... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾
٣٩٢، ٣٧٧ ٥٥٥	٤	النساء: ٨٩	﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾
٢٦٣، ١٣٣ ٤٤٥	٤	النساء: ٩٠	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْهِمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ أَعَزَّلْتُمُوهُمْ فَلَمَّ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَاءُ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾
٢٦٣، ١٣٤ ٤٤٥، ٣٥٣ ٢٦٣، ٢٦٣	٤	النساء: ٩١	﴿سَتَجِدُونَ عِزَّةَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ كَمَا كَفَرُوا إِذْ عَضُّوا عَلَيْكُمْ بِأَنفُسِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَمَّ كُلَّ شَيْءٍ غَلِيظًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٤٥، ١٣٥ ٥٥٦، ٥٣٢	٤	النساء: ٩٢	﴿... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٤٣٨، ٢٦٤	٤	النساء: ٩٣	﴿... وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾
٣٥٣	٤	النساء: ٩٣	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...﴾
٤٥٦، ١٣٦	٤	النساء: ٩٤	﴿... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا...﴾
٢٦٤، ١٩٤	٤	النساء: ٩٤	﴿... فَمَنْ أَلْفَقَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٣٧٨	٤	النساء: ٩٤	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾
٥٣٢	٤	النساء: ٩٤	﴿... كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلْفَقَىٰ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا...﴾
٢٦٥، ٢٠٥ ٥٥٦، ٣٧٩	٤	النساء: ٩٥	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٥٣٣	٤	النساء: ٩٦	﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
٣٥٣	٤	النساء: ٩٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ أَمْوَالَهُمْ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾
٣٨١	٤	النساء: ٩٧	﴿... قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٥٦	٤	النساء: ٩٨	﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ...﴾
٢٩٥	٤	النساء: ٩٩	﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾
٢٦٦، ١٣٦، ٥٣٣	٤	النساء: ١٠٠	﴿...وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾
٣٥٤	٤	النساء: ١٠٠	﴿...يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴾
٣٨٠	٤	النساء: ١٠٠	﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴾
٣٥٥، ٢٦٦، ٥٤٤	٤	النساء: ١٠١	﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾
٤٤٦	٤	النساء: ١٠١	﴿...إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾
١٩٥	٤	النساء: ١٠٢	﴿...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ...﴾
٢٩٥، ٢٦٧	٤	النساء: ١٠٢	﴿...وَدِّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ...﴾
٤٥٣، ٣٧٢	٤	النساء: ١٠٢	﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ...﴾
٤٣٨	٤	النساء: ١٠٢	﴿...إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾
٥٣٣	٤	النساء: ١٠٢	﴿...فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى...﴾
٢٦٧	٤	النساء: ١٠٣	﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾
٣٥٦	٤	النساء: ١٠٤	﴿وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٩٢	٤	النساء: ١٠٤	﴿... إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ...﴾
١٤٠، ١٣٦ ٢٢٣، ٢٠٥ ٤٥٧، ٣٥٩	٤	النساء: ١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾
٢٩٨	٤	النساء: ١٠٧	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾
٥٥٧، ١٩٥	٤	النساء: ١٠٨	﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾
٢٩٨، ٢٦٨	٤	النساء: ١٠٩	﴿... فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾
٣٥٧، ٢٩٨	٤	النساء: ١٠٩	﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾
٢٦٩	٤	النساء: ١١١	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
١٩٦	٤	النساء: ١١٢	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
٢٦٩	٤	النساء: ١١٣	﴿... وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾
٢٧٩	٤	النساء: ١١٣	﴿... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾
٥٥٧	٤	النساء: ١١٣	﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ...﴾
٣٥٩، ١٩٦ ٥٥٨	٤	النساء: ١١٤	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...﴾
٥٣٣، ٤٥٦	٤	النساء: ١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَى...﴾
٣٦٤، ١٩٦ ٤٤٦، ٣٦٤	٤	النساء: ١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٣٤	٤	النساء: ١١٧	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾
٥٤٤	٤	النساء: ١١٨	﴿... وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾
٥٣٤	٤	النساء: ١١٩	﴿... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾
٢٩٩	٤	النساء: ١٢١	﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾
٥٣٤	٤	النساء: ١٢٢	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾
٥٦٤	٤	النساء: ١٢٢	﴿... وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
٢١٩	٤	النساء: ١٢٣	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾
٥٣٥، ٤٤٦	٤	النساء: ١٢٣	﴿... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾
٥٤٤	٤	النساء: ١٢٤	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾
٥٥٨	٤	النساء: ١٢٤	﴿... مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾
٤٤٦، ٣٦٤، ٥٦٤	٤	النساء: ١٢٥	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
٣٦١، ١٩٧، ٤٥٠، ٣٦٤	٤	النساء: ١٢٦	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾
٤٥٣، ٢٢٣	٤	النساء: ١٢٧	﴿... وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّيْتَمَى بِالْقِسْطِ...﴾
٢٧٧	٤	النساء: ١٢٧	﴿... وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْنِسَاءِ...﴾
٣٦٢	٤	النساء: ١٢٧	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٨١	٤	النساء: ١٢٧	﴿... فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُنِبَ لَهُنَّ...﴾
٥٥٨	٤	النساء: ١٢٧	﴿... وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾
١٩٧	٤	النساء: ١٢٨	﴿... وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٢٧٠	٤	النساء: ١٢٨	﴿... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا...﴾
٥٣٥	٤	النساء: ١٢٨	﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا...﴾
٣٩٣	٤	النساء: ١٢٩	﴿... فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ...﴾
٥٣٥	٤	النساء: ١٣٠	﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾
٤٥٠، ٣٦٣، ٥٦٩، ٥٣٦، ٥٧٠	٤	النساء: ١٣١	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ...﴾
٣٦٣، ٢٢٠، ٤٥٠	٤	النساء: ١٣٢	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾
٢١١	٤	النساء: ١٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۗ...﴾
٢٧٠	٤	النساء: ١٣٣	﴿... وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾
١٩٧	٤	النساء: ١٣٥	﴿... وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٢٧١، ٢٢٤، ٤٤٦	٤	النساء: ١٣٥	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۗ...﴾
١٩٨	٤	النساء: ١٣٦	﴿... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
٢٨٠	٤	النساء: ١٣٦	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٣٦	٤	النساء: ١٣٦	﴿... وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...﴾
٤٤٧	٤	النساء: ١٣٧	﴿... لِيَغْفِرَ لَهُمْ...﴾
٤٣٩، ١٩٨	٤	النساء: ١٣٨	﴿بَشِيرِ الْمُنْفِقِينَ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٤٣٩	٤	النساء: ١٣٩	﴿... فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
٥٥٨	٤	النساء: ١٣٩	﴿الَّذِينَ يَنْخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
٢٨٠، ١٩٩ ٣٦٤	٤	النساء: ١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾
٢٧١، ١٩٩ ٤٤٧، ٢٧١ ٥٥٩، ٥٣٦ ٥٩٨	٤	النساء: ١٤١	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾
١٣٧	٤	النساء: ١٤٢	﴿... وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى...﴾
١٤٢	٤	النساء: ١٤٣	﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ...﴾
٤٤٧، ٢٧٢	٤	النساء: ١٤٤	﴿... أَرْتَدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾
٥٥٩	٤	النساء: ١٤٤	﴿... لَا تَنْخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
٣٦٥، ٢٧٢ ٥٥٩، ٤٤٨	٤	النساء: ١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾
٤٤٨، ١٩٩	٤	النساء: ١٤٦	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ...﴾
٢٠٨	٤	النساء: ١٤٧	﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ...﴾
٥٦٠، ٢٢٤	٤	النساء: ١٤٨	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٥	٤	النساء: ١٤٩	﴿إِنْ يُدْأُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تَعَفَّوْهُ عَنِ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾
٢٠٠	٤	النساء: ١٥٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ...﴾
٤٣٩	٤	النساء: ١٥١	﴿...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾
٥٦٠، ٢٠٠	٤	النساء: ١٥٢	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلِيَّكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
٥٣٦، ٢١٣	٤	النساء: ١٥٣	﴿...كُنُبًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ...﴾
٢٨٠	٤	النساء: ١٥٣	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِنَانِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ...﴾
٢٩٦	٤	النساء: ١٥٣	﴿...فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾
٥٦٤	٤	النساء: ١٥٣	﴿...فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ...﴾
٢٠٩	٤	النساء: ١٥٤	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ...﴾
٤٥٦	٤	النساء: ١٥٤	﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ...﴾
٥٣٧	٤	النساء: ١٥٤	﴿...وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّثْقَالَ عِلْيَظٍ﴾
٢٧٢، ٢١٤	٤	النساء: ١٥٥	﴿...وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٢٢٤	٤	النساء: ١٥٥	﴿...وَقُلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ...﴾
٤٨٤	٤	النساء: ١٥٥	﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾
٢٠١	٤	النساء: ١٥٥	﴿...وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾
٢٧٧، ٢١٤	٤	النساء: ١٥٦	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٤٨، ٢٠١	٤	النساء: ١٥٧	﴿... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ...﴾
٣٦٧	٤	النساء: ١٥٧	﴿... لَفِي شَكِّ...﴾
٣٨١	٤	النساء: ١٥٧	﴿... وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ...﴾
٤٥٧	٤	النساء: ١٥٧	﴿... وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ...﴾
٥٣٧	٤	النساء: ١٥٧	﴿... وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكِّ مِنْهُ...﴾
١٣٧	٤	النساء: ١٥٨	﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾
٢٧٣، ٢٠١ ٥٦٠	٤	النساء: ١٥٩	﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾
٢١٥، ٧٠ ٢٩٦، ٢٧٣ ٤٧٨، ٤٤٨ ٥٣٧	٤	النساء: ١٦٠	﴿فَيُظَلِّمِ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَّيْتُ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا...﴾
٢٢٤	٤	النساء: ١٦١	﴿... وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبِطْلِ...﴾
٢٩٧	٤	النساء: ١٦١	﴿... وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ...﴾
٥٦٠، ٤٤٠	٤	النساء: ١٦١	﴿... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٣٦٧، ١٣٨ ٥٦١	٤	النساء: ١٦٢	﴿لَٰكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾
٢٠١	٤	النساء: ١٦٢	﴿... وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
٥٣٨	٤	النساء: ١٦٢	﴿... وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾
٣٩٣، ١٣٨ ٥٣٨	٤	النساء: ١٦٣	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِزْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾
٢٧٨، ٢٧٤ ٥٣٨	٤	النساء: ١٦٤	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٨، ٨٥ ٤٤٨	٤	النساء: ١٦٥	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
٢٠٢، ١٣٩	٤	النساء: ١٦٦	﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ...﴾
٢٢٠	٤	النساء: ١٦٦	﴿...وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
٢٢٥	٤	النساء: ١٦٦	﴿...أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ...﴾
٢٩٧	٤	النساء: ١٦٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
٤٤٩، ٨٩	٤	النساء: ١٦٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾
٣٦٨، ٢٧٤	٤	النساء: ١٦٩	﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾
٥٣٨، ٢٢٥	٤	النساء: ١٧٠	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾
٣٦٩	٤	النساء: ١٧٠	﴿...وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾
٤٥٩	٤	النساء: ١٧٠	﴿...فَعَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ...﴾
٢٠٢، ١٣٩ ٣٦٩، ٢٧٧ ٤٥٠، ٤٤٩ ٥٣٩، ٤٥٩ ٦٢٥	٤	النساء: ١٧١	﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾
٢٩٧، ١٤٠	٤	النساء: ١٧٢	﴿...وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾
٤٤٩	٤	النساء: ١٧٢	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ...﴾
٥٣٩، ٤٤٩	٤	النساء: ١٧٣	﴿... وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٦١	٤	النساء: ١٧٣	﴿... فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ...﴾
٥٣٩، ١٤٠	٤	النساء: ١٧٤	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا مِن بُرْهَانٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾
٢٠٣، ١٤١ ٥٤٠، ٣٧٠	٤	النساء: ١٧٥	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾
٤٥٧، ٢٠٣	٤	النساء: ١٧٦	﴿... مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٣٧١	٤	النساء: ١٧٦	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾
٤٤٠	٤	النساء: ١٧٦	﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ...﴾
٤٤٩	٤	النساء: ١٧٦	﴿... وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ...﴾
٥٦١	٤	النساء: ١٧٦	﴿... فَإِن كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ...﴾
٥٧٤، ٥٢ ٦٠٥	٥	المائدة: ٦	﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾
٥٩٢، ٧٦، ٧٥	٥	المائدة: ٦	﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾
٦١٧، ٦١٦ ٦٣٢	٥	المائدة: ٦	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾
٦٢٩	٥	المائدة: ٦	﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ﴾
٥٣	٥	المائدة: ١٣	﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾
٤٨٤	٥	المائدة: ١٣	﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَقَهُمْ﴾
٥٧	٥	المائدة: ٢٧	﴿فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾
٤٧٧	٥	المائدة: ٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقْبِلُ مِنْهُمْ﴾
٣٠٠، ٥٦	٥	المائدة: ٤١	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٩	٥	المائدة: ٦٧	﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾
٤٠	٥	المائدة: ٧٣	﴿... وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٩١	٦	الأنعام: ٢٨	﴿بَلْ بَدَأْتُمْ مِمَّا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
٧٨، ٤٦	٦	الأنعام: ٥٩	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
٥١٩	٦	الأنعام: ٦٢	﴿إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ﴾
٢٩٤	٦	الأنعام: ٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾
٤٧٧	٦	الأنعام: ٧٠	﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾
٩٨	٦	الأنعام: ٧١	﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٤٠١	٦	الأنعام: ٧٣	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾
٤٧٨	٦	الأنعام: ١٤٦	﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ﴾
٥٣٧	٦	الأنعام: ١٤٦	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
٦١	٧	الأعراف: ١٦	﴿لَا قَعْدَنَ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٦٠	٧	الأعراف: ١٧	﴿ثُمَّ لَا تَبِيبُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩٤، ٣٣	٧	الأعراف: ٣٨	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِينَهُمْ لِأَوْلِيئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
٥٩١	٧	الأعراف: ٦٢	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
٦٥، ٦٥	٧	الأعراف: ١٠٥	﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
٤٠	٧	الأعراف: ١٣٢	﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾
٢٩١	٧	الأعراف: ١٥٧	﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾
٣٩٢	٧	الأعراف: ١٦٦	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾
٩٢	٧	الأعراف: ١٨٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْعَؤُنَا كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
١٨٤	٨	الأنفال: ١٦	﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
٣٣	٨	الأنفال: ٦٨	﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٥٩٧	٨	الأنفال: ٧٠	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٤٢، ٤١، ٣٦	٩	التوبة: ٣٨	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٢٤،٥٠١	٩	التوبة: ٣٩	﴿إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
٦٢٤،٥٠١	٩	التوبة: ٤١	﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾
٥٣	٩	التوبة: ٤٣	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾
٤٠٠،٣٩٨ ٤٠٩،٤٠٨ ٤١٣	٩	التوبة: ٥١	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾
٦٠٤	٩	التوبة: ٦٠	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ فُلُوجِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾
٨	٩	التوبة: ٩٣	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾
٣٨	٩	التوبة: ١٠٨	﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ حُجُبًا الْمُطَهَّرِينَ﴾
٤٧٩	٩	التوبة: ١٠٩	﴿شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾
٥٥	٩	التوبة: ١١٤	﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾
٦٢٤،٥٠٢	٩	التوبة: ١٢٢	﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾
٤٨٥	٩	التوبة: ١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
٩١	١٠	يونس: ١٢	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٨٣	١٠	يونس: ٢٧	﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾
٦٠٨،٦٠٧ ٦١٦،٦١٥	١٠	يونس: ٣٥	﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾
٥١٦	١٠	يونس: ٣٦	﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٦	١٠	يونس: ٦٥	﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٤٠٤	١٠	يونس: ٨٣	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾
٩٥	١٠	يونس: ٨٨	﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾
٤٧٣	١٠	يونس: ١٠٥	﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١١٢	١١	هود: ٢٨	﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا﴾
٩٤	١١	هود: ٣١	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾
٣٧	١١	هود: ٤١	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾
٥٥	١١	هود: ٥٣	﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾
١٠٢	١١	هود: ٧٢	﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾
١٠٤	١٢	يوسف: ٢٣	﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾
٤٩	١٢	يوسف: ٣٣	﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾
١٧٩، ٧٣	١٢	يوسف: ٦٤	﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾
٨٦	١٢	يوسف: ٧٨	﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٧٧	١٢	يوسف: ١٠٠	﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾
٩١	١٣	الرعد: ٢	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾
٣١٤	١٣	الرعد: ١٥	﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾
٣٥	١٤	إبراهيم: ٩	﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٢	١٤	إبراهيم: ٣٧	﴿فَعِدَّةٌ مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾
٩٠	١٤	إبراهيم: ٤٦	﴿وَإِن كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾
١١٢	١٥	الحجر: ٢٢	﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾
٢٥٠	١٥	الحجر: ٤١	﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾
٥٦٩	١٥	الحجر: ٩٢	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ﴾
٧١	١٥	الحجر: ٩٨	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾
٨٨	١٦	النحل: ٧٢	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾
١٧٣	١٦	النحل: ٨١	﴿سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾
٥٣٠	١٦	النحل: ١١٢	﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾
٣٨، ٤٨	١٧	الإسراء: ١	﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾
٩١	١٧	الإسراء: ٧	﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾
٩٣	١٧	الإسراء: ٧٨	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾
٦	١٧	الإسراء: ٧٩	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾
٩١	١٧	الإسراء: ١٠٩	﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾
٤٠١	١٧	الإسراء: ١١١	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾
٦٠٤	١٨	الكهف: ١٩	﴿...فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾
١٠	١٨	لقمان: ١٩	﴿وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٠	١٨	الكهف: ٣١	﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾
١١٤	١٨	الكهف: ٤٩	﴿مَالٍ هَذَا الْكَتَبِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
٥٥	١٨	الكهف: ٨٢	﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئٍ﴾
٩٧	١٩	مريم: ٥	﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾
٥٩١، ٨١	١٩	مريم: ٢٥	﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذُعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾
٤١١	١٩	مريم: ٤٦	﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾
٦٣	٢٠	طه: ١٠	﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾
٥٧	٢٠	طه: ٤٢	﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾
٥٧٦، ٣٣ ٥٨٢	٢٠	طه: ٧١	﴿وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾
٣٤٠	٢٠	طه: ٨٤	﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾
٤٤٨، ٢٧٨	٢٠	طه: ١٣٤	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنُخزِي﴾
٩٧	٢١	الأنبياء: ١	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾
٤٥	٢١	الأنبياء: ٣٧	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾
٩٢	٢١	الأنبياء: ٤٧	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾
٤٥	٢١	الأنبياء: ٧٧	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاعْرِقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
٤٢	٢١	الأنبياء: ٩٧	﴿يَتَوَلَّوْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
٨١	٢٢	الحج: ١٥	﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨١	٢٢	الحج: ٢٥	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ﴾
٥٠١، ٤٠ ٦٢٦، ٦٢٣	٢٢	الحج: ٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾
٦٤	٢٢	الحج: ٣٧	﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾
٢٩١	٢٢	الحج: ٧٨	﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾
٦٣	٢٣	المؤمنون: ٢٢	﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾
٦٢	٢٣	المؤمنون: ٣٣	﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾
١٠٤	٢٣	المؤمنون: ٣٥-٣٦	﴿أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾
٤٨٥، ٥٦	٢٣	المؤمنون: ٤٠	﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾
٤٠١	٢٣	المؤمنون: ١١٦	﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
٢٩٠	٢٤	النور: ٢	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٦٢٦	٢٤	النور: ٣٠	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾
٦	٢٤	النور: ٤٣	﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾
٥٩١	٢٤	النور: ٤٣	﴿...يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾
٦١٢	٢٤	النور: ٤٣	﴿...وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ...﴾
١١٢	٢٤	النور: ٥٥	﴿لَيْسَتْ خُلْفَنَّهُمْ﴾
٧٣	٢٥	الفرقان: ٢٥	﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ﴾
٧٣	٢٥	الفرقان: ٥٩	﴿فَسْئَلُ بِهِ خَيْرًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥١٩	٢٦	الشعراء: ١٠١-١٠٠	﴿فَمَالْنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ﴾
١٣٦	٢٦	الشعراء: ١٩٤-١٩٣	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾
٦٣	٢٦	الشعراء: ١٤	﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾
٣٨	٢٧	النمل: ٣٠	﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾
١١٩، ٥٠	٢٧	النمل: ٣٣	﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾
٩٧	٢٧	النمل: ٧٢	﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾
٤٠٤	٢٧	النمل: ٧٢	﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾
٩٤، ٨٥ ٤٥٨، ٤٣٢	٢٨	القصص: ٨	﴿فَأَلْقَتْهُ سَالِةً فَتَرْفُلًا يَلْعَبُ سَائِرَةً وَرَبُّهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٦٤	٢٨	القصص: ١٥	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾
٤٤٩، ٢٧٨	٢٨	القصص: ٤٧	﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٥٢٩	٢٨	القصص: ٥٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾
١٠٥	٢٨	القصص: ٨٢	﴿وَيَكَاذِبُونَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
٦٠٠	٢٩	العنكبوت: ٨	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٧١، ٧٠	٢٩	العنكبوت: ٤٠	﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾
٣٢	٣٠	الروم: ١-٤	﴿الْمَ ۝١ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾
٥٩٩	٣٠	الروم: ٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦٧	٣٣	الأحزاب: ١٠	﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾
٣٢١	٣٣	الأحزاب: ٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٧٨	٣٣	الأحزاب: ٢٥	﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾
٦٠٤، ٧	٣٤	سبأ: ٢٤	﴿ ... وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾
٦٢١، ٥١٦	٣٤	سبأ: ٣٧	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾
٣٩	٣٥	فاطر: ٢	﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
٢٦٩	٣٥	فاطر: ١٨	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ ﴾
٤٣	٣٥	فاطر: ٤٠	﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَمُتُوا عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَبِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾
٧٢، ٦٩	٣٧	الصفافات: ١٣٧-١٣٨	﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
١١٣، ٩١	٣٧	الصفافات: ١٠٣	﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾
٦٨	٣٧	الصفافات: ١٣٧-١٣٨	﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾
٧٤، ٧٣	٣٧	الصفافات: ١٣٧	﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ ﴾
٦٨	٣٧	الصفافات: ١٤٥	﴿ فَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾
٢٣١	٣٨	ص: ٢١	﴿ إِذْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي كَفَرُوا فَكُنُوا عِندَ نَجْوَىٰ آلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
٤٢	٣٨	ص: ٢٧	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾
٥٤	٣٨	ص: ٣٢	﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾
٨١	٣٨	ص: ٣٣	﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٣	٣٨	ص: ٤٨٢	﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾
٤٠٥	٣٩	الزمر: ٢	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾
٤٢	٣٩	الزمر: ٢٢	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
٥٨١	٣٩	الزمر: ٥٤	﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾
٨	٤١	فصلت: ٥	﴿وَمِن بَيْننا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾
٧٨	٤١	فصلت: ٤٧	﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾
٣٥	٤٢	الشورى: ١١	﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ﴾
٥٨٨، ١٠٦، ٥٩٢	٤٢	الشورى: ١١	﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٥٧	٤٢	الشورى: ٢٥	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾
٤٣	٤٢	الشورى: ٤٥	﴿وَتَرْتَبَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِّن طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾
٦٢٠، ٤١	٤٣	الزخرف: ٦٠	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾
٥٩٩	٤٤	الدخان: ٥٤	﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾
٦٢٥	٤٥	الجاثية: ١٣	﴿وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾
٩٤	٤٦	الأحقاف: ١١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۗ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾
٥٧	٤٦	الأحقاف: ١٦	﴿أَوْلَيْكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَّا عَمِلُوا﴾
١٠٣	٤٧	محمد: ٨	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا﴾
٣٥٠	٤٧	محمد: ٢٤	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٤	٤٧	محمد: ٣٨	﴿فَاتِمًا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾
١٨٠	٤٨	الفتح: ٢٤	﴿يَبْطِنِ مَكَّةَ﴾
٤٠	٤٨	الفتح: ٢٩	﴿... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾
٥٨	٥٣	النجم: ٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
١٠٧	٥٦	الواقعة: ٢٣	﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾
٤١٦	٥٧	الحديد: ٧	﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾
٤٧٧	٥٧	الحديد: ١٥	﴿فَالْيَوْمَ لَا يَتُخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٥٩٧	٥٧	الحديد: ٢٩	﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
١١١، ٩ ٥٧٩، ٤٧٢ ٦١٤	٦١	الصف: ١٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ...﴾
٤٣	٦٢	الجمعة: ٩	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٤٣٩	٦٣	المنافقون: ٨	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾
٤٠١	٦٧	الملك: ١	﴿تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٤٧	٦٧	الملك: ٣	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾
٨٢	٦٨	القلم: ٦	﴿يَأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾
٦٤	٦٩	الحاقة: ٤٤	﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ﴾
٦٢٦	٦٩	الحاقة: ٤٧	﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾
٧٣	٧٠	المعارج: ١	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾
١١٤	٧٠	المعارج: ٣٦	﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩٥	٧١	نوح: ٢٤	﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾
٤١	٧١	نوح: ٢٥	﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَصَارًا﴾
٣٧٤	٧٤	المدثر: ٤٩	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾
٧٥، ٧٤	٧٦	الإنسان: ٦	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
٥١٩	٨٢	الانفطار: ١٩	﴿وَأَلْمَزْتُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾
٨٦	٨٣	المطففين: ١	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾
٦٥	٨٣	المطففين: ٢	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾
٧٤، ٧٣	٨٣	المطففين: ٣٠	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾
٥٦	٨٤	الانشقاق: ١٩	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾
٤٣٤	٨٥	البروج: ١٦	﴿فَعَالٌ لَّمَّا يَرِيدُ﴾
٩٢	٨٩	الفجر: ٢٤	﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي﴾
٤٢٢	٩٤	الشرح: ١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
٩١	٩٩	الزلزلة: ٥	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾
٨٨	١٠٠	العاديات: ٨	﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾
٨٨	١٠٦	قريش: ١	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾
٥١٥	١٠٦	قريش: ٤	﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾
٦١٢	١٠٧	الماعون: ٥	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
٦٣١	١٠٧	الماعون: ٥	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
٢٠٢	١١٢	الإخلاص: ٢-٤	﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
٣٢٥	إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب
٤٦٨	أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما ، حتى شق ذلك عليه
٣٢٥	أنه لما ارتحل أبو سفيان بالكفار ، رجع النبي ﷺ إلى المدينة ، فتجهّز
٦٢٧	إياكم والجلوس على الطرقات
٣٧٣	تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيله
١٣٧	ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
٦٠٦	الذود إلى الذود إبل
٣٥٧	كان أهل بيت منّا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر
١٢٠	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي
٨٢	كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع
٦٢٧	لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية
٨٠	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٦١٥	اللهم منك وإليك
٧٢	ما يسرني بها حمر النعم
٤٢٨	معاذ الله أن يعبد غير الله تعالى وأن نأمر بعبادة غيره تعالى
٣٣٦	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
٢٣٦	من ملك زادا وراحلة تبلّغه إلى بيت الله ولم يحجّ
٣٧٧	المهاجر من هجر ما نهى الله عنه

٣- فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العالــــــــــــــــم
٤٧	إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشافعي (الشيرازي)
١٧٨	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، أبو الحسن (البقاعي)
٧٨	إبراهيم بن محمد بن السري (الزجاج)
٢٤	أبوبشر بن عثمان بن قنبر (سيبويه)
٦٥	أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري
٣٢	أحمد بن محمد، أبو عبيد (المهروي)
٢٣٠	أحمد بن يوسف بن عبدالدايم، أبو العباس (الحلبي)
٤٢	إسماعيل بن حماد الجوهري
١٣٥	إسماعيل بن عبدالرحمن، أبو محمد (السدي)
١٣٩	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ابن كثير)
٥٨	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (امرؤ القيس)
١٦٤	أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري
١٦٤	جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري
٢٣٠	جرير بن عطية بن حذيفة التميمي
١٣١	الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري
٢٥	الحسن بن القاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المرادي
٤٤	الحسن بن عبدالله بن المرزبان (السيراي)
١٦٦	الحسن بن محمد بن الحسين (النيسابوري)
١٢٠	الحسين بن مسعود بن الفراء (البغوي)
٦٦	حميد بن ثور الهلالي
٢٢	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
٣٥٨	رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب الأنصاري الظفري

الصفحة	اسم العالِم
٤٥٨	سعيد بن جبير الأسدي الكوفي
٢٢	الصاحب بن عباد بن إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني
٢٥	ظاهر بن أحمد بن بابشاد المصري الجوهري (ابن بابشاد)
٣٦٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق
٥	عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الغرناطي المالكي (ابن عطية) ٥
٧	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (السيوطي) ٧
٣٨	عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الأندلسي المالكي (السهيلي)
١٥٠	عبدالرحمن بن علي القرشي الحنبلي (ابن الجوزي)
١٨٨	عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري (الثعالبي)
١٢١	عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (ابن سعدي)
٦٨	عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الأموي (الأسنوي)
٣٩٢	عبدالله بن أحمد بن محمود ، أبو البركات (النسفي)
٣٧٥	عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري الأزجي (أبو البقاء)
١٦٤	عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري
٧	عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (البيضاوي) ٧
٣٣٦	عبدالله بن قيس بن سليم بن صفار الأشعري (أبوموسى)
٢٢٨	عبدالله بن محمد بن السيد النحوي (البطليوسي)
٢٤	عبدالله بن محمد بن العباس المكي (الفاكهي)
٢٢	عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي (ابن مسعود)
٥٨٥	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ابن قتيبة)
٣١	عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ابن هشام)
٣٦	عثمان بن جني الموصلي (ابن جني)
٨٠	عثمان بن عمر بن أبي بكر (ابن الحاجب)
٢٥	علي بن أحمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي (ابن سيده)
٣٣٥	علي بن أحمد ، أبو الحسن (الواحدي)

الصفحة	اسم العالِم
٤٥٧	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي، أبو الحسن (الكسائي)
٣٩	علي بن سليمان ابن الفضل (الأخفش الصغير)
٥٣	علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (ابن عقيل)
٥٤	علي بن عيسى بن علي الأخشيدي (الرماني)
٥١	علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي (ابن عصفور)
١٦٥	علي بن محمد بن حبيب (الماوردي)
٤٤	علي بن محمد بن علي بن محمد الإشبيلي الأندلسي (ابن خروف)
١٦٧	عمر بن علي سراج الدين الحنبلي (ابن عادل)
٥٨	القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (الحريري)
٣٥٧	قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ الظَّفَرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ
١٣١	قتادة بن دعامة السدوسي
٥٦	محمد الطاهر بن عاشور (ابن عاشور)
١٣٤	محمد بن أحمد الأنصاري (القرطبي)
٤٤	محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي (ابن طاهر)
٥	محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (بدر الدين الزركشي) ٥
٨	محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري (الرازي) ٩
٦٥	محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر)
٣٩	محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ابن السراج)
١٢٠	محمد بن علي بن محمد الشوكاني
٢٣٦	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذي (أبو عيسى)
١٢٢	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)
٣٩	محمد بن يزيد ، أبو العباس (المبرد)
٢٣	محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (الفيرزو آبادي)
٨	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (أبو حيان) ٨
١٠	محمد شكري بن عبد الله بن محمد الحسيني البغدادي (الألوسي)

الصفحة	اسم العلم
٣٩	محمود بن محمد ، أبو القاسم (الزمخشري)
٣٨١	مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري
٥٤	معمر بن المثنى التيمي البصري (أبو عبيدة)
١٦٤	مقاتل بن حيان النبطي البلخي
٥٨٥	موهوب بن أحمد بن محمد النحوي (الجواليقي)
٣٦٧	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ
٨٥	النعمان بن ثابت الكوفي (أبو حنيفة)
٥٨	يحيى بن زياد الديلمي (الفراء)
٥٨٥	يحيى بن زياد الديلمي (الفراء)
٤٤	يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري (الأعلم)



٤ - فهرس المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم (جل منزله وعلا).
- (١) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦ هـ).
- (٢) اختيارات أبي حيان النحوية، للدكتور بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، عام ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- (٣) أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، عام ١٣٨٢ هـ مطبعة السعادة، القاهرة.
- (٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- (٥) الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- (٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق علي البجاوي، القاهرة.
- (٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، نشر دار الشعب، القاهرة.
- (٨) أسرار الحروف في الذكر الحكيم، للدكتور محمد أمين الخضري، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.
- (٩) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ورفاقه، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى. عام ١٤١٥ هـ.

(١٠) أصول الإملاء.د. عبداللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.

(١١) أصول الإملاء.د، عبداللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مكتبة الفلاح، الكويت.

(١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، نشر- مكتبة دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ هـ.

(١٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبدالواحد، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(١٤) الإعلام بوفيات الأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق مصطفى عوض، وريبع عبدالباقي، نشر مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

(١٥) الأعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر- دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشر، عام ١٩٩٨ م.

(١٦) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب للبطلوسي، تحقيق مصطفى السقا، والدكتور حامد عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣ م، دار التراث بالقاهرة.

(١٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

(١٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٤هـ).

(١٩) أيسر- التفاسير للجزائري لجابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر
الجزائري، نشر- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة عام
١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م .

(٢٠) الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق،
د. مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م .

(٢١) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن
غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ .

(٢٢) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية
الشيخ زهير جعيد، نشر: دار الفكر، بيروت، عام (١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ).

(٢٣) البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي،
تحقيق عبدالرحمن الادقي، ومحمد بيضون، نشر- دار المعرفة، بيروت، الطبعة
الرابعة، عام ١٤١٩هـ .

(٢٤) البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق حسين
بن عبدالله العمري، نشر دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي- تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م دار أحياء
الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه

(٢٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٤١٩هـ .

(٢٧) التاريخ الكبير - تاريخ دمشق الكبير، لأبي القاسم ابن عساكر، تحقيق علي
عاشور الجنوني، نشر- دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة
١٤٢١هـ .

(٢٨) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر- والتوزيع، تونس.

(٢٩) تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

(٣٠) تفسير ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٤هـ.

(٣١) تفسير ابن عباس - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبدالله ابن عباس رضي الله عنه جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى .

(٣٢) تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر- والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣٣) تفسير ابن كثير - تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

(٣٤) تفسير التستري أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، تاريخ النشر ٢٠٠٢م .

(٣٥) تفسير الثعالبي - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغماري الأدرسي الحسني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

(٣٦) تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، مطبوع مع الفتوحات الإلهية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

(٣٧) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن، من منشورات دار الفكر.

(٣٨) تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، نشر: دار السلام للنشر- والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

(٣٩) تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

(٤٠) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

(٤١) تفسير اللباب لابن عادل - اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي، تحقيق عادل احمد عبدالموجود وآخرون، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

(٤٢) تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

(٤٣) تفسير النيسابوري - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لمحمد بن حسين النيسابوري، عناية الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٤٤) تفسير مقاتل، لأبي حسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٥) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، نشر دار العاصمة بالرياض، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

(٤٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ.

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).

(٤٨) جمهرة الأنساب - جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق عبدالسلام هارون، نشر دار المعارف بمصر، عام ١٩٦٢م.

(٤٩) جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٩٨٧م).

(٥٠) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٥١) حاشية الخطيب على مغني اللبيب - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب، نشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٥٢) حاشية الدكتور محمد عبداللطيف الخطيب، على مغني اللبيب لابن هشام، الطبعة الكويتية.

(٥٣) حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، عناية محمد عبدالقادر شاهين، منشورات

محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٩ م.

(٥٤) حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر- مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، عام ١٣٥١ هـ.

(٥٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، لعبد القادر البغدادي، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق .

(٥٦) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي.

(٥٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤ هـ.

(٥٨) الدرّ المنتور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١ هـ).

(٥٩) دراسات لأسلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عزيمة. دار الحديث أمام جامعة الأزهر.

(٦٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة.

(٦١) دور الحرف في أداء معنى الجملة للصادق خليفة راشد، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ١٩٩٦ م.

(٦٢) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، لأبي المحاسن محمد بن علي بن حسن الحسيني، وضع حواشيه زكريا عميرات، نشر- دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩ هـ.

(٦٣) رصف المباني في شرح معنى حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق أ.د. أحمد محمد الخراط، نشر- دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

(٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).

(٦٥) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن علي بن الجوزي، تحقيق أحمد شمس الدين نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٢هـ).

(٦٦) زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرها البلاغية في القرآن للدكتورة هيفاء عثمان عباس فدا، مكتبة القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٦٧) سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هندراوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٦٨) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٣هـ).

(٦٩) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)

(٧٠) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق إبراهيم عطوة ومحمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٧١) السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١١هـ).

(٧٢) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وبذيله الجوهر النقي، لابن التركماني، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ).

(٧٣) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان عبدالمنان، نشر بيت الأفكار الدولية لبنان، الطبعة الثامنة، عام ٢٠٠٤م.

(٧٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، نشر دار الفكر، بيروت.

(٧٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحفي بن العماد الحنبلي، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمد الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

(٧٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشر.

(٧٧) شرح أبيات مغني اللبيب للسيوطي مع تعليقات للشنقيطي، نشر لجنة التراث العربي، (رفيق حمدان).

(٧٨) شرح الحدود النحوية. جمال الدين بن عبدالله بن أحمد الفاكهي، تحقيق د. صالح العائد، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

(٧٩) شرح الحدود النحوية. جمال الدين بن عبدالله بن أحمد الفاكهي، تحقيق د. صالح العائد، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

(٨٠) شرح المقدمة المحسبة، لطاهر أحمد بن بابشاد، تحقيق خالد عبدالكريم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

(٨١) شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي مع شرح الشواهد للبغدادي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٧٥.

(٨٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لـ ابن هشام الأنصاري، رتبه وعلق عليه عبدالغني الدقر، ط، الثانية، ١٤١٤ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

(٨٣) صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان للأمير علاء الدين ابن بلبان)، للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤ هـ).

(٨٤) صحيح البخاري، نشر: دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧ هـ).

(٨٥) صحيح مسلم، نشر:- دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١ هـ).

(٨٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٨٧) طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، نشر- مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، عام ١٤١٥ هـ.

(٨٨) طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن يوسف الشيرازي، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الرائد العربي، بيروت عام ١٤٠١ هـ.

(٨٩) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ.

(٩٠) طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداودي، نشر- دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ.

(٩١) طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين السيوطي، نشر- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٩٢) طبقات بن سعد - الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

(٩٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي الدكتور ابراهيم السامرئي الناشر: مؤسسة دار الهجرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ

(٩٤) غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره: ج بروجستراسر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٠ هـ.

(٩٥) غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج بروجستراسر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٠ هـ.

(٩٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، نشر: دار الفكر، بيروت، عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

(٩٧) الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد بن عبدالحفي اللكنوي، نشر- مكتبة المعارف بالقاهرة، عام ١٣٢٤ هـ.

(٩٨) في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة التاسعة، القاهرة، عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

(٩٩) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

(١٠٠) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، للدكتور عبدالعال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

(١٠١) الكامل في التاريخ، لأبي الحسين ابن الأثير، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ.

(١٠٢) الكتاب لسيبويه - كتاب سيبويه، لأبي بشر- عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، نشر:- عالم الكتب للطباعة، النشر- والتوزيع، بيروت.

(١٠٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ويليه «الكافي الشافي»، لابن حجر، وبذيله:
١ - كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير المالكي.
٢ - شرح شواهد الكشاف للعلامة محب الدين أفندي

(١٠٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٣هـ.

(١٠٥) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سمور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٩م.

(١٠٦) الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، للإمام جمال الدين الأسنوي، تحقيق الدكتور محمد حسن عواد، دار عمار للنشر- والتوزيع، عمان، الأردن

(١٠٧) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، نشر- دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤هـ

(١٠٨) اللمع في أصول الفقه، لإبراهيم بن علي الشيرازي، بعناية محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٣٢٦هـ.

(١٠٩) المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، لحسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.

(١١٠) مجاز القرآن لأبي عبيد معمر بن المثنى، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(١١١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عام ١٤٢٦ هـ.

(١١٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٢ هـ).

(١١٣) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق مصطفى السقا وحسين بن نصار، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

(١١٤) المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٣٢٠ هـ.

(١١٥) مسند أحمد - المسند، للإمام أحمد بن حنبل، نشر: بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥ هـ).

(١١٦) مشاهير علماء الأمصار، ل. محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: م. فلا يشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٩٥٩ م.

(١١٧) مشاهير علماء الأمصار، لمحمد ابن حبان التميمي البستي، تحقيق م. فلا يشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٩٥٩ م.

(١١٨) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، نشر - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ.

(١١٩) معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(١٢٠) معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، نشر دار الشروق، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(١٢١) معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار وآخرون، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر-، القاهرة، عام ١٩٨٠م.

(١٢٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(١٢٣) معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، نشر- دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٦م.

(١٢٤) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٢٥) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، نشر- مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر-، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ.

(١٢٦) المعجم المفصل في الإملاء. ناصيف يمين، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١٢٧) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، صنفه محمد حسن الشريفي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(١٢٨) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس، نشر- مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٨هـ.

(١٢٩) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، للإمام أبي عبدالله بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي.

(١٣٠) الموطأ، للإمام مالك بن أنس، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر:- دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (١٤٠٦هـ).

(١٣١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، نشر- مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٠هـ.

(١٣٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، نشر:- دار الأندلس، بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦هـ).

(١٣٣) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلق عليه: عبدالمقصود بن عبدالرحيم، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ودار الكتب العلمية، بيروت.

(١٣٤) النياحة النحوية من خلال القرآن الكريم أنهاطها ودلالاتها، د. هادي نهر، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى.

(١٣٥) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابا التنبكتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١٣٦) همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، مصر (أمين الخانجي)، الطبعة الأولى، عام ١٣٢٧هـ.

(١٣٧) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، اعتناء هلموت ريتز وآخرون، نشر- المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية (٦) الطبعة الثانية، عام ١٤٢١هـ.

(١٣٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ).

(١٣٩) الوسيط لسيد طنطاوي - التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ

(١٤٠) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت لبنان، عام ١٩٦٨م.



٥- فهرس الموضوعات

٣	ملخص الرسالة.....
٤	<i>Thesis Abstract</i>
٥	المقدمة
٥	أهمية البحث.....
١١	أسباب اختيار الموضوع.....
١٢	الدراسات السابقة.....
١٢	خطة البحث.....
١٤	منهجي في البحث.....
١٩	ملحق إحصائي بحروف المعاني الجارة التي وردت في سورتي آل عمران والنساء.....
٢٠	شكر وتقدير
٢١	التمهيد
٢٢	١- التعريف بالحرف لغة واصطلاحاً.....
٣٢	٢- حروف المعاني الجارة، وما ورد منها في القرآن عموماً، وفي سورتي آل عمران والنساء خصوصاً ...
١١٠	٣- نشأة الكلام عن معاني حروف الجر، ودخولها في كتب التفسير.....
	الفصل الأول: دراسة لمعاني حروف الجر الواردة بسورتي آل عمران والنساء وبيان
١١٦	المعنى الأصلي لكل حرف منها، والمعاني التي ورد بها
١١٧	المبحث الأول: حرف (إلى).....
١١٨	المعاني التي وردت عليها (إلى) في سورة آل عمران.....
١١٨	أولاً: انتهاء الغاية.....
١٢٧	ثانياً: المصاحبة أو المعية.....
١٢٧	ثالثاً: التبيين.....

- ١٢٧ رابعاً: مرادفة اللام
- ١٢٧ خامساً: موافقة (في)
- ١٢٧ سادساً: الابتداء
- ١٢٧ سابعاً: موافقة عند
- ١٢٧ ثامناً: التوكيد، وهي الزائدة
- ١٢٨ خلاصة
- ١٢٩ المعاني التي وردت عليها (إلى) في سورة النساء
- ١٢٩ أولاً: انتهاء الغاية
- ١٤١ ثانياً: المصاحبة أو المعية
- ١٤٢ ثالثاً: التبيين
- ١٤٢ رابعاً: مرادفة اللام
- ١٤٢ خامساً: الظرفية أو موافقة (في)
- ١٤٣ سادساً: الابتداء
- ١٤٣ سابعاً: موافقة عند
- ١٤٣ ثامناً: التوكيد، وهي الزائدة
- ١٤٣ خلاصة
- ١٤٥ المبحث الثاني: حرف (الباء)
- ١٤٦ المعاني التي ورد عليها حرف الجر الباء في سورة آل عمران
- ١٤٦ الأول: الإلصاق
- ١٦٥ الثاني: التعدية
- ١٦٥ الثالث: الاستعانة
- ١٦٧ الرابع: التعليل أو السببية
- ١٧١ الخامس: المصاحبة
- ١٧٣ السادس: الظرفية

١٧٥ السابع: البديل
١٧٥ الثامن: المقابلة: وهي الداخلة على الأعواض
١٧٨ التاسع: المجاوزة
١٧٩ العاشر: الاستعلاء
١٨٠ الحادي عشر: التبويض
١٨٠ الثاني عشر: القسم
١٨٠ الثالث عشر: أن تكون بمعنى (إلى)
١٨٠ الرابع عشر: التوكيد، وهي الزائدة
١٨٠ الخامس عشر: الملابس (الحال)
١٨٦ الخلاصة
١٨٧ المعاني التي ورد عليها حرف الجر الباء في سورة النساء
١٨٧ الأول: الإلصاق
٢٠٤ الثاني: التعدية
٢٠٤ الثالث: الاستعانة
٢٠٦ الرابع: التعليل أو السببية
٢٠٩ الخامس: المصاحبة
٢١١ السادس: الظرفية
٢١١ السابع: البديل
٢١١ الثامن: المقابلة
٢١٥ التاسع: المجاوزة
٢١٥ العاشر: الاستعلاء
٢١٥ الحادي عشر: التبويض
٢١٦ الثاني عشر: القسم
٢١٦ الثالث عشر: أن تكون بمعنى (إلى)

- ٢١٦ الرابع عشر: التوكيد، وهي الزائدة
- ٢٢٠ الخامس عشر: الملابس، (الحال)
- ٢٢٥ الخلاصة
- ٢٢٧ المبحث الثالث: حرف (على)
- ٢٢٨ حرف الجر (على)
- ٢٢٩ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (على) في سورة آل عمران
- ٢٢٩ أولاً: الاستعلاء
- ٢٤٥ ثانياً: المصاحبة
- ٢٤٦ ثالثاً: المجاوزة
- ٢٤٧ رابعاً: السببية أو التعليل
- ٢٤٩ خامساً: الظرفية أو بمعنى (في)
- ٢٤٩ سادساً: موافقة (من)
- ٢٤٩ سابعاً: موافقة الباء
- ٢٤٩ ثامناً: زائدة للتعويض
- ٢٥٠ تاسعاً: أن تكون للاستدراك والإضراب
- ٢٥٠ عاشراً: الغاية
- ٢٥١ خلاصة
- ٢٥٢ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (على) في سورة النساء
- ٢٥٢ أولاً: الاستعلاء
- ٢٧٥ ثانياً: المصاحبة
- ٢٧٥ ثالثاً: المجاوزة
- ٢٧٧ رابعاً: السببية أو التعليل أو بمعنى (اللام)
- ٢٧٩ خامساً: الظرفية
- ٢٧٩ سادساً: موافقة (من)

- ٢٧٩ سابعاً: موافقة الباء
- ٢٧٩ ثامناً: زائدة للتعويض
- ٢٧٩ تاسعاً: أن تكون للاستدراك والإضراب
- ٢٧٩ عاشراً: الغاية
- ٢٨١ المبحث الرابع: حرف (عن)
- ٢٨٣ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (عن) في سورة آل عمران
- ٢٨٣ أولاً: المجاوزة
- ٢٨٧ ثانياً: البديل
- ٢٨٨ ثالثاً: الاستعلاء
- ٢٨٨ رابعاً: التعليل
- ٢٨٨ خامساً: مرادفة بعد
- ٢٨٨ سادساً: الظرفية
- ٢٨٩ سابعاً: مرادفة (من)
- ٢٨٩ ثامناً: مرادفة الباء
- ٢٨٩ تاسعاً: الاستعانة
- ٢٨٩ عاشراً: أن تكون زائدة للتعويض
- ٢٨٩ خلاصة
- ٢٩٠ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (عن) في سورة النساء
- ٢٩٠ أولاً: المجاوزة
- ٢٩٨ ثانياً: البديل
- ٢٩٩ ثالثاً: الاستعلاء
- ٢٩٩ رابعاً: التعليل
- ٢٩٩ خامساً: البعدية (مرادفة بعد)
- ٣٠٠ سادساً: الظرفية

- ٣٠١ سابعاً: مرادفة (من)
- ٣٠١ ثامناً: مرادفة الباء
- ٣٠١ تاسعاً: الاستعانة
- ٣٠١ عاشراً: أن تكون زائدة للتعويض
- ٣٠١ الخلاصة
- ٣٠٢ المبحث الخامس: حرف (في)
- ٣٠٤ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (في) في سورة آل عمران
- ٣٠٤ أولاً: الظرفية
- ٣٣٢ ثانياً: المصاحبة
- ٣٣٥ ثالثاً: التعليل
- ٣٣٨ رابعاً: الاستعلاء
- ٣٣٨ خامساً: مرادفة (الباء)
- ٣٣٨ سادساً: مرادفة (إلى)
- ٣٤١ سابعاً: مرادفة (من)
- ٣٤١ ثامناً: المقايسة
- ٣٤١ تاسعاً: التعويض
- ٣٤١ عاشراً: التوكيد
- ٣٤١ الخلاصة
- ٣٤٢ المعاني التي وردت عليها حرف الجر (في) في سورة النساء
- ٣٤٢ أولاً: الظرفية
- ٣٧٢ ثانياً: المصاحبة
- ٣٧٣ ثالثاً: التعليل
- ٣٨١ رابعاً: الاستعلاء
- ٣٨١ خامساً: مرادفة (الباء)

- ٣٨١ سادساً: مرادفة (إلى)
- ٣٨٢ سابعاً: مرادفة (من)
- ٣٨٤ ثامناً: المقايسة
- ٣٨٤ تاسعاً: التعويض
- ٣٨٤ عاشراً: التوكيد
- ٣٨٥ الخلاصة
- ٣٨٦ المبحث السادس: حرف (الكاف)
- ٣٨٧ المعاني التي وردت عليها حرف (الكاف) في سورة آل عمران
- ٣٨٧ أولاً: التشبيهية
- ٣٨٨ ثانياً: التعليل أو السببية
- ٣٨٩ ثالثاً: الاستعلاء
- ٣٨٩ رابعاً: المبادرة
- ٣٨٩ خامساً: التوكيد
- ٣٩٠ سادساً الحال
- ٣٩٠ الخلاصة
- ٣٩١ المعاني التي وردت عليها حرف (الكاف) في سورة النساء
- ٣٩١ أولاً: التشبيهية
- ٣٩١ ثانياً: التعليل أو السببية
- ٣٩١ ثالثاً: الاستعلاء
- ٣٩١ رابعاً: المبادرة: وذلك إذا اتصلت " بما "
- ٣٩٣ خامساً التوكيد
- ٣٩٣ سادساً الحال
- ٣٩٤ الخلاصة
- ٣٩٥ المبحث السابع: حرف (اللام)

- المعاني التي وردت عليها حرف (اللام) الجارة في سورة آل عمران ٣٩٦
- الأول: الاستحقاق ٣٩٦
- الثاني: الاختصاص ٣٩٨
- الثالث: الملك ٤١٥
- الرابع: التمليك ٤١٧
- الخامس: شبه التمليك ٤١٧
- السادس: التعليل ٤١٧
- السابع: توكيد النفي ٤٢٥
- الثامن: موافقة (إلى) ٤٢٥
- التاسع: موافقة (على) ٤٢٦
- العاشر: موافقة (في) ٤٢٦
- الحادي عشر: أن تكون بمعنى (عند) ٤٢٧
- الثاني عشر: موافقة (بعد) ٤٢٧
- الثالث عشر: موافقة (مع) ٤٢٧
- الرابع عشر: موافقة (من) ٤٢٧
- الخامس عشر: التبليغ ٤٢٧
- السادس عشر: موافقة (عن) ٤٣٢
- السابع عشر: الصيرورة ٤٣٢
- الثامن عشر: القسم والتعجب معاً ٤٣٣
- التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم ٤٣٣
- المتهم عشرون: التعديّة ٤٣٣
- الحادي والعشرون: التوكيد ٤٣٣
- الثاني والعشرون: التبيين ٤٣٤
- الخلاصة ٤٣٥

٤٣٦	المعاني التي وردت عليها حرف (اللام) الجارة في سورة النساء
٤٣٦	الأول: الاستحقاق
٤٤٠	الثاني: الاختصاص
٤٥٠	الثالث: الملك
٤٥١	الرابع: التمليك
٤٥١	الخامس: شبه التمليك
٤٥١	السادس: التعليل
٤٥٣	السابع: توكيد النفي
٤٥٣	الثامن: موافقة (إلى)
٤٥٤	التاسع: موافقة (على)
٤٥٤	العاشر: موافقة (في)
٤٥٤	الحادي عشر: أن تكون بمعنى (عند)
٤٥٤	الثاني عشر: موافقة (بعد)
٤٥٤	الثالث عشر: موافقة (مع)
٤٥٤	الرابع عشر: موافقة (من)
٤٥٤	الخامس عشر: التبليغ
٤٥٧	السادس عشر: موافقة (عن)
٤٥٨	السابع عشر: الصيرورة
٤٦٠	الثامن عشر: القسم والتعجب معاً
٤٦٠	التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم
٤٦٠	المتهم عشرون: التعدية
٤٦٠	الحادي والعشرون: التوكيد
٤٦٠	الثاني والعشرون: التبيين
٤٦١	الخلاصة

٤٦٢ المبحث الثامن: حرف (من)
٤٦٣ المعاني التي وردت عليها (من) في سورة آل عمران
٤٦٣ أحدها: ابتداء الغاية
٤٩٤ الثاني: التبويض
٥٠٥ الثالث: بيان الجنس
٥١٤ الرابع: التعليل
٥١٤ الخامس: البديل
٥١٥ السادس: مرادفة عن
٥١٥ السابع: مرادفة الباء
٥١٥ الثامن: مرادفة في
٥١٥ التاسع: موافقة عند
٥١٦ العاشر: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بما
٥١٧ الحادي عشر: مرادفة على
٥١٧ الثاني عشر: الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين
٥١٧ الثالث عشر: الغاية
٥١٧ الرابع عشر: التنصيص على العموم، وهي الزائدة
٥٢٠ الخامس عشر: توكيد العموم، وهي الزائدة
٥٢٠ الخلاصة
٥٢١ المعاني التي وردت عليها (من) في سورة النساء
٥٢١ أحدها: ابتداء الغاية
٥٤٠ الثاني: التبويض
٥٤٥ الثالث: بيان الجنس
٥٦١ الرابع: التعليل
٥٦٢ الخامس: البديل

٥٦٢	السادس: مرادفة عن
٥٦٣	السابع: مرادفة الباء
٥٦٣	الثامن: مرادفة في
٥٦٣	التاسع: موافقة عند
٥٦٣	العاشر: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بما
٥٦٣	الحادي عشر: مرادفة على
٥٦٣	الثاني عشر: الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين
٥٦٥	الثالث عشر: الغاية
٥٦٥	الرابع عشر: التنقيص على العموم، وهي الزائدة
٥٦٥	الخامس عشر: توكيد العموم، وهي الزائدة
٥٦٥	الخلاصة
٥٦٦	المبحث التاسع: حرف (واو) القسم
٥٦٨	الخلاصة
٥٦٩	الخلاصة
٥٧١	الفصل الثاني: أثر حروف الجر في إبراز المعاني
	المبحث الأول: عناية بعض المفسرين بالمأثور بتحديد معنى حرف الجر من خلال
٥٧٢	بعض النماذج من سورتي آل عمران والنساء
٥٧٣	النموذج الأول
٥٧٥	النموذج الثاني
٥٧٦	النموذج الثالث
٥٧٧	النموذج الرابع
٥٧٨	النموذج الخامس
٥٨٠	المبحث الثاني: الخلاف في تناوب حروف الجر
٥٨١	مفهوم النيابة

٥٨١	مذاهب العلماء في تناوب حروف الجر
٥٨٧	المبحث الثالث: القول بالزيادة في حروف الجر بين المثبتين والمنايعين
	الفصل الثالث: أثر حروف الجر في إبراز بلاغة القرآن،
	من خلال سورتَي آل عمران والنساء
٥٩٤	النموذج الأول
٥٩٥	النموذج الثاني
٥٩٦	النموذج الثالث
٥٩٧	النموذج الرابع
٥٩٨	النموذج الخامس
٥٩٨	النموذج السادس
٥٩٩	النموذج السابع
٦٠٠	النموذج الثامن
٦٠٢	الفصل الرابع: أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر
	المبحث الأول: أثر الخلاف بين المفسرين في معاني حروف الجر الواردة في الآيات من
٦٠٣	خلال سورتَي آل عمران والنساء
٦٠٥	النموذج الأول
٦٠٩	النموذج الثاني
	المبحث الثاني: أسباب الخلاف بين المفسرين في تحديد معنى حروف الجر الواردة في
٦١١	الآيات في سورتَي آل عمران والنساء
	المبحث الثالث: تعليقات المؤلفين في التفسير في الترجيح لبعض معاني الحرف على
	بعض من خلال دراسة لترجيح لبعض معاني الحروف على بعض في
٦١٩	سورتَي آل عمران والنساء
٦٢٠	النموذج الأول
٦٢١	النموذج الثاني
٦٢٢	النموذج الثالث

النموذج الرابع ٦٢٣

النموذج الخامس ٦٢٥

النموذج السادس ٦٢٦

النموذج السابع ٦٢٦

النموذج الثامن ٦٢٧

النموذج التاسع ٦٢٨

النموذج العاشر ٦٢٨

النموذج الحادي عشر ٦٢٩

الخاتمة ٦٣١

الفهارس ٦٣٤

١ - فهرس الآيات القرآنية ٦٣٥

٢ - فهرس الأحاديث النبوية ٦٨٩

٣ - فهرس الأعلام ٦٩٠

٤ - فهرس المصادر والمراجع ٦٩٤

٥ - فهرس الموضوعات ٧١٠

